مقالات مبعثرة

د. عامر ملوكا

السياسي المأجور والمثقف المتسول
متى يكون السياسي أو
التأثر ويعبر عن قناعاته
وليس النظري البحث و
ويتحمل تبعاتها دون تك

الرئيس الذي سبق عصره
ان اسم عبد الرحمن عارف قد لا يكون اسماً معروفا جداً
لدى عامة الناس، ولكنه إسم يحمل الكثير من معاني
التضحية، حب الوطن وحب الإنسان. وبالرغم من ان
الرئيس عبد الرحمن حكم العراق زهاء مايقارب ٢٧ شهرا

دعونا نقبل جنون بعضنا بشكل متبادل
ان التسامح بمعناه العام مصطلح متداول و
البلدان الحضارية المتطورة منذ أواسط القرن
عشر ثم تحول إلى منهج فلسفي مشتملاً ع
من مجالات الفكر وحرية التعبير. أما في منط

اللاعنف أقوى من العنف
كم شغلت بال الكثيرين هذه الدوا
العنف المتزايد في وطني العراق وه
العجيبة التي تعمل بوقود اسمه الح
ماذا أصابنا وما الذي حل بهذا البلد

الرجل الذي مات منتحرا
يعد عبد المحسن السعدون أحد أبرز الأسماء في
تاريخ العراق الحديث وخاصة في الفترة المهمة من
تأسيس الدولة العراقية في بدايات القرن الماضي
وكان السعدون (١٨٧٩-١٩٢٩) قد شغل منصب

الكلدان وخطوة في الأتجاه الصحيح
إن التطورات والأحداث الأخيرة التي
الساحة القومية الخاصة بأبناء شعبنا
بناء البيت القومي الكلداني خصوصاً
من وقفة، و ان كثرة ردود الأفعال التي

ثقافة الاعتذار
من منا يحمل لقب ال
بالتأكيد جميعنا نرتك
كان على مستوى الفع
والسؤال الذي يطرح نف

أعداء النجاح
ان طبيعة الإنسان البشرية تبحث عن النجاح والتفوق
والتميز، وأن هذا البحث حالة صحية جعلت من الإنسان
أن يدخل التنافس الشريف مع الآخرين ليصل للأفضل
والاحسن، وفي جميع المستويات العلمية والمعرفية

وداعا د. دوريت صائغ
إنه الموت هذا الحدث ال
نقف أمامه صامتين مند
كلماتنا، وتقف حائرة محا
عاجزة، سوف نجمعها، ما تب

الإنسان الحضاري
طالما شغل بال الكثيرين ماهي
والاختلاف عن بقية الكائنات الح
البقاء وتقاسمه منافع ومساوئ
الذي نعيش عليه فترة محدودة

شكراً كورونا
أن هذا الفايروس قد أخذ أرواحاً بريئة
ير الغير ملتزم بالتعليمات والاجراءات
أن نلتزم بها جميعاً لغاية اكتشاف
قادم لا محال خلال القريب المنظور

ثقافة العطا
«إن قوة الإن
كلنا نحب
البخيل و
كريم. ثق

WHY WE WRITE?
I think when I write more accura
when I write, I'll be a better huma
more peaceful person," says Rick
Why do we write? Such a big question

THE ENEMIES OF SUCCESS
an beings instinctively search for
ess, excellence and distinction. This
ch is a healthy condition that has
made it possible for humans to enter into

ملبورن ٢٠٢٢

Design & Print
Take Off Design

مقـالات مبعثـرة

مقالات مبعثرة
د. عامر ملوكا

الطبعة الأولى - ملبورن 2022

الغلاف: مخلص خمو
التصميم الداخلي: مخلص خمو - Take Off Design
طباعة: Take Off Design, Melbourne

Scattered Articles

By: Dr. Amer Maloka
Melbourne - Australia 2022

Cover by Mukhlis Khamo, Take Off Design
Layout Setting & Design: Take Off Design
Printin by Take Off Design, Melbourne 2022

Printed by
Mukhlis Khamo
Take Off Design
4 Peddar Way
Craigieburn VIC 3064
Australia



ISBN 978-0-6450085-4-8

مقالات مبعثرة

د. عامر ملوكا

السيـرة الـذاتيـة للـدكتـور عـامـر ملـوكـا

- بكلوريوس علوم كيمياء - جامعة بغداد ١٩٨٣
- ماجستير في الكيمياء الفيزياوية - جامعة بغداد ١٩٨٦
- دكتوراه في الكيمياء الفيزياوية - جامعة بغداد ١٩٩٧
- ماجستير في علوم التربية ٢٠١٠ من جامعة فكتوريا، أستراليا (Victoria University)
- ماجستير في علوم الترجمة ٢٠١٤ من جامعة RMIT
- تأليف كتاب الكيمياء للصف الثالث المتوسط في ليبيا ١٩٩٩
- تأليف كتاب الكيماء الفيزيائية لطلب كلية العلوم ٢٠٠٣
- ترجمة كتاب الكيمياء التحليلية لطلبة كلية العلوم ٢٠٠٥
- نشر أكثر من ٣٥ بحث علمي في مجلات عالمية وعربية وعراقية محكمة
- حاصل على لقب أستاذ مساعد
- كُرم من قبل حاكم فكتوريا بجائزة التميز للأعمال التطوعية وخدمة المجتمع
- رشح لنيل جائزة أسترالي العام ٢٠١٧
- ساهم في تأسيس وترأس الكثير من منظمات المجتمع المدني داخل وخارج أستراليا
- لديه مئات المقالات والدراسات في مجالات الثقافة المختلفة
- رئيس تحرير مجلة بابلون الصادرة في أستراليا

الإهداء

إلى أبي

وأمي

وزوجتي

وميل

وماثيو

ومارك

وإخوتي

وأخواتي

مقدمة

لمـاذا نكتـب؟ سـؤال كبيـر تصـدى لـه الكثيـر، أدبـاء، فلاسـفة، علمـاء اجتمـاع وعلمـاء نفـس، وقدمـوا بحـوث ودراسـات وآراء، أنـا بإيجـاز واختصـار أقـول، أننـا نعيـش عصـر سـريع متغيـر قلـق، عصـر العولمـة والأنترنيـت ونشـهد يوميـاً تطـورات تقنيـة وإنسـانية كبيـرة وكثيـرة، فالكتابـة هـي تفريـغ لمـا يحملـه الإنسـان مـن همـوم هـذا العصـر، وهـي التقـاط نفـس محورتـه الكلمـة، هـي تفريـغ الذاكـرة لتجـارب وخبـر حياتيـة، هـي محاولـة للتصـدي للقيـم غيـر الإنسـانية التـي صاحبـت وهيمنـت علـى الإنسـانية فـي هـذا الزمـن، وهـي محـاول اشـعال شـمعة بـدلاً مـن اعـلان الظـلام.

هـذا الكتـاب هـو عبـارة عـن مجموعـة كتـب فـي كتـاب واحـد، حاولـت فيـه أحيانـاً ان اكتـب فـي قضايـا تخـص مجموعـة قوميـة، وأحيانـاً تهتـم بشـعب كامـل وأحيانـاً بإنسـان الاغتـراب الممـزق بيـن قيـم متباينـة، وأحيانـاً آخـر تهتـم بالإنسـان كإنسـان وعلاقتـه بأخيـه الإنسـان وعلاقتـه بالكـون وكل مـا يحيـط بـه، حاولـت ان اتجـاوز اننـي أكتـب لملـئ الفـراغ، أو ان أكتـب فقـط لأنـي أكتـب، رغـم إيمانـي ان كل شـيء مكتـوب يسـتحق القـراءة، وكمـا ذكـرت بـأن الكتابـة هـي تفريـغ لمـا يحملـه الكاتـب ويفكـر بـه ومـا يختزنـه فـي ذاكرتـه، ليـس هـذا فحسـب فالكاتـب هـو الذاكـرة الجمعيـة للمجتمـع والتاريـخ، حينمـا يتحمـل الهـم الإنسـاني حينهـا يمتلـك فرصـة كبيـرة وسـهلة للوصـول إلـى المعرفـة والتواصـل المعرفـي، هـذا مـا عايشـته مـع أفـكاري التـي حولتهـا إلـى كلمات وجمـل واسـتقامت كتـاب، حاولـت ان أكـون محايـداً قـدر المسـتطاع، وعلميـاً فـي الطـرح، وحاولـت جاهـداً ان لأكـرر نفسـي وان لا أكـون ممـلاً، مـع الاهتمـام بعنصـري الدهشـة والانبهـار كـي لا تصبـح المواضيـع مكـررة ومملـة للقـارئ والمتلقـي.

حاولـت ان أكـون ملتزمـاً بالمبـادئ التـي أؤمـن بهـا وان لا تكـون كتاباتـي ترفـاً، أو سـعي لنيـل شـهرة أو مكاسـب ماديـة، وإنمـا اعتبرتهـا مسـؤولية وأمانـة فـي توصيـل مـا أردت توصيلـه للقـارئ الكريـم ودائمـاً كان هدفـي الأساسـي توصيـل رسـالة نبيلـة للمتلقـي.

حاولـت فـي بعـض المقـالات والتـي كانـت تتضمـن النقـد أن أكـون صادقـاً وأمينـاً قـدر الإمـكان، وأن تتعـدى الشـخصنة إلـى نقـد الظاهـرة ولـم يفتنـي أن أذكـر الإيجابيـات والمناقـب قبـل السـلبيات ان وجـدت كـي يتحقـق الهـدف الحقيقـي مـن النقـد.

شـمل الكتـاب جـزء مهـم لعمـود مـن أفـكاري المبعثـرة باللغـة الإنكليزيـة والعربيـة والمنشـورة فـي أعـداد مجلـة بابلـون، وهـي أفـكار التقطتهـا مـن الحيـاة وجسـدتها علـى الـورق، وحاولـت أن أطرحهـا بشـكل مختصـر، وأطمـح مسـتقبلاً أن اكتـب عـن كل فكـرة صفحـة أو صفحتيـن وتكـون مشـروع كتـاب قـادم. الجـزء المترجـم هـو لقـراء اللغـة الإنكليزيـة وخاصـة الآن الكثيـر مـن الأجيـال التـي ولـدت وعاشـت فـي الاغتـراب تجهـل القـراءة بالعربيـة، ونفـس الشـيء هنـاك العديـد مـن المقـالات فـي هـذا الكتـاب باللغـة الإنكليزيـة لنفـس السـبب. لا يسـعني فـي الختـام إلاّ أن أقـدم كلمـات شـكر وتقديـر لنيافـة المطـران جرجـس القـس موسـى للمقدمـة الجميلـة والراقيـة التـي كتبهـا لهـذا الكتـاب والروائـي هيثـم بهنـام بـردى لمـا كتبـه بحـق الكتـاب مـن كلمـات وتقييـم أعتـز بـه كثيـراً وأيضـاً قيامـه بمراجعـة وتنقيـح الكتـاب لغويـاً. أيضـاً أود ان اشـكر الأخ مخلـص خمـو لصبـره وعملـه الاحترافـي فـي طباعـة الكتـاب والأديـب صبـاح برخـو وملاحظاتـه ونظرتـه فـي إخـراج الكتـاب.

د. عامر ملوكا

كلمة سيادة المطران جرجس القس موسى

عندما كان أبي "يُبَعْثِرُ" البذور في الحقل يوم الزراعة بحركة سخية وكأنه يقول للأرض خذي جنى تعبي، إحبلي به، وأعيدي لي الخير يوم الحصاد. وتمر الأشهر بين أمل وإحباط من المطر وغياب المطر، ومن الفئران طفيليي الحقول، ثم من عابري الطريق والعصافير ... ومن مختلف الآفات الطبيعية غير المتوقعة وإن كانت في حسابات الفلاح.

هذا هو الدكتور عامر ملوكا. منذ زهاء عقدين وهو "يُبعثر" نتاجه الفكري والمعرفي بشكل مقالات وأبحاث وتحليلات ولقاءات إعلامية وأفكار في صحف ومواقع إلكترونية ومجلات، في الوطن وفي بلاد الإنتشار حيث "تبعثر" شعبنا المسيحي الشرقي و"تشظّى" بحسب التعبير العراقي، في شعاب الدنيا وبلدانها. وها هو، كأبي يوم الحصاد، يجمع غلاله في بيدر ثرّ ويتأمل في حُزَم القمح وما اختلط بالقمح، كما اختلط بعرق جبينه .. بيدر الدكتور ملوكا "كتاب" جمع فيه بمنجله ومذراه، كما فعل آباؤه، مجموعة واسعة من هذه الأبحاث والكتابات من ٢٠٠٧ وحتى ٢٠٢١، وأسماه "مقالات مبعثرة". ونِعْمَ العنوان! لا لأنه بعثر "مقالاته" في أماكن مختلفة، بل لأنه، كما أبي في إرسال البذور بملء كفه وسخائه مع الأرض، كان سخياً بزج فكره وتحليلاته ومعالجاته في محاور عديدة ومتنوعة: سياسية واجتماعية وثقافية ونفسية وأدبية.. أسلوبه واضح وسلس وغير معقد ولا يتردد في سرد قصيدة معبرة أو فقرة أو بيت منها يسند به فكرة مقاله. كما أعجبني أيضاً حسن اختياره عناوين مثيرة وجذابة صحفياً، كيف لا وهو الصحفي الذي يرئس تحرير مجلة بابلون الفصلية الثقافية المستقلة الصادرة في ملبورن.

في جرد أولي رصدت المحاور الأساسية التي تتضمنها "مقالات مبعثرة" فإذا الشأن الوطني والقومي يحتل الصدارة، وهذا شيء طبيعي عند رجل مفكر وملتزم بقضية شعبه، ويحتل هذا المحور مساحة زهاء ٤٠٪ من مجمل الكتاب. فهو ينتقل من الشأن السياسي العام في العراق، وفيه ما فيه من الهموم والطموحات، ليصب في الشأن القومي لشعبنا فيوليه اهتماماً خاصاً. طروحاته في هذا الباب: تنمية الشعور القومي للعمل معاً في المشروع الواحد وهو تثبيت حقوقنا في

وطننا كاملة، في مواطنة كاملة ومتساوية، حقاً لا منّة، وأحترام الدولة والمواطنين لتراثنا وتاريخنا وخصوصياتنا التي لا تتعارض مع انتمائنا وولائنا لوطننا التاريخي. كما عالجت "مقالات مبعثرة" تنقية هذه اليقظة من شوائب الإنغلاق في الطائفية الكنسية والفئوية وظلّ يكرر أن الإختلاف لا يجوز أن يلد خلافاً بين الأشقاء، وأن منطق التمترس وراء الأكثرية العددية لا يبيح الابتلاع، ولقد هلّل "لاتفاق المبادىء بين مكوّنات شعبنا السياسية". كما طرق باب الصلة المتواصلة أو الفاصلة، وتمايُز الخصوصية الواضحة لطبيعة العمل الكنسي والعمل السياسي، بين الزعامات الكنسية والسياسية. ولا يهمل الحديث عن "حرب التسميات" الذي استنفذ طاقات كبرى ولم يتوصل إلى إيجاد "الدُرّة" المفقودة. أخيراً في هذا الباب أيضاً أسهب المؤلف في إيجابيات التواصل بين المهجر والوطن والإرتباط الوثيق بينهما في رصد نبض الكيانين اللذين شاء التاريخ أن يصبحا جناحين لشعب واحد بلهجاته المختلفة وكنيسة واحدة بطقوسها المتنوعة. لذلك كله تأخذ "المقالات المبعثرة" طعم التوثيق أيضاً.

بعد هذا المحور يأتي، في الأهمية، المحور الثقافي والبحوث الاجتماعية والنفسية والثقافة العامة. وللدكتور ملوكا خزين ثر من المعلومات وهو ذو ثقافة أكاديمية واسعة وغنية يغرف منها في تطعيم مقالاته بأفكار ونصوص وشذرات لمفكرين وعلماء اجتماع ومؤرخين قدماء ومحدثين.

جولة واسعة يدعونا إليها الدكتور عامر ملوكا وينصحنا أن نلبس عُدّة التَسَلُّق لئلا نتفاجأ: فبعض المقالات كتبت في حمى الحراك السياسي المتشعب الذي تلا ٢٠٠٣ و"استيقاظ" الشعور القومي لبني شعبنا والتحرر من كبت الصوت والقلم، تلاه النشاط غير المُنَسّق، بل ذو النزعة "الإبتلاعية". أما المقالات المتأخرة والتي نشرها المؤلف في مجلة "بابلون" فهي أكثر حيادية وذات طابع ثقافي تربوي شمولي موجه إلى عامة القراء متعددي الإنتماءات والثقافات.

أتمنى النجاح والإنتشار الذي يستحقه فكر الدكتور ملوكا في هذا الكتاب الذي يوثق تاريخ فكر رجل رفع القلم قبل العَلَم.

قراءة في كتاب [مقالات مبعثرة] للدكتور عامر ملوكا

هيثم بهنام بردى

قبل أن نبحر في تفاصيل كتاب المبدع الدكتور عامر ملوكا الموسوم [مقالات مبعثرة] لا بد لنا أن نجلي معنى (المقالة) ومن ثم نبحر في ثنايا أمواج هذا الامتداد الشاسع الذي يربو على الثلاثمائة وخمس وستين صفحة من القطع الكبير.

فالمقالة بحسب معجم المعاني هي: عبارة عن بحث قصير في المواضيع الأدبية أو السياسية أو العلمية حيث تُنشر هذه الأبحاث في المجلات الأدبية أو السياسية أو العلميّة.

وبحسب ويكيبيديا هي: نوع من الأدب، هي قطعة إنشائية، ذات طول معتدل تُكتب نثراً، وتُهتمُّ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلةٍ سريعة، ولا تعنى إلاّ بالناحية التي تمسُّ الكاتب عن قرب.

ويعد الكاتب الفرنسي ميشيل دي مونتاني رائد كتاب المقالة في أوروبا اذ اصدر مجموعة مقالات عام ١٥٨٥ في كتاب أسماه (محاولات)، وعربياً يمكن اعتبار الأديب البغدادي أبو الفرج ابن الجوزي الذي سبق مونتين بقرون (حسب ويكيبيديا) في كتابه (صيد الخاطر) فضلاً عمن يشير الى كتابات أبي حيان التوحيدي والجاحظ وابن المقفع كونها تؤسس أيضاً لفن المقالة.

والريادة العربية المعاصر تجمع أغلب الدراسات التي تناولت موضوعة المقالة على أن الريادة العربية كانت على يد المصريين نهايات القرن ما قبل الفائت متمثلة بكتابات محمد عبدة وجمال الدين الأفغاني.

أما المعاصرون من كتاب المقالة العرب فتشير المصادر إلى علو كعب المصريين واللبنانيين من خلال كتابات محمد عبدة، العقاد، المازني، مصطفى لطفي المنفلوطي، طه حسين، الرافعي، وزكي نجيب محمود من مصر، وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران من لبنان.

وفـي العـراق تجمـع جـلّ الدراسـات التـي تناولـت هـذا الجنـس مـن الكتابـة علـى أن علـي جـواد الطاهـر ويوسـف الصائـغ يعـدان مـن أبـرز كتـاب المقالـة وتحديـداً المقالـة الأدبيـة، ومـن سـوريا نـزار قبانـي ومحمـود درويـش مـن فلسـطين.

تتمحـور المقالـة بأسـانيد عديـدة أهمهـا: الخطـة أو القـوام أو المتـن التـي تتمثـل بالمقدمـة والعـرض والخاتمـة حالهـا حـال جنـس القصـة القصيـرة وسـائر الفنـون السـردية الأخـرى، إذ تبـدأ وبشـكل مباشـر ومبسـط باسـتعراض الخطـوط الرئيسـية للموضوعـة ومـن ثـم الانتقـال إلـى مـادة وصلـب المقالـة التـي تتضمـن الفكـرة التـي مـن أجلهـا تكتـب المقالـة والتـي تكـون أشـبه بإطـار الصـورة لتتقاطـر داخـل أديـم بيـاض القرطـاس مجموعـة العوامـل والركائـز التـي تشـكل القـوام الرئيسـي للبنيـان وتكـون مزيجـاً متجانسـاً مـن الحقائـق والتجـارب والتأمـلات... إلـخ، ليأتـي دور الركيـزة الثالثـة وهـي الإنشـاء اللغـوي والبنيـان الأدبـي الـذي يمثـل صـرح المقالـة بـكل أفكارهـا ومشـاعرها وتجاربهـا وأحاسيسـها، إذ يمكـن أن يعـزز الأسـلوب الرشـيق المتيـن الموحـي وجمـال السـبك والبسـاطة والعمـق فـي اضفـاء الابهـار والاعجـاب بالمحتـوى...

فلـو عرجنـا وتحدثنـا عـن أنـواع المقـالات كجنـس قـار لوجدناهـا تتركـز فـي محـاور عديـدة أهمهـا: القوميـة، السياسـية، الدينيـة، التأمليـة، الموضوعيـة، التاريخيـة، الأدبيـة، الفكريـة، الاجتماعيـة، الذاتيـة، وغيرهـا.

وتأسيسـاً علـى مـا سـبق يمكننـا قـراءة المقـالات التـي أدرجهـا ملـوكا فـي كتابـه والتـي أجملهـا بمائـة وخمسـة عشـر مقـالاً دبجهـا يـراق ذائقتـه الابداعيـة منـذ العـام ٢٠٠٧ وحتـى نهايـة العـام ٢٠٢١ وبضمنهـا افتتاحيـات مجلـة (بابلـون) الفصليـة التـي تصدر عـن اتحـاد الكتـاب والأدبـاء الكلـدان فـي ملبـورن بأسـتراليا، والبالغـة ثلاثـاً وعشـرين.

وبالعـودة إلـى التصنيـف النوعـي للمقـالات نجـد أن المقـالات الـواردة فـي كتابنـا المحتفـى بـه تنـدرج وبحسـب مواضيعهـا وكمـا يلـي وهـذا التوزيـع ليـس مطلقـاً: (السياسـية، الدينيـة، القوميـة، التاريخيـة، الفكريـة)...

ويأخـذ الهـم القومـي الجـزء الأكبـر مـن مقـالات المفصـل الأول مـن الاصدار والمتضمن إحـدى وسـبعين مقالـة يناقـش وبتـدرج يتعاضـد فيـه التناغـم الزمنـي والوعـي المتنامـي طارحـاً فـي جلّهـا العلاقـة الجدلـة بيـن إشـكالية التسـمية ومـا ينتـج عنهـا مـن وجهـات نظـر تنطـوي علـى الرغبـة المخلصـة فـي توحيـد التسـمية لغـرض مناطحـة العصـف الـذي يهـب مـن كل الجهـات مـن أجـل احتـواء وتذويـب واقصـاء وبالتالـي الغـاء وجودنـا القومـي الأزلـي كوننـا اللبِنـة الأولـى التـي شـيدت البنـاء السـرمدي لحضـارة مـا بيـن النهريـن والذيـن كانـوا - فيمـا مضـى - المنـارة التـي اهتـدى إليهـا الانسـان الأول التائـق إلـى التمـدن والتحضـر، وكنـا –ومـا زلنـا- رغـم الأواذي التـي تحيـط بسـفينة جعلهـا الآخـرون

تائهة في دجى الديجور والموات، بيد أنها - في الحتمية - تقف ثابتة كالطود الذي جذره في أعماق أعماق البحر وشعفه يناطح نجم سهيل "درب التبانة"، هكذا كنا وهكذا نحن الآن وهكذا سنكون - رغم نزيف الهجرة الممنهج - وبيتنا الأزلي رابض في حشيتنا ووجداننا وكينونتنا كسراج لا ينطفئ زيته رغم تكاثر الهباب والغبار، فالجبل يبقى جبلاً لا تهزه الرفسات الواهنة لرياح وانية ولا يغرقه نهير لا يغطي حقويه.... ثم يتواشج معه في آصرة فلزية - إن صح التشبيه - ولا غرو في ذلك لأن القومية هي احدى مناهل التخريجات والتنظيرات السياسية، وفي هذا المضمار نجد في مقالات الكتاب ذلك التماهي بين السياسة كحارة قارة واجدة وتكون في حالة توافق وتكامل إن كانت متماهية مع الهم القومي بكافة مقوماته ليتمخض منهما قوام شعبنا الضائع في التسميات المتنوعة وتتخلص من الاحتواء والتذويب من قبل القوى السياسية ذات القوميات الغالبة، لهذا نرى ملوكا في أكثر من مقالة يؤكد على توافر وتلاقح الهم السياسي والقومي وبمباركة من الكنيسة كي يتحقق ما يصبو إليه شعبنا الأصيل المغلوب على أمره والمبتلي بعملية الذوبان ليس بفعل خارجي حسب، بل بمساعدة سخية من داخل البيت القومي، وعليه كما يطرح ملوكا في جميع مقالاته التي دبجها في هذا الجانب رؤاه في كيفية لم شتات بيتنا القومي بتسمية واحدة بعيداً عن التسميات التي لا تمثل نسيج شعبنا الأصيل، انطلاقاً نحو تحقيق المبتغى ورسم البيان الحقيقي والتصاعدي دون الانحدار نحو تحقيق الذات بكلمة واحدة وتسمية واحدة وهدف واحد كي لا نبقى كوجوه شمعية ازاء التساؤل الذي يطرحه الآخرون: وحدوا اسمكم وكينونتكم ثم لنتباحث حول التمثيل الحقيقي لكم والذي يكون بالتأكيد من بيتكم الحقيقي لا من بيت جيرانكم، ولعل ما جاء في مقالته الضافية الموسومة (مسيحيو العراق والمستقبل المجهول) بما تحمله من تحليل لواقعنا الذي يؤشر خطه البياني إلى التلاشي إلى الخط ما دون الصفر مع مرور السنين وصولاً إلى حقبة زمنية ليست بالبعيدة حيث يصبح وجودنا القومي والكنسي الذي ناف على ألفين بعد الميلاد وأربعة ما قبله أثراً بعد عين ما لم نجد الحلول الناجعة لتلافي الاضمحلال ومن خلال بيتنا نحن بالذات. وما ينطبق في هذا الصدد على مسيحيي العراق ينطبق على مسيحيي جميع الدول العربية فالأمر جد خطير إن لم نجد الحلول المطمئنة لبقاء الجذور وسقيها بمياه الطمأنينة والأمان.

ويتضمن المفصل الثاني المقالات المنشورة في مجلة (بابلون) عبر أعدادها الثلاث وعشرين وقبل أن تتناول وباقتضاب ما جاء فيها من أفكار لا بد لنا أن نبحث عن الكينونة والماهية، فقد أجمع المنظرون أن المقالة الافتتاحية تعبر عن وجهة نظر الصحيفة أو الدورية التي تصدر فهي تعد طوطم العدد التي يشير إلى

كنه الهوية وخط المجلة وهدفها المرتجى، ويجب أن تستدعي لغة مكثفة موجزة بسيطة ومفهومة ورسالة المجلة التي تعبر عن وجهة نظرها بكل وضوح ومصداقية وعنونة موحية جاذبة تفصح عن الرسالة التي تود الصحيفة أو المجلة إيصالها إلى المتلقي..... ولو درسنا المقالات الافتتاحية للمجلة لوجدنا معظم التوصيفات الآنفة الذكر وأسانيد أخرى تنطبق عليها في كافة المشارب، ولو قمنا بالتحليل والقراءة والتفسير والاستنباط والاستكناه لأشبعت ذائقتنا بما تحمله من دلالات وإشارات إنسانية تنماز وتنحاز إلى القيم الانسانية النبيلة وتنبذ الوجه الآخر من عملة الحياة الممثلة بكل دروب ومياسم المتضادة لقيم نيرة عديدة مثل: الاعلام الحر الذي يتوخى الحقيقة، وفن التسامح وقبول الآخر، وممارسة اللا عنف، وثقافة الاعتذار، وخصيصة النجاح، وحرية الرأي، وجدوى الكتابة ولمن نوجه خطابنا؟، والولاء والانتماء للوطن حد الكاميكازي، أي بذل الروح وتوسد رياح الآلهة بحسب المفهوم الياباني من أجل رفع هامة الوطن بعيداً عن الانتماء الاثني والمذهبي، ولماذا تأخرنا نحن الشرقيين وتقدم الغربيون؟، والتجربة البيضاء الناصعة للمرأة التونسية ووقوفها جنباً لجنب وبمساحة واحدة مع الرجل لبناء المجتمع والوطن، وثورة تشرين السلمية في العراق ومفهوم اللا عنف، ونظرية الفراشة التي تعني الفوضى، وتجربة أتاتورك في تركيا وهل العراق بحاجة إلى أتاتورك؟.... والكثير الكثير بما جادت بها قريحته المكتنزة بالأفكار والرؤى وبطريقة تناول تستدعي أسس النجاح في صياغة افتتاحيات المجلة الغراء.

وفي المفصل الثالث والأخير من الكتاب وتحت عنوان (أفكار مبعثرة) وهي بالأساس مقطعات مختصرة مضغوطة مشفرة أشبه ما تكون بدبابيس أو برقيات وبأسلوب مرمّز مرسل إلى الذائقة المتلقية قصد إثارتها وتحريك الساكن أو ما هو مكرس من أفكار يتلقاها دون أن توقظ في ذاكرته أو مستقبلات المعلومة في تلافيف دماغه ما يجعلها تنشط وتتعب وتتابع وتستكنه وتستشف وتستغور ما هو مخبوء في أعطاف الاشارة المرسلة عبر سطور يسيرة وهي محدودة بأسطر لا تتجاوز الأربع بمعنى مخبوء يستغرق صفحات للمتلقي الحريف إن أراد كتابتها، وهذا الأمر المهم في تقديري هو ما يحاول ملوكا ايصاله وبتمكن يحسد عليه، ولعل تجربة الشاعر الراحل يوسف الصائغ في كتابته عموده المعروف (أفكار بصوت عالٍ) ولسنوات عديدة في حقبة الثمانينات من القرن الماضي وفي الصفحة الأخيرة من مجلة ألف باء العراقية ذائعة الصيت تكاد تكون متماثلة لهذه ال (الأفكار المبعثرة) الإحدى والعشرين التي زينت متن أعداد مجلة (بابلون) والتي تناول فيها مفردات حياتية كثيرة وبأسلوب بليغ وبسيط بمفردات غاية في البساطة غاية في العمق وتستدعي العمق المعرفي، ولعل مجتزءات يسيرة من كم كبير من الأفكار والتي

أورهـا فيمـا يلـي تدعـم قولـي هـذا، وأجمـل بعضهـا ((المحبـة، الإيمـان، الحلـم، نكـران الـذات، الأمـل، العمـل، التغييـر، قبـول الآخـر، الحيـاة بعـد المـوت، المصداقيـة، المسـاواة، الاحتـرام، العبـادة الباطلـة، الخـوف، المـال، السـرطان: الكائـن القاتـل القتيـل، البخـل، التمظهـر، تضخيـم الـذات، الازدواجيـة فـي التديـن، الكمـال النموذجـي، الإنسـان الآلـة، الاختـلاف فـي المفاهيـم والـرؤى، حقـوق الآخريـن، المسـيّر والمخيّـر، الأنانيـة، الصلافـة، محبـة العـدو، الكهنـوت، المفكـر، الجاهـل، وسـائل التواصـل الاجتماعـي، أصـل الانسـان، الحماقـة والنباهـة، كورونـا واللغـز الغامـض، خرافـة النقـاء العرقـي، كتـب رديئـة فـي رفـوف الماضـي، النجـاح والأثـر الطيـب، الديمقراطيـة والخطـأ فـي التطبيـق، الاحتفـاء بالمبـدع بعـد رحيلـه، اللّه لـكل الأديـان، الرجـل الوحـش والمـرأة الإنـاء فـي مجتمعاتنـا الشـرقية، النقـاش فـي الديـن وتجـاوز المسـلمات، خدمـة الآخـر وليـس أنـا، الصلافـة، مـن خلّـف يمـوت ومـن ألّـف لا يمـوت، ولائـم الأكل وولائـم الفكـر، الأمانـة، الأخـلاق، الرياضـة،........ وغيرهـا الكثيـر الكثيـر)) وليـس عسـيراً علـى أنامـل ويـراع ذاكـرة المؤلـف صياغـة مقـالات ضافيـة معمقـة تسـتدعي هـذه المفـردات الموحيـة، وإنـي لأتسـاءل والسـؤال موجـه إلـى كل القوميـات المهيمنـة فـي العـراق الحالـي: هـل فكرتـم إلـى م يـؤول مصيـر شـجرة تقلعـون بمعاولكـم جذورهـا؟، هـل تبـادر إلـى عقولكـم المسوسـة بتصفيـة الجـذر مـا هـو مصيـر شـجرة بـدون جـذور؟،.... بالتأكيـد سـيكون المـوات لهـا ولكـم، فاحتكمـوا إلـى البصيـرة لا إلـى البصـر وعـودوا عـن ارتـكاب حماقـة سـتندمون عنهـا حيـث لا ينفـع النـدم.

الخلاصة:

وقبـل أن نضـع النقطـة آخـر السـطر ونسـدل السـتارة عـن الفصـول الشـائقة لهـذه الرحلـة المليئـة بالمحطـات الزاخـرة بالمعرفـة بكافـة منابعهـا ومسـاراتها ومصباتهـا خرجـت ذائقتـي القرائيـة بمجمـل نقـاط عـن اصـدار ملـوكا، أجملهـا كمـا يلـي:

أولاً: يسـجل فـي سـفره هـذا اقتـداره فـي فـن المقالـة ويمكـن أن يكـون هـذا الاصـدار فـي مفاصلـه المتشـعبة انموذجـاً لهـذا التمكـن والحرفنـة.

ثانيـاً: يتنـاول فـي جـلَّ مقالاتـه الشـأن القومـي لأبناء شـعبنا عبر طرحـه لـرؤاه وتصوراته واسـتنتاجاته وحلولـه وعبـر عقـد ونيّـف وثـلاث مـن السـنين هـي رحلـة مـا مـر بـه شـعبنا الأصيـل مـن ارهاصـات واحباطـات ومصـادرة وتحجيـم فـي نيـل حقوقـه المشـروعة فـي التمثيـل البرلمانـي والحكومـي باعتبـاره شـعباً أثيـلاً ووارثـاً حقيقيـاً لحضـارة مـا بيـن النهريـن وتأشـيره -فـي العديـد مـن المقـالات التـي يزخـر بهـا المؤلَـف- لحقيقـة مريـرة وموجعـة مفادهـا أن التحجيـم والاقصـاء والتقزيـم ومـن ثـم الالغـاء لـم يصيبنـا مـن القوميـات الغالبـة فحسـب، بـل أن الأمـر المفجـع هـذا سـاهم فيـه وبصـورة فاعلـة

عـن دراية أو دونهـا مـن أحـزاب وتنظيمـات وبمشـاركة جلية مـن الكنيسـة عبـر بعـض المحطـات فـي عـدم توحيـد التسـمية والخطـاب والهـدف عبـر نكـران الـذات والعمـل مـن أجـل الشـعب وليـس مـن أجـل أهـداف الأحـزاب التـي تنتمـي إليهـا ومـن مبـدأ نحـن ونحـن ومـن ثـم نحـن والآخـرون لا يهموننـا... بـدل أن يرفعـوا شـعاراً فحـواه (أنـا + أنـت + هـو = نحـن)، والدخـول إلـى الانتخابـات بصـوت واحـد وكينونـة واحـدة.

ثالثـاً: يتنـاول الشـأن السياسـي الضلـع المتمـم للضلعيـن القومـي والدينـي ومـا عانـاه الناخـب مـن عـدم تشـابك الثلاثـة فـي آصـرة تكـون هـي السـد المنيـع والسـور المكيـن الـذي يحمـي الكينونـة الصلـدة لشـعبنا الأصيـل ضـد كل محـاولات الاقصـاء والتهميـش والالغـاء.

رابعـاً: يتنـاول موضوعـة الهجـرة الممنهجـة لشـعبنا المسـيحي فـي العـراق مـن قبـل الأحـزاب الثيوقراطيـة والميليشـيات المرتبطـة بأجنـدة خارجيـة فضـلاً عـن التطـرف الدينـي القاصـف والهمجـي الممثـل بداعـش والـذي كان القشـة التـي قصمـت ظهـر البعيـر كمـا يقـال وبتوجيـه مباشـر وغيـر مباشـر مـن قـوى اقليميـة ودوليـة لإفـراغ ليـس العـراق فحسـب بـل كل دول شـرق الأوسـطية لكـون سـكان البـلاد الاصلييـن هـو الـرأس الـذي يحتـوي علـى عينيـن وأذنيـن وأنـف وفـم وعقـل،.... والـذي يتحكـم بكافـة الأفعـال الحيوية التـي تأتمـر بالذاكـرة الباصـرة والبصيـرة فـإن غـاب الـرأس بعقلـه وحواسـه تحـول الجسـد إلـى سـائمة حالهـا حـال السـوائم الأخـرى التـي تـدرج علـى الأديـم ومـن ثـم تتشـر عـن شـريعة الغـاب.

خامسـاً: تتنـاول عـدد لا بـأس بهـا مـن المقـالات موضوعـة الكوتـا، ولا يعنـي بالكوتـا فقـط علـى أسـاس الانتمـاء القومـي والدينـي (المسـيحيون/ الصابئـة/ الإيزيديـون/ الكاكائيـون.... إلـخ) رغـم أحقيتهـم فـي التمثيـل الحقيقـي لشـعبهم ولكـن يشـمل أيضـاً التمثيـل النسـائي فـي الكوتـا كـي تسـاهم فـي بنـاء مفاصـل الحيـاة والدولـة وبرؤيـة باصـرة لـو تحقـق اليسـير منهـا لكانـت الحيـاة تتوقـل التمـدن والمدنيـة والتطـور، ولـكان حـال العـراق بأفضـل مـا يكـون ولـكان الحكـم المدنـي الآن جاعـلاً مـن العـراق عراقـاً بحـق.

سادسـاً: تتنـاول العديـد مـن المقـالات الجانـب الابداعـي فـي مشـارب الأدب والفـن والفلسـفة وعلـم النفـس ومنابـع المعرفـة الأخـرى، عبـر مناقشـة المسـببات والمعطيـات والمشـكلات، وعبـر رمـوز آلـوا علـى أنفسـهم مقارعـة أمـواج التابـوات المحرمـة التـي تكبـل المجتمـع وتجعلـه يتحـول مـن حالـة ديالكتيكيـة إلـى مومـيـاءات صافنـة ترشـق الأفـق بنظـرات العـي... والرمـوز التـي تناولتهـا تينـك المقـالات كثيـرة ولعلنـا نتوقـف عنـد شـاخص عراقـي بـارز هـو الشـاعر العراقـي المتنـور الزهـاوي الـذي دعـا المـرأة بقصيدتـه الشـهيرة إلـى التحـرر مـن البرقـع والحجـاب والخـروج إلـى الحيـاة العريضـة والمسـاهمة

جنباً لجنب مع الرجل في بناء مجتمع متوازن مدني متنور.

وأيضاً ظاهرة الفنان عادل إمام وصراعه المرير مع التحريم والتهديد والتجريم الذي مارسته القوى الثيوقراطية ضده ومحاولتهم إجباره على تأطير فنه بتابوات قاصمة ولعل في مقدمتها الخطاب الديني، وليست حادثة طعن الروائي المصري نجيب محفوظ الحائز على جائزة نوبل من قبل شاب أصولي وكاد يصيب منه مقتلاً ببعيدة وعندما سأله المحقق: لماذا فعلت هذا؟، أجاب: هم قالوا لي أنه كافر وكتب رواية كافرة..، وحين سأله المحقق: هل قرأت الرواية؟، أجاب: لا، وسأله المحقق: إن كنت لم تقرأ الرواية كيف أجرمته إذن؟، فقال كالمسوس: هم قالوا لي أنه كافر.... وتناول في مقال مهم موضوعاً حساساً يرتبط بين اللقب الاكاديمي والابداع والتي لن تضيف له ولإبداعه وضع حرف الدال والنقطة أمام اسمه أي شيء..... وشواهد أخرى كثيرة تتمثل في العديد من الرموز المعرفية والتي لا يتسع المجال لذكرها.

وقبل الختام

أبحرتْ ذائقتي بحق - وبدون مداهنة- في يّم شاسع من الأفكار والرؤى التي لا يمكن قطعاً أن يحتويها غلافان لما فيها من دلالات واشارات وسجايا وأسانيد تنحاز إلى البياض وتجلي سوءة السواد، وتوغل ببياضها الآسر عميقاً في ذاكرة ووجدان وكينونة المتلقي.

وختاماً

أتمنى لصديقي الدكتور عامر ملوكا دوام الابداع والتجدد وإلى المزيد من الاصدارات.

٢٠/ ١٢/ ٢٠٢١

*

مقـالات مبعثرة

الرئيس الذي سبق عصره

ان اسم عبد الرحمن عارف قد لا يكون اسماً معروفاً جداً لدى عامة الناس، ولكنه إسمٌ يحمل الكثير من معاني التضحية، حب الوطن وحب الإنسان. وبالرغم من ان الرئيس عبد الرحمن حكم العراق زهاء ما يقارب ٢٧ شهرا منذ ٦ نيسان ١٩٦٦ وحتى ١٧ تموز ١٩٦٨ حيث تعتبر هذه الفترة من الفترات الحرجة في تاريخ العراق السياسي. عبد الرحمن عارف هو أب لولدين وثلاث بنات وقد دخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٦ ليتخرج منها برتبة ملازم ثاني حيث بلغ رتبة فريق ١٩٦٦. وكان قد شغل منصب قيادة الجيش العراقي عام ١٩٦٣ وكان يشغل منصب رئيس أركان الجيش عندما كان شقيقه عبد السلام عارف على رأس السلطة (الذي مات بحادث طائرة مروحية في البصرة - القرنة) لأسباب غير معروفة لحد الآن، ثم اختير رئيساً للعراق ليكون ثاني رئيس جمهورية عربي وثالث حاكم للعراق بعد قيام النظام الجمهوري.

التحق بكلية الأركان وقاد كتيبة عراقية بحرب فلسطين ١٩٤٨ وكان عضواً في التنظيم السري للضباط العراقيين قبل انظمام شقيقه الأكبر عبد السلام، ولكن الوحدات التي نفذت الثورة كانت وحدتي عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف مما اثار ذلك الضباط من بقية الوحدات اللذين لم تمنح لهم فرصة المساهمة.

أما كيفية وصول عبد الرحمن عارف إلى سدة الحكم جاءت بعد التنافس الشديد بين الكتل الثلاث وخاصة بين عبد الرحمن عارف المدعوم من قبل جبهة العسكريين والتي تمثل القوى المؤثرة على الساحة ورئيس الوزراء في وقتها حيث كان عبد الرحمن البزاز فكانت تقف بجانبه الكتل المؤيدة للانفتاح نحو الغرب وخاصة بريطانيا. أما الكتلة الثالثة والأضعف فكانت ممثلة بالزعيم الركن عبد العزيز العقيلي قائد الفرقة العسكرية الأولى.

حصل البزاز على ١٤ صوت في الدورة الأولى من الاقتراع من مجموع ٢٨ صوت،

أما عـارف فحصـل علـى ١٣ صـوت وصـوت واحـد للعقيلـي وهـو صوتـه، ولعـدم فـوز أحدهمـا بنسـبة الثلثيـن وبموجـب الدسـتور فتقـرر إعـادة الترشـيح وهنـا انسـحب البـزاز أمـام إصـرار العسـكريين علـى ترشـيح عـارف وفـي مقدمتهم سـعيد صليبـي وشـغل البزاز منصـب رئيـس الـوزراء. وحصـل انقـلاب عـام ١٩٦٨ فـي صبيحـة يـوم ١٧ تمـوز بتعـاون كل مـن عبـد الـرزاق النايـف مديـر الاسـتخبارات العسـكرية وعبـد الرحمـن الـداؤد أمـر قـوات الحـرس الجمهـوري وسـعدون غيـدان أمـر كتيبـة الدبابـات فـي الحـرس الجمهـوري وبالاتفـاق مـع تنظيمـات حـزب البعـث وبمسـاندة مـن الولايـات المتحـدة وبريطانيـا، كمـا جـاء ذلـك فـي اعترافـات عبـد الـرزاق النايـف بعـد نفيـه إلـى لنـدن بتاريـخ ٣٠ تمـوز ١٩٦٨ ومـن ثـم اغتيالـه وقـد أشـار إلـى ان الامريـكان قـد اجبـروه إلـى التعامـل مـع البعثييـن، وكان للدكتـور ناصـر الحانـي الـذي شـغل منصـب وزيـر الخارجيـة فـي حكومـة البعـث عـراب وحلقـة الوصـل بيـن البعثييـن وأمريـكا والنايـف والـداؤد.

لمحات مضيئة من حكم عارف

يقـول الكاتـب سـلام مسـافر عندمـا خـرج طـلاب جامعـة بغـداد فـي خريـف عـام ١٩٦٧ يهتفـون بسـقوط النظـام العميـل فـي حيـن كانـت السـجون تـودع المعتقليـن وتعيـد المفصوليـن إلـى وظائفهـم بعـد انقـلاب شـباط عـام ١٩٦٣ وكيـف ان الشـرطة كانـت ترافـق المتضاهريـن منزوعـة السـلاح وكان هـذا المشـهد غريبـاً لخلـوه مـن العنـف والمقاومـة ممـا دعـى أحـد المشـاركين للتعليـق بصـوت عالـي "رفـاق مضاهرتنـا اليـوم تشـبه تضاهـرة فـي شـارع لندنـي» ولكـن ان تفكـر أنـت بشـكل متطـور وحضـاري فـي مجتمـع لـم يرتـق لأسـتيعاب مثـل هـذه المفاهيـم بالشـكل المطلـوب قـد يسـبب الكثيـر مـن الإشـكالات وخاصـة ان القـوة والعنـف قـد تغلـب التعقـل والمسـامحة. وهنـاك لمحـة أخـرى تـدور حـول الفنـان قاسـم حـول بطـل فلـم الحـارس عندمـا واجـه مشـكلة مـع إدارة سـينما السـندباد حـول إيقـاف عـرض فلمـه، حيـث واجـه مشـكلة ايقـاف عـرض الفيلـم فلـم يجـد حـلا سـوى تقديـم طلـب مقابلـة رئيـس الجمهوريـة فـي القصـر الجمهـوري وكيـف اسـتقبل مـن قبـل حـراس القصـر ولـم ينتظـر دقائـق حتـى جـاء أحـد الحـراس ليبلغـه ان الرئيـس لديـه اجتمـاع الآن وقـد أوعـز لرئيـس الـوزراء اتخـاذ الـلازم وهـو إعـادة عـرض الفلـم.

والجديـر بالذكـر ان الرئيـس عبـد الرحمـن هـو الرئيـس الوحيـد الـذي تجنـب اسـتخدام العنـف للبقـاء فـي كرسـي الحكـم وهـو مـن وجهـة نظرنـا موقـف حكيـم وتصـرف حضـاري رائـع معبـرا عـن وعـي ونضـج سياسـي عميـق وهـذا مـا أثبتتـه الأيـام والسـنين التـي تلـت حكمـه.

وتحضرني مقابلة مع الرئيس عبد الرحمن في الثمانينات (عندما سمح له وهو رئيس سابق من قبل السلطة بالعودة إلى وطنه وتحت الرقابة) في إحدى جرائد النظام السابق ولا أتذكر اسمها لانها جميعاً جريدة واحدة بأسماء مختلفة وكان السؤال التالي قد اثير حول اتهام عبد الرحمن بسرقة تخصيصات القصر الجمهوري عند قيام الإنقلاب العسكري صبيحة ١٧ من تموز أي وجد ان التخصيصات هي أقل من النصف والسنة المالية في منتصفها فرد عبد الرحمن بهدؤه المعهود ان الذي وجد في الخزينة هو ماتبقى من تخصيصات السنة الماضية وعندما اقروا بصرف ميزانية بداية عام ١٩٦٨ فقلت لهم بأنه لا تزال هناك متبقي من ميزانية السنة الماضية فلا داعي للصرف فالذي وجد في الخزينة هو الباقي من تخصيصات العام الماضي.

فعلاً ان مرحلة عبد الرحمن عارف سبقت زمانها فالذين وصفوه بالرئيس اللذي لم يخلق للرئاسة فنقول لهم بأن مفهوم عبد الرحمن للرئاسة هو مفهوم متطور وسبق عصره وأن الساعين للرئاسة وهم كثر فقد اوصلوا العراق إلى متاهات لا زلنا نقطف ثمارها وأن السلطة أو الرئاسة هي تكليف من الشعب وليس تشريف وخدمة وليس امتياز إضافة إلى اشغاله منصب الرئاسة بشكل سلمي وتركه له بشكل سلمي من غير اراقة أية دماء والجدير بالذكر انه أول زعيم عراقي يموت بين أهله ومحبيه أما بقية الزعماء العراقين فلكل واحد قصة وحكاية.

وقد شهدت فترة حكم الرئيس عبد الرحمن أصدق تمثيل لمعاني قبول الآخر والمسامحة واللاعنف من خلال إطلاق سراح المعتقلين وخاصة السياسين وإرجاع المفصولين إلى وظائفهم وحرية الصحافة وحرية النقد والتعبير وقد صادف ان أصدر عبد الرحمن البزاز قرارا بتعديل رواتب الموظفين فنشرت مجلة الفكاهة وقتها غلافاً عن المثل الشعبي العراقي (الركعة صغيرة والشك جبير) يومها اكتفى وزير الثقافة والإرشاد بعتاب تلفوني للمجلة.

الرحمة للرئيس الراحل وأصدق التعازي لعائلته وعلى الخصوص الأخ والصديق العزيز المهندس نبيل عبد الرحمن عارف ولعائلته الكريمة زوجته الدكتورة نجلة وأولاده الأحباء مهند وهمسة. وليبقى اسمه شاخصاً مع أسماء بقية الأسماء التي نعتز بها كعراقيين.

أين نحن من هرم إبراهام ماسلو

هـرم إبراهـام ماسـلو وهـو الهـرم الـذي يلبـي الحاجـات الإنسـانية وبالتسلسـل بـدأ مـن القاعـدة صعـوداً إلـى قمـة الهرم. حيـث يعتقـد إبراهـام ان هـذا الهـرم قابـل للتطبيق علـى كل إنسـان مـع بعـض الاسـتثناءات ويمكـن توضيـح مكونـات هـذا الهـرم بـدأ مـن القاعـدة صعـودا إلـى القمـة:

إشباع الغرائز أو الحاجات الفسيولوجية:

ونعنـي بإشـباع الغرائـز وهـو أن أول مـا يسـعى لـه الإنسـان هـو البحـث عـن إشـباع غرائـزه والمتمثلـة بـغرائز الأكل، النـوم، الحنـان، الهـواء وغيرها مـن الحاجات الفسـيولوجية والتـي يمكـن ان نطلـق عليهـا بالاحتياجـات الأوليـة لديمومـة الحيـاة. وهنـا نلاحـظ بـأن العقـل يكـون أسـاس التحكـم بالفعـل الغريـزي للإنسـان، ولكـن هـذا التحكـم لا يمكننـا الاعتمـاد عليـه لتهذيـب هـذا الفعـل الغريـزي لان العقـول البشـرية ليسـت متكافئـة، كمـا ان درجـة التحكـم أيضـاً ممكـن ان تأخـذ درجـات الانضبـاط العاليـة وبالمقابـل تأخـذ درجـات التسـيب العاليـة. وهنـا تبـرز عوامـل أخـرى لغـرض السـيطرة والتحكـم بالفعـل الغريـزي أو الفعـل المخالـف للمألـوف، وهـو القانـون (الممنـوع)، الديـن (الحـرام)، العـادات والتقاليـد (العيـب). وسـوف لـن ندخـل كثيـراً بالتفاصيـل قـد نبحـث هـذا الموضـوع مسـتقبلاً.

تحقيق الأمن والأمان:

يأتـي تحقيـق الأمـن (الأمـان الاقتصـادي) مـن خـلال تأميـن فرصـة العمـل وتأميـن الأمـان (الرغبـة فـي صـد الأخطـار التـي يتعـرض لهـا الشـخص كالحريـق، الحـوادث، واخطـار التهديـد)، مـن ضمنهـا توفيـر سـكن ملائـم لـه ولعائلتـه يحميـه مـن الأخطـار والمؤثـرات

الخارجيـة. ومـا نريـد ان نؤكـد عليـه هنـا ان هـذا الهدف يأتـي بعد إشـباع الغرائز ونسـتطيع ان نضـرب مثـلاً علـى ذلـك تائـهٌ فـي الصحـراء تخيـره بيـن قطعـة خبـز أم فيـلا بملاييـن الـدولارات فبالتأكيـد سـوف يكـون الجـواب قطعـة الخبـز، وهنـا سـوف يسـأل ممكـن ان تزودنـي بنفـس القطعـة غـداً كـي يعـرف كيـف يتصـرف مـن خـلال انتقالـه إلـى الهـدف الثانـي وهـو تحقيـق الأمـن والأمـان.

التقدير الاجتماعي ويقسم إلى:

- القبول الاجتماعي
- التفاعل الاجتماعي
- الولاء الاجتماعي

ويمكـن توضيـح هـذه النقـاط بنـاءاً علـى سـعي الإنسـان بعـد ان يضمـن ويعبـر مرحلـة إشـباع الغرائـز وتحقيـق الأمـن والأمـان إلـى التفكيـر بالتقديـر الاجتماعـي مـن خـلال الحصـول علـى مركـز اجتماعـي مرمـوق كالحصـول علـى درجـة وظيفيـة مرموقـة، أو تحصيـل علمـي عـالٍ، أو شـراء عقـار، أو كماليـات تدعـو إلـى التميـز واكتسـاب الإنسـان التقديـر الاجتماعـي والاحتـرام والاعجـاب.

تحقيق الذات والطموح:

وهنـا يصـل الإنسـان إلـى تحقيـق ذاتـه وطموحاتـه العليـا فـي أن يكـون مـا يتمنـى أن يكـون وليـس مـا يريـده محيطـه الاجتماعـي. ويصـل بهـذه المرحلـة إلـى درجـة مميـزة مـن خـلال الاعتـداد بنفسـه والثقـة العاليـة إضافـة إلـى أحتـرام النفـس، وهنـا يحـاول ان يحقـق كل قدراتـه وطاقاتـه المحتملـة.

كمثـال بسـيط علـى ذلـك محاولـة الإنسـان تحقيـق ذاتـه مـن خـلال ممارسـة رياضـة معينـة أو العـزف علـى آلـة محببـة إليـه كان يحـب ان يحترفهـا وأن يصبـح موسـيقياً لامعاً لـولا المتطلبـات الاجتماعيـة التـي ارغمتـه كـي يختـار مجـالاً آخـر بعيـد عمـا كان يطمـح إليـه ويجـد نفسـه فيـه. أو فـي ان يصبـح مبشـراً أو مصلحـاً اجتماعيـاً أو راعيـاً لـدور الأيتـام أو أن يرتقـي بشـعبه إلـى أعلـى درجـات التطـور والرقـي. ويحضرنـي بحـث لأحـد الزمـلاء فـي عـام ١٩٨٨ عندمـا أراد ان يطبـق هـرم إبراهـام علـى شـريحة مـن المـدراء العاميـن فـي العـراق زمـن الاسـتبداد الدكتاتـوري، فكانـت النتائـج المتوقعـة بـأن يجـد

النسبة العالية من هذه الشريحة في مرحلة تحقيق الذات والطموح، ولكن جاءت النتائج عكس التوقعات عندما وجد ان النسبة العالية من المدراء العامين هم في مرحلة تحقيق الأمن والأمان لان معظمهم كان واقعاً تحت ضغط التهديد أو الطرد. وتحصل بعض الاستثناءات لهذا الهرم فمثلاً قد يضطر إنسان معين أن يستدين مبلغاً كبيراً من المال ليزوّج ابنه كي يقيم مراسيم زواج فخمة في حين قد يضطر إلى ان يحرم نفسه وعائلته من أشياء كثيرة تقع في مرحلة الحاجات الفسيولوجية أو في مرحلة تحقيق الأمن والأمان كأن يبيع بيته أو يخسر عمله وذلك من أجل الوصول إلى مرحلة التقدير الاجتماعي.

ما أردت الوصول إليه بأن إنساننا العراقي كان قد عانى الكثير والكثير في الثلاثة أو الأربعة عقود الأخيرة وكان هذا الإنسان يعيش في المستوى الأول أو الثاني في هرم إبراهام، ففي داخل كل إنسان منا حيوان غير مروض والإنسان الحضاري هو الإنسان الذي يروض هذا الحيوان إلى أقصى درجات الترويض ويكون ذلك بالابتعاد أقصى ما يمكن عن قاعدة الهرم لماسلو صعوداً إلى القمة وإذا امنا بأن كل إنسان نلتقيه هو أفضل منا بشيء واحد على الأقل فهذا يعني أننا نعيش في حالة تعلم دائمة فكيف نريد أو نطلب من هذا الإنسان بين ليلة وضحاها ان يعبر إلى قمة الهرم وهي تحقيق الذات والطموح والديمقراطية وكل ما توصلت إليه الشعوب المتحضرة بعد ان مرت بمرحلة إشباع الغرائز والحاجات الفسيولوجية ومرحلة تحقيق الأمن والأمان من خلال الانتعاش الاقتصادي والضمان الاجتماعي وغيرها الكثير الكثير وخير شاهد على ذلك هو ما نراه من هروب جماعي لهذا الإنسان بحثاً عن أمل لبلوغ مراحل متقدمة من هرم إبراهام.

وهنا بدأت ظاهرة الهجرات المنظمة والمستمرة والتي تتزايد كلما اتسعت الهوة بين البلدان الغنية (بلاد الملائكة والجن) والفقيرة ولهذا بدأ الكثير من المفكرين في هذه الدول في إيجاد حلول عادلة لجعل اقتصاديات الدول الفقيرة تنمو وتنتعش خوفاً من تزايد أعداد هذه الموجات البشرية في النزوح والهجرة المستمرة وبعدها قد تخرج عن نطاق السيطرة.

ان خط الشروع في المجتمعات المتحضرة يبدأ من مرحلة التقدير الاجتماعي وصعودا ولهذا نرى ان هذه الشعوب في تطور دائم ومستمر والفجوة والهوة في كل الميادين بين شعوبنا وشعوبهم تزداد وتتعمق.

ويحزنني جداً ان لا أرى أية جامعة عراقية أو عربية في التصنيف العالمي لأفضل

٥٠٠ جامعة في العالم باستثناء جامعة القاهرة المصرية في المركز ٤٠١، بينما حلت الجامعة العبرية الإسرائيلية في المركز الثاني عشر، من حيث المستوى العلمي وعدد الأساتذة والحاصلين على جائزة نوبل والامكانيات وتأتي دول مثل أستراليا ذات العشرين مليون نسمة بستة جامعات أما الولايات المتحدة الأمريكية وحدها كان لها من بين الجامعات المصنفة لأعلى ٥٠٠ جامعة لعام ٢٠٠٦، ١٦٧ جامعة.

هنا ادعو كل أبناء بلد الحضارات والتاريخ العريق للعمل من أجل خدمة هذا الإنسان المبدع بالفطرة وللاسف الشديد ان العجلة تسير إلى الخلف فبعد ان كنا في الثلاثينات من القرن الماضي نبعث طلبتنا للدراسة إلى أمريكا وأوربا كما ذكر ليّ استاذي المرحوم (نعمان شيت) الحاصل على شهادة الماجستير في الكيمياء الصناعية عام ١٩٣٥ من أمريكا (وحسب علمي انها أول شهادة ماجستير تمنح لطالب عراقي) أصبحنا الآن نقتل علمائنا ومفكرينا ومبدعينا، الثروة الحقيقية للاوطان، فان دولاً صغيرة بمساحتها وفقيرة بثرواتها والغنية بعقولها مثل اليابان وكوريا الجنوبية والدانمارك والسويد وغيرها الكثير من الدول قد حققت أعلى الميزانيات وقد وصلت إلى أكثر من عشرين ألف دولار دخل المواطن السنوي، وتطبق مستوى عالٍ لحقوق الإنسان أما دخل المواطن العراقي فكان (٣٠٠ - ٣٥٠) عام ٢٠٠٢ بعد ان كان ٤٤٠٠ دولار عام ١٩٧٩.

فهنا يجب التأكيد على الاهتمام بثروة العقل لانها لا تنضب أبدا أما كل الثروات الأخرى سوف يأتي يوم وتزول ولكي نكون منصفين مع إنساننا الذي يعيش داخل الوطن فيجب ان يتوفر له الهدف الأول من هرم إبراهام وهو إشباع الحاجات الفسيولوجية ثم تحقيق الهدف الثاني من خلال الأمن والأمان (وهنا أود ان أشيد بكافة الجهود المبذولة والمخلصة من خلال سعيها إلى تحقيق الأمن والأمان لبلدنا العزيز العراق بشكل عام أو لأبناء شعبنا الكلداني الآشوري السرياني إذا كان ذلك من خلال بلدنا العراق كوحدة متكاملة وهو الخيار المفضل والأكثر نفعا أو من خلال منطقة أمنة. لكي يفكر بعدها هذا الإنسان بالتقدير الاجتماعي والانتماء إلى الأحزاب والاقتراع والتصويت و........ ألخ ثم التفكير بتحقيق الذات والطموح. والسؤال الذي يطرح نفسه كم نحن بحاجة إلى هذا الإنسان الحضاري في عراقنا الجديد؟؟

صناعة الأمة أولاً أم صناعة القائد

كثر الحديث هذه الأيام عن القائد الضرورة أو القائد المخلص أو القائد الذي تفرضه المرحلة فهناك من يطرح اسماً ويضع المبررات وأسباب الترشيح وهناك من يضع اسماً آخر وأيضاً يضع له المبررات والأسباب مع احترامنا المسبق لكل الأسماء المطروحة. واعتقد أننا دخلنا مرحلة جديدة وهي مرحلة اختيار القادة.

ولابد لنا أن نعرف من هو القائد ومن يقود ومن يرشحه للقيادة وما هي مواصفاته؟ معظم القادة العظام عبر التاريخ قد صنعوا أنفسهم وبنوا من صبرهم وجلَدهَم وعلو هاماتهم والمطالعة والدراسة والعبرة والتجارب والنجاحات والعثرات ومقارعة الأحداث ومن كل هذا يبني القائد عصاميته ومعطيات تفوقه، ونبوغه، ودعائم نجاحه، وتوفيقه. وأن قيامه بالاختيار الصحيح لفريق العمل المساعد الذي يحيط به ويعينه على ممارسة قيادته ولباقته في الحصول على مؤازرتهم ونجاحه في تقسيم الأعمال وتوزيعها فيما بينهم، كل حسب قابليته وبروزه وميوله دور كبير في نجاح القيادة. والقيادة المعاصرة نبوغ فطري ومواهب مكتسبة انها عبقرية تتجلى في المقدرة على الإبداع والابتكار، واللياقة للزعامة، وهناك نوعان للعبقرية، العبقرية المبدعة والعبقرية المنفذة.

ومن مواصفات القيادة أيضاً الإلمام بالعلوم التي تخص الإنسان كعلم الاجتماع وعلم النفس حيث يؤدي ذلك إلى تفهم كبير للنفسية البشرية وطبيعة الإنسان بوجه عام بحيث يصل هذا التفهم إلى درجة الملكة النفسية الحساسة المرهفة. إضافة إلى الاحتفاظ بتوازنه، إذا هو بحاجة فطرية للشجاعة الهادئة في وجه العواصف وأيضاً تميزه بالنفس الساكنة الصابرة في حالة الطوارئ إضافة إلى رباطة الجأش وسرعة التكيف وأن يملك

حاسة الممكن، حاسة معرفة ما هو قابل التحقيق وماهو غير قابل لذلك. ان يمتلك قوة الملاحظة، دائب النشاط، حازماً، رؤوفاً قاسياً، بسيطاً وداهية، كريماً ومقتدراً. إضافة إلى الإحساس بالامكانات المتاحة، ملكة تجميع كل معاني الإدراك والحصافة.

لقد حاول الكثير من الفلاسفة أن يضعوا مبادئ وأسس الجمهوريات الفاضلة والمدن الفاضلة وبالتالي وضعوا مواصفات القائد الفاضل الذي سوف يدير شؤون هذه الجمهورية التي يسود فيها العدل والأمان والمساواة، جمهوريات لا يوجد فيها شرطة أو سجون ولايوجد فيها ظالم ومظلوم و-----------ألخ. وقد حاولوا الاقتراب ولو قليلاً من جنة الله في السماء ولا زالت المحاولات مستمرة والسؤال الذي يطرح نفسه هل سوف يأتي اليوم ونرى هذه الجمهورية الفاضلة؟!!

الفيلسوف أفلاطون اشترط ان يكون القائد أو رئيس الجمهورية الفاضلة حاملاً المواصفات التالية: الحكمة، الإدراك، الإنسانية، الرحمة، العدالة، العلم، الصبر والشجاعة وهذه المواصفات لابد من أن يتحلى بها لغرض تحقيق سبل التقدم والنجاح. أما الفارابي فقد وضع مواصفات عديدة للقائد الذي سوف يدير شؤون مدينته الفاضلة.

١) مواصفات القائد الجسدية: ان يكون تام الأعضاء وينجز أعماله الخاصة بسهولة.

٢) مواصفات القائد العقلية: ان يكون جيد الفهم والتصور، جيد الحفظ، جيد الفطنة، حسن العبارة، محب للتعليم والاستفادة.

٣) مواصفات القائد الخلقية: ان يكون غير شره في إشباع الغرائز. محب للصدق، كبير النفس محبا للكرامة، ان تكون الماديات هينة عنده، محب للعدل وأهله، قوي العزيمة. وهل علينا حالياً ان نفكر بصناعة الأمة قبل ان نفكر بصناعة القائد؟!

ان الأمة الراشدة والحكيمة ستقرر قيادتها الراشدة والأمم التي يحل فيها الفساد سوف تقتل قيادتها الراشدة، وأن صناعة الأمة تتجاوز فكرة الحزبيات الضيقة والافهام القاصرة التي تجعل من فكرة ما أو توجه خاص مدخل الأمة للنجاة والفلاح. وقبل اختيار القائد المخلص لابد من صناعة شكل النظام السياسي الذي سيعمل من خلاله القائد وفي ظل ظروف بالغة التعقيد كالتي تمر بها أمتنا. فالأمر ليس بيد فرد أو قائد أو مخلص ينهض بالأمة، بل هو عمل جماعي بالغ التعقيد. ويتطلب ذلك جهود جبارة من العمل المؤسسي السياسي، والديني، والاجتماعي، والاقتصادي.

وهنا يجب ان نؤكد على ان القرارات التي تصدر من هذا القائد يجب ان تكون في خدمة مصالح الأمة وتحسن أحوالها الاقتصادية وتلبي طموحاتها، لا فقط إرضائها والعزف على الكلام الجميل الذي يحبون سماعه.

إذا تركنا الأحداث تصنع لنا مستقبلنا فانها ستعطي المستقبل الذي تريده وليس المستقبل الذي نريده. ويجب على القائد ان يرى في المستقبل ما لم يراه الآخرين وأيضاً الرؤى وحدها لا تصنع الحضارات ما لم يترجم إلى حقيقة خلال وقت مناسب وهنا نرى ان الرؤى لجميع الأحزاب والتجمعات تتميز بكل ما هو جيد وحضاري ونادرا ما تجد أشياء سلبية فيه، ولكن هل هذا وحده يكفي؟ والكثير من القادة لا يحبون وجود رجل ثاني كفوء ومؤهل بجانبهم وهذا ما يؤدي إلى التوجه الديكتاتوري داخل شخصية القائد ومانعرفه ان بداخل كل إنسان دكتاتور صغير وأن هذا الدكتاتور يكون مهيأ للنمو في اللحظة التي يجلس فيها القائد على الكرسي وإذا جاءت الظروف المحيطة بصالح هذا النمو مع عدم وجود مايمنعه من النمو وهناك مؤثران لكبت جماح هذا النمو، داخلي ونقصد به مايحمله هذا القائد من القيم والمبادئ وخارجي ونقصد به الشعب وهناك أمثلة كثيرة على هذا النمو المتطرد للدكتاتور. ولكي يطلع جميع أبناء أمتنا الكلدانية، الآشورية، السريانية على كل التفاصيل المتعلقة باختيار قيادات هذا الشعب ندعو أولاً موقعي عنكاوة. كوم والقوش.نت والمواقع الشقيقة إلى فتح صفحة يتم فيها تسجيل كافة الأحزاب والمؤسسات والمجالس والاتحادات والهيئات والشخصيات المستقلة والمثقفين ونبذة عن هذه المكونات والسيرة الذاتية عن قادة هذه المكونات أو الشخصيات المثقفة والمستقلة وذلك ليتسنى لكافة أبناء أمتنا التعرف عن كتب على كافة التفاصيل المتعلقة بهذه المكونات. وبالتالي يتسنى لها دعم وترشيح من تراه مناسباً عملاً بالمقولة "الرجل المناسب في المكان المناسب». وأيضاً نقترح فتح صفحة أخرى لتسجيل جميع شهداء أبناء أمتنا الكلدانية، الآشورية، السريانية تخليدا لهم وأن الأمم التي لا تعتز بشهدائها اللذين ياتون في مقدمة الصفوف بالتضحية والعطاء سوف لن يكون لها حاضر أو مستقبل مشرق ورصين وأرجو من الأخوة قارئي هذا المقال ان يدلوا بدلوهم حول المقترحين المذكورين أعلاه وبالتأكيد هناك العديد من الأمور والثوابت التي نجتمع حولها والتي تصب في الصالح العام.

القومية بين التعريف والتطبيق

قبل أن أبدأ بالكتابة عن موضوع طالما شغل بال الكثيرين من المهتمين بالشأن العراقي بشكل عام والشأن الكلداني والآشوري والسرياني بشكل خاص. سوف أبدأ مقالتي باعطاء نبذة مختصرة عن القومية:

القومية بين التعريف والتطبيق:

كل فرد منا عندما يسأل عن قوميته سوف يجيب مباشرة كما السؤال عن الاسم والهوية ومكان الولادة فهي إذا واحدة من مقومات إبراز الهوية والانتماء وقد نشترك في قومية واحدة ونختلف في أمور أخرى كالدين واللغة والوطن والعكس صحيح أيضاً. قبل أن ندخل في تفاصيل القومية وهل هي ضرورة نبحث عنها أم هي مجرد كلمة تطلق على مجموعة من البشر يشتركون في مجموعة من القواسم فنرى مفهوم القومية عند آدم سمث عرّف القومية على أنها مكونة من شعب يعيش على أرض الدولة وربط نجاح هذه الأمة بعوامل ثقافية تتجسد في قيم العمل الأخلاقية والانتماء والمشاركة. أما المؤرخ اريك هوبسباوم فيربط نجاح أية أمة إلى عوامل تتجاوز روابط اللغة والدين والجغرافية والاثنية إلى عوامل الاقتصاد والتجارة والسياسة والحرب وهي المرتكزات التي تسستند عليها نشوء القومية. وإن مفهوم القومبة قبل عام ١٨٨٤ عرُف على أنه مجموعة من السكان داخل مقاطعة أو مملكة أو أقليم وليس للدولة علاقة بهذا التعريف لغاية عام ١٨٨٤، أما كلمة وطن التي جاءت بعدهما وارتبطت بالدولة فيما بعد كان لها معنى آخر قبل ذلك العام إلاّ وهو المكان (محل الولادة) أو البلد.

ونرى هاتس كوهن يعرّف القومية أنها إيدلوجية وعقيدة منزّلة من جهة ومن جهة أخرى ظاهرة علمية. أما البروفسور هيوفيستون فيقول أن الأمة تختلف عن الدولة وأن الدولة عبارة عن كيان قانوني وسياسي وتسعى لكسب الطاعة والولاء

من قبل الأفراد، أما الأمة فعبارة عن مجتمع من الأفراد يرتبطون بروابط الإحساس بالتكامل والتضامن والاحساس الحضاري والثقافي والشعور والوعي القومي وخير مثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية. وهنا كي نسلط الضوء على مسألة كون القومية ظاهرة طبيعية أي بايولوجية أو أنها ظاهرة اجتماعية تكونت مع تكون المجتمعات. التعريف الأول يقودنا إلى التطرف القومي والعرقي والعنصري وهذا ما نجده في بعض القوميات التي لجأت إلى مرجعية عرقية مرجعية الأسلاف والدم وخير مثال على ذلك الاجرام النازي، عندما اعتبر القومية الألمانية فوق الجميع. أما لو اعتبرنا القومية كظاهرة اجتماعية وخير دليل على ذلك هو الثورة الفرنسية فالأمة الفزنسية احتوت كل المواطنين اللذين يعيشون داخل فرنسا تحت ظل القانون على الرغم من الانتماء الذي يتبع له المواطنين ذوي الأصول والأديان واللغات المختلفة. وإن ظهور الديانات والفلسفات التي وضعت الإنسان كقيمة عليا بعيداً عن أية خصوصيات ومنها البوذية والمسيحية والهندوكية والإسلام والكونفوشيوسية والهلينية والتي ساعدت على نشر المفهوم الشمولي الواسع على حساب المفهوم المحلي الضيق. ونستطيع ان نضع أربعة تعاريف للأمة وهي:

١- الأمة الدولة: مثال ذلك الأمة الفرنسية والهولندية. وهي الأمة التي حققت نفسها سياسياً ضمن حدودها الوطنية حيث تنطبق حدودها السياسية مع حدودها القومية.

٢- الدولة متعددة القوميات: مثال ذلك الأمة اليوغسلافية (سابقاً) والأمة الأمريكية والأسترالية فالتاريخ يشير الكثير من هذه الأمم انتهت بالانقسام والتفتت كالأمة اليوغسلافية أو ان تنصهر جميع القوميات في قومية واحدة وشعب واحد كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- الأمة المجزئة: ومثال ذلك الأمة العربية وهنا الشعور القومي يكون أوسع من الشعور الوطني وذلك لكون الحدود القومية أوسع من الحدود السياسية.

٤- الأمة الممزقة أو المغيبة. وهي الأمة التي تقاسمتها الأمم الأخرى ومثال ذلك أمة الباسك التي تتواجد شمال أسبانيا وجنوب فرنسا والأمة المغيبة هي الأمة التي كانت لها كل المقومات التي تؤهلها لتكون أمة، ولكن التعاقب الذي حصل على الأرض القومية ليؤول الحق في آخر المطاف إلى شعوب وقوميات أخرى لا تمت بأية رابط مع الشعوب الأصلية التي عاشت على الأرض القومية. وخير مثال على ذلك أمتنا الكلدانية، الآشورية، السريانية.

بعد هذه المقدمة الموجزة عن مفهوم القومية والأمة والوطن، السؤال الذي

يطرح نفسه أين نحن من هذه المفاهيم. أنا هنا سوف أتكلم عن الأمة الكلدانية، الآشورية، السريانية وكلما وردت كلمة قومية أو أمة سوف يكون المقصود التعريف أعلاه. من التعاريف التي وردت أعلاه أعتقد ان أمتنا تصنف ضمن الأمم الممزقة أو الأمم المغيبة. فبعد مرور آلاف السنين على هذه الأمة العريقة التي وصفت بأنها وعاء النتاج الإنساني المبدع وأن عظمة هذه الأمة جعلت الشعوب والأمم التي توالت على الأرض القومية وعبر كل الحقب ولحد يومنا هذا متمسكة بأنجازات تلك الأمة والمكاسب التي حققتها للإنسانية جمعاء، فإذا كان ماضي هذه الأمة وتاريخها مليئاً بكل ما هو عظيم ويدعو إلى الاعتزاز والتباهي والجدير بالذكر ان هذه الأمة حافظت على الكثير من معالمها وأهمها اللغة والقومية، رغم كل هذه القرون الطويلة من التغييب والطمر القومي والاضطهاد الديني والإبادة الجماعية والعرقية وخاصة عند انتماء هذه الأمة للمسيحية والتاريخ ملىء بالشواهد والأدلة التي تسجل في الصفحات السوداء من التاريخ وبالرغم من كل هذا لا زالت أمتنا تتحدث بنفس تلك اللغة التي تكلم بها أجدادنا العظماء واستمر هذا التغييب القسري لغاية عام ٢٠٠٣ (عام سقوط الصنم وزوال الدكتاتورية) من العراق فحصل وعي قومي غير مسبوق واسمحوا ليّ ان ادعوه بالوعي القومي الانفجاري كالهواء المضغوط في حيز صغير الحجم وأن هذا الضغط قد استمر بالتزايد عبر كل هذه الحقب الزمنية الطويلة، فماذا نتوقع عند حصول منفذ لهذا الهواء المضغوط الذي حصل أن جزيئات هذا الهواء وهي الممثلة لمكونات هذه الأمة قد وجدت فرصة تاريخية لها بالانطلاق فهناك من الجزيئات التي ذهبت بعيداً بعيداً في الهواء الطلق لتغرد خارج السرب وهناك من الجزيئات من ذهبت إلى مسافات أقصر خوفاً من التوهان وهناك من الجزيئات من خرجت وبقيت قريبة من السطح خوفاً من رجوع الضغط مرة أخرى وهناك من الجزيئات من بقيت داخل الوعاء خوفاً من الدخول في تجربة الحرية والهواء الطلق بعد أن تعودت العيش تحت الضغط لعصور طويلة. فالسؤال هنا هل هذه الظواهر التي حصلت لمكونات أمتنا إيجابية أم سلبية فأنا شخصياً أجيب بأنها ظواهر إيجابية وخاصة أنها تجارب جديدة وممارسات اجتماعية حضارية لم يألفها شعبنا سابقاً وخاصة الديمقراطية (حكم الشعب) وتحضرني الان طرفة عن عراقي وسويدي وهندي وجه لهم سؤال ما هو رأيك باللحم؟ فأجاب السويدي بروتين حيواني يستخدم للأكل أما الهندي فأجاب لم أسمع عنه من قبل (مع الأعتذار لأصدقاءنا الهنود) والعراقي أجاب لم أفهم ما المقصود بما هو رأيك (لأنه لم يسأل عن رأيه أبداً).

ما أردت قوله أن كل الذي يجري على الساحة من وجهة نظري هو ضمن مرحلة النضوج وهو شيء مستحب ويستجيب لنظريات الإحصاء (شكل الناقوس

أو الجرس) فهناك من أبناء أمتنا من يتطرف باشوريته و البعض بكلدانيته والبعض الآخر بسريانيته وهناك من هو بالوسط وهناك الذي يراقب وهناك من لم يؤمن بها جميعاً، وحسب اعتقادي أن التطرف أعمى حتى لو كان على حق لأن التطرف والمتطرف دائماً يدخلان في (جدل) أي يجب عليك القبول بنظريته أما (النقاش) والذي يناقش فالمسالة تختلف كثيراً لأن المناقش هنا قد جاء حاملاً نظريته أو رأيه ويدخل معك في حوار حضاري وقد ينتهي بقبول الفكر الآخر والعكس صحيح. وحتى الحق والعدالة تختلف مفاهيمها باختلاف الزمان والمكان وتحضرني هنا قصة الفارسين اللذين وقف كل منهما بجانب تمثال كبير لحصان وكان هذا الحصان بلونين الأبيض والأسود، فبعد جدال طويل وحاد حول لون الحصان الأول يقول أسود لانه هذا اللون الذي يراه والثاني يقول أبيض وهو اللون اللذي يراه أيضاً. واستمر الجدال وازداد حدة مما أسفر ان يدعو كل منهم الآخر للقتال والمبارزة وبالتأكيد انتهت المنازلة بموت أحد الفارسين وعندما استعد لمغادرة المكان فإذا به يرى ان للحصان لوناً آخر وهو اللون الذي أشار له صديقه، ولكن بعد ان خسر صديقه. الجميع يعمل بما يراه صحيحاً، ولكنه ليس بالضرورة ان يكون الأصح وكل هذه التجارب ما هي إلاّ تجارب تصب في النهاية في الصالح العام لهذه الأمة وسوف تفرز الفترة القادمة الكثير من الظواهر الإيجابية التي تتناسب طردياً مع الخط التصاعدي لتراكم الخبرة.

وأن الذي يجمع هذه الأمة الكثير الكثير والذي يفرقها القليل القليل وأن لديها من الايجابيات ونقاط الالتقاء لا يمكن مقارنته بأمم وتجارب أثبتت نجاحها وتفوقها بالعصر الحديث ولاتمتلك من المقومات التي تمتلكها أمتنا وخير دليل على ذلك الأمة الأسترالية والأمة الأمريكية وغيرها الكثير. وهنا سوف أعرج على تجربة الاتحاد الكلداني الأسترالي في فكتوريا فهنا أريد أن أشيد بهذه التجربة الرائدة ومن نظرة محايدة فبصراحة نحن مع أي جهد وعمل خير يقود إلى توحيد الصفوف ولمّ الشمل وهذا هو المبدأ الذي اتفق عليه جميع الأخوة في الاتحاد مؤمنين بمبدأ النقاش وليس الجدال وبمبدأ الديمقراطية في اتخاذ ما هو مفيد ونافع ويصب في المحصلة النهائية والذي فيها الخير لهذه الأمة وبعيداً عن حرف النون بين الفين. أما السؤال الذي يطرح نفسه لماذا الاتحاد الكلداني وليس الاتحاد الكلداني الآشوري السرياني، المتابع لواقع الحال في ولاية فكتوريا يعرف جيداً أن الأغلبية الساحقة لمكونات شعبنا هي من الكلدانيين والنسبة الباقية هي من مكونات أمتنا الأخرى إخوتنا الآشوريين والسريان. ونتيجة الحالة التي تمر بها أمتنا والتي شبهناها بجزيئات الهواء ذات الميول والاتجاهات المختلفة مع حداثة التجربة لمعظم أبناء شعبنا وهذا تم توضيحه سابقاً كان لابد من عمل شيء من لمّ الشمل

وتوحيد الجهود فقام جمع خيرّ من الكلدانيين بتأسيس هذا الاتحاد الموقر الذي يضم الآن عشر جمعيات وأندية كلدانية مسجلة رسمياً وهذه المؤسسات تمثل الغالبية العظمى من مكونات شعبنا الكلداني وبالتالي من الشعب المسيحي في ولاية فكتوريا منطلقين من مبدأ أن كل تقارب كلداني كلداني وتقارب آشوري آشوري أو تقارب سرياني سرياني فهو يصب في الصالح العام وإذا تكلمنا بشكل عام وكما نعرف جميعاً أن مكونات شعبنا الكلداني لا زالت تتبع توجهات وميول مختلفة ونفس الشيء لشعبنا الآشوري والسرياني فأن التقارب الكلداني الكلداني مطلوب ونفس الشيء لمكونات شعبنا الأخرى وهذا في اعتقادنا سوف يتحقق على مراحل مع عمق التجربة وزيادة الخبرة وهذا ما نتأمله في المستقبل المنظور بعد أن تكون جميع المكونات قد خاضت تجاربها ومارست ما تراه صحيحاً. وأن هذا الكم الهائل من الأحزاب والمؤسسات سوف يختزل إلى أرقام لا يتجاوز عدد الأصابع وهذا ما تعلمناه من تجارب الأمم الأخرى. فلهذا فان الاتحاد الكلداني مع أي مبدأ وصوت ينادي ويطلب بلمّ الشمل على أن يكون مستنداً على أرضية صلبة تؤهله بالاستمرار وليس بحرق المراحل وسلقها دون الأخذ بنظر الاعتبار الواقع وأحكامه ومتطلبات كل مرحلة، فمن المعروف للجميع أننا أضعنا ما يقارب الأربع سنوات كي نتفق على تسمية موحدة ولازلنا لم نحسم هذا الموضوع ونحن الآن بأمس الحاجة للعمل الجاد والمثمر وليس للتنظير كما قال الرئيس اليوغسلافي الراحل تيتو في أحد اجتماعات الحزب الشيوعي في موسكو نحن بحاجة للكثير من الجرارات الزراعية وليس للكثير من المصطلحات الماركسية، والمراقب لواقع حال أمتنا يجد الأحزاب والمؤسسات والمجالس والتجمعات تكفي لتمثيل أمة تتجاوز المائة مليون وحسب معلوماتي الاحصائية فإننا أقل من ذلك بكثير وليست لنا أرض قومية معترف بها وموزعون على قارات العالم فقبل أن نتكلم عن تقارب كلداني آشوري سرياني لاضير إذا كان هذا ممكناً فهذه غاية يتمناها الجميع، ولكن هذا لايمنع من أن يكون هناك تقارب كلداني كلداني وآشوري آشوري وسرياني سرياني وعلينا جميعاً أن نضع حجراً لنقوّي البناء لا فقط أن نهاجم وننقد ونهدم مابناه الأخرون ويجب على كل المخلصين والمثقفين من أبناء أمتنا تنمية الوعي التكافلي والتضامني من خلال تقوية ودعم كل ما هو نافع ويعزز لم الشمل.
وفي الختام نبارك كل جهد مخلص يقدم بروح قومية نقية بعيدة عن أي تطرف محترمة كل مكونات شعبنا والذي يتقدم الخطى من يقدم المزيد من التضحية والعطاء.

فلان الفلاني أفضل خياط في الشارع

إن الثقافة ككلمة ومصطلح دخلت اللغة العربية عن طريق المفكر والمصلح المصري الكبير سلامة موسى (١٨٨٧-١٩٥٨) عندما ترجم لأول مرة كلمة Culture إلى (ثقافة). ولأعطاء هذه الكلمة حقها من التعريف والدراسة سوف تواجهنا صعوبة كبيرة لما لهذه الكلمة من أبعاد ومضامين. قد يكون التعريف الأكثر تداولاً للثقافة بأنها ما يحمله الفرد من المستوى العلمي ويكون على أساسها هذا الشخص قد وصل مرحلة متقدمة من التهذيب والتعليم ويكون متمكنا من العلوم والاداب والفنون وكلما أزداد نشاطه وكثرة إطلاعه وخبرته بالحياة (الحياة مدرسة ليس فيها صف منتهي) زاد عنده الوعي الثقافي وبالتالي يصبح الإنسان المثقف عنصراً بناءاً في المجتمع والثقافة تتناقلها الأجيال وبعدها تصبح قيما تتوارثها الأجيال.

أما ثقافة قبول الآخر فقد دخل هذا المصطلح بعد عام ١٩٩٧ بعد صدور مسرحية الكاتب الكبير ادوارد البي عن قصة حديقة الحيوان، وقد جاء على لسان أحد شخوصها (ان الجحيم هو الآخر). بعد هذا التاريخ أخذت هذه الثقافة ثقافة قبول الآخر بالظهور لتاخذ حقها من النقاش والحوار وأن الآخر هنا هو كل شيء يقف في خلاف مع الأنا وقد يكون الاختلاف فكرياً أو دينياً (أو مذهبياً) أو ثقافياً.

أما الآخر فهي الأنا والنحن وتشمل العائلة، أو الوطن، أو اتباع الدين الواحد، أو اللغة الواحدة....... ألخ. هذا إذا نظرنا للآخر والآخر من منظور عام وشامل. والذي نلاحظه في عصرنا الحالي ان الآخر قد أصبح من وسطنا ابن البلد الواحد وابن الدين الواحد وابن القومية الواحدة وصولا إلى ابن العائلة الواحدة. لقد اسستغرق الإنسان عشرات الآلاف من السنين في بناء حضارته والاستقلال عن بقية الكائنات الحية التي لم تستطيع ان تكوّن حضارة لها رغم امتلاكها مقومات كثيرة للبناء الحضاري، ولكنها تفتقد إلى الوجدان (ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل) الذي يمتلكه الإنسان وهو واحد من أهم عناصر البناء الحضاري إضافة لتميزه الفريد

بالعقـل والمنطـق، ومحاسـبة النفـس والتفكيـر والتخطيـط لتحقيـق هـدف معيّـن، واستشـراف المسـتقبل فضـلاً عـن تفاعلـه مـع الأحـداث الحاصلـة، وأن كلّ هـذه الصفـات السـلوكية خاصـة بالإنسـان فقـط. وبعـد أن خـرج الإنسـان مـن الكهـوف ليكـوّن العائلـة ثـم القبيلـة وبعدهـا المجتمعـات وبعـد أن عـرف الزراعـة فظهـرت القـرى والمـدن ثـم الـدول والأوطـان وبعدهـا ظهـرت القوميـات والديانـات محـاولاً إيجـاد مـا يلـم شـمله ويوّحـد جهـده وبعدهـا ظهـرت الأحـزاب والتكتـلات لتصبـح أكثـر شـمولية سـاعياً وراء كل مـا يمكـن أن يجمـع الإنسـان ويوّحـد جهـوده لتصـب فـي خدمـة البنـاء الحضـاري. فالاختـلاف مـع الأنـا، قـد يكـون الاختـلاف فكريـاً أو دينيـاً أو ثقافيـاً ولأن ثقافـة قبـول الآخـر هـي نتـاج التطـور الحضـاري وللأسـف الشـديد فـإن مـا تعلمنـاه مـن الحضـارة هـي حضـارة طمـس الآخـر أو احتـواءه وأننـا مـا زلنـا نعيـش هواجـس الأنـا وأبعادهـا علـى حسـاب الآخـر وقبولـه. وللوصـول إلـى ثقافـة قبـول الآخـر يجـب ان نبـدأ مـع الصغـار ولأننـا قـد عوّدنـا مجتمعنـا وطلبتنـا علـى ثقافـة التلقيـن وليـس ثقافـة الحـوار وتعليـم الطفـل الحفـظ وليـس التنـوع فـي الإجابـات معتمـدا علـى القـدرة علـى إيجـاد الحلـول المناسـبة. ولـم نتعلـم ونُعلّـم ذلـك فـي بيوتنـا ومجتمعاتنـا ومدارسـنا وحتـى فـي أماكـن العبـادة وكل الـذي تعلمنـاه هـو ان الآخـر إذا لـم يتطابـق مـع مـا أنـا أهـدف إليـه فهـو عـدو لا محـال ويجـب ان ألغيـه وأمـارس كل سـلطاتي لإلغـاءه. وأن مسـألة عـدم قبـول الآخـر تقودنـا إلـى التصـادم الطبيعـي فـي الاعتقـاد وهـذا يـؤدي إلـى ظهـور غالـب ومغلـوب ومنتصريـن ومهزوميـن والمحصلـة النهائيـة الرابـح فيهـا خسـران؟؟ وبالتالـي تكـون النتائـج الكثيـر مـن التعصـب والتقوقـع والانعـزال. وإذا أقررنـا بـأن الآخـر دائمـاً موجـود لأننـا خلقنـا علـى أجنـاس مختلفـة بـكل شـيء فهـذا يعنـي أنـه دائمـاً هنـاك الاختـلاف ودائمـاً هنـاك الآخـر الـذي يقابـل الأنـا. وإذا تصفحنـا التاريـخ نلاحـظ عنـد ظهـور المسـيحية كان مـن نتائجهـا ضعـف الدولـة الرومانيـة القديمـة وفـي المسـيحية ظهـرت الارثودوكيسـة وثـم الكاثوليكيـة وبعدهـا البروتسـتانتية ولاتـزال جميعهـا موجـودة ونفـس الأمـر حصـل مـع الإسـلام وظهـرت طوائـف ومذاهـب متعـددة ولا زالـت جميعهـا موجـودة وهـذا يقودنـا إلـى الاسـتنتاج انـه مـع الاختـلاف والتنـوع ممكـن أن نعمـل ونعيـش سـوياً ولا فضـل لأحـد علـى الآخـر فـي ذلـك وأن مسـألة قبـول الآخـر تنطلـق مـن قبـول الـذات أولاً فالـذي يكـره نفسـه ويملـيء بالحقـد كيـف يسـتطيع أن يقبـل الآخـر. وهنـا يجـب التركيـز علـى بعـض النقـاط التـي يجـب أن نهتـم بهـا كـي نخلـق ونبنـي هـذه الثقافـة لـدى مجتمعاتنـا وعمليـة تقريـر العيـش الواحـد هـو عمـل أسـمى وأرقـى مـن العيـش فـي ضـل التفرقـة والبعـد عـن الآخـر والغـاءه. ويجـب أن يسـود الاحتـرام والفـرح والقبـول للآخـر كمـا هـو وليـس كمـا نحـن نريـد مـن غيـر أيـة تمييـز فكـري، دينـي، طائفـي أو عرقـي..... ألـخ.

وأن تعدديـة الآراء والأفـكار والنظريـات لا تمنـع مـن العمـل سـوياً للوصـول إلـى كل مـا

يسعد الإنسان على هذا الكوكب. يجب الاهتمام بسلسلة من الأمور والنقاط التي تساعد في قبول الآخر. تغير وتعديل مناهج التعليم لزرع ثقافة قبول الآخر. توجيه وسائل الإعلام المختلفة كي تؤكد على ثقافة قبول الآخر ونبذها لكل الثقافات التي تشجع على التعصب والتطرف. التركيز على ان يكون الخطاب الديني خطاباً معتدلاً ويدعم ثقافة التسامح وقبول الآخر. خلق مجتمع مدني ديمقراطي إضافة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي بالنسبة للحاجات البشرية المعنوية والمادية بناءاً على هرم إبراهام. وعلى المستوى الشخصي ترسيخ مفاهيم كالموضوعية على حساب الذاتية ونشر ثقافة التنوع والاختلاف على حساب ثقافة التجانس والتشابه والتحول من ثقافة القهر إلى ثقافة المشاركة ومن السلبية إلى الإيجابية.

أننا بحاجة إلى قبول الآخر وتحويل الآخر إلى اللاآخر عبر إيماننا بأن الذي يجمعنا يتجاوز ما هو ظاهري وشكلي. وبالتأكيد أن قبول الآخر سيقودنا إلى التغيير، ولا نقصد تغيير الآخر، بل تغييرنا نحن كي يمكننا من قبول الآخر. ومن العوامل الأخرى التي تساعد على قبول الآخر وذلك من خلال المحبة وأحترام الآخر وتشجيعه والانصات إليه وسماعه واعطائه فرصة للتعبير عن رأيه وأن فن الانصات والحوار من أهم عوامل قبول الآخر والتضحية من أجل الآخر. وتحضرني قصة يسوع لأحد علماء الشريعة حول معنى قبول الآخر (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧) حول الإنسان المسافر من أورشليم إلى إريحا وتعرضه للاعتداء والضرب وبعد ذلك ترك ملقيا على الأرض فلاقاه كاهن ومضى إلى سبيله دون أن يفعل شيء وكذلك فعل عندما مرّ به لاوي وأخيراً قابله سامري مسافر تحنن عليه وقدم له المساعدة ونقله إلى مكان أفضل واعتنى به (علمًا أن السامري يعتبر بمثابة العدو للمسافر). فسأله يسوع أي واحد من هؤلاء الثلاثة أصبح قريباً للمسافر فقال عالم الشريعة الذي صنع معه الرحمة فقال له يسوع أذهب أنت أيضاً وأصنع هكذا. وتأتي وصية المسيح "أحبوا أعداءَكم» (لوقا ٦: ٢٧) كتتويج لمعنى قبول الآخر. هايدي رفعت وتحضرني حكاية أخرى ضمن نفس المعنى، كان في أحد شوارع العاصمة الروسية موسكو شارع خاص بأمهر الخياطين في روسيا وكان هناك ثلاثة يتقاسمون المراكز الثلاثة الأولى في الشارع، فجاء الخياط الذي يحمل المرتبة الثالثة في أحد الأيام حاملاً يافطة كبيرة وعلقها على واجهة محله وعنوانها فلان الفلاني أفضل خياط في روسيا وعند مرور الخياط الذي يحمل المرتبة الثانية من أمام اليافطة أزعجه ما كتب فجاء في اليوم الثاني ليعلق يافطة كبيرة في واجهة محله عنوانها فلان الفلاني أفضل خياط في العالم وعند مرور الخياط الذي يحمل المرتبة الأولى ازعجه ماكتب من قبل زملاءه الأقل كفاءة منه فجاء في اليوم الثالث حاملاً يافطة كبيرة ليعلقها على واجهة محله وعنوانها فلان الفلاني أفضل خياط في الشارع.

الرجل الذي مات منتحراً

يعد عبد المحسن السعدون أحد أبرز الأسماء في تاريخ العراق الحديث وخاصة في الفترة المهمة من تأسيس الدولة العراقية في بدايات القرن الماضي وكان السعدون (١٨٧٩-١٩٢٩) قد شغل منصب رئاسة الوزراء أربع مرات في السنوات ١٩٢٨، ١٩٢٥، ١٩٢٢ و١٩٢٩. والجدير بالذكر ان السعدون كان عضواً في في مجلس النواب العثماني ممثلا لإحدى الولايات العراقية وأيضاً شغل منصب ضابط رفيع في الجيش العثماني، حيث كان من أشد المناهض ين للاحتلال البريطاني للعراق كما ساهم في المعارك ضد قوات الجنرال (مود). وكان خطه السياسي يتسم بالوسطية بين طرفي المعادلة الإنكليز والمطالب الوطنية، ونتيجة لهذا الخط السياسي فقد خسر الطرفين البريطانين والمعارضة العراقية وكلف عبد المحسن السعدون بتشكيل ثاني وزارة عراقية بعد نقيب أشراف بغداد عبد الرحمن النقيب وشغل أيضاً منصب وزير الخارجية ولغرض تقوية منصبه شكّل حزباً جديداً أسماه (حزب التقدم) وكان من أهم أهداف الحزب دخول العراق عصبة الأمم المتحدة وإجراء تعديلات على المعاهدة العراقية البريطانية إضافة إلى مساهمته المهمة في ابقاء الموصل جزءا لا يتجزأ من العراق وذلك من خلال المعاهدة (الإنكليزية - التركية - العراقية) في الخامس من حزيران ١٩٢٦.

ان رجال بمستوى عبد المحسن السعدون سوف يخلّدهم التاريخ فبعد مرور قرابة القرن من رحيله نستذكره ونتعلم من مواقفه وعمق المسؤولية والإحساس بالوطنية النزيهة الخالية من أية مصالح شخصية أو امتيازات لتمجيد الذات. إن رجلاً بمستوى عبد المحسن السعدون يقرر الانتحار لمجرد ان الشعب قد ظن انه يقف بجانب الإنكليز واتهمه أنه قد خان الوطن فيقرر أن يترك هذا العالم وكل شيء الوطن والعائلة والمنصب ليترك للتاريخ أن ينصفه رغم أنه كان قادراً على

ان يثبت لهم العكس، فدعونا نعمل مقارنة بين التاريخ الذي عاش به السعدون قبل ما يقارب القرن حيث ممارسة الديمقراطية وأنتخاب الوزارات واسقاطها ودور المعارضة البارز والوطني ودورها في النقد والتأثير على القرار السياسي وعشرات الصحف والمجلات، والتاريخ الذي جاء بعده وإذا بعصابات تدّعي الوطنية تأتي لتخطف العراق كرهينة لعشرات السنين رهينة لأفكار ومبادئ أقل ما يقال عنها أنها بعيدة كل البعد عن كل ما هو حضاري وديمقراطي وإنساني ولتوصل العراق بعد أن كان متوقعاً له ان يتدرج بالتطور والنمو الطبيعي مع الإمكانات الموجودة والمتاحة أن يصل إلى مصاف الدول المتقدمة، وبلد مثل العراق وبالإمكانات التي يمتلكها قادر على ان يحتضن ١٠٠ مليون من أبناء شعبه وهو الآن غير قادر على استيعاب وحماية شعبه المهجر في الداخل والمهاجر إلى الخارج. وقبل رحيل السعدون منتحراً كتب في وصيته لابنه علي: "ولدي وعيني ومستندي علي إعفِ عني عما ارتكبته من جناية لاني سئمت هذه الحياة التي لم أجد فيها لذة وذوقاً وشرفاً. الأمة تنتظر الخدمة والانكليز لايوافقون، ليس ليّ ظهير، العراقيون عاجزون عن تقدير نصائح أرباب الناموس أمثالي يظنون إني خائن للوطن وعبد للانكليز، ما أعظم هذه المصيبة أنا الفدائي أشد اخلاصاً لوطني قد كابدت أنواع الاحتقارات وتحملت المذلات في سبيل هذه البقعة المباركة التي عاش فيها آبائي وأجدادي مرفهون وبعدها يكتب موصيا ابنه علي: "يا إبني إن نصيحتي الأخرى هي ان تشفق على اخوتك الصغار الذين سيبقون يتامى وتحترم والدتك وتخلص لوطنك، أن تخلص للملك فيصل وذريته اخلاصاً مطلقاً، سامحني يا ابني علي» ثم قرر الانتحار في البيت الذي استاجره في شارع ابي نؤاس (كرد الباشا). وهنا نعرج على أن وصية عبد المحسن كانت باللغة التركية ويعود ذلك لسببين أولهما أن ثقافة السعدون هي ثقافة عثمانية وكان السعدون قد أمضى شبابه في إسطنبول بوظيفة (المابين) وهي وظيفة شرفية، وتعني التشريفات، يمنحها السلطان لأبناء الرؤساء والأمراء في الإمبراطورية العثمانية، والسبب الثاني والأهم ان زوجته تركية وبالكاد تجيد التحدث بالعربية.

من مواقفه الإنسانية النبيلة تجاه شعبه: كان قاصداً مكتبه برفقة وزير خارجيته، تعرض لهجوم من قبل شخص يدعى السيد عبد الله حلمي وضربه بشفرة حلاقة مما سبب جرحا في الرقبة والكتف وسبب الهجوم أن هذا الرجل كان موظفاً حكومياً وطُرد من وظيفته لأسباب لا علاقة للسعدون بها وما كان من السعدون إلاّ ان يتنازل عن حقه الشخصي طالباً من الشرطة الإفراج عنه حين قال: لا تمسوه.....

والله إن مسّه أحدكم بشيء قتلت نفسي. وهناك حكاية أخرى أبطالها السعدون والشاعر الكبير معروف الرصافي والعلوية زكية، كان شاعرنا الكبير معروف الرصافي يتلقى مساعدة شهرية مقدارها ٥٠ روبية من دائرة البريد وكان يظن أنها من رئيس الوزراء عبد المحسن سعدون وبعد رحيل السعدون منتحرا في ١٣ / ١١ / ١٩٢٩ حزن الشاعر المعروف لسببين أولهما فقدان رجلٍ عظيمٍ مثل عبد المحسن السعدون وثانيهما لتوقعه انقطاع مصدر رزقه، وكما هو معروف فان رجال العلم والثقافة والابداع، يعيشون فقراء وبعد موتهم يغتنون، وتفاجأ شاعرنا الكبير باستمرار المعونة فذهب إلى دائرة البريد ليستفسر عن المصدر فقيل له ان الذي يبعث له الفلوس هي العلوية زكية وهي تعرف مكانته وأهميته، فتصوروا ان بلداً مثل العراق يمتلك في الربع الأول من القرن الماضي رجالاً ونساءاً بهذا المستوى من الرقي والثقافة وحب الوطن فكم أنت عظيم يا عراق. ومن القصائد التي ألقيت بمناسبة رحيل السعدون قصيدة الرصافي التي مطلعها: شب الأسى في قلوب الشعب مستعراً. وقصيدة الزهاوي الفلسفية والتي قال فيها:

ليل وزوبعة وبحر هائج أنا لا أرى السفينة تسلم.

رحل السعدون دون ان يترك أي شيء مادي لعائلته فقررت الحكومة تخصيص ٥٠ ألف روبية لشراء بيت لعائلته وراتب تقاعدي ١٢٠٠ روبية وتقرر أيضاً توزيع قطع الأراضي في منطقة السعدون للمواطنين وتسميتها باسمه تخليداً لذكراه وإقامة التمثال الذي لم يسلم من أيادي العابثين الذين سرقوا تمثاله من منطقة السعدون والمصنوع عام ١٩٣٣ من قبل النحات الإيطالي بيتروكانونيكا في روما. حيث سُرق تمثاله المصنوع من الرصاص في حادثة وقعت في فجر تموزي من عام ٢٠٠٣ وصفها شاهد عيان بقوله: بدأ السراق كأنهم حمالون، ربطوا التمثال بحبل وجروه بقوة، فانتزعوه ولفوه ببطانية عسكرية على ظهر عربتهم التي يجرها حمار هرم ومضوا كخفافيش الليل قبل بزوغ الفجر بقليل.

وفي الختام نقول لحكومتنا واعضاء برلماننا وأحزابنا هل تعرفون عبد المحسن السعدون؟

العراق وأستراليا وكوريا وابنتي

لقد أدخل المنتخب العراقي فرحة حقيقية إلى قلوب الملايين من شعبنا بعد ان غاب لابل نسينا طعم الفرح العراقي ومنذ زمن بعيد. فقد حققتم ما لم تستطيع فرق كبيرة من تحقيقه على الرغم من انكم تلعبون ومنذ زمن بعيد بعيداً عن أرضكم وجماهيركم. والذي يتابع العراقيين أينما كان في الداخل وفي الخارج تجدهم قد نسوا كل أحزانهم وكانهم يبحثون عن أمل مفقود وغائب طال غيابه وسط اكوام الدمار والقتل المجاني فجاءت نتائج منتخبنا الوطني لتعبر عن فرح عراقي ١٠٠٪. وهنا في أستراليا ننتظر المباراة لساعات متاخرة من الليل لفارق التوقيت وكنا قد انتظرنا مباراة العراق وكوريا بفارغ الصبر وخاصة ان منتخبنا كان قد فاز على المنتخب الأسترالي صاحب السمعة العريضة وخاصة في نهائي كأس العالم الأخيرة، ويومها وقبل المباراة أيضاً كنا نتحاور ونبدي الرأي حول الفريقيين ومن سيكون الفائز سألتني ابنتي وهي في الربيع التاسع من عمرها بابا من تشجع العراق أم أستراليا؟ فقلت طبعاً العراق فقالت زين إذا فاز العراق تفرح فقلت بالتأكيد وإذا فازت أستراليا تنقهر فأجبت بدبلوماسية سوف لن انقهر، ولكني سوف لن أفرح فقالت بابا أنت ليش تحب العراق؟ وهو سؤال كبير فقلت لها عندما تكبرين ذكريني ويومها سوف أوضح لك ذلك.

وقد فاز العراق على أستراليا فوزاً لامعاً ومدوياً وفرحنا كثيراً وبعد أيام، تابعنا مباراتنا مع كوريا لحظة بلحظة مصحوبة بحذر وبأعصاب مشدودة من خلال قناة الفرات وكان كل شيء على ما يرام إلاّ المعلق وقد كان واضحاً أنه يفتقد لموهبة التعليق والظاهر انه أفضل ماموجود وخاصة أن هناك مقاطع بين الشوطين يظهر صوت المعلق الرائع مؤيد البدري فكانت كل هذه الأمور لا تصب في صالح هذا المعلق والمعلومة الوحيدة التي استطاع أن ينقلها لنا المعلق الكريم هي إشهار

مدرب المنتخب العراقي إسلامه فبصراحة أن مثل هذه الأمور ليس مكانها مباراة لكرة القدم وأن إسلام المدرب (فييرا) أو عدم إسلامه سوف لن يضيف للدين الإسلامي وتعاليمه أو المسيحي وتعاليمه شيئاً وخاصة ان المعلق الكريم يعرف جيداً ان فييرا وأمثاله تجذبهم رائحة البترول والدولار ونحن نعرف جميعاً أن الآلاف من إخوتنا المسلمين يتحولون إلى المسيحية في المغرب العربي والدول العربية وأفريقيا ودول العالم ولم يتم ذكرهم لأن هذه الأمور تدخل ضمن حرية المعتقد التي لم يتم تطبيقها في دولنا لحد الآن رغم اقرارها من قبل الأمم المتحدة منذ زمن بعيد كواحدة من أهم حقوق الإنسان. وتنص المادة ١٨ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أربع بنود بهذا الخصوص؛ وهي أن:

- لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحريته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة.
- لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.
- لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلاّ للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة، أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة، أو حقوق الآخرين وحرياتهم الأساسية.
- تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الأباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً وفقاً لقناعاتهم الخاصة.

على أية حال فكان ختام المباراة مسك وذلك بفوز العراق أولاً، وثانياً بصوت المعلق وشدة فرحه وتأثره فجاء التعليق بصوت ممزوج بالبكاء والفرح مما جعل دموعنا تنزل وكانت دموعاً صادقة ومعبرة بحجم حبنا للعراق وأهله وأرضه ومبارك للعراق ومبارك لكل العراقيين ومعذرة للمعلق الكريم.

إلى العراقي المبدع كاظم الساهر مع التحية

أثار موضوع منح الفنان المبدع كاظم الساهر مؤخراً الجنسية القطرية ردود أفعال كثيرة في معظمها يحمل النقد والاستهجان رغم أن الساهر قد حمل جنسية في وقت سابق ومن بلد أجنبي، ولكنها لم تثر كل هذا الجدل وخاصة بين المثقفين العراقيين وقبل ان نعطي بعض من الملاحظات حول مسيرة الفنان الكبير الساهر سوف نعرج على هذه المقدمة. يمكننا تعريف الفن الملتزم بأنه الفن المقتصر على معالجة المشاكل والمواضيع المصيرية التي ترتبط بالوطن والشعب وخاصة وقت المحن والصعاب وأن معظم عباقرة الفنون هم بالأحرى القيادة الأدبية الرشيدة ومن واجباتهم ان يجعلوا من فنهم قوة دافعة للانتاج والتقدم. والموسيقى مرآة الحضارة عند الشعوب، كما قال "كونفوشيوس"، فهي تتعدى حاسة السمع لتنفذ إلى روح المستمع دون عناء، لهذا تتربع الموسيقى على عرش الفنون.

من منا لا يعرف الساهر فمنذ بداياته الأولى في فرقة المسرح العسكري كمنشد وكيف كانت تعطى فرصة الغناء الانفرادي لمطربين آخرين والساهر كان مع الكورال، ولكن الإبداع كان في مرحلة التحضير والنضوج ونتذكر حفلاتك في نادي الهندية عندما كنت في بداية المشوار وتغني بعد ياس خضر ومحمود أنور والجمهور يصيح موالات موالات مثل ياس خضر، انها مفارقات جميلة، ولكننا نحن المثقفين كنا نقول ان هذا الشاب سوف يكون له شأن كبير وعند تصويرك لأغنية على ما أعتقد شجرة الزيتون حاولت بالامكانيات الموجودة والمتواضعة وحيث إنك لازلت في البداية ولا تستطيع فرض شروطك الإبداعية أن تقدم شيئاً جديداً وغير مألوف.

ما هو المطلوب من الساهر في هذه المرحلة الحرجة التي يمر بها الوطن. إنجاز أكثر من عمل وطني عراقي ١٠٠٪ ويؤديه فنانون عراقيون من مختلف مكونات

شعبنا العراقي يتغنى بالعراق العظيم، حيث أن كل ما قدمه الساهر من أعمال وطنية لا يتعدى عدد الأصابع فهو لا يتوازى مع عمق الماساة التي يمر بها وطننا وخاصة أن الساهر كفنان ملتزم وذو جماهيرية واسعة فبإمكان صوته الذي يصدح باسم العراق عالياً ان يهز الضمائر ويوقظ الإنسان الميت من بعض النفوس الضائعة. غني يا كاظم لإنساننا الطيب حيث أن طيبة العراقيين وأصالتهم لم تتغير حيث أصبحت علامة بالجينات الوراثية ولا يمكن للقتلة ودعاة الشر من ان يغيروا من طبيعتها، نحن نعرف الساهر قد قدم بعض الأعمال للعراق وهذه طبيعة العراقي، ولكن ما يمر به وطننا أكبر بكثير وأن عملاً عظيماً من ابداع الساهر قد يكون له تأثيراً كبيراً يفوق كل ما يفعله الساسة وهذا ما لاحظناه عندما فازت شذى حسون في برنامج ستار اكاديمي وقد سمعنا أن كاظم الساهر يحضّر لإطلاق العمل الملحمي الغنائي الاستعراضي «ملحمة جلجامش» من العاصمة القطرية الدوحة بإشراف رسمي من أحد المؤسسات الرسمية وعلى الأغلب وزارة الثقافة القطرية. و «ملحمة جلجامش» قام بتأليفها الشاعر المعروف كريم العراقي ولحنها كاظم الساهر، ومن المتوقع مشاركة أكثر من خمسمائة فنان ما بين ممثل ومطرب في العمل الذي سيظهر في نهاية العام الحالي ونتمنى للساهر كل التوفيق بهذا العمل الإبداعي الرائع وخاصة انه تخليد لصفحة من صفحات تاريخنا الخالد والذي نطلبه من الساهر ان يكون العمل عراقياً ١٠٠٪ من حيث الكلمات، واللحن، والغناء، والتمثيل.

كما من حقنا على الساهر أن نطلب منه القيام بزيارة أهلنا في شمال العراق حيث ان للساهر جمهور كبير من إخواننا الأكراد وأيضاً زيارة أهلنا في الشتات سوريا والأردن وتركيا ومصر وإقامة حفلات موسمية يعود ريعها لمساعدة المحتاجين منهم وخاصة أن الكثير منهم قد أُجبر على ترك الوطن ومنهم من يمر بظروف صعبة وقاسية جداً. ما أردت قوله ان الساهر قد وصل القمة وصحيح أن المحافظة على القمة أصعب من الوصول إليها وأن المنافسة والحفاظ على التالق يتطلب الكثير والكثيرمن الجهد والوقت وأن فرصة الساهر لم يصل إليها مبدع عراقي سابقاً واسمحلي ان أشبه هذه المرحلة بمرحلة تربع عبد الوهاب على هرم االغناء والتلحين العربي فان هذه الفرصة الذهبية لن تكرر للفن العراقي فلو ان الساهر قدم لنا سنوياً مطرباً أو مطربة عراقية فسوف يكون لنا عشرات المطربين العراقيين وخاصة نحن نعلم أن الفن العراقي زاخر بكل شي التراث (المقام العراقي، الغناء الريفي، الغناء البدوي والغناء البغدادي) والأصوات وأن التاريخ سوف يذكر مثل هذه

الإنجـازات بحـروف مـن نـور وأن الفـن العراقـي سـوف يرتقـي وخاصـة فـي مجـال الغنـاء والتلحيـن ويأخـذ المكانـة الطبيعيـة لـه وبالتالـي بقيـة الفنـون وكمـا يشـهد لعبـد الوهـاب اكتشـافه ودعمـه لعمالقـة الفـن المصـري وحتـى العربـي إضافـة إلـى الارتقاء بالفن بشـكل عـام ليصبـح فـي خدمـة الإنسـان والمجتمـع وحسـب علمنـا فاننـا لـم نسـمع عـن أي تعـاون فنـي إن كان غنـاءاً أو تلحينـاً مـع أي مطـرب عراقـي وأرجـو ان يكـون الخبـر المنشـور عـن لسـان والـد شـذى حسـون مـن أنـه طلـب مسـاعدة ومسـاندة شـذى وكان الجـواب بالرفـض مـن قبـل كاظـم غيـر صحيـح ويحزننـا جـداً عندمـا نقـرأ أي نقـد يطـال واحـد مـن مبدعينـا العراقييـن وهـذه الأسـطر مـن مقالـة للسـيد جرجيـس كوليـزادة بعنـوان البخـل الوطنـي للفنـان كاظـم السـاهر: "لـم يعبـر السـاهر عـن معانـاة العراقييـن فـي ظل الإرهـاب بأغنيـة وطنيـة، ولـم يعبـر عـن حلبجـة الشـهيدة بأغنيـة عراقيـة أو كرديـة، ولـم يعبـر عـن فرحتـه بسـقوط الصنـم بأغنيـة مشـحونة العواطـف، ولـم يعبـر عـن معانـاة الشـيعة فـي الوسـط والجنـوب بأغنيـة تشـارك أهلنـا مـن الشـيعة معاناتهـم وعذاباتهـم، أمـام هـذا الموقـف، لا يسـعنا إلاّ أن نقـول للفنـان كاظـم السـاهر، وحـان لـك أن تعبـر عـن العـراق المولـود الحديـث، وأن تغنـي للمسـيرة الجديـدة التـي شـقت طريقهـا بعـد سـقوط الصنـم لنرسـم جميعـاً مسـتقبلاً زاهـرا للعراقييـن لحاضـره ولأجيالـه اللاحقـة».

هل ينتصر العنف في بلدي؟

كم شغلت بال الكثيرين هذه الدوامة العجيبة من العنف المتزايد في وطني العراق وهذه الماكنة العجيبة التي تعمل بوقود اسمه الجنس البشري، ماذا أصابنا وما الذي حل بهذا البلد، هل هو وباء أم سرطان أم فايروس؟ هل على العلماء ان يجندوا طاقاتهم كي يكتشفوا لقاحاً خاصاً ضد الإرهاب؟ هل الإرهاب أصبح مرضاً معدياً لا يمكن ايقافه؟ هل أصبح العنف واحداً من مبادئ الحياة الأساسية؟ وهل أصبح الإرهاب مدعوماً من قبل الله من خلال كتبه السماوية؟ هل بتدمير الآخر وقتله نستطيع أن نغير أفكاره ومعتقداته وإيمانه؟ هل عجلة التاريخ والحضارة ترجع بنا إلى عصور الظلام؟ وهل أصبح الإنسان وبعد كل هذا الكم الهائل من التراكمات الحضارية والدينية والتي جعلته وأعطته قيمة عليا يرجع ليصبح أشد فتكاً وقتلاً لأخيه الإنسان؟ وهل أصبحت القدرات التي يتميز بها الإنسان عن الكائنات الحية الأخرى وسيلة للقتل والفتك الجماعي وإصابة وتدمير أكبر عدد ممكن من إخواننا البشر؟ وهل أصبحت الأديان والمعتقدات حجر عثرة نحو حماية حقوق وكرامة وحضارة الإنسان؟ أم هل أصبحنا نعيش عصر الظلمات والرجوع آلاف السنين إلى الوراء؟ وهل يمكن لبضع قطرات قذرة من الماء أن تلوث هذا المحيط الهائل من الناس الطيبين؟ كثير وكثيرة هي الأسئلة وكثيرة وكثيرة هي الحلول، ولكن المحزن حقاً أننا جميعاً نراقب كل ما يجري من خلف النافذة كأننا نتابع فيلماً سينمائياً أبدع الكاتب في كتابة القصة والممثلون في اداء الأدوار والمخرج في تدمير الإنسان ووجوده وشارك في انتاجه كل دعاة الشر في هذا العالم. كل هذه الأمور جعلتني أكتب هذه السطور. يناشدنا السيد المسيح في موعظة الجبل أحبوا أعدائكم وصلوا من أجل مضطهديكم وأحسنوا إلى مبغضيكم والسيد المسيح هو المعلم الأول وراعي اللاعنف من خلال كل ما علّم به واللاعنف لا يعني الخنوع والضعف والركوع، بل يعني أن تطالب، ثم تطالب، ثم تطالب إلى أن تحصل على حقك.

ويذكر مارتن لوثر كينغ: اللاعنف لا يعني تجنب العنف المادي مع الآخرين، بل أيضاً الروحي الداخلي إنك لا ترفض إطلاق الرصاص على شخص آخر فقط، بل ترفض أن تكرهه، لاحظ هنا البعد الإنساني والمفهوم الرائع لمعنى اللاعنف والذي يغيب عن بال الكثيرين أن اللاعنف يشمل لاعنف اللسان وليس استخدام أدوات وأسلحة للقتل والتدمير فقط، لان معظم الأعمال الشريرة تبدأ بالعقل، ثم اللسان، ثم الفعل. ويذكر غاندي أحد رواد المنهج اللاعنفي في الحياة فيقول ان كلمة (ساتيا) أو الحقيقة أمرٌ مهم، حيث ان الحقيقة عند غاندي لها أوجه مختلفة ولا يمكن لفرد معين أن يمتلك كل الحقيقة، بل بعضها وبهذا فاننا كلنا نحتاج لبعضنا البعض كي يكمل مفهوم الحقيقة ونصل إلى الحقيقة الأكبر. أما عبد الغفار خان الملقب بجندي اللاعنف فيقول بأنني سوف أقدم لكم سلاحاً فريداً لا تقدر الشرطة ولا الجيش الوقوف ضده، إنه سلام النبي، لكن لا علم لكم به، هذ السلاح هو الصبر والاستقامة ولاتوجد قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف ضده. ويقول القديس فرنشسكو الأسيزي: يا رب استخدمني لسلامك، فاضع الحب حيث البغض، والمغفرة حيث الاساءة، والاتفاق حيث الخصام، والحقيقة حيث الظلال، والإيمان حيث الشك، والرجاء حيث الياس، والنورحيث الظلمة، والفرح حيث الكابة. وأيضاً ما قاله الشاعر الهندي المعروف طاغور: علمني حبك يا الله فإذا اساء إلي الناس هبني شجاعة التسامح وإذا أسأت أنا إلى الناس هبني شجاعة الاعتذار.

إن ثقافة اللاعنف ليست ترفاً فكرياً ولا هي دعوات برجوازية حالمة، ولكنها أصبحت في أيامنا هذه ضرورة حتمية يحتاجها الفرد في تعامله اليومي مع العائلة والمجتمع ومن ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان في كل مكان وبين الدول والمؤسسات والأحزاب ويجب علينا نشر هذه الثقافة بين أبنائنا وترديدها في مدارسنا وأماكن العبادة وفي بيوتنا إلى أن تصبح مفاهيماً وعادات وتقاليداً موروثة. واللاعنف لا يمكن اعتباره مرادفاً للضعف كما يفهمه خطأ البعض فهناك مثل يقول (تستطيع ان تأخذ الحصان إلى النهر، ولكنك لا تستطيع ان تجبره على شرب الماء) وجملة أخرى بنفس المعنى (تستطيع ان تكسر رأسي، ولكن لا تستطيع ان تحنيه). وكما يعتقد (جون ديوي) بأن الإصرار على استعمال العنف هو أمر سوف يؤدي إلى الحد من استعمال الذكاء الإنساني وإن استخدام العنف يحد من حرية الآخر ويشل قدراته وهذا منافٍ لكل الرسالات السماوية وماجاءت به من تعاليم.. ولبيان ان اللاعنف له ايجابياته التي قد تفوق التصورحتى على مستوى النتائج. حيث لعب الكفاح اللاعنفي دوراً في تقليل سلطة الأنظمة السياسية في العالم الثالث

وبلــدان الكتلــة الشــرقية الســابقة، حيــث يبيــن (والتــي وينــك) فــي عــام ١٩٨٩ شــهد أكثــر مــن مليــار ونصــف مليــار مــن البشــر ثــورات لا عنيفــة حققــت نجاحــات باهــرة مثــل (الفيلبيــن، جنــوب أفريقيــا، إيــران، حركــة التحــرر فــي الهنــد) ممــا ينفــي المقــولات التــي تزعــم بــأن اللاعنــف أســلوب فاشــل، ومــا قالــه البابــا يوحنــا بولــس الثانــي فــي هــذا المجــال ومــن كتابــه (عبــور حــدود الرجــاء) (تكــن الكنيســة الكاثوليكيــة احترامــاً كبيــراً للمســلمين اللذيــن يعبــدون الله الواحــد الحــي القيــوم ممــا يبرهــن المســلمون انهــم قريبيــن جــداً مــن المســيحين فــي نظرتهــم إلــى الله الواحــد). ألــم يحــن الوقــت بعــد لادخــال هــذه المفاهيــم فــي مناهجنــا الدراســية متجاوزيــن عقــدة ان أي شــيء قــادم مــن الغــرب هــو أمــر يحمــل علامــات الاســتفهام وليــس بالضــرورة أن نجهــد نفســنا كثيــراً فــي تراثنــا لنجــد مــا هــو مماثــل؟ وليــس عيبــاً أن نجــد ابداعــات ومفاهيــم كثيــرة وعلــى كل المســتويات ممكــن أن يكــون لهــا التأثيــر الكبيــر فــي تغييــر كل مــا هــو مســيء ويحــط مــن قيمــة الإنســان والأهــم مــن ذلــك إلغــاء كل المفاهيــم التــي تــؤدي إلــى إلغــاء الآخــر وبالتالــي إلــى العنــف المتزايــد ولنلقــي نظــرة علــى مــا يُــدرّس فــي الســعودية كمــا هــو مــدون فــي ملتقــى الحــوار الوطنــي الســعودي الثانــي (١):

- الوطنية ردة على الإسلام

- الحضارة المعاصرة حظيرة بهائم حيوانية صنعها فريق من الكفار والجهلة

- الأحزاب السياسية عذاب إلهي للكفرة

- ينبغــي علــى المســلم الــذي يســافر إلــى بــلاد الكفــرة ليتعلــم أو يتاجــر أو يتطبــب أن يقيــم بينهــم وهــو يضمــر العــداوة لهــم!! ويقــول عبــد الحليــم محمــود شــيخ الأزهــر الســابق: أن المســيحيين أشــبه بمــرض خبيــث معــد، يجــب علــى المســلمين أن يظلموهــم وأن يســيئوا معاملتهــم ويحتقرونهــم ويقاطعونهــم حتــى يضطــروا إلــى إعتنــاق الإســلام.

- وفتــوى ســيد قطــب: لا جنســية لمســلم غيّــر عقيدتــه، فالمســلم لا يعتــز بجنــس، ولا بقــوم، ولا بوطــن، ولا بــأرض. فكيــف يمكننــا أن نربــي أبناءنــا وأجيالنــا القادمــة علــى مثــل هــذه الأفــكار فــان مثــل هــذه الأفــكار قــد أدت إلــى تحــول ١٠٪ إلــى ١٥٪ مــن تعــداد المســلمين فــي العالــم إلــى متطرفيــن كمــا حددهــم الباحــث دانييــل بايبــس أي نحــو ١٠٠ إلــى ٢٠٠ مليــون متطــرف. وإن مكمــن الخطــورة عندمــا يعتبــر المتطــرف أن العنــف والقتــل والإرهــاب همــا متســاويان للجهــاد فــي ســبيل الله والدفــاع عــن النفــس ومصارعــة

الطغاة والمستكبرين مرتكزاً في نظريته إلى شرعية مايقوم به استناداً على المصادر الإسلامية.

وقد بدأت الكثير من الدول بالاهتمام بمبدأ اللاعنف فنرى فرنسا قد طبقت درس الأخلاق في المناهج الدراسية. وعلى لسان وزيرة التعليم الفرنسي (سيجولين سوايال) أن العنف المتعاظم في مجتمعاتنا يتطلب وقفة جدية لايجاد الوسائل والسبل لكبح جماحه. وتطرقنا إلى أن المدرسة لها دور كبير في نشر هذه الثقافات وسوف يتعلم الأولاد والبنات كيفية أحترام الجسد الإنساني وعدم اللجوء إلى العنف أو الاعتداء عليه. وتحضرني قصة رواها الدلاي لاما عن صديقه الناسك البوذي وتدور حول اعتقال الصينيين للناسك وتم احتجازه في معتقلات الغولاك الشبيه بنكرة السلمان. وتم إطلاق سراحه بعد عشرين عاماً من التعذيب القاسي بعدها التقى بصديقه الدالاي لاما وبدأ الحديث عن تجربته المريرة في المعتقل وتوقف قليلاً ثم أكمل: إني تعرضت لاخطار كثيرة جداً، فسأله الدالاي لاما، بالتأكيد على حياتك؟ فأجاب بكلمة لا حيث أن حياتي لم تكن مهمة، ولكن كدت أن أفقد رحمتي وحبي للصينيين عدة مرات فلنتأمل هذه الحكاية وكم سنة ضوئية وكونية نحن بعيدون عن مثل هذه الروح.

....

(١) من مقالة للسيد مجدي خليل

آراء ومقترحات حول مستقبل وواقع شعبنا الكلداني والآشوري والسرياني - ج١

مراجعة

جميعنا يعلم بما تمر به أمتنا وشعبنا في هذه الفترة الحرجة من تاريخ العراق وهي فترة عصيبة وفي غاية الأهمية حيث الواقع المرير وأنتهاكات لحقوق الإنسان ولأبسط مقومات المواطنة والحريات وسيادة سلطة شريعة الغاب على سلطة القانون وبروز ظواهر وأفكار ومعتقدات لم تكن موجودة أصلاً في مجتمعنا العراقي الطيب. ففي خضم كل هذا الواقع المرير يتحمل أبناء شعبنا الأمرين الأول وهو الوضع العام للبلد وهذا ما يعانيه كل أبناء شعبنا العراقي المغلوب على أمره من نقص في الخدمات والأمان والاستقرار وغيرها الكثير، والثاني كون أمتنا هي أقلية وسط أغلبية وما يترتب على ذلك من تبعات. وهنا يجب الإشارة على ان الأقلية تعني النسبة السكانية وليس الدور أو الأهمية التي تحملها هذه الأقلية ولذلك وجب على الجميع من أبناء هذه الأمة ان يضعوا نصب أعينهم ما هو المطلوب للمرحلة القادمة لذلك نذكر بعض من النقاط التي ممكن أن تدفع بالعجلة إلى الأمام كي يطلع عليها جميع أبناء أمتنا:

التوقف عن الكتابة في الشأن القومي وخاصة تلك الكتابات التي تزيد الهوة والتباعد بين مكونات هذا الشعب ولا ضير من الكتابة على شرط أن تخدم وتدفع بما هو مفيد من أجل زيادة التكافل والتعاون وتقوية الصفوف وفي أجواء صحية تتسم برحابة الصدر وقبول الآخر والمسامحة. وقد أمضينا أربعة سنوات في الكتابة بالشأن القومي وبارك الله بكل الجهود المخلصة والمبذولة في هذا المجال والتي صرف فيها الكثير من الجهد والوقت لاظهار الحقائق والشواهد وقد أفرزت المرحلة

السابقة على أنه لدينا جيش جرار من المثقفين القادرين في حال تبنيهم لفكرة أو مفهوم للوحدة أن يبلوا بلاءاً حسناً. وما نريد قوله أن الكلداني الذي لا يعتز بكلدانيته لا يمكنه الاعتزاز بالمكونات الأخرى لشعبنا، والآشوري الذي لا يعتز بآشوريته لا يمكنه الاعتزاز بالمكونات الأخرى أيضاً، ونفس الشيء بالنسبة للمكونات الأخرى.

الكف والتوقف عن التهجم على أية تكتل أو حزب أو شخصية أو تجمع من أبناء شعبنا وهذا لا يعني النقد البناء المبني على ذكر الايجابيات قبل السلبيات مع الحرص على زيادة ونشر الوعي التكافلي والتعاوني بين أبناء أمتنا. وهنا وجب التنبيه أن النقد البناء يجب أن يتجاوز الخلافات والمواقف الشخصية لأن الهدف ودقة المرحلة تتوجب ترك كل هذه الأمور جانباً والتركيز على ما هو أهم ثم المهم وإن الموقف الشخصي مع سين ممثل الحزب الفلاني أو التكتل الفلاني لا يمكن أن يعكس على الموقف من الحزب أو التكتل والعكس صحيح.

إن ما يجمعنا الكثير وما يفرقنا القليل، لنجتمع حول ما يجمعنا ونقوّي موقفنا لأن واقع المجتمعات الآن لا يحترم الضعيف وإنما القوي يفرض أجندته فليكن شعارنا (لنعمل جميعاً من أجل توحيد كلمتنا وتعزيز موقفنا). وليكن هدفنا من الآن عشرة مقاعد في البرلمان العراقي حق طبيعي ومشروع لنا.

ان من يتصور أن نسبة شعبنا في العراق ٣٪ أكثر أو أقل بقليل فهو على خطأ لأن الرياضيات هنا لا تصلح و ١+١ لا يساوي ٢، بل ١+١ قد يساوي ٥ فصحيح أن شعبنا قد تكون نسبته ٣٪ لكن حجمه الثقافي والاجتماعي والعلمي وعمقه الحضاري أكثر بكثير من ذلك وقد تفوق نسبته الـ ١٠٪ هذا إذا توفرت بيئة ديمقراطية نموذجية وساحة جيدة لقول كلمة الحق والحقيقة.

على كنائسنا، أحزابنا وتكتلاتنا ومثقفينا وشعبنا البدء من الآن للاستعداد والتحضير ونشر الوعي التكافلي والتضامني ولغاية الانتخابات القادمة على أن تدخل كل مكونات شعبنا بقائمة واحدة رغم كل الاختلافا ت ووجهات النظر ويوضع لها اسم لكي يحس أبناء شعبنا بوحدتنا وبالتالي يتجرأ ويندفع ويذهب إلى صندوق الاقتراع إن كان داخل العراق أو خارجه (ويشعر بأن تصويته للقائمة واجب وطني وديني وقومي). ونعتقد أن للكنيسة دور كبير وفاعل في هذا المجال بشكل مباشر وغير مباشر. ومانريد التأكيد عليه إذا كانت حقوق الإنسان غير محمية منذ البداية فسوف يكون من الصعب حمايتها لاحقاً وخاصة إذا كان الدستور لا يحمل المرونة الكافية وأن ينظر له كبنود قابلة للتغيير وليس النظر إليه كنص مقدس.

علـى جميـع أحزابنـا وتكتلاتنـا ومؤسسـاتنا ومثقفينـا إبراز معانـي قبـول الآخـر والمسـامحة وعـدم الصـراع علـى الكراسـي والسـلطة منـذ البدايـة ومـاذا جنينـا مـن تعميـق الخلافـات فقـد فقدنـا كل شـيء ولـم نحصـل إلاّ علـى كرسـي يتيـم فـي البرلمـان ودون أيـة وزيـر وصدقونـي أن روح المسـؤولية ووضـع المصلحـة العامـة فـوق المصلحـة الخاصـة وأخـذ المواقـف القوميـة المسـؤولة مـن قبـل أحزابنـا وممثلـي شـعبنا هـي التـي سـوف تجعـل لهـذه الأحـزاب والتكتـلات شـعبية وتكسـبها الاحتـرام والمصداقيـة، وعلـى جميـع أحزابنـا وتكتلاتنـا الابتعـاد عـن السـعي نحـو تحقيـق مصالحهـا الخاصـة وأهدافهـا المرتبطـة بالمصلحـة الشـخصية كالوصـول إلـى السـلطة والمناصـب وخاصـة إذا أرادت هـذه الأحـزاب والتكتـلات أن تطلـق علـى نفسـها ممثلـة لشـعبنا وطموحاتـه وعـدم الادعـاء باحتـكار التمثيـل لحـزب أو تكتـل معيـن وخاصـة أن مـا يمـر بـه شـعبنا يسـتلزم ويتطلـب وضـع كل الخلافـات جانبـاً وتوحيـد كل الجهـود لـرص الصفـوف والجهـود مـن أجـل حاضـر ومسـتقبل هـذه الأمـة.

نتيجـة مايتعـرض لـه شـعبنا فـي الداخـل مـن ممارسـات وضغـوط كبيـرة ممـا جعلتـه يلجـا إلـى الهجـرة إلـى أقليـم كردسـتان وإلـى خـارج العـراق وهـذا الوضـع أدى إلى تقسـيم شـعبنا إلـى جزئيـن رئيسـين داخـل وخـارج العـراق فـي هـذه الحالـة تكـون نسـبة كبيـرة مـن طاقـات شـعبنا فـي المهجـر ويجـب الاسـتفادة مـن هـذه الظاهـرة والاسـتفادة مـن كل القـدرات والتكتـلات والشـخصيات النافـذة التـي ممكـن أن تلعـب دوراً كبيـراً فـي دعـم وتعزيـز موقفنـا.

تأييـد ومناصـرة كل المواقـف الوحديـة والشـبيهة بالموقـف المشـترك للأسـتاذ يونـادم كنـا والأسـتاذ عبدالأحـد أفـرام حـول موقفهـم مـن هيئـة الانتخابـات ومـا لاقـاه هـذا الموقـف مـن القبـول والاستحسـان مـن قبـل الجميـع.

علـى جميـع المواقـع (عنـكاوة، كلدايـا، القـوش وزهريـرا والمواقـع الأخـرى) التـي تهتـم بشـؤون وقضايـا شـعبنا ان تفتـح عمـوداً أو صفحـة للاسـتفتاء مثـال ذلـك شـخصية عـام ٢٠٠٧ مـن أبنـاء شـعبنا أو رأي القـراء بالحكـم الذاتـي لشـعبنا وكمـا هـو معمـول بـه فـي الكثيـر مـن المواقـع، حيـث أن مثـل هـذه الاسـتفتاءات ممكـن أن تعطـي مؤشـراً مهمـاً لتوجهـات وميـول شـعبنا بشـكل عـام وليـس النخبـة فقـط مـن خـلال الكتابـة والنشـر.

يجـب عـدم نسـيان أن هنـاك مـن يقـف مـع مطالبنـا ويشـاركنا طموحاتنـا وأهدافنـا ومنهـم إخواننـا الأرمـن وأيضـاً الصابئـة واليزيديـة والتركمـان وأيضـاً مـن إخواننـا الأكـراد والسـنة والشـيعة وخاصـة الطبقـة المثقفـة والتـي تؤمـن بـأن الأمـة الكلدانيـة، الآشـورية،

السريانية هي مكون أصيل وفعال الآن وفي المستقبل وهذا ما نلمحه من كتابات المثقفين العراقيين من غير أبناء أمتنا.

إن الخارطة الانتخابية والعملية الديمقراطية القادمة في العراق سوف لن يتوقع لها أن تشهد تغيرات كبيرة وقد تأخذ زمنا طويلاً كي تنضج وتصبح ممارسات ديمقراطية نموذجية وذلك نتيجة الكبت والحرمان القومي والديني والطائفي الذي عاناه هذا الشعب لعقود طويلة. فالمتوقع أن الأخوة الأكراد سوف يدعمون أحزابهم القومية والأخوة الشيعة سوف يدعمون أحزابهم الدينية أيضاً ونفس الشيء لاخوأننا السنة فما المطلوب منا؟ لو لاحظنا ما حصل في الانتخابات السابقة أن الفئة التي لم تختار على أساس قومي أو ديني أو طائفي كانت أمتنا الكلدانية، الآشورية، السريانية فقد منحت أصواتها لعدة قوائم ومنها القائمة العراقية إيماننا منها بأن هذه القائمة بعيدة عن الدور الديني والطائفي والقومي ولأن هذه القائمة لم تحصل على مقاعد كثيرة ولايوجد أي تكتل قومي كلداني آشوري سرياني ضمنها، فتشتت أصواتنا ولم نفلح في الحصول إلاّ على مقعد يتيم في البرلمان الحالي وكيف أفرزت المواقف الأخيرة لهيئة الانتخابات من خلوها من أية ممثل لامتنا خير دليل على أن مقاعدنا في البرلمان هي التي تحدد قوة موقفنا وترسخ وجودنا ودورنا دون أن ننتظر مِنّة من أحد. ومما يدعو للأسف أن جميع الأحزاب العراقية كانت أغلبها إن لم نقل معظمها قد قدمت نفسها على أنها تمثيل لعرق أو طائفة ولأن بلدنا قد خرج من حكم الحزب الواحد والفراغ الأمني الذي حصل بعد السقوط مما ولد شعوراً بأن الانتماء الطائفي أو القومي هو الطريق الوحيد لتحقيق الغلبة وهذا ما جعل الأحزاب العلمانية وذات الميول المعتدلة أن تخفق في تحقيق مكاسب كبيرة. وهنا يجب أن نسعى لاثبات الوجود والسير مع الركب وتحضرني قصة الملك والوزير اللذين شربا من البئر الذي يحوي على نبات يجعل شاربه يتصف بالجنون فبعد ان وضع أحد الأعداء هذا النبات في البئر الذي يشرب منه العامة والذي جعل الشعب مجنوناً، بعدها خرج الشعب بمظاهرات عارمة طالبين تغيير الملك والوزير لانهما مجنونان (حيث ان الملك والوزير يشربأن من بئر خاص) بعدها قرر الوزير أن يشرب من نفس البئر خوفاً من العزل فبعد أن شرب طالبت الجماهير بتنحية الملك المجنون وتنصيب الوزير العاقل (من وجهة نظر الشعب) وبعد الذي حصل وجد الملك نفسه أمام خيار واحد وهو أن يصبح مجنوناً فشرب الماء لتتحول المظاهرات التي تطالب بعزله إلى مسيرات تأييد ومناصرة.

آراء ومقترحات حول واقع ومستقبل شعبنا الكلداني والآشوري والسرياني - ج٢

كنا قد نشرنا قبل ما يقارب العام (٢٠٠٦) مقالاً في عمود الحوار الهادئ في موقع عنكاوة بعنوان آراء ومقترحات حول واقع ومستقبل شعبنا الكلداني الأشوري السرياني، وتأتي هذه المقالة تحت نفس العنوان أيضاً لتتناول ما تم إنجازه وآخر المستجدات والتطورات التي مرّ بها شعبنا ونظرتنا إلى المستقبل.

كنا قد تناولنا مسألة القومية واختلافات التسمية وقد أكدنا حينها على أهمية أن تكون معظم توجهات مثقفي شعبنا ووقادته نحو تناول مسألة القومية من جوانبها الإيجابية المضيئة والتي توحّد الخطاب والأهداف، والملاحظ من خلال الفترة القليلة الماضية بروز الخطاب الحضاري في هذا الموضوع الحساس على حساب الأصوات والخطابات المتشنجة والتي لم يعد لها أية صدى بين جماهير شعبنا وأمتنا والتي كانت تحاول تهميش أو إلغاء الآخر، وهذا ما هو متوقع مع عمق التجربة الديمقراطية ونضج الممارسات التي لابد ان تصب في المحصلة النهائية في مصلحة هذا الشعب مع التأكيد على ان الكثير من المفاهيم والقيم الحضارية بدأت تسود الحوارات والمقالات والطروحات مثل التسامح وقبول الآخر.

في ما يخص التسمية أو عقدة التسمية والتي أمضينا فيها وقتاً ليس بالقليل فقد كانت السنوات الماضية سنوات اختبار وتمحيص وبعد أن كان هناك الكثير من الاحتمالات لهذه التسمية ونذكر منها الكلداني الآشوري السرياني واحتمالاتها الستة وهناك من يقترح الفارزة بين الأسماء ومن يقترح خطاً أفقياً أو مائلاً واحتمالاتها وهناك من يقترح الكلدوآشوري السرياني وهناك الذي يفضلها بأشكال وصيغ أخرى، على أية حال فان هذا الموضوع بدأ يقترب من النضوج والصيغة أو التسمية التي تمثل أبناء شعبنا والتي تفرض نفسها أخذة بنظر الاعتبار الاستحقاق لكل مكون هي التي سوف تفرض نفسها. وحول موضوع التسمية وعندما سُئل الأستاذ

سركيس اغاجان عن التسمية واختياره الكلداني الآشوري السرياني كاسم للمجلس فكانت الإجابة اعتماداً على العدد ومن وجهة نظرنا المتواضعة نقول أن الكلدان هم الأكثر عدداً، ولكن أيضاً هم الأكثر ثقلاً وفي نواحي كثيرة ومتعددة منها الثقل الديني والثقل الاجتماعي والثقل الثقافي واسمحوا ليّ أن أطلق تسمية (المكون الأنيق) على شعبنا الكلداني من بين مكونات شعبنا الأخرى ولابد لأية مشروع وأية قضية تخص واقع ومستقبل شعبنا من أن يكون للمكون الأنيق فيها مكانة حجر الزاوية في هذا المشروع وإن هذه الحقيقة التي كانت غائبة عن أجندة بعض الأحزاب والتكتلات والشخصيات أصبحت اليوم واقع حال ولابد من التعامل معها برؤيا أكثر عمقاً. وما نيل الكاردينال عمانؤئيل دلي للكاردينالية إلاَّ تأكيد إلى ما ذهبنا إليه وقد اعطى هذا التكريم بعداً عراقياً وإقليمياً ودولياً لقضايا شعبنا الكلداني الآشوري السرياني.

ظهور الكثير من التجمعات والتكتلات التي تمثل شعبنا وخاصة في دول المهجر وهذه الظاهرة إن دلت على شيء إنما تدل على وجود الوعي القومي لدى أبناء هذه الأمة إضافة إلى إصرار هذا الشعب على أن يكون له دور مؤثر وفاعل في تشكيل حاضره ومستقبله وأن يكون له الدور الفاعل على الساحة الوطنية العراقية وخاصة عندما تتوفر الأجواء الديمقراطية النقية حيث بدأت الكثير من الأحزاب والقوى الوطنية العراقية وحتى الدينية والقومية منها بالانتباه إلى مسألة جعل الوطنية فوق كل الاعتبارات الأخرى (القومية والدينية والمذهبية) ومانتوقعه بالفترة القادمة ولغاية الانتخابات القادمة ظهور تكتلات قوية تنتهج المنهج الوطني العراقي بعيداً عن التوجهات القومية والدينية والمذهبية وبالتكيد فان مثل هذه التوجهات سوف تكون في صالح العراقيين بشكل عام والأقليات بشكل خاص.

ظهور وبروز شخصية قيادية وبقوة خلال الفترة القليلة الماضية وهي شخصية الأستاذ سركيس اغاجان وأيضاً ظهور المجلس الشعبي الكلداني، السريان، الآشوري فنحن هنا لسنا بصدد ابداء الرأي أو تقييم الشخصية بقدرما نصبو إلى تسليط الضوء على الحدث، فظهور شخصية الأستاذ سركيس اغاجان كقيادي وذلك من خلال إمتلاكه الأدوات التي تساعده لتبوء هذه المكانة وهي السلطة والجاه والإمكانات المادية والماكنة الإعلامية حيث أنه يشغل منصب وزير المال والاقتصاد ونائب رئيس الوزراء لحكومة أقليم كردستان وإمتلاكه للثروة إضافة إلى الماكنة الإعلامية الممثلة بقناة عشتار الفضائية فقد اثبتت الفترة الماضية عن القبول والرضا من قبل شرائح كبيرة من أبناء شعبنا وأيضاً من قبل رجال الدين وأن كل ما تم تقديمه من قبل السيد سركيس اغاجان ولحد هذه اللحظة يقع ضمن ما هو إيجابي ومفيد ويصب في خدمة أبناء شعبنا ولا يمكن أن يختلف على ذلك إثنان. تبقى مسألة الانتماء الحزبي للأستاذ سركيس اغاجان وأنتمائه القومي لشعبنا الكلداني

الآشوري السرياني وكيفية جعل هذه الموازنة تصب في صالح شعبنا على طول المسار. إضافة إلى ان التاريخ السياسي والنضالي للأستاذ سركيس اغاجان هو مع القضية الكردية والحزب الكردستاني الديمقراطي وهو حزب قومي أيضاً على الرغم من أن هذا لا يمنع من أن يكون الأستاذ سركيس اغاجان قومياً صادقاً في خدمة قضايا شعبه ونتمنى ان يكون ظهور الأستاذ سركيس اغاجان كمتحدث وكضيف في برامج تقدمها قناة عشتار الفضائية من خلال برامج سياسية متقدمة كالمواجهة أو الرأي الآخر مع شخصيات من أبناء شعبنا لديهم رؤى وقناعات قد تتفق أو تختلف مع الأستاذ سركيس اغاجان كي يطلع أبناء شعبنا على شخصية الأستاذ سركيس اغاجان عن كثب ورأيه الصريح من خلالها بقضايا شعبنا وأمتنا حيث أن كل الذي نعرفه عن هذه الشخصية هو من خلال عدد من اللقاءات الصحفية للأستاذ سركيس اغاجان مع الأستاذ وسام كاكو وعلى الرغم من أهميتها فهي ليست كافية لاعطاء كل الأبعاد المتعلقة بهذه الشخصية من خلال وجهة نظر واحدة آخذين بنظر الاعتبارات ان كل السياسيين تراهم بمناسبة أو غير مناسبة يظهرون في الإعلام لطرح أفكارهم ومشاريعهم كي يستطيعوا ايصال أجندتهم وبالنتيجة تلقي ردود الأفعال بالسلب أم بالايجاب. السؤال الآخر الذي يطرح نفسه هل أن الدعم المالي المقدم من قبل الأستاذ سركيس اغاجان هي من حصة شعبنا في حصة أقليم كردستان أم هي مساعدات خارجية لأبناء شعبنا أم هي أموال شخصية، فلا نستطيع أن ننكر بأن هذه الأموال هي موجهة في خدمة قضايا شعبنا، ولكن شيء جميل أن يطلع أبناء شعبنا على المصدر الحقيقي لهذه الأموال.

تبقى إشكالية الانتخابات القادمة والتي نسعى جادين ليكون لنا مكانتنا ومقاعدنا فهل سندخل بقائمة مستقلة تمثل كل أطياف شعبنا على اختلاف توجهاتها وقناعاتها أو سوف ننقسم مرة أخرى بين قوائم الأحزاب الكردية والأحزاب والتكتلات الأخرى، المهم في هذا الموضوع الدخول بصيغة تضمن لنا الاستقلالية وأكبر عدد ممكن من الأصوات بعد ان يقتنع الناخب من أبناء شعبنا انه بصوته سوف يساهم في خدمة شعبه وأمته إن كان داخل أو خارج العراق.

أما ملاحظاتنا على ظهور قناة عشتار الفضائية هو عمل وأنجاز رائع ووسيلة إعلامية حيث نستطيع من خلالها أن نوصل مطالبنا المشروعة إلى الرأي العام وخاصة إذا تناولت كل قضايا شعبنا من خلال وجهات نظر مختلفة بعيداً عن الإعلام الموجه المبني على رأي وسياسة الراعين لهذه القناة. والذي نتمناه أن تكون قناة عشتار راعية للرأي الآخر بنفس القوة التي تتبنى فيها وجهات نظر الراعين لها معتبرين هذه القناة هي ممثلة لكل أبناء شعبنا وممثليهم في الأحزاب والتكتلات داخل أقليم كردستان وفي البرلمان العراقي والحكومة المركزية. وبالرغم من النجاحات التي تحسب لهذه القناة وفي فترة قصيرة نسبياً يبقى لدينا بعض

الملاحظـات حـول عـرض القنـاة لطوابيـر مـن أبنـاء شـعبنا وهـي تسـتلم كيـس الـرز أو السـكر وكأننـا لا زلنـا نعيـش عقـدة كيـس السـكر والـرز وكأنـه لا زلنـا نتعامـل بعقليـة دول العالـم الثالـث والدكتاتوريـات الزائلـة وكأن إنسـاننا لا يـزال يعيـش فـي مرحلـة إشـباع الغرائـز (مـن هـرم إبراهـام سـالوم) فبصراحـة انهـا مواقـف مخجلـة ولا تليـق بالإنسـان العراقـي أولاً والكلدانـي الآشـوري السـرياني ثانيـاً وأن توضـع مثـل هـذا الخبـر وبالصـور فـي نشـرة الأخبـار وتحـت عنـوان مسـاعدات الأسـتاذ سـركيس اغاجـان إنهـا حقـاً تشـعرنا بالخجـل وهـل بهـذا الإنسـان سـوف نطالـب بالحكـم الذاتي لشـعبنا وعلـى المـدى البعيد بدولتنـا المسـتقلة!! والنقطـة الأخـرى الجديـرة بالذكـر عـدم تقديـم قنـاة عشـتار لبرامـج تبحـث فـي عناويـن مهمـة كالحكـم الذاتـي لشـعبنا مـن خـلال مناظـرات ومحـاورات لمتخصصيـن ومثقفيـن وسياسـين مـن داخـل أبنـاء شـعبنا ومـن خارجـه كـي تصـل الفكـرة إلـى أبنـاء شـعبنا بكافـة طبقاتـه وشـرائحه.

إن طـرح مسـألة الحكـم الذاتـي لشـعبنا واختـلاف وجهـات النظـر حـول هـذه القضيـة التـي لـم تنـل حقهـا مـن التمحيـص والدراسـة وخاصـة مـن قبـل وسـائل الإعـلام المسـموعة أو المرئيـة، فقضيـة مهمـة وحيوية مثـل هـذه القضيـة تتطلـب الكثيـر مـن المناقشـات والحـوارات مـن خـلال جميـع وسـائل الإعـلام المتاحـة لأبنـاء شـعبنا واشـراك أكبـر عـدد ممكـن مـن التكتـلات والأحـزاب والمؤسسـات لكـي نصـل إلـى أفضـل مـا يمكن تطبيقـه علـى أرض الواقـع. علـى أيـة حـال فـان طـرح مسـألة الحكـم الذاتـي أو الدولـة المسـتقلة هـي مفاهيـم لا يمكـن ان تكـون ذات تاثيـرات سـلبية علـى مسـتقبل شـعبنا خاصـة إذا توفـرت البيئـة الديمقراطيـة والمناخـات الملائمـة، ولـمَ لا، فنحـن نطـرح أقصـى مـا يمكـن لنحصـل علـى أقصـى مـا يمكـن الحصـول عليـه وخاصـة ان بلدنـا العـراق هـو بلـد متعـدد القوميـات ولايصنـف كدولـة قوميـة ويذكـر الكاتـب د. عبـد المجيـد إسـماعيل حقـي (إن الدولـة التـي فيهـا أكثـر مـن ٩٥٪ مـن مواطنيهـا مـن أمـة واحـدة تسـمّى الدولـة القوميّـة. أمـا الدولـة التـي فيهـا نسـبة كبيـرة مـن السـكان يتبعـون قوميـة أو قوميـات أخـرى غيـر التـي تتبعهـا الأغلبيـة مـن المواطنيـن فتسـمّى الدولـة متعـددة القوميـات. وتبقـى مسـألة التطبيـق واختـلاف وجهـات النظـر حولهـا وفـي تقديرنـا ان بعـض الطروحـات المختلـف عليهـا قـد نجـد لهـا أفضـل الحلـول بالتقـادم الزمنـي لهـا، وسـوف نتطـرق قليـلاً عـن مفهـوم الحكـم الذاتـي لأهميـة هـذا الموضـوع والجـدل الدائـر حولـه.

إن الحكـم الذاتـي ذو تاريـخ طويـل فـي الفكـر الإنسـاني ومفهومـه غامـض ومتشـعب حيـث يجمـع بيـن الطابـع الإداري والقانونـي والسياسـي. ويكتسـب الحكـم الذاتـي أهميتـه مـن خـلال تمتعـه بالشـرعية الدوليـة حيـث ارتبـط الحكـم الذاتـي فـي القانـون الدولـي بعـدد مـن المفاهيـم النبيلـة منهـا حـق تقريـر المصيـر والاسـتقلال الوطنـي وقـد ظهـر أول مفهـوم للحكـم الذاتـي فـي ميثـاق منظمـة حلـف شـمال الأطلسـي عـام ١٩٤١ باسـم الحكومـة الذاتيـة Self Government وذكـر فـي وثائـق الأمـم المتحـدة عـام

١٩٤٢ وتضمنت هذه الوثائق على ضمانة تقدم شعوب الحكم الذاتي إضافة إلى دعم الحكم الذاتي. فمفهوم الحكم الذاتي Autonomy في اللغة الإنكليزية، نجده Autonomie في اللغة الفرنسية، يتداخل مع مصطلحات وتسميات أخرى تقترب منه أو تبتعد قليلاً من الناحية التطبيقية مثلاً Self Government، حكم ذاتي، و Self Administration Self Rule، حكومة ذاتية وإدارة ذاتية. ورغم التقاءهما تحت سقف واحد إلاّ أنهما لا علاقة لأي منهما بالسيادة، والتي تقتصر فقط على الدولة.

وهناك مفاهيم أخرى تتداخل مع مفهوم الحكم الذاتي، وهذه المفاهيم هي: مفهوم الاستقلال الثقافي الذاتي، والفيدرالية، واللامركزية الإدارية والإدارة الذاتية، والحكم المحلي، وتتداخل هذه المفاهيم وتترابط وتتشابك حسب إحتياجات وأبعاد المشكلات المطروحة وكيفية علاجها. لقد أخذ مفهوم الحكم الذاتي بالتراجع ليفسح المجال تدريجياً لمفهوم حق تقرير المصير، إلى حد أن بعض القانونيين (يؤكدون اختفاء المفهوم أي الحكم الذاتي من الفهرس التحليلي للقانون الدولي منذ بداية الستينات باستثناء ورود المفهوم في اتفاقية طرابلس الخاصة بحقوق الأقلية المسلحة في الفلبين).

ولتطبيق الحكم الذاتي يجب توفر مجموعة من المتطلبات التي يجب ان يتمتع بها الأقليم:

١ – ضرورة تشكيل سلطة تشريعية في الأقليم تتولى سن القوانين، ويتم انتخاب الأعضاء بحرية، في إطار عملية ديمقراطية أو أن تشكل بطريقة تتوافق مع القانون، وتجعلها موضع اتفاق السكان.

٢- سلطة تنفيذية يتم اختيار الأعضاء في جهاز له هذه الصلاحية ويحظى بموافقة الشعب.

٣- سلطة قضائية يناط بها تطبيق القانون واختيار القضاة والمحاكم، كما تضمنت هذه المعايير ضرورة التحقق من مشاركة السكان في اختيار حكومة الأقليم من دون أية ضغوط خارجية مباشرة، أو غير مباشرة، من خلال أقليات محلية مرتبطة بقوى خارج الأقليم، تريد فرض إرادتها على الأغلبية، وبالمثل توفر درجة من الاستقلال الذاتي على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، والتحرر من الضغوط الخارجية، وتحقيق المساواة بين مواطني الأقليم في التشريعات الاجتماعية وغيرها. وفي الحديث عن مجال تطبيق الحكم الذاتي، يرى الباحث د. سعد الدين إبراهيم (إن الحكم الذاتي يطرح في إطار معالجة المشكلات القومية والإثنية في المجتمعات التي سمحت ظروفها التاريخية والاجتماعية والجغرافية، بوجود أقليات قوميّة أو اثنية احتفظت عبر التاريخ بخصائصها الثقافية وحالت ظروف شتّى دون اندماجها وصهرها في القومية السائدة بالطرق الديمقراطيّة).

أما الكاتب د. عبد العليم محمد فيرى (أنه لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن جميع الأقليات تطالب بالحكم الذاتي، فذلك غير صحيح، فكثير منها يطالب بحق تقرير المصير أي حرية الأقليات حتى تكوين دولة مستقلة أو البقاء في إطار الدولة القائمة في إطار اتحاد أو خلافة، ويتوقف الأمر على طبيعة مطالب هذه الأقليات وخصائصها القومية ودرجة وعيها وتنظيمها وظروفها التاريخية، والسياسية وطبيعة علاقاتها بالسلطة المركزية ودرجة تأثرها بالاضطهاد واللامساواة وتمتعها أو عدمه بكامل حقوق المواطنة ومشاركتها في السلطة ومستويات الأجهزة المركزية في الدولة التشريعية والتنفيذية بطريقة تتفق عليها مع قوتها التمثيلية والعددية).

ومن المشكلات التي تواجه تطبيق الحكم الذاتي:

مشكلة توزيع الصلاحيات: تتوسط هذه المشكلة كافة نظم الحكم الذاتي، وتتلخص في كيفية توزيع الصلاحيات التنفيذية، والتشريعية، بين الأقاليم المحكومة ذاتيا، وبين السلطة المركزية.

المسالة الأمنية: والتي تتضمن تشكيل قوات الشرطة المحلية والتي تضمن تنفيذ التشريعات في مجال الضرائب والتجارة وغيرها.

السياسة الاقتصادية والمالية العامة: يبقى الحكم الذاتي سواء كان دولياً أو داخلياً له طبيعة خاصة من المرونة وعدم الاستقرار، فهو لا يأخذ شكلاً صالحاً للتطبيق في أي من الدول على اختلاف ظروفها وأوضاعها. كما يكون للقواعد القانونية التي تنظم الحكم الذاتي دور هام في تحديد مساره. ونظراً للخلاف في مفهوم الحكم الذاتي وعدم الإجماع المطلق عليه وارتباطه الحيوي بحق تقرير المصير فتبقى جميع الاحتمالات قائمة.

ولأننا الطرف الأضعف في المعادلة، فتبقى طروحاتنا وقرارنا السياسي مرتبطاً بإستراتيجية الأمن القومي للدولة العراقية أو لإقليم كردستان، خاصة وأننا نمُرّ في مرحلة لا نستطع فيها أيضاً تقييم قدراتنا وتوحيد خطابنا، لذلك فإن أي تصوّر خاطئ سيدفع ثمنه شعبنا غالياً. وباعتقادنا أن الفريق الذي يعارض مسألة الحكم الذاتي لشعبنا في هذه المرحلة يستند كثيراً على هذه الرؤى إضافة إلى أن التجارب السياسية تقودنا إلى القول أن لا نضع جميع البيض في سلة واحدة وخاصة في وضع كالذي تعيشه الساحة العراقية أو الأقليمية، وأن الحكم الذاتي أو الدولة المستقلة سوف يكونان بأمس الحاجة إلى الدعم والحماية الدولية إضافة إلى اعتقادنا بأن المرحلة القادمة والتي تسبق الانتخابات العراقية والتي تليها سوف تشهد مستجدات وتطورات كثيرة قد تكون كفيلة بالإجابة على الكثير من التساؤلات والقضايا العالقة.

برلماننا والتقدم إلى الخلف

إن المراقب للتجربة الديقراطية في العراق يستطيع أن يحكم عليها بأنها لا زالت تجربة حديثة العهد ليس من خلال عمرها القصير لا بل من خلال اعتبارها ديمقراطية مستعادة بعد سنين طويلة من التسلط الدكتاتوري، وإنها لا زالت متأثرة بالكثير من النهج القديم ولذلك تحتاج الكثير من الجهد والوقت لتخطي هذه الصورة السلبية وهذا الأداء المتعثر في الكثير من الأحيان.

وجميعنا يعرف التجاذبات والتنافرات التي تحصل بين الكتل الكبيرة داخل البرلمان والتي تجعل من بيئة البرلمان بيئة مشحونة ومنشغلة بمصالحها الخاصة والضيقة متناسية الدور الوطني والمسوؤلية التاريخية لهذا الدور. وبالتالي محاولة التوافق بشأن المصالح الضيقة والتغاضي أو التناسي بقصد أو بغير قصد عن حقوق الأقليات والمرأة والمعارضة بشكل عام. وأن الكثير من الدول وبضمنها دول عربية قد طبقت نظام الكوتا لضمان وتأمين المشاركة الفاعلة للمراة والأقليات القومية والدينية وذلك لأظهار التمثيل العادل لكل أطياف المجتمع المهمشة أو المستبعدة. وأن مثل هذه القرارات الغير مسؤولة والغير حكيمة المتمثلة بإلغاء المادة ٥٠ من قانون الانتخابات لمجالس المحافظات سوف يكون لها تأثيرها البالغ على شرائح مهمة من المجتمع وبالتالي سوف ينعكس ذلك على مجمل العملية الديمقراطية في العراق ومستقبلها المنظور. وأن مثل هذه التجارب قد تم تطبيقها في الكثير من دول العالم وأيضاً الدول العربية وفي بلد عربي مثل الأردن يتم تطبيق نظام الكوتا منذ أكثر من نصف قرن وتوجد هناك كوتا للبدو وللمسيحيين وللشركس أي هناك كوتا اجتماعية ودينية وأخرى اثنية.

وليس خافياً على أحد بأن الحريات والحقوق السياسية والاقتصادية للأقليات

والمـرأة هـي مـن أكثـر الشـرائح المغيبـة والمسـتبعدة قسـرياً عـن دائـرة الأحـداث. ومـا يترتـب عـن ذلـك مـن معانـاة إنسـانية وأضـرار تنمويـة كبيـرة. فعلـى أحزابنـا الوطنيـة أن تبتعـد عـن الازدواجيـة الصارخـة التـي تعيشـها مـن خـلال الطروحـات والـكلام المنمـق والتطبيـق وذلـك فيمـا يخـص حقـوق الأقليـات والمـرأة. وأن الأزمـات التـي يعيشـها برلماننـا ومـن ضمنهـا أزمـة الهويـة، وأزمـة التوزيـع، وأزمـة التدخـل، وأزمـة التكامـل وأن أيـة أزمـة مـن هـذه الأزمـات سـوف تلقـي بظلالهـا علـى الأقليـات والمـرأة بشـكل أكبـر وعلـى هامـش الحريـات كالقـرارت الأخيـرة الصـادرة بحـق عضـو البرلمـان مثـال الآلوسـي وبحـق جريـدة الاسـبوعية وبالرغـم مـن إيماننـا العميـق بـأن تجربتنـا الديمقراطيـة تجربـة حديثـة، ولكـن لا يمكـن اسـتغلال هـذه النقطـة عندمـا يتعلـق الأمـر بالتجـاوز علـى حقـوق الأقليـات بشـكل عـام وشـعبنا الكلدانـي والسـرياني والآشـوري بشـكل خـاص. وأن أسـلوب التنشـئة السياسـية والمـوروث الثقيـل إضافـة إلـى هشاشـة وغيـاب المؤسسـات التنظيميـة الفاعلـة كل هـذه الأمـور قـد ألقـت بظلالهـا علـى اداء العديـد مـن أعضـاء برلماننـا الموقـر. وأننـا إذ نطالـب باعتمـاد نظـام الكوتـا للأقليـات ليـس كمـادة فقـط ضمـن قانـون الانتخابـات، بـل ادخالـه كنـص دسـتوري أيضـاً يضمـن حقـوق شـعبنا بشـكل عـادل ومتـوازن وهـذا مـا هـو معمـول بـه فـي الكثيـر مـن الدسـاتير الدوليـة.

وهناك عدة أساليب لتطبيق نظام الكوتا وذلك من خلال:

- النصـوص الدسـتورية التـي تمنـح للأقليـات تخصيـص نسـبة للتمثيـل فـي المجالـس واللجـان فـي البرلمـان والحكومـة والأحـزاب.

- القوانيـن الانتخابيـة التـي تمنـح نسـبة محـددة تمكـن الأقليـات مـن أخـذ حقهـا المشـروع. وأخيـراً وهـذه مسـؤلية تتحملهـا

- الأحـزاب السياسـية الوطنيـة وذلـك مـن خـلال تبنيهـا أجنـدات وأنظمـة تتضمـن تخصيـص مقاعـد للأقليـات.. وهنـاك الكثيـر مـن الـدول التـي ادخلـت الكوتـا فـي نصـوص دسـاتيرها وذلـك فيمايخـص المشـاركة النسـوية وتمثيـل الأقليـات ومـن هـذه الـدول فرنسـا عـام ١٩٩٩ عـن طريـق تعديـل دسـتوري. الأرجنتيـن عـام ١٩٩١، وجنـوب أفريقيـا. وهنـا يأتـي دور قيـادات التكتـلات الرئيسـية والمهيمنـة علـى البرلمـان فـي التوجيـه لممثليهـم بدعـم مثـل هـذه القـرارات التـي تدعـم التوجـه الديمقراطـي السـليم وتعطـي لـكل مكونـات الشـعب حقهـم فـي التمثيـل والمشـاركة الفاعلـة فـي بنـاء الوطـن

والمستقبل ولعل في تجربة البيرو خير مثال لقادة الأحزاب والقادة السياسين في بلدنا العراق.

في عام ١٩٨٩ قدم مشروع الكوتا النسائية إلى البرلمان البيروي يتضمن ضرورة تخصيص ٢٥٪ من القائمة الترشيحية للنساء. وأن هذا المشروع شهد الكثير من الجدال والنقاس وفشل في الحصول على التصويت حتى من قبل العنصر النسوي للحزب الحاكم (حزب فوجو موري).

وتم رفع المشروع ثانية إلى البرلمان وهذه المرة دخل عامل جديد إلاّ وهو الإرادة السياسية للحزب الحاكم حيث استدعي الرئيس فوجوموري أعضاء حزبه في البرلمان ودعا فيها أعضاء حزبه الذي يمثل الأغلبية في البرلمان لدعم وتأييد هذا المشروع منطلقا من رؤية واستراتيجية واضحة لدعم وتقوية ركائز العمل الحزبي أولاً وركائز الديمقراطية والمساواة ثانياً. وهذه دعوة صريحة لقادة التكتلات الحزبية الكبيرة في البرلمان العراقي لدعم ورعاية القوانين التي ترسخ مبادئ الديمقراطية وتقويها وذلك من خلال التوجيه والتوصية لممثليهم بدعم مثل هذه القرارات كي تكون ديمقراطيتنا قوية وراسخة ومستندة إلى قاعدة قوية ورصينة.

الشخصيات الخمس الأهم كلدانياً، آشورياً، سريانياً / الشخصيات العشرة الأهم عراقياً

لكي يدخل اسم أية شخصية دائرة التميز، لابد لها أن تحمل من المواصفات والتفرد ما لم تحمله الشخصيات العادية، وتتجاوز الأعمال العظيمة والخدمات الجليلة التي تقدمها لتترك بصمات على صفحات التاريخ والخلود، وخاصة إذا اتسعت دائرة العطاء والتضحية والتميز لتشمل الوطن ومن خلاله الإنسانية جمعاء. وما أحوج الإنسانية إلى هذه الرموز المتمثلة بمعاني انتصار الخير بكل ماتحمله هذه الكلمة من عمق على الشر بكل مايمثله من تردي، ولولا هذا التمييز والإبداع لهؤلاء الأشخاص لما استطاعت البشرية من أن تصل إلى ما وصلت إليه، وكم كانت تشدني أسماء العلماء والمفكرين الذين أعطوا وساهموا في تغيير عالمنا الذي نعيشه اليوم عندما كنا نقرأ أسماءَهم وقد خلدت الإنسانية أسماءَهم بأحرف من نور، وينطبق عليهم المثل الذي يقول (اللي خلف ما مات) ونحن نقول الذي اكتشف أو اخترع أو عمل بحثاً أو ألف كتاباً أو ناضل من أجل قضيه عادله لن يموت، ولكن الذي يخلف ذريةً فحسب قد يتم ذكره جيلاً أو جيلين أو أربعة وبعدها يختفي أما الأشخاص الذين قدموا خدمات جليلة لشعوبهم وللإنسانية جمعاء فاسماؤهم ترددها الألسن والشفاه عشرات القرون، لعلّنا نستطيع ان نرد ولو جزءا من الدين الذي في أعناقنا تجاهم وتجاه ما قدموه لخدمة البشرية فعلاً أنهم قديسون من نوع آخر، قديسون لم يشفوا مريضاً أو اثنين، بل امتدت نتاجاتهم واكتشافاتهم لتشمل كل البشرية و باكتشافاتهم العظيمة هذه، أو تضحياتهم من أجل مبدأ أو فكر إنساني عادل هي التي جعلت الإنسان ينتقل من حياة الكهوف والظلمة والألم والخوف والجهل والمرض والعناء إلى حياة وعالم آخر وخاصة خلال المئة عام الأخيرة، وقد يكون كل التطور الذي استغرقته البشرية لألاف السنين في كفة والمئة عام الأخيرة في الكفة الأخرى، أتذكر هنا صديقاً ليّ كان كثير التشكي من كل شيء بسبب أو بغير سبب وفي أحد الأيام حضر إلى الجامعة وهو يتشكى من صعوبة المواصلات وإن الطريق

مـن الـدورة إلـى بـاب المعظـم اسـتغرق أكثـر مـن سـاعة ومـن طبيعتـه أن يدخـل فـي عمـق التفاصيـل فقاطعتـه هـذه المـرة وقلـت لـه مازحـاً يـا أخـي أنـت تعـرف هـارون الرشـيد فأجـاب بنعـم فقلـت لـه عندمـا كان يقطـع المسـافة مـن الـدورة إلـى بـاب المعظـم كانـت تسـتغرق رحلتـه أكثـر مـن خمـس سـاعات علـى الحمـار أو الجمـل فذلـك يعنـي أنـك أفضـل مـن هـارون الرشـيد، فكـر فيهـا ووجـد الفكـرة مقبولـة فتخلصنـا مـن كثـرة شـكواه، ولكنـه ظـل يعيـش أحـلام الملوكيـة والجـاه والسـلطة والحمـار المسـكين وأعتقـد آنَ الأوان لحلمـه الملوكـي أن يتحقـق فـي العـراق الجديـد لأن البـاب الأن أصبـح مفتوحـاً للموهوبيـن وأنصـاف الموهوبيـن وحتـى المجانيـن. وإن هـذه الأسـماء العظيمـة قـد تجـاوزت الكـون فـي أبعـاده ولا يمكـن أن ننسـاها أو أن تفنـى لانهـا قـد فرضـت نفسـها وبقـوة فـي ذاكـرة الوجـود. كانـت هـذه الكلمـات مقدمـة للدخـول إلـى مـاوددت طرحـه فـي هـذه السـطور وهـو طـرح أسـماء أهـم عشـرة شـخصيات عراقيـة وخمـس شـخصيات كلدانيـة، آشـورية، سـريانية، مؤثـرة علـى السـاحة ومـن الأحيـاء فقـط وحاولـت جاهـداً أن يكـون آختيـاري بعيـداً عـن أي انحيـاز سياسـي أو غيـر سياسـي وأن تتميـز هـذه الشـخصية بمواصفـات وخصائـص تقتـرب كثيـراً مـن الرفعـة وشـخصيات تعيـش كلماتهـا ويجسـدون المثـل والمبـادئ والقيـم. وتعـرف كيـف تسـلك الطريـق نحـو الإصـلاح والكمـال ملمـة بأحـوال العصـر.

وأن يكـون لهـؤلاء الأشـخاص اهتمامـات بمـا هـو كبيـر وواسـع وإنسـاني فتميـزت سـيرتهم وحياتهـم بالاهتمـام بمـا هـو كبيـر وواسـع وبكبائـر وعظائـم الأمـور إضافـة إلـى الأنشـغال بقضيـة نهـوض بلدهـم وشـعبهم والأرتقـاء بـه إلـى المجـد والعـلا منطلقيـن من إيمانهـم بـأن الإصـلاح الحقيقـي لا يمكـن أن تحـدده مجموعـة مـن القوانيـن والشـرائع رغـم أهميتهـا، بـل هـو عمليـة متكاملـة مـع إصـلاح الـذات والنفـس والـذي يتـم بقـوة المعرفـة والإرادة والوعـي وقهـر الأنـا. وهـذه الخصائـص قـادرة علـى بنـاء المسـتقبل والوصـول إلـى مراتـب العـز والتقـدم والأنتصـار. وإن مـا يمـر بـه شـعبنا العراقـي بشـكل عـام وشـعبنا الكلدانـي، الآشـوري، السـرياني، بشـكل خـاص مـن صعـاب ومحـن وتحديات عظيمـة بعظمـة ماينتظـر هـذا الشـعب العظيـم مـن مسـتقبل مشـرق وخاصـة لمـا يتمتـع بـه هـذا الشـعب مـن حـراك ثقافـي واجتماعـي وسياسـي، ومـا أحوجنـا هـذه الأيـام إلـى القـدوة الحسـنة فـي وقـت سـاد فيـه طغيـان الأنـا والسـيطرة وسـادت المصالح الشـخصية التـي صـارت المرشـد والدليـل للسـلوك، رغـم يقينـي الأكيـد بـأن هـؤلاء هـم فقاعـات دخيلـة لا تلبـث أن ترتفـع قليـلاً بعـد أن يـزداد حجمهـا لتنفجـر وتتلاشـى وتـزول دون أن تتـرك ولـو أثـراً بسـيطاً حتـى فـي ذاكـرة الأطفـال.

تـرددت كثيـراً فـي الكتابـة فـي هـذا الموضـوع لعـدة أسـباب مـن بينهـا الدقـة والأمانـة التـي توخيتهـا فـي اختيـاري للأسـماء كـي أكـون منصفـاً مـن وجهـة نظـري إلـى أبعـد الحـدود ملتزمـا بالحياديـة التـي تقتـرب مـن أن تكـون مطلقـة كـي لا أعطـي أسـماً أكثـر

مما يستحق أو أظلم اسماً آخر وفي كل الأحوال تبقى هذه القائمة هي القائمة التي أنا أراها ومن وجهة نظري الخاصة ويبقى الباب مفتوحا لأية وجهة نظر أخرى من أن تدلو بدلوها وتضع قائمتها. اتصلت بالصديق وابن الخالة العزيز صباح ميخائيل برخو كي يشاركني بما يعتقد ومن وجهة نظره الأسماء الأهم من بين أبناء شعبنا فكانت الأسماء التي تم طرحها من قبلي ومن قبله بشكل توافقي بنسبة كبيرة جداً مع بعض الاختلاف البسيط على بعض الأسماء فجاء أسم الأستاذ سركيس آغاجان في مقدمة هذه الأسماء على الرغم من انتماء الأستاذ سركيس اغاجان إلى حزب غير الأحزاب القومية لأبناء شعبنا، ولكن ماقدمته هذه الشخصية ولحد هذه اللحظة هو بمثابة الإنجاز وعلى كل الأصعدة بعيداً عن الخطابات والشعارات، إضافه إلى مزايا الرجل الشخصية من تواضع وتضحية ألخ.

الشخصية الثانية الكاردينال عمانوئيل دلي كشخصية دينية عملت بصمت وصبر لخدمة شعبنا المسيحي ولزمن ليس بالقصير بشكل عام وفي نفس السياق طُرحت الأسماء التالية نفسها وبقوة على حوارنا المطران لويس ساكو والأب يوسف توما لما لهاتين الشخصيتين من ثقل ثقافي واجتماعي وإصلاحي مؤثر، لم يكن لدي أسماء كبيرة في المجال الأدبي أو الفني وللأسف فان الأسماء التي أردنا ذكرها هي من الأحياء فقط وعندما سألتُ الأخ صباح عن ما في جعبته في هذا المجال لقربه من اهتماماته واختصاصه فلم يكن أيضاً لديه أية أسماء للترشح وقال في ساحتنا الكثير من الأسماء الأدبية الجيده وبمستويات متقاربه ولجملة عوامل لا أسم كبير يفرض نفسه الأن، ويتفاءل بظهور أدباء كبار في شعبنا في الأجيال القادمه، وعندما انتقلنا للجانب الإعلامي فرض موقع عنكاوة نفسه وبقوة من قبلي وفي نفس الوقت من قبل الأخ صباح لما لهذا الموقع من مكانة ودور في عكس وجهات النظر المختلفة وبلورة الأفكار والرؤى و أصبح اللسان الناطق لكل مثقفي وأدباء وكتاب شعبنا دون تمييز وبحيادية وشفافية يشكر عليها كل العاملين في هذا الموقع الذي أصبح موقعا متميزا ليس لأبناء شعبنا، بل أصبحت له مكانة عراقية وعربية وبين مسيحي الشرق، وخاصة دور الأستاذ أمير المالح والأستاذ اسكندر بيقاشا وبقية الأخوة العاملين في هذا الموقع وواجهتنا مشكلة كيف يتم ذكر موقع بأكمله دون ذكر أشخاص، وارتأينا أن لا ندخل المؤسسات وتبقى القائمة مقتصرة على الأشخاص. أما ما يخص الحركة الديقراطية الآشورية فهنا أيضاً كان لنا عدة مداخلات فالنقاط التي اتفقنا عليها هي إن للحركة تاريخ نضالي مشرف وتعتبر من أقدم التنظيمات التي مثلت شعبنا إضافة للتضحيات المقدمة من قبل الحركة وأيضاً الثقل الذي تمثله هذه الحركة في أوساط شعبنا، ولأن المقاله ليست سياسية فلم نبغِ أن نتوغل بسياسة الحركة حالياً، وارتأينا أن لا ندخل الأحزاب والمؤسسات الحزبيَة من ضمن الشخصيات الأهم لانه قد تظلم مؤسسة أو حزب عندما تقارن بجهود شخصية واحدة. وأود الإشارة لو ان هذه المقالة قد كتبت قبل

عـام مـن الآن لكانـت بالتأكيـد قـد احتـوت علـى اسـم الشـاعر الكبيـر والمبـدع سـركون بولـص. وحيـث ان السـاحة العراقيـة حبلـى بالمبدعيـن والمفكريـن فنتوقـع فـي العشـرة سـنوات القادمـة ان يظهـر الكثيـر منهـم كاعـلام ورمـوز تغنـي المشـهد العراقـي.

قائمة بأهم خمس شخصيات من أبناء شعبنا الكلداني، الآشوري، السرياني:

- سركيس اغاجان العمل والأنجاز الذي يثمر كلاماً
- الكاردنيال عمانوئيل دلي رمز عراقي للسلام
- المطران لويس ساكو تجديد وأصلاح وفق رؤية مبدئية
- الأب يوسف توما الدومنيكي موسوعة لاهوتية فلسفية مباحه لشعبنا
- ألفريد سمعان شاعر وكاتب ومسرحي كبير

أما قائمة العشرة الأهم عراقياً فهي:

- الأمام أية الله السستاني قوة المعرفة والإرادة والوعي
- الكاردينال عمانؤيل دلي رمز عراقي للسلام
- الشاعر مظفر النواب ذاكرة وطن، ووطن في الذاكرة
- نصير شمة أنامل تتكلم (إبداع عالمي)
- كاظم الساهر ابداع عراقي عربي متميز وعاشقاً كبيراً لوطنه
- مثال الآلوسي الإرادة القوية والبطولة المؤمنة
- أياد جمال الدين الدين الحضاري أو صوت في وجه الطغيان والتخلف
- نوري المالكي الممكن في زمن المستحيل
- الروائي نجم والي تالق وأمل الرواية العراقية
- د. سيار الجميل وعي ووطنيه وأبداع

وتبقـى الأبـواب مفتوحـة لـكل وجهـات النظـر التـي أحترمهـا مسـبقاً وأن جـاءت مغايـرة لمـا ذهبـت إليـه. والبـاب مفتـوح لـكل قـارئ ومثقـف أن يطـرح قائمتـه وبالشـكل الـذي يراهـا وتبقـى هـذه القائمـة تمثـل وجهـة نظـري الخاصـة.

ألقوش والحكم الذاتي والأولمبياد

مـن منـا لا يحلـم بـأن يرتفـع علـم بـلاده عاليـاً وملاييـن الأعيـن والقلـوب تتابـع هـذا الفـرح الأولمبـي ودقـات القلـوب تـزداد نبضـاً مـع كل خطـوة يتقـدم بهـا العلـم إلـى الأعلى معانقـا قمـة النجـاح، فعـلاً إنـه فـرح أولمبـي ذو طعـم ونكهـة خاصـة. وأنهـا المناسـبة التـي نجتمـع بهـا نحـن بنـي البشـر علـى المحبـة والـود وعلـى التنافـس الشـريف حيـث تلغـى كل الحـدود وكل الفـوارق وفـي اعتقـادي أنـه المـكان الوحيـد الـذي نتسـاوى فيـه نحـن البشـر دون أيـة تحيّـز أو تفرقـة والمقيـاس الوحيـد هـو مـدى الاجتهـاد والجهـد المبـذول ضمـن مبـدأ المنافسـة الخالصـة المبنيـة علـى شـجاعة الإنسـان واصـراره فـي ملاحقـة الإبـداع والتميـز وصـولاً للأفضـل كـي تدخـل المنافسـة ولهـذا هنـا لا يوجـد كبيـر أو صغيـر ولا يوجـد دولـة عظمـى وأخـرى صغـرى ودولـة غنيـة وأخـرى فقيـرة ودول صاحيـة وأخـرى نائمـة، ولهـذا نشـاهد أعـلام الكثيـر مـن الـدول علـى منصـة التتويـج ومنهـا مـن لـم نسـمع عنهـا إلاّ فـي الأطلـس وكتـب الجغرافيـا أو عندمـا بـدأت الألعـاب الأولمبيـة كفكـرة فـي رأس مؤسسـها دي كوبرتـان كان هدفهـا إلغـاء لـكل الحواجـز بيـن بنـي البشـر والملاحـظ ان عـدد الـدول التـي اشـتركت فـي أولمبيـاد أثينـا ٤٠٠٢ كان ١٠٢ دولـة تجـاوز عـدد الـدول المنضمـة للأمـم المتحـدة. ونحـن نتابـع الإنجـازات الرائعـة للرياضييـن ومـن كل دول العالـم ويغيـب عـن هـذا المحفـل أو التنافـس رياضينـا العراقييـن حيـث لا يوجـد أي رياضـي وفـي أيـة لعبـة يدخـل المنافسـة علـى أي وسـام ولا يملـك العـراق فـي خزينتـه الأولمبيـة إلاّ وسـاماً يتيمـاً للبطـل الربـاع العراقـي المرحـوم عبـد الواحـد عزيـز فـي الـدورة السـابعة عشـر دورة رومـا عـام ١٩٦٠ بعـد ان تسـاوى مـع الربـاع السـنغافوري gnaiL ewoH naT فـي رفـع نفـس الـوزن إلاّ ان عبـد الواحـد حـل ثالثـاً والسـنغافوري ثانيـاً لأن عبـد الواحـد كان أثقـل مـن الربـاع السـنغافوري. ونظـرة سـريعة علـى المشـاركات العربيـة فـي هـذه الـدورات فـان ٢١ دولـة عربيـة اسـتطاعت أن تعتلـي منصـة التتويـج ولـو لمـرة واحـدة و٠١ دول لـم تسـتطيع اعتـلاء منصـة التتويـج لحـد الآن وأن الـدول العربيـة لـم تسـتطيع ان تحصـد سـوى ٥٧ ميداليـة علـى مـدى ٢٩ عـام منـذ ٢١٩١ دورة اسـتوكهولم

إلـى عـام ٤٠٠٢ دورة أثينـا وتوزعـت هـذه الأوسـمة علـى الشـكل التالـي ٠٢ وسـاماً ذهبيـاً و٨١ وسـام فضـي و٧٣ وسـام برونـزي وكانـت أول ميداليـة فـي دورة أمسـتردام عـام ٨٢٩١ للربـاع المصـري سـيد نصيـر والـذي حقـق ذهبيـة رفـع الأثقـال للـوزن خفيـف الثقيـل. والملاحـظ مـن هـذه الأرقـام أن مـا حققتـه الـدول العربيـة خـلال ٢٩ عـام لا يتجـاوز مـا تحققـه دولـة واحـدة وفـي دورة واحـدة كالولايـات المتحـدة وروسـيا والصيـن، وبريطانيـا، وألمانيـا، وأسـتراليا. ولـولا المسـاهمة الخجولـة لبعـض دول المغـرب العربـي الممثلـة بتونـس والمغـرب والجزائـر لـكان الأمـر أسـوأ حـالاً. السـؤال الـذي يطـرح نفسـه لمـاذا هـذا التخلـف الرياضـي فـي بلدنـا العـراق وبقيـة الـدول العربيـة ونتكلـم عـن الرياضـة العراقيـة متـى تتوفـر الفرصـة للرياضـي والرياضيـة العراقيـة كـي يسـتطيعوا أن يجـاروا زملائهـم رياضيـي العالـم.

ونسـتطيع القـول عندمـا تكـون الرياضـة والرياضيـن بخيـر فبلدنـا بألـف خيـر وإذا كنـا لا نملـك القيـادات والخبـراء فـي هـذا المجـال فلمـاذا لا نسـتعين بقيـادات رياضيـة دوليـة تسـتلم مسـؤولية شـؤون الرياضـة ولعشـرة سـنوات أو أكثـر تكـون كافيـة لخلـق أسـس وقاعـدة علميـة ورياضـة قـادرة علـى المنافسـة فـي المحافـل الدوليـة والأولمبيـة وبعيـدة عـن التجاذبـات والمحسـوبيات. ونحـن نتابـع أحـداث العـرس الأولمبـي وإذا بخبـر حصـول فتيـات القـوش علـى بطولـة كـرة الطاولـة وفـي أول مشـاركة لهـن فـي بطولـة محافظـة نينوى بكـرة الطاولـة محتـلات المراكـز الثـلاث الأولـى فـي فئتـي المتقدمـات والناشـئات فعـلاً مـن ينظـر لهـذا الإنجـاز مـع بقيـة إنجـازات رياضـي شـعبنا مـن عنـكاوة وبقيـة المناطـق والتـي بـدأت تمثـل العـراق فـي المحافـل الدوليـة نمتلـئ بالتفـاؤل فـان مدينـة صغيـرة بعـدد سـكانها كالقـوش والـذي لا يتجـاوز الــ ١٥ عشـر ألـف وبامكانياتهـا المتواضعـة اسـتطاعت ان تحقـق هـذا الإنجـاز الجميـل متفوقـة علـى محافظـة كبيـرة يتجـاوز عـدد سـكانها المليـون والنصـف ولا يغيـب عـن الذكـر بـأن المشـاركة النسـوية فـي أولمبيـاد بكيـن كانـت ٤٥٪. أننـا فعـلاً نتفـاءل كثيـراً بـأن شـعبنا الكلدانـي الآشـوري السـرياني لـو حصـل علـى حقوقـه فـي الحكـم الذاتـي وتوفـرت الإمكانيـات والأجـواء المناسـبة فاننـا سـوف نشـهد إنجـازات كثيـرة وعلـى كل الأصعـدة الرياضيـة والعلميـة والحضاريـة بشـكل عـام.

وهنـاك الكثيـر مـن المفارقـات تطـرح نفسـها فـي الـدورات الأولمبيـة. معظـم أوسـمة المسـافات القصيـرة والطويلـة تذهـب للعدائيـن أصحـاب البشـرة السـمراء معظـم أوسـمة رفـع الأثقـال لـلأوزان الثقيلة تذهب لأوربا الشـرقية والأوزان الخفيفة لدول جنوب شـرق آسـيا السـباحة لأصحـاب البشـرة البيضـاء مـن أمريـكا وأسـتراليا وأيضـاً لعبـة التنـس فهـي مـن نصيـب أصحـاب البشـرة البيضـاء.

كوبـا وتميزهـا الملفـت فـي الملاكمـة وسـباق ٨٠٠ متـر، أمـا الغطـس فيسـيطر عليـه

أصحـاب البشـرة الصفـراء الصيـن ونحـن أيضـاً فـي العـراق كانـت الأعظميـة منبـع لأبطـال الأثقـال والمصارعـة وكمـال الأجسـام وأيضـاً أربيـل وكركـوك وتميـز العراقيـون بكـرة القـدم وكـرة المنضـدة وغيرهـا. والملاحـظ أيضـاً فـي الـدورات الأخيـرة وبعـد ان أصبـح العالـم عبـارة عـن قريـة صغيـرة فـان الكثيـر مـن الـدول الرائـدة فـي رياضـة معينـة بـدأت تفقـد صدارتهـا لـدول ورياضييـن مجتهدييـن مـن دول أخـرى ككـرة القـدم والرياضـات الآسـيوية كالمصارعـة والدفـاع عـن النفـس وغيرهـا. السـؤال الـذي يطـرح نفسـه هـل سـوف نصـل بعـد زمـن إلـى أرقـام غيـر قابلـة للتحطيـم. أم ان قـدرة الإنسـان تتحـدى قوانيـن العلـم والمسـتحيل.

غرائب الأولمبياد:

أثينـا ١٨٩٦، الأوسـمة كانـت مقتصـرة علـى الأول والثانـي فضيـة وبرونزيـة والأوسـمة تـوزع فـي اليـوم الأخيـر للـدورة فـي سـباق الدراجـات للمسـافات الطويلـة فـاز به الفرنسـي ليـون فلامينـغ بالرغـم مـن أنـه توقـف خـلال السـباق وأنتظـر أحـد منافسـيه اليونانيـن ليسـاعده فـي إصـلاح عجلـة دراجتـه أمـا فـي منافسـات التنـس فـاز بهـا الرياضـي البريطانـي جـون بيـوس بالصدفـة عنمـا كان سـائحا وقتهـا فـي اليونـان وتلقـى دعـوة مـن أصدقـاءه اليونانيـن للمشـاركة.

منافسـات السـباحة اجريـت فـي البحـر وليـس فـي مسـابح أولمبيـة. باريـس ١٩٠٠ وصـل Lawrence Doherty لاعـب التنـس إلـى الـدور النهائـي بعدمـا رفـض أخـاه الأصغـر مـن منازلتـه فـي الـدور النصـف النهائـي احترامـاً لـه. فـي مسـابقة الوثـب الطويـل منـع برينشـتاين مـن خـوض المرحلـة النهائيـة كونهـا جـرت يـوم الأحـد ويعـود الأمـر لاعتبـارات دينيـة. العـداء التنزانـي سـتيفن اكـواري الـذي أصيـب بتمـزق عضلـي فـي سـباق المارثـون فـي دورة المكسـيك ورغـم الألـم اسـتمر بالسـباق ليصـل بعـد ثـلاث سـاعات ونصـف مـن وصـول آخـر متسـابق وعندمـا سـؤل لمـاذا اكملـت السـباق رغـم الألـم فقـال بـأن بـلادي لـم ترسـلني لكـي أبـدا السـباق، بـل لكـي انهيـه. وفـي سـباق اليخـوت فـي أولمبيـا سـيول ١٩٨٨ لاحـظ الكنـدي لورانـس ليمكـس زورق السـنغافوري جوزيـف خـان متعطـلاً فمـا كان منـه إلاّ ان هـب لمسـاعدته. ونتيجـة هـذه المسـاعدة فقـد المتسـابق ليمكـس فرصـة الفـوز، ولكـن منـح جائـزة أولمبيـة خاصـة تقديـراً لموقفـه النبيـل. خلاصـة، مـن أحـداث الأولمبيـاد وتسلسـلها التاريخـي نتسـتنتج أننـا قـد تطورنـا تكنولوجيـاً، ولكـن قـد تخلفنـا إنسـانياً.

السياسي المأجور والمثقف المتسول

متـى يكـون السياسـي أو المثقـف حـراً وخـارج حـدود التأثـر ويعبـر عـن قناعاتـه وإيمانـه العملـي بالقضيـة وليـس النظـري البحـت ويدافـع عـن هـذه القناعـات ويتحمـل تبعاتهـا دون تكليـف مـن أحـد حيـث أنـه فـي حالـة التكليـف لا يمكـن أن يعبّـر عـن كامـل قناعاتـه بشـكل كبيـر مـن الحريـة. وهنـاك السياسـي والمثقـف الحـر والسياسـي والمثقـف الذاتـي فـالأول هـو الـذي يدافـع عـن قضايـا شـعبه وبـكل أمانـة والثانـي يدافـع عـن همـه ومصلحتـه الذاتيـة متخـذا الهـدف الأول كجسـر عبـور لتحقيـق مصالحـه الشـخصية وهـذه الفئـة تعمـل بالمبـدأ (وعندمـا تحقـق مـا تريـد تكـف عـن التمـرد والمطالبـة) وفـي بيئـة مثـل بيئتنـا العربيـة بشـكل عـام والعراقيـة بشـكل خـاص وهـي البيئـة التـي تنظـر إلـى الماضـي بقداسـة ولا يمكـن لأيـة كائـن مـن ان يمسـها أو يناقشـها حتـى ولـو كانـت السـبب فـي البـؤس والتخلـف والتراجـع الحضـاري الـذي نعانـي منـه. وأن هـذه القيـود التـي تجعـل السياسـي والمثقـف مكبـلا بأغـلال ثقيلـة تمنعـه مـن النهـوض واللحـاق بالنهـوض الحضـاري وكلمـا حـاول هـذا السياسـي أو المثقـف الاقتـراب مـن الأصـول وأسـباب هـذا التخلـف زادت هـذه القيـود قـوة وصلابـة وكـم نلاحـظ هـذا فـي الكثيـر مـن المقـالات والطروحـات لـدى مثقفينـا وسياسـينا المتنوريـن وتجـد هـذه القيـود والمعانـاة بيـن السـطور حيـث هنـاك الكثيـر مـن الـذي يريـد هـذا السياسـي أو المثقـف قولـه، ولكـن بسـبب هـذه القيـود والحواجـز والممنوعـات لا يمكنـه اظهـاره إلـى أرض الواقـع وكـم يبـذل مـن جهـد ومعانـاة مـن أجـل ان يـزوق ويتحايـل علـى الكلمـات كـي يوصـل فكرتـه ومشـروعه بأقـل الخسـائر. وأن هـذه القيـود سـوف تمنعنـا مـن الوصـول إلـى التحـرر والنهضـة.

وأن مسـألة عـزل الديـن عـن الدولـة مـن خـلال الديـن للـه والوطـن للجميـع وخاصـة فـي المجتمعـات ذات التعدديـة القوميـة والدينيـة والمذهبيـة كمجتمعنـا العراقـي هـي مسـألة فـي غايـة الأهميـة وأود الإشـارة هنـا إلـى قيـام بعـض الأحـزاب والتكتـلات العراقيـة

بالمطالبة برفع صورة أية الله السيستاني في الحملة الإعلامية لانتخابات المحافظات ومحاولة كسب أصوات الناس البسطاء من خلال هذه الممارسة فبالله عليكم لاتحشروا هؤلاء الناس المحترمين في أمور السياسة التي تتغير فيها المواقف والسلوكيات بتغير درجات الحرارة وأن استخدام هذه الرموز قد تنفع في هذه الأيام لان التجربة العراقية لا زالت في طور النظوج وأن النتائج السلبية في الانتخابات لهذه التكتلات قد تترك أثراً سلبياً لمكانة ودور هذه الرموز الدينية وأن التكتلات التي تنتهج النهج الديني سيراً على خطى التجربة الإيرانية والتي تشير جميع التكهنات بأنها تجربة في طريقها إلى الزوال ولن تجلب إلى المجتمع الإيراني سوى المزيد من التعاسة والتخلف وقد شعرت بعض الأحزاب الدينية في العراق بخطورة النهج الذي يبتعد عن الواقع العراقي والوطني وأن هذا النهج سوف ينحصر ويتقلص وذلك من خلال الانقسامات والقصور الناتج من التطبيق العملي للبرامج السياسية والاقتصادية على الأرض وهذا ما لاحظناه من الانشقاق الذي قاده الدكتور الجعفري من حزب الدعوة وهي حركة ذكية وذات بعد نظر وتأتي قبل الانتخابات القادمة واختياره لاسم تيار الإصلاح اختيار موفق مبتعداً عن التسميات الدينية الضيقة التي مهماً حاولت أن توسع قاعدتها فسوف لن تنال إلاّ جزء الجزء من مكونات وأطياف شعبنا العراقي. إضافة إلى ذلك أن شعار الإصلاح شعار وطني لا يمكن أن يختلف عليه اثنان وذو دلالات وطنية عراقية بدل من الدعوة (الدعوة لماذا) وخاصة أن الزمن هو آجلا أم عاجلاً سوف يكون مع التوجهات الوطنية العراقية الخالصة والتي تدفع بالمواطن نحو الانتماء إلى الوطن وليس للطائفة أو القومية أو الدين.. ونظرة سريعة على بعض تجارب الدول ذات التاريخ الطويل في تطبيق الديمقراطية سوف لن نجد أسماء دينية لاحزابها، بل أسماء تتسم بالشمولية كحزب الأحرار وحزب العمال...... فما هو المطلوب من التكتلات العراقية عامة والدينية خاصة فالتكتلات التي سوف ترفع شعار العراق ثم العراق أولاً والتي تعرض برامجها الاقتصادية والسياسة وليس برامجها الدينية هي الأحزاب والتكتلات التي سوف تثبت في الساحة العراقية أما الأحزاب الدينية التي تعتمد على التأثير العاطفي على الطبقة البسيطة من الشعب مستغلين الدين كشعار يمنحهم الحق في السلطة بتفويض إلهي (متبنين الخاصية اللاهوتية المتمثلة في الغيبية المطلقة) فعمرها قصير وأن الانتخابات البرلمانية القادمة سوف تظهر استحقاقات وتكتلات عراقية وطنية خالصة.. وعلى البرلمان والبرلمانيين أن يعوا دورهم الوطني وخاصة عند تعلق الأمور بالحريات وفي حالة تجاوز البرلمان الحقوق المدنية للاقلية فتكون للمحكمة الدستورية الحق في اسقاط مثل هذه القوانين والتشريعات وأن صوت لهذه القررات بالأغلبية. ومن هذه القوانين التي تتعلق بالحريات الشخصية

كالقوانيـن التـي تلـزم النسـاء بالحجـاب كالأمـر الصـادر مـن رئاسـة جامعـة بغـداد بألـزام الطالبـات لبـس الحجـاب فـلا نعـرف ماهيـة الأسـباب التـي مـن أجلهـا يفـرض الحجـاب فـإذا كان هدفهـا زيـادة الـوازع الدينـي لـدى النسـاء فقـد اشـارت الدراسـات والبحـوث التـي شـملت الـدول التـي فرضـت الحجـاب فيهـا بالقـوة وبظمنهـا الجمهوريـة الإسـلامية فـي إيـران بعـدم ملاحظـة أو تسـجيل أيـة اشـارات إيجابيـة لا، بـل علـى العكـس كان وقعهـا مـن خـلال الإحصائيـات سـلبيا حيـث الفسـاد الخلقـي وأعـداد بائعـات الهـوى قـد أزداد بشـكل ملفـت وقـد تجـاوز العـدد الـ ٣٠٠ ألـف وأنتشـار ظاهـرة اللقطـاء لتمثـل مشـكلة عصيبـة تقدرهـا بعـض المنظمـات الدوليـة بأكثـر مـن نصـف مليـون لقيـط. أو بمنـع النـاس مـن شـرب الكحـول وتداولهـا كالأمـر الصـادر مـن مجلـس محافظـة البصـرة وقـد اثبتـت الدراسـات أيضـاً بـأن الـدول التـي تمنـع الكحـول أو لا توفـره باسـعار تكـون فـي متنـاول المواطنيـن تنتشـر وتستشـري ظاهـرة المخـدرات بشـكل واسـع ومدمـر للمجتمع وهـذا مـا أكـدت عليـه بعـض المصـادر فـي هـذه الـدول إضافـة إلـى ذلـك ومنـذ سـقوط النظـام البائـد فـي العـراق قـد دخلـت أنـواع مختلفـة مـن المخـدرات إلـى العـراق إضافـة إلـى قيـام بعـض المزارعيـن بتحويـل مزارعهـم مـن زراعـة محاصيـل اقتصاديـة كالـرز إلـى زراعـة المخـدرات ونفـس الشـيء ينطبـق علـى القـرارات والتجـاوزات الأخـرى كمنـع الموسـيقي وقوأنيـن أخـرى ذات علاقـة بالحريـات الشـخصية.

وحيـث ان الكثيـر مـن السياسـين والمثقفيـن العراقييـن المتنورييـن يعيشـون مرحلـة يعجـز الواقـع مـن اللحـاق بأفكارهـم حيـث الفكـر متقـدم والواقـع متخلـف وإن اسـتمر هـذا الواقـع علـى مـا هـو عليـه فسـوف لـن يطـول هـذا الواقـع لينتفـض ويثـور كمـا حصـل للتنويرييـن الأوربييـن فـي عصـر النهضـة عندمـا مهـدوا للثـورة الفرنسـية وكمـا هـو حاصل الآن فـي الجمهوريـة الإسـلامية فصحيـح أن التنبـوء بمـا تحملـه الأيـام القادمـة لهـذه الجمهوريـة ليـس بالأمـر السـهل، ولكـن التغييـر قـادم لا محـال وخاصـة لشـعب مثـل الشـعب الإيرانـي يمتلـك خزينـاً حضاريـاً وحـراكاً سياسـياً واجتماعيـاً مسـتمراً وأن الأجيـال التـي لـم تشـهد الثـورة لـم تعـد تحتمـل الأجنـدات الدينيـة المتزمتـة، بـل تطالـب بحـل مشـاكلها الاقتصاديـة والاجتماعيـة والقضـاء علـى الفسـاد الـذي بـدأ ينخـر فـي جسـد الدولـة.. وعلـى الأحـزاب الطائفيـة والدينيـة العراقيـة أن تعـي هـذه الحقائـق حيـث ان التمسـك بالماضـي وخاصـة مايتعلـق منـه بالجوانـب المعطلـة للعقـل سـوف لـن يزيدنـا إلاّ المزيـد مـن التخلـف والانحـدار متخذيـن مـن الماضـي كخـزان بؤسـنا الحضـاري. وعلـى السياسـين والمثقفيـن أن يدركـوا دورهـم الوطنـي والتاريخـي وحيـث أن الأحـداث التـي مـر بهـا العـراق بعـد السـقوط أفـرزت الكثيـر مـن مـن السياسـين والمثقفيـن المتسـولين والمأجوريـن اللذيـن يبحثـون عـن المـال والشـهرة.

الشهيد المطران ومنح رتبة القداسة من الفاتيكان

هل نتوقع ان يمنح مطراننا الجليل الشهيد بولص فرج رحو مرتبة القداسة دون المرور في مرحلة التطويب وسلسلة الاجراءات المعقدة جداً التي يتبعها الفاتيكان لمنح مثل هذه الرتبة. ولغرض الدخول في تفاصيل هذا الموضوع سوف نعرج قليلاً على تاريخ منح رتبة القداسة "يقول قداسة البابا أن الله الأب يواصل إظهار تدبيره المفعم بالمحبة بواسطة القديسين" وأن الاختبارات التي يمر بها القديس على درب القداسة مشتملة على الاختبارات الروحية المفعمة بتمجيد محبة الله وهو الطريق أي طريق الحياة مع الله وأن المعجزات وحدها لا يمكن أن تكون المقياس الوحيد للقداسة ولو تفحصنا ما هو الهدف المرجو من إظهار الرب قدراته الخارقة عن طريق أبناءه الصالحين إلاّ لتكون آيات لغير المؤمنين حيث أن حكمة الله نجدها في كل شيء من حولنا. وأن تاريخ الكنيسة في منح رتبة القداسة تاريخ طويل فقد كان منح رتبة القديس ولغاية الجيل الثاني عشر تمنح من السلطات الدينية المحلية وبناءا على الشواهد والأدلة التي يقدمها الشعب ويتم فحصها وتدقيقها وبعد هذا التاريخ صدرت التعليمات من الفاتيكان تنص على ان يتم منح رتبة القديس بشكل مركزي وضمن إجراءات صعبة ومشددة ترتكز على الجوانب العلمية والاجتماعية والثبوتية وقد تستغرق وقتاً طويلاً جداً يصل إلى عشرات السنين وغالباً ما يتم منح هذه الرتبة بعد ان يكون المرشح قد نال درجة الطوباوية وبعد وفاة المؤمن بسنوات تقصر أو تطول اعتماداً على ظروف كل حالة. وقد تم في عصر البابا يوحنا بولس الثاني منح رتبة القداسة لعدد كبير من المؤمنين فاق العدد الذي منح في الفترات التي سبقت عصره مجتمعة وقد اسندت مهمة منح الرتبة إلى مجمع القديسين وقد تم تسريع هذه الإجراءات التي كانت تأخذ وقتاً طويلاً قد تصل قروناً طويلة.

وقد قام البابا يوحنا بتقديس ٤٨٢ طوباويا وذلك في خلال ٢٦ سنة الفترة التي تسلم فيها الكرسي البابوي وخلال أربعة قرون قام أسلافه بتقديس ٣٠٢ طوباويا وأن التطويب هو مرحلة تسبق القداسة وممكن ان يحصل عليها المؤمن بعد اثبات معجزة واحدة. ونظرة متفحصة للأسماء التي نالت هذا الشرف العظيم في زمن البابا يوحنا فان غالبيتهم من الشهداء اللذين وهبوا حياتهم ودمائهم من

أجـل اعـلاء كلمـة الله. نسـيطيع القـول أن الشـهادة والغفـران همـا اقنومـا القداسـة وأن شـهداء المسـيحية هـم قرابيـن وشـموع تنيـر الظلمـة والعتمـة فـي قلـوب البشـرية وأن رجـالات الله هـم ذبائـح حـب متواصلـة ناذريـن أنفسـهم علـى مذبـح البشـرية. وفـي هـذا الوقـت العصيـب والتاريخـي الـذي تمـر بـه كنيسـتنا فـي العـراق (كنيسـة الشـهداء) فمـن حقنـا أن نطالـب بمنـح سـيادة المطـران الشـهيد بولـص فـرج رحـو رتبـة القداسـة لأن الصعـاب والمحنـة التـي تمـر بهـا الكنيسـة فـي العـراق لا تقـل قسـاوة وصعوبـة عـن الفتـرات المظلمـة التـي مـرت بهـا الكنيسـة وأن القداسـة الحقيقيـة هـي التشـبه بالمسـيح المصلـوب. نطالـب كنيسـتنا الموقـرة ومـن خـلال وكيـل دعـاوي القديسـين أن ترفـع ملـف الشـهيد البـار بولـص فـرج رحـو إلـى مجمـع القديسـين فـي رومـا كـي يتـم دراسـة الملـف ويعـرض علـى مجمـع الكرادلـة وأن هـذا الاسـتحقاق هـو اسـتحقاق لكنيسـة العـراق المناضلـة والمؤمنـة والصابـرة وهـو تكريـم لـكل شـهدائنا الأبـرار اللذيـن سـقطوا أبريـاء فـي طريـق الحـق ومـا أشـبه اليـوم بالأمـس فـان طريـق الشـهادة للشـهيد بولـص فـرج رحـو الـذي يشـبه طريـق الشـهادة لأخيـه اسـطفانوس أول قديـس يحصـل علـى لقـب القداسـة وقـد تـم رجمـه فـي أورشـليم حتـى المـوت وكان مـن الحاضريـن فـي رجمـه بولـس الرسـول وكان وقتهـا يدعـى شـاوول وكان محاربـاً ومضطهـداً للمسـيحيين وكان إيمـان اسـطفانوس ودمـاؤه الزكيـة الطاهـرة سـبباً فـي تحـول شـاوول مـن محـارب ومضطهـداً للمسـيحية إلـى رسـولٍ وداعـمٍ لهـا.

كنـا قـد نشـرنا فـي مقالـة سـابقة وتحـت عنـوان (قـد نشـهد عـودة ظهـور القديسـين مـن العـراق) وهـذه الفقـرة مـن هـذه المقالـة بتاريـخ ٢٠٠٧/٨/٦ "ولايسـعني هنـا إلاّ أن أصلـي بخشـوع طالبـا مـن الـرب أن يحفـظ كل رجـال الديـن وعلـى الخصـوص سـيادة مـار بولـص فـرج راعـي كنيسـة الـرب فـي الموصـل وهـو يعيـش تحـت التهديـد وليـس لديـه أي شـيء يدافـع بـه عـن نفسـه سـوى إيمانـه ومحبتـه للـه وكمـا عـاش تلاميـذ المسـيح، حيـن قـال فـي مقابلتـه المؤثـرة مـع راديـو SBS حـول موضـوع مغـادرة المسـيحيين مدينـة الموصـل "سـأكون آخـر شـخص يغـادر الموصـل" أننـا فعـلاً فـي زمـن قـد نشـهد فيـه عـودة ظهـور القديسـين مـرة أخـرى مـن بلدنـا العزيـز العـراق». وبدورنـا ومـن خـلال موقعنـا فـي الاتحـاد الكلدانـي الأسـترالي فـي فكتوريـا نطالـب الحكومـة العراقيـة وحكومـة أقليـم كردسـتان ومحافـظ نينـوى باطـلاق اسـم الشـهيد المطـران علـى أحـد المعالـم فـي بغـداد ونينـوى وأربيـل واقامـة تمثـال يليـق بالشـهيد كـي يبقـى رمـزاً للتآخـي والسـلام والمحبـة بيـن كل مكونـات هـذا الشـعب حيـث كان الشـهيد رمـزاً للآخـاء والتعايـش السـلمي والتسـامح. ونحـن بدورنـا فـي الاتحـاد الكلدانـي وبعـد أن تـم إلغـاء احتفـال أكيتـو لهـذا العـام، حـداداً وتضامنـاً مـع أبنـاء شـعبنا علـى أن تقـام بطولـة موسـعة سـنوية بكـرة القـدم باسـم الشـهيد المطـران بولـص فـرج رحـو إضافـة إلـى معـرض فنـي كبيـر باسـم الشـهيد المطـران وقـد تـم رفـع طلـب إلـى السـلطات المحليـة فـي المناطـق التـي يتواجـد فيهـا أبنـاء شـعبنا بكثافـة لاطـلاق أسـماء ورمـوز مـن أبنـاء شـعبنا علـى المعالـم الجديـدة فـي هـذه المناطـق ومـن هـذه الأسـماء شـهيدنا البـار بولـص فـرج رحـو.

تحية كلدانية لأهل الناصرية

في خضم الحياة وزحمتها ووسط أفراحها وأحزانها ومتطلابتها التي لا تنتهي والسعي حثيثاً وراء كل جديد ومبهر وآخر صيحات التكنلوجيا المجنونة وتطبيقا للمبدأ القائل الكل يسعى لكي يملك هذا العالم ورغم أني من الذين يؤمنون بالمبدأ الذي وضعه عالم الطبيعة الأمريكي ثورو (كيف نستغني وليس كيف نقتني) وأنت كجزء من هذا العالم المجنون الذي يسير نحو المتاهة أوقفتني وقفة أهل الناصرية من الأحداث والمناسبات التي تخص شعبنا وتأملت كثيراً في هذا الموقف الذي أقل ما يقال عنه أنه موقف يتسم بالنزاهة والشجاعة والنبل وبالعمق الحضاري الممتد لآلاف السنين وكم نتمنى أن تكون لمثل هذه المواقف الأصيلة والمسؤولة القاعدة الكبيرة ليس في المحافظة العزيزة الناصرية لا، بل في كل محافظات الجنوب والوسط والشمال مما دعاني إلى أن اقرأ وأبحث قليلاً عن شخصية هذا الإنسان العراقي الأصيل ابن الناصرية التي هي جزء لا يتجزأ من الشخصية العراقية فكم تعرضت هذه الشخصية من التجني والتطاول ومحاولة ربط النكسات التي مر بها العراق على أنها انعكاس لهذه الشخصية وما تحمله من خصائص ومهما حاول العلماء والباحثون اعطاء تعريف أو تحليل واحد للشخصية فسوف تحمل الكثير من الصحة والكثير من المغالطة وذلك من خلال السمات التي يتمتع بها الإنسان (نظرية بورت) أو من السلم الاجتماعي والحاجات (نظرية ماسلو) أو من خلال الوسط والبيئة الاجتماعية (نظرية علي الوردي).

فالشخصية بشكل عام هي نتاج التفاعل بين كل الأرث الحضاري والاجتماعي والثقافي وأن محصلة كل هذه العوامل والتي تنصهر في بودقة الزمن لتشكل وتعطي خصائص ومواصفات الشخصية وأن الإنسان العراقي وعبر سلسلة طويلة ومعقدة من النهوض الحضاري والانتكاس الحضاري كان دائماً يتميز بمواصفات وعادات قلما نجدها عند الشعوب الأخرى. أن تاريخ الإنسان العراقي الأول يعود إلى ما يقارب ١٠٠ ألف سنة أي العصر الحجري الأدنى وبدأ عصر فجر التاريخ قبل ٥٠٠٠ ق.م. مع السومريون واضعي الأحرف الأولى للنهوض والبناء الحضاري ثم جاء الآكديون فالكوتيون

٢١٢٠ - ٢٢٢٢ق.م. القادمين من جبال زاكروس في همدان لتبدا أولى مراحل الانتكاس الحضاري للعراق القديم، بعدها يستعيد العراق القديم بناءه الحضاري بقدوم سلالة أور الثالثة والعصر البابلي القديم٢٠٠٦ ق.م وملكها حمورابي وقانونه الشهيرعام ١٧٧٠ ق.م. ودورة أخرى من العصور المظلمة وهذه المرة على يد الحيثيين ١٥٩٥ ق.م وبعدها على يد الكاشيين والعيلاميين ١٥٩٥ - ١١٥٧ ق.م. وعاد البابليون من جديد في سلالتهم الرابعة وحكموا العراق (١١٥٦ - ١٠٢٥ ق. م) وكان من أبرزهم نبوخذ نصر الأول. بعدهم جاء الآشوريون فالكلدانيون اللذين يمثلون العهد البابلي الأخير. ثم جاء الاخمينيون ليدمروا العراق من جديد في القرن السادس الميلادي وبعده جاء دور الإسكندر من السلوقيين ليقود جيشاً من الاغريق والمقدونيين ويهزم الاخمينيين في معركة أربيلو عام ٣٣١ ق.م. ثم مات الإسكندر في بابل عام ٣٢٣ ق.م وسقطت بأيدي الفرثيين (خراسان حالياً). وحكم الساسانيون العراق أربعة قرون ٢٢٤-٦٣٦م، بعدها بدأت حملة العرب المسلمين على العراق عام ٦٣٥م- سنة ١٢٥٨م.

وغزا العراق بعد ذلك المغول الأيلخانيون بقيادة هولاكو، (١٢٥٨-١٣٣٨م). ودمرت بغداد مرة أخرى على يد الجلائريين (١٣٣٨-١٤١١م). وتعاقبت على حكم بغداد في الفترة بين عامي (١٤١١-١٥٠٨م) دولتا التركمان المعروفتان بالخروف الأسود والخروف الأبيض. واتسمت هذه المرحلة حيث يصف المؤرخون أن بغداد كادت أن يقضى عليها خلال تلك الفترة. وتعرض العراق عام (١٥٠٨م) إلى الدمار الواسع على أيدي الصفويين الذين إحتلوا بغداد في ثلاث فترات مختلفة أثناء صراعهم المرير مع العثمانيين بين عامي (١٥٠٨م) و (١٦٣٨م). وفي عام (١٦٤٠م) دخل العثمانيون بغداد وهاجموها هجوما عنيفا بعد أن أحكموا سيطرتهم على الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية منذ عام (١٦٣١م). واستمر حكمهم للعراق حتى احتلال بغداد من قبل الجيش البريطاني عام (١٩١٧م).. وفي عام ١٩٢١ تأسست المملكة العراقية وتوج فيصل الأول ملكا على العراق وتوالت الحكومات العراقية لغاية سقوط حكم الرئيس عبد الكريم قاسم في ١٩٥٨م. وفي ٢٠٠٣/٤/٩ خلع الدكتاتور من رئاسة الجمهورية وسقط نظام الحكم من قبل قوات التحالف (الأمريكان) وسقطت بغداد من جديد.

فبعد هذا الكم من التراكم الحضاري والتاريخي المليء بأعظم الإنجازات التي عرفتها الإنسانية ورغم كثرة الانتكاسات والغزوات التي اجتاحت هذا البلد (المؤشرة باللون الأحمر) والتي كانت تدمر وتقضي على كل إنجاز وبناء إنساني حضاري، ولكن في كل مرة كان هذا الإنسان ينتفض من جديد وسرعان ما كان يعيد بناء نفسه وحضارته وبشكل مدهش وغريب وهذه واحدة من أهم مميزات هذا الإنسان. فبالتأكيد أن ابن الناصرية اليوم هو امتداد لذلك التاريخ الحضاري المشرق تاريخ الأجداد وما نلاحظه أيضاً بأن معظم الغزوات التي كانت تحاول تدمير الأرث الحضاري لهذا البلد كانت تأتي من الشرق وأن بناة الحضارة هم سكان العراق الأصليين.

وكلما اشتدت الهجمات ومحاولات تدمير هذا البلد العظيم اعطت قوة وزخماً لهذا الإنسان الرافديني كي ينتفض من جديد وليقدم نتاجه وابداعه الإنساني والحضاري ليس لشعبه فقط وإنما للإنسانية جمعاء، وما دام هناك أناس بمستوى الأخ الأستاذ علي الصالح وزملاءه من أهل الناصرية وبهذا المستوى من الوعي والرقي في استحضار الماضي المجيد ليكون حافزا للسير قدماً نحو البناء الحضاري فنقول لكم هنيئاً لكم يا شباب الناصرية وباقة وردة نهديها لكم ولكل أهل الناصرية الكرام. ويربط الأخ علي بين حدثي فوز المنتخب العراقي وتنصيب الكاردينال دلي بأنهما من أجل العراق والعراقيين من خلال قوله في لقاء مع موقع عنكاوة (بالحقيقة شعور ليس له حدود عندما وجدنا منتخب العراقي قد وحدّ العراقيين عند فوزه في بطولة أمم آسيا، وجدنا فوز سيادة غبطة الكردينال عمانوئيل الثالث دلي هو الأخر نصر من انتصارات العراقيين وتحقيق طموحاتهم المرسومة).

لمحة عن تاريخ الناصرية:

منذ أقدم العصور وفي منتصف الألف الرابع قبل الميلاد سكن السومريون هذا القسم من العراق وقد بنوا أعظم الحضارات التي عرفها التاريخ البشري وتشير الأدلة الأثارية إلى أن زراعة النخيل قد بدأت في القسم الجنوبي من العراق منذ بداية استيطان الإنسان في العهد المسمى طور العبيد منذ ما يقرب ٤٠٠٠ ق.م إلى أريدو حيث اكتشاف وسائل المواصلات والتي تأتي العجلة في مقدمتها ويعتبر هذا الاكتشاف واحداً من أهم الاكتشافات التي نقلت البشرية من حال إلى حال ويقارنه بعض العلماء باكتشاف الكومبيوتر في وقتنا الحاضر إضافة إلى المحراث. إلى أيام أور حيث بلد النبي إبراهيم الخليل حيث تشير الدلائل إلى أن إبراهيم الخليل ولد ونشا في مدينة أور إذ تذكر التوراة انه كان أصلاً من أور ويقع بيته في أور ضمن رقعة تكاد تكون مثلثة الشكل تبلغ مساحتها ٢٢٠٠ متراً مربعاً كما اشتهرت سلالة أور بالأعمال العمرانية ومنها زقورة أور (تبعد ١٥كم عن الناصرية) وقد وضع هذا الإنسان القوانين وهي أفضل بكثير من بعض القوانين التي تطبقها الكثير من الدول في عصرنا الحاضر وكان لهذا الإنسان الدور الريادي في اكتشافه سر التطور والتقدم من خلال تأسيسه لأول مدرسة عرفها التاريخ إيماناً منه بأن المدرسة هي أساس نمو العلوم والثقافة وازدهارها حيث أن المكان الوحيد الذي يجلس فيه الإنسان يمارس الاصغاء والتعلم دون كلام كما في دور العبادة من خلال اعطاء قدسية للصف والمدرسة ونرى اليوم يطلق تسمية الحرم الجامعي احتراماً وتقديراً للعلم وأهل العلم ومكان التعلم وهذه المدرسة السومرية التي أسست قبل خمسة آلاف سنة هي ثمرة اكتشاف الكتابة وتطورها. كما كان لأهل الناصرية الدور الكبير والمشرف في صد الكثير من الغزوات القادمة من الشرق أيام الفضلية وهي المعركة التي اندحر فيها الفرس عام ١٧٧٧ عندما توغلوا في أراضي المنتفك

وحصلت المواجهة في منطقة الفضلية الواقعة على نهر الفرات على بعد عدة أميال من العرجة وتكبدوا فيها خسائر فادحة من جراء غيهم بعد أن لقنوا درساً بليغاً من أهالي المنتفك الذين كانوا لهم بالمرصاد. إلى اغليوين (جدول يقع بين الناصرية وسوق الشيوخ) دارت عنده المعركة بين المنتفك والقوات العثمانية أوائل عام ١٨١٣م ودارت المعركة سجالا بين الطرفين حيث كانت الغلبة بادئ الأمر لصالح قوات الوالي العثماني حيث يفوقون المنتفك عدداً وسلاحاً. ولكن صلابة المنتفك وبسالتهم غيّرت من نتائج المعركة وأصبحت الكفة لصالح المنتفك وحوصرت قوات الوالي العثماني وقتل أغلبية القادة.

وكانت تسمى الناصرية سابقاً بالمنتفك نسبة إلى عشائر المنتفك وفي زمن الوالي العثماني مدحت باشا أمر بتأسيس لواء المنتفك وتم الاتفاق مع الشيخ ناصر باشا السعدون على تحويل المشيخة إلى متصرفية مع بناء حاضرة في المنتفك تسمى باسم الناصرية نسبة إلى الشيخ ناصر باشا. وقد قام المهندس البلجيكي جوليوس تلي بوضع التصميم الأساسي للمدينة على غرار التخطيط العمراني السائد في أوربا حينذاك وخطط شوارعها على شكل خطوط مستقيمة. وأول من شيّد دار سكن في الناصرية كان تاجراً من بغداد وهو التاجر الأرمني نعمة الله نعوم هاكوبيان سركيس وأول متصرف لها كان الشيخ ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون. وأجمل ما قاله الشعراء في الناصرية.

الشاعر النجفي السيد محمود الحبوبي:

ما جنة الفردوس إلاّ ما أرى　　فليغتبط بنعيمها من نالها

فأنا وشعري والطبيعة والهوى　　والناصرية واقفون حيالها

وقصيدة جميلة أخرى تتغنى بالناصرية للشاعر حسن عبد الغني الحمادي. (في كل منعطف تنام حضارة وبكل شبر من معاقلها آثر حلم الجنوب... مدينتي، يالف أغنية ترددها الليالي في السمر) أما الشاعر الراحل طالب الحاج فليح فقال فيها (قومي البسي ثوب الفخار العراقي في يوم عيدك باابنة الأشراف للناصرية في النفوس محبة كمحبة الابناء للأسلاف الناصرية بلدتي وأنا ابنها ولها مقام الأم بين شغافي).

أما الشاعر حسن عبد الغني الذي كتب أبياتاً جميلة في وصف الناصرية:

مدينتي كسفينة أشواق جذلى　　تتخطى أمواج السنين
تتخطى المراسي　　ترفض أن تنام
هائمة بالعشق　　فكبرنا بعشقها كبرنا ورفضنا الفطام

أما كاظم الركابي فقد تغنى بالناصرية واصفا مدينته بالحبيبة.

داري... ولا بالكون أعز من داري
ياذكرياتي وملهمة اشعاري
يالناصريه... يالناصريه
اهنا لعبنه بالشوارع دافيه
اهنا شربنه من الفرات العافيه
اهنا كلوب الناس طيبه وصافيه
يالناصريه.. يالناصريه

كالت حبيبتي.. أكتب اعيوني الك حبر الكتابه
أكتب أشعارك حبيبي... وطرز ابرمشي على أثياب الكتابه
شعرك بدرس الرسم يرسم غابه
وشعرك بيوم امتحاناتي أجابه
وشعرك ابعز العطش يلتم سحابه
هاك.. وهاك يحبيب كصايب يلتون بيدك ربابه
وهاك من شفتي أعلى شفتك.. بوسه لحنها عتابه
اتغني بيها الناس والحب والتعابه

جلال الطالباني ونوري المالكي والمشهداني والاعتذار المطلوب

عـادةً مـا يميـز خطابـات الساسـة الأمريكييـن قبـل الأنتخابـات بالصراحـة والجـرأة كونهـا تصريحـات تقتـرب مـن الواقـع وتبتعـد عـن الدبلوماسـية والـكلام المبنـي علـى المصالـح والحسـابات الخاصـة، وهـذه القاعـدة تشـمل جميـع القـادة قبـل دخولهـم الحمـام الأبيـض أو البيـت الأبيـض، وإن كانـت هـذه المصداقيـة مؤقتـة فهـي كلمـة حـق علـى أيـة حـال بغض النظـر عمـا يـراد بهـا، وفـي هـذا السـياق جـاءت تصريحـات مرشـح الرئاسـة اوبامـا واضحـة وصريحـة وتضـع النقـاط علـى الحـروف حـول القـرار الغيـر مسـؤول للبرلمـان العراقـي بإلغـاء المـادة ٥٠ مـن قانـون مجالـس المحافظـات، وخاصـة النقـاط التـي تضمنـت الإجـراءات التـي قامـت بهـا الحكومـة الأمريكيـة فـي ضمـان حـق المسـيحيين وغيرهـم مـن الأقليـات الدينيـة غيـر المسـلمة فـي التمثيـل الصحيـح فـي المؤسسـات الحكوميـة العراقيـة.

إضافـة إلـى النزيـف الكبيـر الحاصـل (للمكونـات الأصيلـة) وإن كانـت هـذه التسـمية تنطبـق علـى كل مكونـات شـعبنا العراقـي ولكـي نكـون أكثـر دقـة وأكثر قربـاً مـن الحقائق، واسـمحوا لـيّ بوصـف شـعبنا الكلدانـي، السـرياني، الآشـوري (بالسـكان الأصلييـن) أي السـكان أصحـاب الأرض الأصلييـن وبنـاة الحضـارة فـي هـذا الوطـن، وإن الأقليـة التـي يوصـف بهـا هـذا الشـعب كانـت أكثريـة وصاحبـة الأرض، فمـن يتحمـل هـذه الكارثـة الإنسـانية التـي تعـرض لهـا هـذا الشـعب منـذ آلاف السـنين ولغايـة يومنـا هـذا، والمشـتملة علـى السياسـات الراميـة إلـى التهميـش القومـي ومحاولـة تغييـر الهويـة القوميـة لهـذا الشـعب تـارةً، والأضطهـادات الدينيـة التـي مورسـت فـي فتـرات متعاقبـة ضـد أتبـاع الديانـات الغيـر إسـلامية ولقـرون عديـدة تـارةً أخـرى، مـن المسـؤول عـن أفـراغ العـراق مـن سـكانه الأصلييـن؟ ومـا التصـرف الأخيـر لأعضـاء البرلمـان العراقـي إلاّ تأكيـد لهـذا النهـج وهـذه السياسـة التـي عانـى منهـا هـذا الشـعب، وإن سياسـة التهميـش والإسـتبعاد هـي ثقافـة متجـذرة فـي عقـول الكثيرييـن وبضمنهـم نسـبة غيـر قليلـة مـن

المثقفيـن، وإلاّ بمـاذا يفسـر التصرف الغير مسـؤول للسـيد علـى محسـن إسـماعيل أميـن عـام مجلس الـوزراء وكالـة، حيث قـام بإصدار كتـاب رسـمي يعبـر عـن لسـان رئاسـة الـوزراء مباشـرةً وبالرقـم ١٢٣٨/٢٢ فـي ٢٠٠٧/٧/٢٩ واصفـاً المسـيحيين فـي بغداد والعـراق بالجاليـة، ومحاولـة التهميـش المتعمـد فـي اللجـان والهيئـات المنبثقـة مـن الحكومـة والبرلمـان وهـذا غيـض مـن فيض، ومـا إلغـاء الفقرة ٥٠ مـن قانـون الانتخابات للمحافظـات الأخيـر إلاّ تتويجـاً لهـذه السياسـات فـإن دل علـى شـيء فإنمـا يـدل علـى النظـرة الدونيـة المترسـخة فـي الأرث الاجتماعـي الثقيـل والأرث الثقافـي الـذي يدعـو إلـى تهميـش كل مـا هـو مختلـف عـن مـا هـو مـوروث مـن عـادات وتقاليـد وقيـم باليـة يـراد تطبيقهـا فـي العـراق الجديـد وكأنهـا اطلاقـات قذفـت فـي زمـن الظلمـات ونسـمع صداهـا هـذه الأيـام، وهنـا يأتـي دور المثقفيـن والمنظمـات الحكوميـة والأهليـة والإعـلام الحـر فـي نشـر مفاهيـم الديمقراطيـة والمواطنـه فـي المدرسـة والبيـت والشـارع ومحاولـة الاسـتفادة مـن الهيئـات والمؤسسـات التابعـة للأمـم المتحـدة ذات البـاع الطويـل والخبرة الكبيـرة فـي الحفـاظ علـى حقـوق الإنسـان، والجديـر بالذكـر ان الحكومـات قـدوة فـإذا كان المسـؤلون يتصرفـون بهـذا الشـكل فكيـف بالإنسـان البسـيط الـذي كل همـه فـي الحيـاة البحث عـن لقمـة عيش شـريفة وإن الحكومـات تقـع عليهـا المسـؤولية التاريخيـة فـي قيـادة التوجـه العـام للـرأي العـام، فـان كان توجههـا علمانـي ديمقراطـي كتوجهـة الكثيـر مـن الـدول المتقدمـة فسـوف يكـون لـه تأثيـره علـى الشـارع وبالتالـي تصبـح أعرافـاً وتقاليـداً وقيمـاً وممارسـات، أمـا إذا كان توجههـا قوميـاً أو دينيـاً أو طائفيـاً متزمتـاً فحتمـاً سـوف يكـون لـه تأثيـره البالـغ فـي خلـق ثقافـة معاديـة لأي أختـلاف قومـي أو دينـي أو مذهبـي والأمثلـة علـى ذلـك كثيـرة. ومـا الأعـلان الأخيـر للأمـم المتحـدة الخـاص بالحفـاظ علـى حقـوق السـكان الأصلييـن البالـغ عددهـا ٥ آلاف مجموعـة مختلفـة الذيـن يفـوق عددهـم ٣٧٠ مليـون نسـمة يتوزعـون فـي حوالـي سـبعين دولـة وفـي مختلـف بقـاع العالـم، كإشـارات ودلالات علـى صيانـة ودعـم ورعايـة حقـوق الإنسـان. وإن القاسـم المشـترك لمعانـاة هـذه الشـعوب هـو التهميـش وحرمانهـم مـن إشـغال المناصـب المدنيـة والعسـكرية إضافـة إلـى تعرضهـم لشـتى أنـواع الضغـوط والإضطهـاد الاجتماعـي والدينـي وخاصـة فـي بلـد مثـل العـراق لـم يشـهد اسـتقراراً سياسـياً أو اجتماعيـاً منـذ عقـود طويلـة ممـا يـؤدي إلـى طغيـان شـريعة الغـاب وأنتشـار الأفـكار والتقاليـد الرجعيـة والدينيـة المتعصبـة التـي تلغـي الآخـر عـن وعـي أو عـن جهـل. وقـد بـدأت الكثيـر مـن دول العالـم بالإنتبـاه إلـى هـذه المسـالة الخطيـرة وخاصـة ان بعضهـا معـرض إلـى الإبـادة والـزوال مثـل شـعبنا الكلدانـي، السـرياني، الآشـوري الـذي يعانـي مـن نزيـف الهجـرة المسـتمر ممـا سـيقود إلـى اختفـاءه مـن هـذا البلـد (بلـده)، وخاصـة أن سياسـات التهميـش والإلغـاء والإضطهـاد لا زالـت موجـودة. وقـد تمـت الموافقـة علـى الإعـلان بعـد موافقـة ١٤٣ دولـة، عليـه فـي مقابـل معارضـة أربـع دول وامتنـاع ١١ دولـة عـن التصويـت. ويدعـو إعـلان الأمـم المتحـدة الخـاص بالحفـاظ علـى حقـوق السـكان الأصلييـن أيضـاً

الـدول إلـى إعطـاء سـيطرة أكبـر للسـكان الأصلييـن علـى الأراضـي والمـوارد التـي عـادة مـا امتلكوهـا أو اسـتغلوها. وخاصـة فـي بلـد مثـل العـراق لـم يشـهد اسـتقرارا سياسـياً أو اجتماعيـاً ممـا يـؤدي إلـى طغيـان شـريعة الغـاب وأنتشـار الأفـكار والتقاليـد الرجعيـة والدينيـة المتعصبـة التـي تلغـي الآخـر عـن وعـي أو عـن جهـل.

وقـد بـدأت الكثيـر مـن الـدول ومـن خـلال قادتهـا بتقديـم الاعتـذار لهـذه الشـعوب عن الغبـن والتهميـش عـن كل السياسـات الظالمـة التـي ارتكبـت بحـق السـكان الأصلييـن. وقـد رحـب الرئيـس البوليفـي إيفـو موراليـس بالإعـلان غيـر الملـزم بخصـوص حقـوق السـكان الأصلييـن فـي العالـم والـذي وافقـت عليـه الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة.

واعتبـر موراليـس، وهـو مـن السـكان الأصلييـن لبوليفيـا وينحـدر مـن قبيلـة أيمـارا الهنديـة، الإعـلان بمثابـة خطـوة هامـة للغايـة مـن أجـل حمايـة حقـوق السـكان الأصليين فـي العالـم، مضيفـاً أن أهميـة الإعـلان الدولـي يأتـي باعتبـاره إعترافـاً بـأن السـكان الأصلييـن فـي العالـم تـم التعامـل معهـم كمواطنيـن مـن الدرجـة الثانيـة أو الثالثـة لقـرون. وقـد قـدم رئيـس الـوزراء الأسـترالي أيضـاً اعتـذاره للسـكان الأصلييـن الابورجنيـز وقـال: «نقـدم اعتذارنـا عـن القوانيـن وسياسـات البرلمانـات والحكومـات المتعاقبـة، التـي الحقـت المعانـاة وتسـببت بخسـائر فادحـة لمواطنينـا الأسـتراليين». وأضـاف: «نطلـب الصفـح عـن الآلام والمعانـاة التـي لحقـت بهـذه الأجيـال وأحفادهـم وعائلاتهـم ومـن الأمهـات والأبـاء، والأخـوة والأخـوات الذيـن انفصلـوا عـن عائلاتهـم. نطلـب الصفـح عـن الاسـاءة إلـى الكرامـة الإنسـانية والاذلال الـذي لحـق بشـعب يفتخـر بنفسـه وبثقافتـه».

نقـوم اليـوم بهـذه الخطـوة الأولـى مـن خـلال الاعتـراف بالماضـي والمضـي نحـو مسـتقبل يشـمل جميـع الأسـتراليين. وبنفـس الطريقـة قدمـت الحكومـة اليابأنيـة اعترافـا بـ «الأينـو» باعتبارهـم «السـكان الأصلييـن لليابـان». وقـدم رئيـس الـوزراء الكنـدي سـتيفن هاربـر الاعتـذار أمـام البرلمـان فـي أوتـاوا وفـي حضـور المئـات مـن الطـلاب عـن السياسـة التـي مارسـتها الحكومـات الكنديـة تجـاه السـكان الأصلييـن حيـن أجبـرت أكثـر مـن ١٠٠ ألـف مـن أطفالهـم علـى الالتحـاق بمدارسـة داخليـة مسـيحية تمولهـا الدولـة بهـدف تذويـب هوياتهـم. بينمـا نقلـت نيوزيلنـدا ريع قرابـة ٤٣٥,٠٠٠ أكر مـن الغابـات إلى سـبعة مـن قبائـل المـاوري (السـكان الأصلييـن) أليـس مـن العدالـة والحـق أن يعتـذر القـادة السياسـيين فـي العـراق الجديدالممثليـن بالسـيد رئيـس الجمهوريـة جـلال الطالبانـي والسـيد رئيـس الـوزراء نـوري المالكـي والسـيد محمـود المشـهداني لعراقنـا الديمقراطـي الجديـد للشـعب الكلدانـي، السـرياني، الآشـوري السـكان الأصلييـن للعـراق عـن كل الظلـم والقتـل والإبـادة والأسـلمة الإجباريـة والتهميـش وسـلب الأراضـي منـذ قـرون وإلـى يومنـا هـذا كـي نثبـت لأنفسـنا وللعالـم أننـا قـد وضعنـا أرجلنـا علـى الطريـق الصحيـح وخاصـة ان قادتنـا السياسـين المذكوريـن أعـلاه كانـوا مـن عبـاد الله المظلوميـن منـذ زمـن ليـس بالبعيـد.

ملف النور للأقليات / حقوق الأقليات (الفئات المهمشة) أو أصحاب الصوت الأقل

ان أهمية موضوع الأقليات تتأتى من كونها مرتبطة بعدة مواضيع وأمور من حيث تداخلها مع بعضها أو من حيث الاعتماد الواحدة على الأخرى وأن الخريطة والتقسيمات التي وضعت حدودا لكل دولة والتي اتخذت شكلها النهائي بعد الحرب العالمية الأولى والثانية (والتي أدت إلى نشوء وظهور دول بمكونات قومية أو دينية أو عرقية مختلفة) ونادراً ما نجد دولاً لا تحتوي على الأقليات وأن ظهور مفاهيم مثل الدولة القومية وبالتالي ظهور الأحزاب القومية كالبعث في العراق وسوريا والحركة القومية الناصرية في مصر كان لابد لها للحفاظ على توجهاتها القومية الصرفة من ان تتعارض وتلغي كل ما من شأنه انعاش واعطاء فسحة من الحقوق والحريات للأقليات أو الفئات المهمشة أو (أصحاب الصوت الأقل عدداً) والسعي نحو إلغاء الآخر المختلف ومحاولة طمس هويته الأصلية وينظر له على أنه يمثل تهديداً دائماً ومستمراً لمشاريعها القومية. إن ظهور الجمعية العامة للأمم المتحدة والهيئات والمنظمات الدولية وخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظهور الدول الديمقراطية وأنتشار مفاهيم حقوق الإنسان وتطور وسائل الاتصالات لنقل المعلومات والحقائق كلها ساعدت الأقليات والفئات ذات التأييد الأقل من أن ترفع صوتها عالياً للمطالبة بحقوقها وهويتها والمحافظة على مشروعية بقائها واستمرارها.

وأن دور الجمعية العامة للأمم المتحدة دور كبير ومهم للغاية في نشر المبادئ والقيم التي تدعم حقوق الإنسان وتعزيز الحريات الأساسية وذلك من خلال الكثير من الاعلانات والاتفاقيات والصكوك ومنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية منع جريمة إبادة الأجناس والمعاقبة عليها، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية الاجتماعية والثقافية، والإعلان المتعلق بالقضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد،

واتفاقية حقوق الطفل، وكذلك الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة التي اعتمدت على الصعيد العالمي أو الإقليمي كلها لعبت دوراً كبيراً ومميزاً لنقل الإنسان من المحلية إلى العالمية من حيث الاهتمام والرعاية وصيانة حقوقه الإنسانية.

وهنا لايفوتنا من أن نذكر بأن صيانة حقوق الإنسان بشكل عام والأقليات والفئات المهمشة بشكل خاص سوف يكون له تأثيره الكبير على مجمل عملية النهوض، والتطور، والرخاء، والرفاهية. والجدير بالذكر أن الإنسان المنتمي إلى دولة ما أو أقلية داخل دولة لم يعد إنساناً وطنياً أو خاضعاً من حيث الحقوق للسلطات المحلية لابل أصبحت هذه الدائرة أوسع من خلال اعتبار الإنسان إنساناً دولياً (مؤتمر فينا ١٩٩٣ وصدور اعلان عالمية حقوق الإنسان). وهذا مانلاحظه في أيامنا هذه عند تعرض شعب أو أقلية إلى الحروب والابادة سرعان ما تتحرك المنظمات والهيئات الدولية والدول للمساعدة وايجاد الحلول أو قبول اللجوء الإنساني وتوفير الدعم ويتضمن ذلك تقديم المسؤلين للمحاكمة جراء مسؤليتهم المباشرة وغير المباشرة بتهمة الإبادة الجماعية أو الاضطهاد الديني أو العرقي كالطلب المقدم من قبل المدعي العام لويس مورينو-اوكامبو باصدار مذكرة اعتقال بحق الرئيس السوداني عمر البشير بتهمة ارتكاب جرائم إبادة وجرائم أخرى في دارفور. في عالمنا الجديد لم تعد البلدان ضيعة للحاكم والمواطنين هم جزءٌ من هذه الضيعة وإنما أصبح المواطن جزءً من الوطن بمفهوم الدولة وأيضاً جزء من الوطن الكبير، كوكبنا الأرضي.

والجدير بالإشارة وبالرغم من كثرة القوانين والمعاهدات الدولية التي ترعى حقوق الأقل بشكل خاص والإنسان بشكل عام يبقى هناك هامش يزداد ويتناقص اعتماداً على مدى الرغبة الصادقة لدى الحكومات في السعي حثيثاً نحو جعل مثل هذه القوانين أعرافاً وثقافات داخل مجتمعاتها، وكلما اقتربنا من الالتزام والتطبيق الصحيح لكل القرارات الدولية والأممية المتعلقة بحقوق الإنسان اقتربنا من ناصية التقدم والتحضر والرقي الإنساني.

وإذا تفحصنا الحالة العراقية وحسب الإحصاءات المتوفرة فان العراق لا يمثل دولة قومية فالدول القومية هي الدول التي تتجاوز النسبة المئوية لاحدى القوميات فيها ٩٥٪ وفي العراق هناك:

- المسيحيون غير العرب ٣٪
- الصابئة المندائيون أقل من ١٪
- الأكراد ١٨٪
- الايرانيون ١,٥٪

- التركمان ٢٪

- الايزيدية ١٪

- الشبك أقل من ١٪

(المصدر: المؤتمر الأول لمجموعة عمل أقليات الشرق الأوسط).

أي ان العرب يشكلون ٧٢,٥٪ وهذا يعني ان الأقليات تشكل أكثر من ربع السكان ومن هذا المنطلق تأخذ مسألة حقوق الأقليات أهميتها. وإذا استثنينا الأكراد حيث انهم يتمتعون الآن بالحكم الذاتي وأنهم يديرون شؤونهم حيث إنهم وإلى وقت قريب كانوا يعاملون كأقلية مضطهدة من قبل الحكومات والأنظمة السابقة.

أما المسيحيون والصابئة والأيزيدية فإنهم لا زالوا يعانون من التهميش والتهجير والاعتداء ولأن هذه الفئات من الشعب العراقي وخاصة المسيحيين يعتبرون كأقلية دينية وقومية في نفس الوقت وهم السكان الأصليون للعراق فعانوا من الأمرّين تارة للاختلاف القومي وتارة أخرى للاختلاف الديني.

ومن المقترحات التي نعتقد انها تساعد في اعطاء الأقليات حقوقها ومن خلالها حقوق الإنسان العراقي بشكل عام وذلك من خلال:

* تثبيت علمانية الدولة العراقية في الدستور العراقي وفصل الدولة وجميع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية عن الدين واعتبار المواطنة هي المقياس الحقيقي للتقييم بعيداً عن أي تمييز ديني أو عرقي أو طائفي للوصول إلى حقوق الأقليات وتفعيل المواطنة بغض النظر عن الهوية الدينية أو الإنتماء العرقي، وشطب الإنتماء الديني من بطاقات الهوية، وحذف بنود القوانين التي تعامل الناس على أسس دينية حتى في أمور الزواج والطلاق.

* تشجيع ودعم الأحزاب الليبرالية العلمانية التي تسعى إلى إلغاء كل أنواع المحاصصات الطائفية، والدينية، والقومية، وغيرها.

* توعية وتثقيف الناخب العراقي البسيط وذلك من خلال الدور التثقيفي لوسائل الإعلام ودور المثقفين في النشر والكتابة للارتقاء بالناخب العراقي إلى درجة النضج وتحمل المسؤولية وحيث يعمل المثقفون كاعضاء في (برلمان مثقفي العراق) والذي بدوره يراقب عمل الحكومة والبرلمان في ان واحد.

* من حق الأقليات أو الفئات المهمشة أو أصحاب الرأي الأقل عدداً رفع قضايا على الحكومات التي تضطهد حقوقهم أمام المحاكم الدولية.

* إدراج المفردات التي تتعلق بحقوق الإنسان كمادة دراسية في المناهج التربوية كي تصبح هذه الأمور ثقافات يتعود عليها الإنسان من خلال الممارسة والتطبيق.

وتبقى مسألة مهمة أخرى وهي أن الأقلية وكما هو شائع قد تكون أقلية دينية أو عرقية أو طائفية وهناك أيضاً أقليات بدأت تظهر في واقعنا المعاصر وهي الأقليات الفكرية أو أقليات ثقافية أو أقليات ذات توجهات تختلف عن المألوف تظهر من خلال تبني هذه الأقلية لأفكار ومفاهيم تختلف عن الدارج وقد تكون أقلية وقد تصبح أكثرية مع الزمن وسوف نأخذ المثال التالي كنموذج، المثال الأول قضية النائب مثال الآلوسي ومطالبة أعضاء البرلمان العراقي بعزله والتصويت بالأغلبية على هضم حقوق نائب منتخب باصوات غير مشكوك فيها ورغم إيماننا بأن الكثير من النواب لم يرغبوا بالتصويت ضد النائب مثال الآلوسي، ولكن بحكم التجاذبات والتنافرات داخل قبة البرلمان واتباع سياسة (شيلني واشيلك) وسيذكر التاريخ ومن ضمن المفارقات بأن البرلمان العراقي قد صوّت وبالأغلبية الساحقة على قرار عزل نائب منتخب لزيارته إسرائيل. وهنا وجب التنبيه بأن المشكلة التي نود طرحها ليست في زيارة إسرائيل أو عدمها وإنما في كيفية التعامل الديمقراطي مع المعارض في الرأي وكلنا يتذكر عندما قامت أمريكا بحربها على العراق كان هناك من داخل أمريكا من يدعم صدام حسين مثال ذلك وزير العدل الأمريكي السابق رامزي كلارك فهل يتم محاكمة هؤلاء بتهمة الخيانة.

ان التضحية أو هدر حقوق الأقليات الدينية والقومية والطائفية والفكرية والثقافية سوف يكون له تأثيره الكبير على مجمل العملية الديمقراطية. وأخيراً نعتقد أن الديمقراطية هي الحل المثالي والنموذجي ليس لحقوق الأقليات والفئات المهمشة فحسب وإنما للكثير من المشاكل والمعوقات التي تقف بيننا وبين العالم المتمدن، وجعل المواطنة العراقية العنوان الأهم من بين كل العناوين الأخرى وهذا مانلمسه نحن المغتربين في بلاد الملائكة والجن فالعراقي من أية دين وقومية ومذهب وفكر هو الأقرب لأخيه العراقي حتى وإن اشترك مع مواطن آخر يحمل نفس القومية والدين، ولكن من بلد آخر.

ومقارنة بسيطة بين تمثيل السود واليهود في أمريكا وتمثيل المسيحيين كمثال لاصحاب الصوت الأقل في العراق فان نسبة السود في أمريكا ١٣٪ وتمثيلهم في الكونكرس ٩,٨٪ أما اليهود فنسبتهم ٢٪ وتصل نسبة تمثيلهم في مجلس النواب الأخير إلى ٦,٨٪، وفي مجلس الشيوخ ١٣٪. أما المسيحيين العراقيين فتتجاوز نسبتهم ٣٪ ونسبة تمثيلهم في البرلمان العراقي أقل من ١٪ على الرغم من ان نسبة حاملي الكفاءات والخبرة من المسيحين قد تتجاوز ١٠٪.

اتفاق مبادئ وشيك بين المجلس الشعبي وزوعا وحزب الاتحاد الكلداني وبقية مكونات شعبنا

العقد الاجتماعي

يعتقد الباحث المعروف هوبز حول مفهومه عن العقد الاجتماعي بأن الطبيعة البشرية هي طبيعة شريرة ويعيش الإنسان حالة من الصراع والمنافسة على الاستحواذ والسيطرة ولهذا كان لابد للمجتمع من أن يجد صيغة للتعايش بين أفراده في بيئة تنافسية وتزداد حدتها كلما توجهنا نحو المدنية والارتقاء التكنولوجي الحضاري، ولكن في حدود المحافظة على حقوق الآخر قدر الامكان ولهذا كان لابد من عقد اجتماعي بين الأطراف المتنازعة والتي يتم فيها التنازل عن بعض الحقوق والمكتسبات الواحد للآخر في سبيل الحفاظ على أمن وسلامة الجميع وديمومة عجلة الحياة والتطور الإنساني، فأحوال شعبنا والمرحلة الراهنة إلاّ تحتاج لعقد اجتماعي بين جميع الأطراف ونتنازل بعضنا للبعض عن بعض الحقوق في سبيل أمن وسلامة شعبنا وخاصة ان الجميع يدعي وبدون استثناء أننا شعب واحد وتاريخ واحد ولغة واحدة ومصير واحد حاضراً ومستقبلاً. وكما يرى هوبز أننا نحتاج لقوة لتنفيذ هذا العقد على أرض الواقع وهنا يقصد هوبز قوة الدولة أو الحكومة وفي وقتنا الحاضر وفي ظل الجو الديمقراطي الذي يعيشه شعبنا داخل وخارج العراق سوف يفرض شعبنا عقده الاجتماعي على جميع المتخاصمين شاءوا أم أبوا ولا ننسى أن الانتخابات البرلمانية القادمة والكثير من الاستحقاقات هي على الأبواب وخاصة أن هذه الانتخابات هي لأبناء شعبنا في الداخل والخارج والتي سوف تلعب دوراً كبيراً في فرض هذا العقد الاجتماعي وأن التقادم الزمني كفيل بايجاد صيغة إلزامية لهذا العقد الاجتماعي حفاظاً على أمن وسلامة وحاضر ومستقبل هذا الشعب.

اتفاق مبادئ

اتفاق مبادئ وشيك بين المجلس الشعبي وزوعا وحزب الاتحاد الكلداني وبقية مكونات شعبنا:

أفادت بعض الأخبار الواردة من أرض الوطن أن هناك محاولات جادة تقوم بها أوساط خيّرة من أبناء شعبنا لتقريب وجهات النظر بين المجلس الشعبي وزوعا وحزب الاتحاد الكلداني وبقية مكونات شعبنا من أجل توحيد الخطاب والاتفاق على المبادئ وتوحيد الجهود التي تعزز وتقوي من وحدة الصف وتجعل الآخرين ينظرون لنا بعين الاحترام والتقدير كجزء مهم وكشعب أصيل وصاحب أعرق الحضارات وواضع لأول تشريع وقانون ينظم العلاقات بين أبناء المجتمع الواحد وبين المجتمع والدولة. وإيمانا من ممثلي شعبنا بأن حاضر ومستقبل شعبنا مسؤولية وأمانة وواجب سوف يحاسبهم التاريخ عليه أجلاً أم عاجلاً وللحفاظ على البقية الباقية من هذا الشعب في أرض الأجداد وإيماناً بأن توحيد الصفوف والرؤى سوف يعزز من مكانتنا ووضعنا الاجتماعي والسياسي في عراقنا الجديد وخاصة في زمن الديمقراطية. وإيماناً بأن عدد الأصوات والمقاعد البرلمانية هي التي تحدد موقعك في الخارطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وأن توحيد الخطاب سوف يمنح المصداقية وسوف نستطيع ارجاع الناخب إلى القائمة التي يجب أن يصوت لها بعد أن اظهرت أعداد المنتخبين الهوة الواسعة بين أصوات أبناء شعبنا وقوائمهم المرشحة وذلك من خلال النسبة الضئيلة من الأصوات التي حصلت عليها كل القوائم من مجموع أبناء شعبنا. معذرة للقارئ الكريم نحن متأكدون بأن هذه هي رغبة الأغلبية الساحقة، ولكن أستميحكم المعذرة مرة أخرى لأن هذا الخبر وللآسف هو كذبة نيسان وأن الذي شجعني على كتابة هذه السطور هو إيماني العميق بهذه القدرية إضافة إلى أن حادثة قد حصلت في في عام ١٩٨٨ وتدور حول كذبة نيسان عندما اعلنت اذاعة محطة البي بي سي انه وبتأثير من كوكب جوبتر ستخف جاذبية الأرض إلى درجة كبيرة وذلك في تمام الساعة ٩ و ٤٥ دقيقة بحيث ان من يقفز في مكانه في تلك الدقيقة سيجد نفسه طائراً في الهواء لعدة ثواني!! الطريف أن الكثيرين اتصلوا بالمحطة واكدوا أن ذلك قد حصل معهم فعلاً !!فهل سوف يحصل أن يتصل بعض الأخوة ويؤكدون صحة ما ذهبنا إليه؟؟؟؟؟؟؟!!!!!!!!!!.

الاختلاف والخلاف

إن الاختلاف ظاهرة طبيعية تتميز بها المخلوقات على وجه الأرض وقد ولد الاختلاف مع ولادة الإنسان على هذه الأرض وعندما بدأ يفكر ويعمل ويمارس حياته

ويكـون المجتمعـات ومحاولتـه الصـراع مـع الطبيعـة ليجعلهـا خاضعـة لإرادتـه سـاعياً لاشـباع غرائـزه الجسـدية والفكريـة. ومـا دام الكثيـر ممـا تحملـه الحيـاة علـى هـذا الكوكب يكتنفـه الغمـوض والمسـتقبل المجهـول فـأن كل هـذه الأمـور تشـجع علـى الاختـلاف وكلمـا أزداد تطورنـا التكنلوجـي ولـم يرافقـه تطـور فـي المفاهيـم والقيـم الإنسـانية، خلقنـا بيئـة جيـدة لنمـو وزيـادة الاختـلاف وحتـى الحقائـق العلميـة الدامغـة كانـت فـي بداياتهـا مختلـف عليهـا لزمـن طويـل وعندمـا تصبـح حقيقـة دامغـة وملموسـة يختفـي الاختـلاف وإذا حصـل فمـرده جهـل المختلـف بهـذه الحقائـق والأمثلـة كثيـرة ولا نريـد الغـوص فيهـا علـى أيـة حـال. ان مناشـئ ومصـادر الاختـلاف قـد تعـددت وكلمـا اتجهنـا نحـو المدنيـة والحضـارة وتعـدد صـور الحيـاة وتعقيداتهـا زاد الاختـلاف بيـن بنـي البشـر ولـو ألقينـا نظـرة سـريعة علـى أهـم مناشـئ الاختـلاف فـي عصرنـا الحاضـر فسـنلاحظ أنهـا تعـود إلـى حـب التظاهـر بالمعرفـة واتبـاع الاهـواء الشـخصية وهنـاك مـن يختلـف نتيجـة للجهـل الـذي يتميـز بـه صاحـب الاختـلاف، وأيضـاً هنـاك مـن يختلـف نتيجـة لحـب المناصـب والرئاسـة والتسـلط إن كان أسـبابه قوميـة أو عنصريـة أو دينيـة والاختـلاف فـي جانـب آخـر منـه هـو سـؤء النيـة فـي الآخريـن اعتمـاداً علـى المبـدأ أنـت عـدوي إلـى أن تثبـت العكـس وليـس مبـدأ أنـت صديقـي وأخـي إلـى ان تثبـت العكـس.

وفـي جوانـب أخـرى يختلـف النـاس نتيجـة الإيمـان المطلـق بـالارث الدينـي أو القومـي أو الفلسـفي ويدافـع عنـه بشـكل أعمـى ويعتقـد جازمـاً أن كل الحـق معـه فـي الدفـاع عن معتقداتـه ومسـلماته متناسـيا الواقـع الجديـد ومسـلماته ومـن وجهـة نظرنـا أن مثـل هـذه الاختلافـات لهـا تأثيراتهـا السـلبية الكبيـرة وتأتـي بالحـروب والكـوارث والصراعـات العنيفـة. وفـي جانـب آخـر مـن الاختـلاف هـو النقـاش والحديـث علـى مـا نختلـف عليـه ولا نقتـرب بقصـد أو مـن غيـر قصـد علـى مـا نحـن متفقيـن عليـه وهـذا مـا يزيـد الهـوة بيـن المختلفيـن ويجعـل الصـورة مضخمـة لنقـاط الاختـلاف علـى حسـاب نقـاط الالتقـاء.

وأيضـاً اختـلاف الأمزجـة والطبـع واختـلاف المـدارك بيـن أطـراف النـزاع إضافـة إلـى عـدم الإدراك الحقيقـي لأسـباب الاختـلاف بيـن المختلفيـن، وتاثـر المختلفيـن بمؤثـرات خارجيـة تؤثـر علـى إرادتهـم فـي التقـارب. فـإذا كانـت هـذه هـي أسـباب الاختـلاف والتـي تنـدرج جميعهـا تحـت السـلبيات رغـم بعـض الجوانـب الإيجابيـة للاختـلاف والتـي تجعـل الأطـراف المتنافسـة فـي أن تراجـع أجندتهـا ومسـيرتها وتحـاول الاسـتفادة مـن اخطاءهـا وتقديـم الأفضـل دائمـاً لأن المنافسـة تخلـق الإبـداع والتطـور إذا كانـت دائمـاً فـي إطـار المنافسـة الشـريفة وبشـرط أن لا تتحـول إلـى الخـلاف الـذي يأخـذ مفهومـاً ومعنـى مختلـف كليـاً عـن الاختـلاف ويعنـي الصـراع والتنـازع وأنـا فقـط وكل الآخـر يذهـب للجحيـم. وهنـا وجـب التنبيـه أن الاختلافـات المزمنـة والمسـتمرة قـد

تـؤدي فـي الكثيـر مـن جوانبهـا إلـى الخـلاف كالالتهابـات المزمنـة فـي العلـوم الطبيـة عندمـا تتـرك دون عـلاج فتتحـول إلـى السـرطان وخاصـة نحـن مـن بيئـة شـرقية الطابـع لـم نألـف الاختـلاف ونمزجـه فـي كثيـر مـن الأحيـان مـع الخـلاف فهـل لا زالـت أحزابنـا وتكتلاتنـا ومثقفينـا فـي مرحلـة الاختـلاف وفـي أطـواره الأولـى أم عبـروا إلـى الحالـة المزمنـة أم أننـا فعـلاً وصلنـا إلـى الخـلاف مـن دون وعـي مسـبق وكمـا ذكرنـا أعـلاه دعونـا نختلـف ونختلـف فقـط ونتفـق أننـا مختلفـون علـى أن نقـف عنـد هـذه الحـدود وأن لانصـل إلـى الاختـلاف وسياسـة كسـر العظـم لا سـامح الله حينهـا سـوف يفقـد الجميـع كل شـيء ولا يبقـى إلـى الخـلاف.

أكيتو بعيون محبة

تميـز أكيتـو هـذه السـنة باحتفـالات عديـدة ومتنوعـة لمختلـف أبنـاء شـعبنا وفـي جميـع أرجـاء المعمـورة ولـو سـألت أحـداً عـن أكيتـو قبـل ٣٠ عـام فـان نسـبة قليلـة مـن أبنـاء شـعبنا كانـت تعـرف هـذا الاسـم والآن أصبـح تقليـداً قوميـاً جميـلاً واحتفـالاً يحمـل الكثيـر مـن المعانـي الجميلـة لأحفـاد صانعـي الحضـارة والتاريـخ، وأن أجدادنـا الأوائـل لـو عرفـوا أن أكيتـو سـوف يحتفـل بـه بهـذا الشـكل الجميـل والرائـع لكانـوا قـد منحـوه مرتبـة التقديـس ووضعـوه علـى رأس قائمـة الآلهـة التـي كانـوا يعبدوهـا، ولاضيـر مـن أن يحتفـل كل واحـد منـا بطريقتـه الخاصـة فـي أكيتـو وأن ننظـر لـه بعيـون محبـة وإذا أردنـا الانتقـاد فليكـون انتقادنـا بنـاءاً هدفـه الارتقـاء والتطويـر بعـد أن نذكـر كل الايجابيـات فمثـلا اكيتوالـذي أقامـه إخوتنـا الآشـوريين فـي سـدني اكيتـوا جميـل ورائـع واسـتخدم فيـه الأزيـاء التراثيـة وتميـز بحضـور سـيادة مطـران الكلـدان فـي هـذا الاحتفـال. واكيتـو الكلـدان فـي ملبـورن هـذا الاحتفـال الـذي حضـره أكثـر مـن ٢٥٠٠ شـخصاً وعـدد كبيـر مـن المسـوؤلين الأسـتراليين والأصدقـاء الأسـتراليين ومعـرض فنـي كبيـر وضخـم وعشـرات الإعـلام الكلدانيـة تزيـن الجـدران ويرفعهـا أطفـال شـعبنا والنشـيد الوطنـي الكلدانـي الـذي وقفـت المئـات مـن أبنـاء شـعبنا احترامـاً وتقديـراً لهـذا الرمـز القومـي وبضمنهـم المسـؤلين الأسـتراليين، وإصـدار كتيـب يحمـل العلـم القومـي والعديـد مـن الكلمـات التـي عكسـت العمـق الحضـاري لشـعبنا والانجـازات والمسـاهمات الفاعلـة فـي البنـاء الحضـاري والإنسـاني. والأغانـي والرقصـات والدبـكات المعبـرة عـن الفلكلـور والتـراث الشـعبي الـذي يتميـز بـه شـعبنا والـذي أبهـر الكثيـر مـن الضيـوف الأجانـب إضافـة إلـى عشـرات الأخـوة الذيـن عملـوا كمتطوعيـن مـن داخـل وخـارج الهيئـة الإداريـة للاتحـاد الكلدانـي مضحيـن بالوقـت والمـال مـن أجـل ان يظهـر أكيتـو بهـذا الشـكل المنظـم والراقـي وإذا أردت ان انتقـد فسـوف انتقـد وبعيـون محبـة أكيتـو الأخـوة فـي المجلـس الشـعبي واكيتـو الأخـوة فـي زوعـا بعـد ان نقـول

مبـارك نجاحكـم فـي احتفـالات أكيتـو وشـيء جميـل ان تحضـر كل هـذه الجمـوع مـن أبنـاء شـعبنا والأجمـل لـو ان كل أكيتـو وجهـة تهنئـة وكلمـات محبـة لأخيـه الأكيتـو الآخـر بـدل مـن التهجـم والانتقـاد وتقليـل الشـأن.

مزحة اكيتوية

صديـق لـيّ حضـر احتفـال أكيتـو الأخيـر ولديـه ثـلاث بنـات ولـم يـرزق بولـد لحـد الآن وكان شـديد التأثـر بالجمـوع والحضـور ومراسـيم هـذا الكرنفـال الجميـل وهوفـي غمـرة هـذا التأثـر، قـال لـو رزقنـي الله بولـد سـوف اسـميه أكيتـو فاجبتـه صدقنـي انهـا فكـرة رائعـة ان نسـمي ابناءنـا بأسـماءنا القوميـة وخاصـة نحـن بعيـدون عـن أرض الأجـداد. وقلـت لـه مازحـا أي أكيتـو سـوف تسـميه أكيتـو الكلدانـي أم أكيتـو الآشـوري أم أكيتـو البابلـي الآشـوري أم...............................؟ فأجابنـي بعـد ثوانـي مـن التوقـف أكيتـو أكيتـو وبـس وسـألني هـل تنـدرج هـذه التسـميات تحـت عنـوان الاختـلاف أم الخـلاف فأجبتـه بـأن هـذا سـؤال صعـب وهـل هنـاك تـرك أم لا وأن اليـوم عيـد ولا وقـت لـيّ للإجابـة علـى مثـل هـذه الأسـئلة الصعبـة الآن.

وكل أكيتو وأنتم بألف خير.

اوباما يستشير الحبوبي حول المكنسة

بعد أن هدأت عاصفة الانتخابات وبعد أن ظهرت النتائج وأخذ كل ذي حق حقه وبعد ان ايقضت النتائج الكثير من الحالمين بالمقاعد والمناصب والخضراء والوجه الحسن. أفرزت هذه الانتخابات الكثير من الثوابت وأولهما أن كل شيء يخضع لقانون التغيير إلاّ قانون التغيير نفسه لا يتغير. ولانريد ان نخوض في تفاصيل هذه الثوابت، ولكن الملفت للنظر هو فوز شخصية مستقلة لا تنتمي إلى أية حزب أو تكتل ولاتمتلك أية دعم أو دعاية وتحسب من قبل بعض المشككين على اتباع النظام السابق. انها فعلاً حالة تستحق البحث والتمحيص ومن وجهة نظرنا انها درس متقدم من دروس الديمقراطية التي نراها ونلمسها ونطبقها على الواقع وهي ليست ككل النظريات التي تدرس في الجامعات والمعاهد العليا التي قد تنجح وتفشل اعتماداً على الكثير من المتغيرات.

أن فوز الحبوبي لهو رسالة لكل الأحزاب والتكتلات الفائزة وغير الفائزة ودرس من دروس الديمقراطية المتقدمة التي سوف تدون في سجلات وأرشيف العراق الجديد. ويأتي فوز الحبوبي بأعلى نسبة من الأصوات متفوقاً على التكتلات الدينية الشيعية وفي عقر دارها وكانت النتائج على النحو التالي:

- قائمة الحبوبي ١٣,٣٪

- قائمة أهل الرافدين بالمركز الثاني بنسبة ٨,٨٪

- قائمة ائتلاف دولة القانون التي يقودها رئيس الوزراء نوري المالكي التي حلت بالمركز الثالث محققة ٨,٥٪.

- المركز الرابع بنسبة ٦,٨٪ قائمة تيار الأحرار التي يدعمها التيار الصدري الذي يقوده رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر.

- قائمة شهيد المحراب والقوى المستقلة التي يرأسها عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بالمركز الخامس بنسبة ٦,٤٪.

الدروس المستخلصة:

الدرس الأول: أن الناخب العراقي ناخب ذكي ومطلع ومتابع للأحداث إضافة إلى أنه لا ينسى ويمتلك ذاكرة تراكمية تحليلية ولا يمكن أن يقاد بسهولة قد يجامل، ولكن ساعة الجد سوف لن يقول إلاّ كلمة الحق وبهذه النقطة قد يتفوق على الناخب الأمريكي من حيث أن الناخب الأمريكي قليل الإطلاع ولا يمتلك الثقافة العامة وكل ما يهمه عمله فهو يعرف كل شيء عن شيء واحد وقليل المعرفة عن أية شيء آخر عكس المواطن العراقي فهو يعرف شيء عن كل شيء والثقافة العامة أفضل من المواطن الأمريكي على الرغم من أن كل الضروف المحيطة بالمواطن العراقي لا يمكن أن تقارن بالضروف التي يعيشها المواطن الأمريكي. والرابط التالي يوضح بعض ما ذهبنا إليه: www.youtube.com/watch?v=Vagn2g8iBXM

وحيث ان الدعاية الانتخابية تؤثر كثيراً على توجهات الناخب في أمريكا قد لا تجد مكانة لها في العراق وحسب المثل الشعبي القائل (أحنا ولد الكرية وكل من يعرف أخيية) وبهذه الحالة تكون القوى الإسلامية التي شاركت في انتخابات محافظة كربلاء والتي استخدمت كل وسائل الدعاية المرئية والغير مرئية وصرف ملايين الدولارات لم تثمر بشيء وجاءت بالمركز الخامس وفي محافظة اعتبرت تحصيل حاصل من حصتها.

الدرس الثاني: التواضع والبساطة التي يتحلى بها السيد الحبوبي فقد كان الحبوبي يشغل منصب قائممقام محافظة كربلاء عام ١٩٩٦ وكان ينزل إلى الشارع يكنس وينظف بيديه مع المواطنين. ويتذكر الكربلائيون ان السيد الحبوبي خدم محافظتهم في زمن النظام السابق أكثر مما خدمها المسؤولون الحاليون وفي زمن الديمقراطية. ومن الطرائف التي تداولها الشارع الكربلائي بعد فوز الحبوبي الساحق أن الرئيس الأمريكي اوباما اتصل بالسيد الحبوبي عن أسرار الوصفة الانتخابية التي جعلته يفوز بهذا الشكل فأجابه الحبوبي بأنها مكنسة الخدمات وسأله عن التكلفة لمثل هذه المكنسة السحرية، فأجاب ما يعادل الخمسة دولارات فكان رد اوباما لو عرفنا هذا السر لكنا استخدمناه ووفرنا الملايين التي صرفت للدعاية الانتخابية لإنقاذ خزينة الدولة الأمريكية، ولكن وعده باستخدامها في الانتخابات القادمة.

الدرس الثالث: فشل الأحزاب والتكتلات التي كانت تدير مجلس المحافظة السابق في تقديم ما وعدت به للمواطن مما أدى إلى فقدان الثقة من قبل الناخب وبالتالي لجوؤه إلى البدائل المستقلة والكفوءة.

الدرس الرابع: فشل استخدام الرموز الدينية والحصول على التزكية من خلال رفع مثل هذه الشعارات وأن الجميع على مسافة واحدة من الله وأن هذه المسافة تقترب وتبتعد بالأعمال وليس بالأقوال وكما أشرنا إلى ذلك أكثر من مرة وفي

مقـالات سـابقة أن الانتخابـات هـي انتخابـات أرضيـة وليسـت سـماوية.

الـدرس الخامـس: أن شـخصاً مثـل السـيد الحبوبـي سـوف تتـاح لـه فرصـة أكبـر للترشـيح علـى مناصـب ليـس علـى مسـتوى المحافظـة لا بـل علـى مسـتوى العـراق. فالانتخابـات المحليـة هـي الطريـق للانتخابـات البرلمانيـة.

الـدرس السـادس: أن التاريـخ المشـرف للسـيد الحبوبـي مـن خـلال الوظائـف والمهـام التـي كلـف بهـا هـي التـي جعلـت المواطنيـن يدلـون بأصواتهـم لـه وتوقعهـم الأكيـد بتقديـم الأفضـل مسـتقبلاً.

الـدرس السـابع: الخبـرة العلميـة والأكاديميـة لـه تؤهلـه لشـغل منصـب مهـم فـي مجلـس المحافظـة وهـو يحمـل شـهادة الماجسـتير فـي القانـون. وتأكيـداً لـكل مـا ذهبنـا إليـه مـن تمييـز الناخـب العراقـي بالمصداقيـة والشـفافية والنزاهـة فـي تقييمـه للمرشـحين مبتعـداً عـن كل المؤثـرات التـي تحـاول التأثيـر علـى قناعاتـه، جـاءت نتائـج الاسـتفتاء الـذي أجرتـه (جريـدة ووكالـة أنبـاء نينـوى) الصادرتيـن فـي كنـدا حـول مـن هـو أفضـل رئيـس وزراء تولـى رئاسـة الـوزارة العراقـي فـي تاريـخ العـراق فقـد حصـل الزعيـم عبـد الكريـم قاسـم علـى ٥٨٥ صوتـا مـن أصـل ٢٣٨٥ صوتـاً. فيمـا حـل كل مـن السـيدين نـوري السـعيد والدكتـور أيـاد عـلاوي بالمركـز الثانـي وحصـل كل منهمـا علـى ٥٤٠ صوتـا. وجـاء الدكتـور سـعدون حمـادي بالمركـز الثالـث بــ (٣٦٠) صوتـاً، قـراءة متواضعـة لهـذه النتائـج تكفـي لاعطـاء صـورة عـن تلـك المواصفـات التـي يتميـز بهـا الإنسـان (الناخـب العراقـي). ولكـن الشـيء الـذي يؤسـف لـه ان الحبوبـي قـد لا يحصـل علـى منصـب المحافـظ أو منصـب مهـم بنـاءاً علـى نظـام الانتخابـات الـذي لا يسـمح لاصحـاب القائمـة المفـردة بشـغل منصـب رئيـس المجلـس. فـان تطبيـق مثـل هـذا القـرار هـو ضـد مبـدأ الانتخـاب الديمقراطـي نفسـه فكيـف يمكـن لشـخص يمثـل أغلبيـة أصـوات الناخبيـن ولا يسـتطيع ان يمثلهـم ويفسـح المجـال لمرشـحين حاصليـن علـى نسـب أقـل بكثيـر (النسـبة كمرشـح واحـد) أن يشـغل هـذا المنصـب فـإذا كان هنـاك خلـل فيعـود إلـى نظـام الانتخـاب نفسـه لـذا يتوجـب تعديـل هـذه الفقـرة أو يتـم ترشـيح بقيـة الأعضـاء بشـكل طوعـي للسـيد الحبوبـي لشـغل هـذا المنصـب وخاصـة أن بقيـة الكتـل والأحـزاب المشـاركة كانـت ترفـع شـعارات تنـادي بالنزاهـة والكفـاءة والتكنوقـراط كمعيـار للمرشـحين للفـوز بمقاعـد مجالـس المحافظـات.

دعـوة صريحـة لقائمـة السـيد رئيـس الـوزراء نـوري المالكـي والقوائـم الأخـرى لدعـم ترشـيح السـيد الحبوبـي لمنصـب رئاسـة مجلـس محافظـة كربـلاء وخاصـة قائمـة السـيد نـوري المالكـي كخطـوة مضافـة للتأكيـد علـى النهـج والسياسـة التـي وعـد بهـا ناخبيـه قبـل الانتخابـات وكخطـوة داعمـة للانتخابـات القادمـة التـي بـدأ العـد التنازلـي لنقطـة الصفـر.

هوشيار زيباري وسامي العسكري والليالي الحمراء

ان المتابع لسير العملية الديمقراطية في العراق الجديد وافرازاتها الإيجابية والسلبية منطلقين من مبدأ أن الديمقراطية هي ليست المفتاح السحري لكل المشاكل التي تعاني منها الدول بشكل عام والعراق المثقل بالكثير من الترسبات ومخلفات الماضي بشكل خاص وإذا صح التعبير فان الديمقراطية هي أفضل الحلول المتوفرة وأيضاً يمكن للديمقراطية أن تحل الكثير من المشاكل لكنها غير قادرة على خلق مجتمع ليبرالي وخاصة الديمقراطيات الحديثة العهد ويظهر ذلك واضحاً وجلياً من خلال ممارسة التجربة الانتخابية الأولى والتي ترافقها الكثير من الممارسات الغير ناضجة والغير مسيطر عليها، وإذا أخذنا التجربة الديمقراطية والانتخابات السابقة في العراق بنظر الاعتبار فانها تجربة وأنتخابات عكست هوية المشاركين فيها وأنتماءاتهم القومية والمذهبية والعرقية، وقد شارك الناخب العراقي في هذه الانتخابات وهو تحت تأثير الأجواء المشحونة بالعواطف ولم تعكس هذه المشاركة المنافسة الحقيقية بين برامج سياسية ووطنية واضحة المعالم والأهداف.

وقد أظهرت بعض الاستفتاءات مؤخراً وفي مدن مثل النجف وكربلاء بأن توجهات الناخبين سوف تكون لصالح القوائم العلمانية المستقلة والتكنوقراط بنسبة تزيد على الـ ٦٠٪ والباقي توزع بين الأحزاب الدينية والتكتلات ذات الطابع العشائري، فان مثل هذه النتائج إن صحت فانها تدل على نضج مبكر للناخب العراقي من خلال القراءة الصحيحة للمشهد السياسي على الساحة العراقية.

وإذا ربطنا بين الأسس أو المقايس التي يستند عليها الناخب أو المواطن البسيط من خلال ربط الديمقراطية ومدى نجاح المرشحين من خلال هذه الديمقراطية في حل مشاكله اليومية والاقتصادية ورفع المستوى المعاشي للفرد فالديمقراطية إذا هي ضرورية للارتقاء بالمستوى المعاشي للفرد، ولكنها وحدها لا تكفي فإذا كان المنتخبون ذوي توجهات قومية أو دينية صرفة دون امتلاكهم للكفاءات والمؤهلات والبرامج الاقتصادية المتعلقة بعملية النهوض بالاقتصاد والنمو بشكل عام فانها

سوف تعجز عن تقديم شيء حتى لو انتخبت ديمقراطياً وأبسط مثال على ذلك تجربة الهند الديمقراطية فعلى الرغم من كونها ديمقراطية ناجحة وذات قاعدة مؤسساتية صلبة فانها لم تستطيع الارتقاء بالمستوى المعاشي للمواطن الهندي بالشكل المطلوب. وإذا استنتدنا على قاعدة أن الديمقراطية كي تصبح أعرافاً وتقاليداً يتطلب من الدولة ان تجتاز اختبار دورتين انتخابيتين دون حصول أية حوادث عنف وتقترب من النزاهة، أي كي تعتبر متحققة فعلاً على أرض الواقع وفي العراق الجديد فعلى أقل تقدير أمامنا الدورة القادمة والتي تليها أي ما يقارب التسعة سنوات على شرط استبباب الأمن والأمان بشكل كامل بعدها نستطيع القول بأن هناك ديمقراطية حقيقية وأنتخابات عادلة في العراق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل تحقيق الديمقراطية كفيل بالحفاظ عليها واستمرار ديمومتها، وإذا اعتبرنا أن الديمقراطية ليست باباً مفتوحاً للحريات الشخصية كما يفهمها البعض وخاصة عندما تصطدم مع حريات الآخرين أي بمعنى أن حريتك تقف عند أول تقاطع مع حرية الآخرين ولتطبيق مثل هذه المفاهيم يجب أن تكون هناك قواعد وأسس يتفق عليها المشاركون في اللعبة الديمقراطية وتتمثل هذه الأسس والقواعد بالقانون والذي يرعى هذا القانون هو المحكمة الدستورية والمؤسسات القضائية الأخرى وما القرار الصادر من المحكمة الدستورية بإرجاع الحقوق للنائب مثال الآلوسي إلاّ مثالاً على هذه القواعد والأسس التي تنظم العملية الديمقراطية على الرغم من التصويت بالأغلبية المطلقة من قبل البرلمان العراقي على عزل النائب من البرلمان.

وأيضاً القرار الأخير الصادر من محكمة استئناف بغداد المتضمن حكماً يقضي بتصديق الحكم الذي سبق وأن اصدرته محكمة بداءة الكرخ الذي يقضي بالزام النائب سامي العسكري بدفع تعويض مادي اعتباري لوزير الخارجية هوشيار زيباري، لما قام به الأخير من تشهير وقذف من خلال إحدى القنوات الاذاعية واتهامه له بقضاء "ليال حمراء" في إحدى الدول العربية وخاصة أن العسكري وهو أحد مستشاري رئيس الوزراء نوري المالكي ونائب برلماني عجز عن اثبات تصريحاته أمام محكمة الاستئناف وقبلها عجزه عن اثباتها أمام محكمة البداءة، التي سبق أن أدلى بها تجاه وزير الخارجية هوشيار زيباري والوزارة التي يترأسها.

إن مثل هذه الممارسات الديمقراطية من وجهة نطرنا المتواضعة وبعيداً عن الأسماء المذكورة ومدى كفاءتها وهل هي أفضل من يشغل هذه المناصب وهل السيد هوشيار زيباري أو السيد سامي العسكري هما أفضل أو الأحق في اشغال مناصبهما، وبالمقارنة مع أعرق الديمقراطيات تاريخا وممارسة، الديمقراطية الأمريكية يطرح السؤال نفسه، هل ان السيد بوش هو أفضل من يحكم أمريكا. فان مثل هذه الممارسات مهمة وضرورية لحفظ الديمقراطية وقواعد لعبتها والأهم من ذلك ديمومتها.

انتخبوا القائمة رقم......

ونحن نقترب من الانتخابات لمجالس المحافظات وكل فريق يسعى جاهداً لتسويق بضاعته تارة بذكر بعض الحقائق التي تزيد من فرص التأهل وتارة بمداعبة عواطف ومشاعر الناخب كي يعطي صوته له عازفين على الوتر الديني وخاصة ان الناخب العراقي لا يزال حديث التجربة ويفتقر إلى الثقافة الانتخابية، وربطه بأهمية الانتخابات لكلا الطرفين (الناخب والمنتخب). إضافة إلى أن ممارسة عملية الانتخاب بحد ذاتها هي ممارسة ديمقراطية لابد منها، وفي بعض الدول تفرض بعض الغرامات للذين لا يذهبون للادلاء بصوتهم. والمواطن العراقي كونه شرقي الطباع وعاطفياً مما يشجع الأحزاب الدينية والطائفية على العزف بشكل مكثف على هذا الوتر والتأثير على الناخبين وخاصة العنصر النسوي الذي يشكل ٦٠٪ من المجتمع العراقي. وعندما تبدو الصورة غير واضحة ومكتملة للناخب وفي غياب الثقافة الانتخابية التي تجعل من الانتخاب واجباً قبل ان يكون جزء من الحقوق المكتسبة. وكلما زادت نسبة المشاركين اقتربنا من الوصول إلى العدالة الانتخابية ومنح المقاعد لمن يستحقها إضافة إلى ذلك فان عملية المشاركة الفاعلة تأخذ أهميتها من كون هذه الممارسة هي فرصة للتدريب للناخب والمنتخب وأما المنتخب الذي يثبت الكفاءة والنزاهة في المناصب الصغيرة سوف تتوفر له فرصة أكبر للتدرج بالصعود والخبرة المتراكمة إضافة إلى الكفاءة والنزاهة في العمل والأداء مما تؤهله للترشيح مستقبلاً للمناصب الأكثر أهمية كرئيس الوزراء أو الوزارة أو البرلمان. والشيء الذي يستند عليه جميع المرشحين ومن خلفهم أحزابهم وتكتلاتهم لا يرتقي إلى أن يكون كافياً لاعتباره كمقياس كي يعطي الناخب صوته لأي مكون والسبب في ذلك يعود إلى حداثة التجربة أي لا يمكن ان نقيم أي مرشح أو قائمة من خلال الشعارات والبرامج الانتخابية لأنهم جميعاً متساوون في هذه الناحية وهناك أحد المرشحين الفائزين بالانتخابات المحلية لإحدى الدول المجاورة كان قد قدم ورقة بيضاء كبرنامج انتخابي وبالرغم من هذا البرنامج فقد فاز في الانتخابات وقد يكون السبب الواقعية

والصدق في طرحه هذا حيث لا يملك شيئاً مضموناً ليقدمه للناخب، ولكن لو تميز فيما بعد بالأداء الجيد والاخلاص في العمل وخدمة الناخبين فيكون قد قدم أكثر من الوعود المقدمة، ولكن أن تقدم في برنامجك الانتخابي الوعود والأماني وأن تجعل من العراق جمهورية أفلاطون الفاضلة وعندما تفوز وتجلس على الكرسي ولا تقدم شيئاً لابل تسيء للموقع الذي تشغله هنا تكمن المشكلة، فكم من المرشحين سوف يسحب برنامجه الانتخابي ليستبدله بالورقة البيضاء؟؟ ولكن تبقى مسألة التجريب ولأن معظم المرشحين لم يتم اختبارهم في مواقع المسؤولية إلاّ ما ندر هذا إذ لم تكن هذه التجربة سلبية الطابع لبعض التكتلات والأحزاب وذلك من خلال ممارسة المسؤولية والحكم في الخمسة سنوات الأخيرة ومن هذا المنطلق وعلى اعتبار أن الجميع في الهوى سوى لذا نقترح: -

* التصويت للأشخاص والقوائم العلمانية والمستقلة التي لا تمثل أية فئة أو قومية أو دين وإنما تمثل المواطن العراقي أينما كان وبكل مكوناته كي نتخلص من جميع الافرازات السلبية التي جلبتها الاصطفافات والتكتلات ذات الطابع الديني والمذهبي والقومي.

* التصويت لحاملي الكفاءات العلمية والعملية الغير مزورة (اكتشاف ٦٥ حالة مزورة في أول مراجعة لمؤهلات ٣٠٠٠ مرشح لحد الآن) لأنه في هذه الحالة هناك احتمالان الأول إذا كانت هذه الكفاءة نزيهة ووطنية مخلصة وهو المطلوب. والاحتمال الثاني إذا كانت غير نزيهة فعلى الأقل يكون قد ضمنّا الأداء الجيد (يعني كفوء وحرامي).

الكوتا وحصتنا من المقاعد:

بناءاً على تطبيق المادة ٥٠ الخاصة بتمثيل الأقليات المسيحية والتي اسفرت عن ثلاثة مقاعد يتيمة وعلى الرغم من كونها يتيمة نجد جميع قوائم شعبنا قد رشحت نفسها لتبني هؤلاء الايتام الثلاثة فمن وجهة النظر الإنسانية فان هذا الموقف الإنساني يحسب لكل قوائم شعبنا المشاركة، ولكن الغريب في الأمر وخاصة للذين يطرحون أرقاما لشعبنا أكبر من هذا التمثيل والذين يعتقدون بكبر حجم قاعدتهم الجماهيرية دخولهم المنافسة على هذه المقاعد فقط لا غير حتى وإن حصلت كل قائمة على أصوات قد تؤهلها لمقعدين أو أكثر عدا الحزب الوطني الآشوري الذي رشح على المقاعد المستقلة وبعيداً عن السبب في هذا الاختيار فهي خطوة ذكية وكان الأولى بقوائم شعبنا أن تتفق على المقاعد الثلاثة فيما بينها

وتدخل المنافسة الحقيقية على المقاعد الحرة هذا إذا كانت هذه القوائم تؤمن بالقاعدة الجماهيرية التي تملكها.

على أية حال سوف تكون الانتخابات القادمة ونتائجها اختباراً حقيقياً لهذه القوائم إضافة إلى ذلك سوف يعرف كل تكتل أو حزب وزنه وحجمه الحقيقي وقد يساعد ذلك في توحيد الخطاب وتوحيد الجهود مستقبلاً.

تبقى مسألة مهمة أخرى وهي مسؤولية أبناء شعبنا في المشاركة الفاعلة في هذه الانتخابات وبغض النظر عن التصويت لأي مشارك في هذه الانتخابات لما لهذه المشاركة من أهمية خاصة ولعلاقتها بالنتائج والاستحقاقات الأخرى، ولعلاقة ذلك بنص المادة ٥٠.

نص الفقرة الخامسة من المادة: ٥٠

خامسا: تسري البنود الواردة في الفقرة أولاً أعلاه على انتخابات مجالس المحافظات لعام ٢٠٠٩ ويصار إلى تخصيص مقاعد المكونات في موعد لاحق وفقاً لنتائج الإحصاء السكاني. أي ان العدد المشارك من خلال القوائم التي تمثل أبناء شعبنا سوف تدعم المطالب لاحقاً بزيادة التمثيل إن كان من خلال الكوتا أو غيرها. ونظرة سريعة على النسب الممنوحة لنا في بغداد ٥٧/١ مقعد أي ٠,٠١٧٥ أي ما يعادل أقل من ٢٪ وإذا افترضنا ان سكان بغداد يتراوح عددهم بحدود ٦ مليون هذا يعني عدد أبناء شعبنا في بغداد بحدود ١٠٥ ألف أما في الموصل ٣٧/١ مقعد أي ٠,٠٢٧٥ أي ما يعادل أقل من ٣٪ وإذا افترضنا ان سكان الموصل تقريبا ٢ مليون هذا يعني عدد أبناء شعبنا في الموصل بحدود ٥٤ ألف وفي البصرة ٣٥/١ مقعد أي ٠,٠٢٨ أي ما يعادل أقل من ٣٪ وإذا افترضنا ان سكان البصرة تقريبا ١,٥ مليون هذا يعني عدد السكان في البصرة بحدود ٤٢ ألف ولو حسبنا نسبتنا من السكان في الـ ١٤ محافظة المشاركة في الانتخابات سنجد انها ١٠٥+٥٤+٤٢ =٢٠١ ألف وأن مجموع عدد السكان التقريبي للـ ١٤ محافظة المشاركة في الانتخابات ٢٥ مليون سوف تكون نسبة شعبنا ٢٠١ ألف/٢٥ مليون = ٠,٠٠٨ أية ثمانية بالألف فهل حقا هذه هي الأرقام الحقيقية التي استند عليها أعضاء البرلمان عند اقرارهم للمادة ٥٠ أم أنها النسبة التي سوف تكون مستقبلاً استناداً إلى تهجير الفارق في النسبة إلى بلاد الله الواسعة. أما النسبة من خلال عدد المقاعد الممنوحة فتكون ٤٤٠/٣ أي تقريبا مطابقة للتمثيل السكاني المفترض ٠,٠٠٧ وحسب نظام الكوتا.

السؤال الذي يطرح نفسه هل سوف نتفق هذه المرة للذهاب جميعاً إلى صناديق الاقتراع وإن لم نتفق على المرشح؟

انتخابات أرضية وليست سماوية:

لقد أكدت المفوضية العليا للانتخابات أن استخدام الرموز الدينية والمقدسات والفتاوى الدينية في الحملات الانتخابية يتعارض مع قواعد السلوك الموقعة من قبل كل الأحزاب والائتلافات المشاركة في الانتخابات القادمة. ومع التأكيد ومن كل الجهات الرسمية والغير رسمية على عدم استخدام الرموز الدينية والمقدسات والفتاوى الدينية وبالرغم من كل ذلك تحاول بعض الأطراف المراهنة على هذه الطروحات وكان هذه الأطراف تحاول أن تظهر للتاخب أنها الممثل الشرعي لله على الأرض وأن برامجها الانتخابية مصادق عليها من قبل الإرادة الإلهية ولا زالت بعض الأطراف تسعى لجعل من هذه الرموز والمقدسات وسيلة لكسب المزيد من الأصوات وخاصة الفئات البسيطة و الغير متعلمة من الشعب مما أدى ذلك إلى زيادة حدة المنافسة بين الكتل وخاصة بين الكتل التي تنتمي إلى نفس الائتلاف وتتنافس على نفس الفئة من الناخبين كالتصريح الصادر من عضو المكتب السياسي والمستشار الثقافي لرئيس حزب الدعوة نوري المالكي السيد حسين الشامي واصفاً، الطقوس والشعائر التي يمارسها الشيعة في عاشوراء؛ ذكرى مقتل الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب، عام ٦١ للهجرة، بأنها من البدع وقد «جاءت من الفرس والترك وغيرهم من الأقوام». وبعيداً عن الممارسات والطرق التي يتبعها المرشحون تبقى الانتخابات انتخابات أرضية وليست سماوية وبقدر تعلق الأمر بالسماء فأن كل المرشحين يعتقدون ان الله معهم كالجندي الذاهب إلى ساحات المعركة ويؤمن أن الله معه إن كانت الجهة أو الدولة التي يقاتل من أجلها على حق أو باطل وهذا يتطابق مع الحديث (ان طرق الوصول إلى الله بعدد أنفاس الخلائق) عكس ما تحاول بعض الأطراف عكس صورة مفادها أن المنافسة هي بين مناصري الدين ومعارضيه وبين الملائكة والشياطين ومثل هذه الأفكار التي لا تمت للواقع بصلة بقدر كونها محاولات غير عادلة وغير نزيهة لكسب المزيد من الأصوات والمناصب ويمكننا أن نعزي مثل هذه المحاولات إلى المنافسة الشديدة التي تواجه هذه التكتلات من قبل التكتلات الأخرى وبالذات التكتلات التي تشترك معها في الكثير من المشتركات وأيضاً المنافسة على نفس الفئة من الناخبين إضافة إلى فشل الكثير من البرامج والتجارب السابقة إضافة إلى نمو وعي الناخب العراقي ومحاولة تبني التوجهات المستقلة البعيدة عن الاصطفافات الطائفية والدينية والقومية ذات التوجهات الوطنية الخالصة.

الكلدان الخوارج

هناك بعض الأقلام التي تدعي الانتماء إلى شعبنا بالاسم وهي مجهولة الانتماء القومي الواضح والصريح وأصبحت لديها حساسية مفرطة من كل ما هو كلداني لابل يصيبهم الهلع والخوف والذعر، ليس من كلمة الكلدان ومشتقاتها وإنما من كل كلمة فيها أحد الأحرف المكونة لكلمة الكلدان فيبادرون إلى الرد والكتابة بشكل فج ينم عن حقد وكراهية كنبات الفطر السام الذي يقذف بالقذى في وجوه القراء وتحت عناوين حرية الرد وحرية الكتابة والرأي والرأي الآخر وبشكل هستيري معبراً عن الخوف والقلق الشديدين من تنامي الحس القومي لدى الكلدان الأصلاء والنابع من تمسكهم الاخلاقي والواعي والملتزم بعيداً عن حسابات المصلحة والكراسي وسياسة شيلني واشيلك وإلاّ بماذا يفسر الهجوم الغير مبرر على واحد من أهم مكونات شعبنا لابل المكون المهم والأهم وهم يدعون ويتباكون ليل نهار على وحدة شعبنا ومصيره فهل الوحدة تبدأ بالهجوم وإلغاء الآخر والتخوين. وعن أية وحدة يتكلمون وأية عمل مشترك يقصدون فان كان المجلس الكلداني السرياني الاشوري قد بدأ بمضلة وراعي لمكونات شعبنا وكنائسها وبعد مرور أقل من ثلاث سنوات على تأسيسه لم يبق تحت مضلته سوى ظلالها وأنسحبت كل مكوناته ولم تبق سوى التسمية الهجينة.

وأما على مستوى الافعال والأعمال فهي آشورية بامتياز ونحن الكلدان الأصلاء نفرح لكل أخ آشوري أو سرياني أو أرمني أصيل يعمل تحت اسمه الصريح ونبارك أي تقدم ونجاح، ولكن أن تدعي العمل الوحدوي وتحت شعارات رنانة وأنت بعيد كل البعد عن التطبيق فأنت تستطيع ان تخدع بعض الناس كل الوقت وتستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت، ولكن ان تخدع كل الناس كل الوقت فهذا شيء من ضرب الخيال.

المعيب فعلاً والمخجل حقا أن المصابين بالحساسية المفرطة من أية عمل أو منجز يحمل الصفة الكلدانية هم من الكلدان واسمحوا لي أن أطلق عليهم تسمية

الخـوارج لإنهـم غيـر مؤهليـن لنيـل شـرف حمـل هـذا الاسـم وفعـلاً أن الكلـدان الخـوارج اليـوم وهـم علـى قلتهـم فـي مـأزق كبيـر لأن كلمـة الكلـدان ومشـتقاتها أصبحـت تنتشـر وتكبـر، مـن خـلال الجمعيـات والمؤسسـات والأحـزاب والكتـاب والمثقفيـن والقائمـة تطـول فعلـى إخوتنـا الخـوارج الانتبـاه والحـذر لان حساسـيتهم فـي قـادم الأيـام سـوف تصبـح مفرطـة ومزمنـة ووقتهـا قـد لا ينفـع الـدواء ولا الكـي.

وأن إخوتنـا الخـوارج اللذيـن يدعـون الحياديـة والمنطقيـة فـي كتاباتهـم والتـي نشـم منهـا رائحـة التسـول والارتـزاق والعدائيـة ومنهـم المنتمـون إلـى الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية أو المجلـس الكلدانـي، السـرياني، الآشـوري كموظفيـن أو الناطقيـن الرسـميين أو غيـر الرسـميين فالأفضـل لهـم أن يبتعـدوا عـن حملهـم لصفـة المثقـف أو الكاتـب المحايـد وأن يحملـوا صفـة الموظـف الـذي يسـمع ويطيـع وينفـذ أجنـدات جاهـزة ويمنـح لعقلـه إجـازة طويلـة وإلاّ بمـاذا نفسـر هـذه الهجمـة علـى جمـع خيـر وطيـب مـن الكلـدان الأصـلاء أو بالأحـرى علـى كل رمـز كلدانـي.

وكمـا هـو حـال الموظـف أو التابـع يقـوم بتنفيـذ الأوامـر دون التطـرق مـن بعيـد أو قريـب إلـى الكـم الهائـل مـن الأخطـاء والممارسـات اللاوحدويـة والانتهازيـة للأحـزاب والمؤسسـات التـي ينتمـون اليهـا أو التـي يناصرونهـا والتـي شـعارها الوحـدة وباطنهـا عكـس ذلـك وذات ابعـاد ومـردودات سـلبية وهدامـة علـى كل مـا يجمـع والغريـب أن النقـد لهـذه المؤسسـات يأتـي مـن الأخـوة الآشـوريين وليـس مـن الكلـدان الخـوارج (ملكي أكثـر مـن الملـك). وليطلـع القـارئ الكريـم علـى مواصفـات الكلـدان الأصـلاء والكلـدان الخـوارج كـي يكـون علـى علـم وبينـة.

ومـن هـذه الخيـارات التسـمية الفاركونيـة كلدانـي سـرياني آشـوري أو كلـدان خـوارج أو شـبه كلدانـي وباللغـة الإنكليزيـة (Semi Chaldean) أو يختـار قوميـة جديـدة؟؟؟؟؟ فالسـؤال الموجـه إلـى اخوتنـا الخـوارج أيـة قوميـة سـوف تختـارون فـي الاحصـاء السـكاني القـادم كـي نكـون علـى بينـة عند تعـداد القوميـات التي يتشـكل منها شـعبنا المسـيحي.

الكلدانـي الأصيـل واضـح وصريـح وينتقـد أبنـاء قوميتـه عنـد حصـول الأخطـاء، أمـا الكلدانـي الخـارج يهلـل ويطبـل للآخريـن ويهاجـم وينتقـد كل مـا هـو كلدانـي، وأخيـراً الكلدانـي الأصيـل كالمعـدن الأصيـل (الذهـب) ذو صفـات فيزيائيـة وكيميائيـة ثابتـة منـذ انبثـاق فجـر الكلـدان وإلـى يومنـا هـذا، لا يتأثـر بالظـروف والعوامـل الجويـة ويتواجـد نقيـاً فـي الطبيعـة أمـا أخوتنـا الكلـدان الخـوارج فـان صفاتهـم الفيزيائيـة والكيميائيـة تتغيـر بتغيـر الظـروف كالمعـادن الرخيصـة (الحديـد) وتغيـر مـن شـكلها وخواصهـا وهـي قابلـة للاندثـار والذوبـان ومـن ثـم الـزوال وتحـاول هـذه المعـادن أن تظهـر نفسـها تـارة مقلـدة وتـارة أخـرى خادعـة بإظهـار نفسـها كالمعـادن الأصيلـة بإجـراء عمليـات الطـلاء والصبـغ والتلميـع ولكـن كل هـذه المعالجـات الخادعـة تبقـى مؤقتـة سـرعان مـا نكتشـفها ليكـون

مصيرها الأهمال أو النسيان.

الكلداني الأصيل يتسم بالاعتزاز الكبير بالنفس وينئ عن التدخل في خيارات أخيه الكلداني الآخر من خلال فرض رأيه ومحاولة التأثير على أقرب الناس إليه في خياراته السياسية أو الحزبية أو الانتخابية وليس كالكلدان الخوارج نراهم يرقصون على ايقاعات أحزابهم ونوتاتها ويحددون لهم سقوف عملهم والتي تتميز بأنخفاض ارتفاعاتها.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه أخي القارئ الكلداني فمن أية كلدان أنت؟؟؟؟؟ فان كنت من المحظوظين بأنتمائك إلى الكلدان الأصلاء فهنيئاً لك وأن التاريخ سوف يذكر الأصلاء بحروف من نور لان المعادن الأصيلة هي المعادن التي تبقى نقية ولا تتأثر بعوامل الزمن والظروف الجوية وأن عددهم في تزايد ولله الحمد. أما إذا كنت أخي الكلداني من الخوارج فمكانك ليس داخل البيت الكلداني الأصيل ومكانك خارج هذا البيت ومهما حاولت ان ترمي هذا البيت بفتاة الحجر محاولاً تخديشه أو هدمه فان الكلدان الأصلاء سوف يجمعونها ويضيفونها لهذا البناء الشامخ والرصين ليزداد قوة ورصانة، وكما جاء في المثل الشعبي القائل (اللي مابي خير الاهلة مابي خير للآخرين) حيث أن ربط مصيرك بمصير تكتلات وأحزاب أخرى تقف بالضد من العمل القومي الكلداني سوف يكون عمره قصيراً مهماً طال، وشواهد التاريخ واضحة وصريحة من أقصى مشارق الأرض إلى مغاربه، وأن محاولة بعض الأخوة من الكتاب تمرير الصور الكالحة والبائسة والانتهازية وتحت مسميات مختلفة كالثقافة والفكر والتي تجعل منهم إجراء وبائعي الوهم فان محاولاتهم إقناع القارئ والمتلقي بالبضاعة الرديئة التي يطرحوها فهم على وهم كبير فالمتلقي والقارئ يقرأ ويضحك مع نفسه ويمضي بصمت وأحياناً يقهقه في ضحكته هازا أكتافه.

كلمات محبة وتقدير لكل كاتب ومثقف يحمل الرؤيا الإنسانية التي تتجاوز البحث عن الذات وكلمات محبة وتقدير لأحزاب شعبنا القومية ومنظماته التي تلتزم بالثوابت والمبادئ فيما بينها ولا تتعدى الخطوط الحمراء وإن محاولة بعض الأخوة الكتاب استخدام هذا الأسلوب العدائي والاستفزازي فسوف يكون مردوده سلبياً وغير نافع على أحزابهم ومؤسساتهم أولاً وخاصة أن فارق الأصوات بين الفائز وغير الفائز في الانتخابات الأخيرة هي بضعة آلاف من الأصوات وليس بضعة ملايين لان ما يزهو به البعض ويفتخر به البعض الآخر وينصب نفسه ممثلاً ووليا ومتحدثاً باسم أبناء شعبنا فنقول له مهلاً أيها الأخوة فبضعة آلاف تعني واحد وثلاث أصفار والمليون واحد وستة أصفار وأن الفارق وبلغة الانتخابات لا يعد فارقاً وأن القادم من الأيام سوف يثبت ذلك.

مشاكسة بالعامية:

سألني أحد الكلدان "يا أخي شخبصتونا انتوا الكلدان وين منروح كلدان كلدان كلدان داخل العراق وخارج العراق شنو هل الاعتزاز القومي غير الطبيعي شكد ماتذكرون كلمة كلدان راح تدخل كتاب غينيس للأرقام القياسية" فكتله "أخي العزيز ان اعتزازنا بكلدانيتنا عظيم بقدر عظمة حضارتنا وأجدأننا ولكن هذا لا يقلل من محبتنا واعتزازنا ببقية مكونات شعبنا". كال "زين إذا تسمحلي انطيك ثلاث اختيارات محرجة بعض الشيء وأنت اختار واحد منهن" كتلة "كول" كال "الاختيار الأول ولا عضو كلداني بالبرلمان وخمسة أعضاء آشوريين وسريان وأرمن أو الاختيار الثاني ولا عضو كلداني و١٠٠ عضو آشوري وسرياني وأرمني وأخيراً ولا عضو كلداني ولا عضو آشوري وسرياني وأرمني". جاوبته وبكل صدق وأمانة إني سأختار الجواب الثاني وهذا الحس والنفس تلكا عند كل الكلدانيين الأصلاء ورديت عليه هل تجد هذا الحس والنفس عند إخوتك الكلدان الخوارج أو الآشوريين لو القضية معكوسة كال الصدك الكلدان الخوارج ما أترجه خير منهم أما إخوتنا الآشوريين ما متأكد يجوز ١٠٪ منهم فرد ثانية عمي تحجي الصدك (لا وجمالة يحجون على الوحدة)، والله يوفق كل كلداني أصيل وأني وياكم قلباً وقالباً ولو أكدر أكتب وعندي وقت فراغ جان رديت كل يوم بمقالة جان كتبت هواي حجي بس شسوي كتله لا تقلق أخوي الكلدان الأصلاء في تزايد مستمر وعندهم من الكتاب والمثقفين يسدون عين الشمس بكتاباتهم وعددهم يفوق أضعاف أعداد المثقفين والكتاب المنتمين لأكبر أحزاب شعبنا الفائزة بالانتخابات.

حكمة: عندما ترفس الآخرين بقدم تذكر إنك تقف على قدم واحدة

كلمات أخيرة: تحية محبة وتقدير لكل كلداني أصيل يعتز بكلدانيته وآشوري أصيل يعتز بآشوريته وسرياني أصيل يعتز بسريانيته وآرمني أصيل يعتز بأرمنيته.....الخ

ملاحظة: ان هذه المقالة كتبناها اضطراراً وليست رداً بقدر ما هي أحاسيس وأفكار أرجو منها أن تعادل في فائدتها الوقت الثمين الذي سوف يصرفه القارئ الكريم لقراءتها وهي لم ترسل إلاّ إلى موقعين أو ثلاثة خاصة بأبناء شعبنا ونرجو من إخوتنا الكتاب والمثقفين أن ينشروا غسيلهم على أسطحهم الداخلية وخاصة في الأمور المتعلقة بأبناء شعبنا.

الرئيس البارزاني والموقف الشجاع

جـاءت دعـوة الرئيـس البارزانـي الكريمـة خطـوة أخـرى مضافـة لمسـيرة إخوتنـا الأكـراد فـي التوجـه نحـو بنـاء المؤسسـات الديمقراطيـة وترسـيخ قواعدهـا وأسسـها والتـي تـزداد خبـرة ورصانـة مـن خـلال الممارسـة والتطبيـق والسـير قدمـاً نحـو البنـاء والتطويـر.. وجـاء اللقـاء المهـم الـذ ي عقـده الرئيـس البارزانـي فـي القلعـة الكلدانيـة عنـكاوة مـع مكونـات شـعبنا وموجهـا رسـالة واضحـة وصريحـة والتـي عبـرت عـن الكثيـر مـن الأمـور التـي تتعلـق بالعلاقـة بيـن مكونـات شـعبنا والشـعب الكـردي فـي أقليـم كردسـتان. ومـن خـلال قراءتنـا المتواضعـة لمـا جـاء علـى لسـان الرئيـس مسـعود البارزانـي نستشـف مـا يلـي:

www.ankawa.com/forum/index.php/topic,320791.0.html

ان توقيـت هـذا اللقـاء وفـي هـذه المرحلـة علـى وجـه الخصـوص جـاء بنـاء علـى ماافرزتـه التطـورات الأخيـرة علـى السـاحة الخاصـة بشـعبنا وأن القيـادة الكرديـة مهتمـة بـكل الآراء والأفـكار التـي تخـص هويـة وتسـمية شـعبنا وأن التسـمية الهجينـة أو المركبـة التـي فرضـت مـن قبـل الأسـتاذ سـركيس اغاجـان لا يمكـن أن تمـرر بهـذا الشـكل القسـري ونحـن نتحـدث عـن الحقـوق والديمقراطيـة والـرائ والـرائ الآخـر. والتـي لاقـت هـذه التسـمية عنـد اقرارهـا فـي دسـتور الأقليـم الكثيـر مـن الـردود والاسـتهجان مـن قبـل أوسـاط واسـعة ومؤثـرة لشـعبنا والممثلـة بالأحـزاب والمؤسسـات والمثقفيـن إضافـة إلـى موقـف الكنيسـة الكلدانيـة الـذي جـاء علـى لسـان غبطـة الكاردينـال عمانؤيـل دلـي والرافـض لهـذه التسـمية.

وكمـا ذكـر الأسـتاذ البارزانـي إذ تحـدث عـن الهويـة القوميـة أو التسـمية المتعلقـة

بأبناء شعبنا، مؤكداً عدم تدخله والقيادة الكردستانية في ذلك. نستنتج من ذلك أن التسمية متروكة لمكونات شعبنا لتقرير شكل وصيغة التسمية التي يروها مناسبة وأن الطريقة التي تصرف من خلالها الأستاذ سركيس اغاجان لا تمثل رأي الأستاذ مسعود البارزاني أو القيادة الكردية وأيضاً الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي ينتمي إليه الأستاذ سركيس اغاجان.

وفي المقطع الآخر من كلمته "وقدم اقتراحاً حول عقد مؤتمر موسع في الأقليم تحضره، وتشارك فيه جميع القوى المسيحية في الداخل والخارج من أجل الاتفاق على هوية وعنوان وتسمية موحدة لشعبنا". تبني القيادة الكردية لحل هذا الموضوع الحساس والمهم ومن خلال عقد مؤتمر موسع وتوصيل رسالة إلى كل الأطراف كون القيادة الكردية تقف على مسافة واحدة من كل الأطراف إضافة إلى دعوة كل الأطراف في الداخل والخارج للمشاركة، وهذا المنظور والطرح الدقيق ينم عن فهم ووعي عاليين يحسبأن للرئيس البارزاني ودلالة على الاهتمام بقضايا شعبنا والتواصل معها.

وبين الرئيس البارزاني "ان القيادة الكردستانية لا زالت في حيرة من المواقف المتباينة لشعبنا، وقيادته حول هذا الموضوع». هذا يأتي ضمن تفهم القيادة الكردية لواقع مكونات شعبنا والتي لا يمكن حصرها بمكون أو حزب أو مؤسسة أو شخص وإنما جميع مكونات الشعب وقياداته يجب أن تلعب دوراً مهماً وأساسياً في مثل هذه الأمور لا أن تغيب ويتم فرض إرادة بعض المكونات على المكونات الأخرى إضافة إلى أن عملية إقرار التسمية لا زالت غير محسومة ويعود ذلك لما يقرره غالبية أبناء شعبنا.

ومن كلمته أيضاً "وتطرق البارزاني إلى تجربته الشخصية مع المسيحيين، وكيف أن سكرتيره وحارسه الشخصيان المرحومان، كانا من الكلدان الآشوريين السريان، مشيراً إلى الدور المشرف لأبناء شعبنا في الحركة التحررية الكردستانية".

تطرق الرئيس البارزاني من خلال ما جاء أعلاه إلى العلاقة الحميمية والشراكة بين أبناء شعبنا والشعب الكردي وعلاقة عائلة البارزاني المناضلة بالكثير من رموز شعبنا التي كانت تناضل جنبا إلى جنب مع الشعب الكردي وقدمت الكثير من الشهداء على درب النضال والديمقراطية. لا يسعنا إلاّ أن نشكر الرئيس مسعود البارزاني لطرحه وتبنيه لهذا المؤتمر انطلاقاً من الدور القيادي والمسؤولية التي يتحملها الرئيس البارزاني تجاه كل المكونات والقوميات التي يتكون منها أقليم

كردستان. وأضم صوتي إلى الأصوات التي تدعم ترشيح الأستاذ مسعود البارزاني لدورة رئاسية جديدة. والسؤال الذي يطرح نفسه. ما هو المطلوب من الأحزاب ومؤسسسات شعبنا ومثقفيه وخاصة بعد أن أصبحت الكرة في ملعبنا غير الاستجابة الفاعلة والمسؤولة للجلوس على طاولة واحدة والاتفاق على كل الأمور العالقة والتي تقف حجر عثرة في طريق توحيد الجهود والعمل الجاد والمخلص وبالطرق التي تضمن للجميع حقوقهم.

ومن خلال مقالتنا هذه نطالب القيادة في أقليم كردستان ومن خلال الرئيس البارزاني بالتعامل الشفاف مع شعبنا من خلال الاتصال المباشر والواضح مع ممثلي شعبنا بشكل متساوي وأيضاً من خلال اطلاع مكونات شعبنا على حقوقهم وواجباتهم من خلال قنوات الاتصال المباشر لا أن تقتصر على شخصية معينة فمهما تكن هذه الشخصية القيادية حيادية فسوف لن تستطيع ان تقف في النقطة التي تكون على مسافة واحدة من كل المكونات. إضافة إلى عدم تكافؤ الدعم والفرص لمكونات ومؤسسات وأحزاب شعبنا التي لا تعمل ضمن توجهات وقناعات الأستاذ سركيس اغاجان وأبسط مثال على ذلك حصة القوائم الأربعة المشاركة في انتخابات أقليم كردستان (عدا قائمة المجلس الشعبي) من الدعاية الانتخابية الخاصة بقناة عشتار فهل القناة هي خاصة بجميع مكونات شعبنا أم هي خاصة بتبني توجهات الأستاذ سركيس اغاجان والمجلس الشعبي فقط وهكذا بقية الأمور الخاصة بدعم الأحزاب والمؤسسات الخاصة بأبناء شعبنا والتي تعمل خارج مضلة المجلس الشعبي.

القائمة ٦٤ (الكوم الشعب الكلداني)

هنـاك مثـل قديـم يقـول تسـتطيع ان تأخـذ الحصـان إلـى النهـر لكنـك لا تسـتطيع اجباره علـى شـرب المـاء. وعطفـاً علـى مقالـة الأخ الأسـتاذ حبيـب تومـي قائمـة الكلـدان الموحـدة ٦٤ (ألكـوم الله) إن كل مـا ذهـب إليـه الأسـتاذ حبيـب حـول الغبـن وعـدم تكافـؤ الفـرص بيـن قوائـم شـعبنا حقيقـة نلمسـها جميعـاً وصدقنـي يـا أخـي حبيـب أن الدعايـة والاعـلام والدعـم قـد يكـون لـه تأثيـر كبيـر وخاصـة عندمـا تريـد أن تـروج لمنتـج أو سـلعة جيـدة الصنـع أو رديئـة، ولكننـي أشـك كثيـراً عندمـا تتعلـق المسـالة بالمبـادئ والقيـم والثوابـت والاسـتحقاقات وأن أكـون أو لا أكـون.

إن الناخـب مـن أبنـاء شـعبنا ممكـن أن يتماهـل فـي قضايـا ثانويـة، ولكـن عندمـا تتعلـق المسـالة بالانتخابـات فـان الورقـة الانتخابيـة هـي عبـارة عـن عقـد للثقـة بيـن طرفيـن الوكيـل والمـوكل فعندمـا أعطـي صوتـي والوكالـة لطـرف آخـر فيوجـد هنـاك الكثيـر الذيـن يسـتحقون هـذه الثقـة أو الوكالـة (القائمـة ٦٤ وبقيـة قوائـم شـعبنا) وعندهـا تقـف لتبحـث عـن الوكيـل الأقـرب بيـن المقربيـن والأجـدر فـي تمثيلـي والأكثـر فهمـاً وادراكاً لمـا اؤمـن بـه وفـي اعتقـادي أن الكلدانـي سـوف لـن يجـد خيـار إلاّ أن يصـوت لقائمتـه ٦٤ وعندمـا يضـع الناخـب صوتـه فـي صنـدوق الاقتـراع فانـه يكـون أمام تحـدٍ كبير ومسـؤولية كبيـرة يتخلـى فـي لحظتهـا عـن كل المؤثـرات والمغريـات والوسـائل التـي تحـاول تغييـر قناعاتـه كوسـائل الدعايـة والإعـلام. وإن حجـب القائمـة ٦٤ مـن الإعـلام الموجـه مـن قبـل الفضائيـات التـي تنتمـي لبقيـة مكونـات شـعبنا قـد يكـون لهـا مـردود إيجابـي علـى قائمـة التنظيمـات الكلدانيـة (القائمـة ٦٤) مـن خـلال إدراك الناخـب الكلدانـي بـأن هـذه القنـواة تدعـي تمثيلـه وهـي صـوت لـكل أبنـاء شـعبنا، ولكنهـا لا تثبـت ذلـك مـن خـلال التعتيـم علـى قائمتـه ونشـاطات التنظيمـات الممثلـة لـه وبالتالـي سـوف تؤثـر سـلباً علـى القائمـة التـي تدعمهـا هـذه القنـاة. وبهـذه الحالـة سـوف يفقـد الناخـب ثقتـه بالقائمـة التـي تدعـي تمثيلـه اسـمياً، ولكـن فعليـاً غيـر ذلـك. إن الـذي نأملـه مـن شـعبنا فـي أقليـم كردسـتان هـو المشـاركة الفاعلـة وأن الأعـداد المشـاركة سـوف يكـون لهـا تأثيرهـا الإيجابـي علـى تواجـد واقـرار حقوقنـا ونسـب التمثيـل فـي برلمـان وحكومـة الأقليـم. ولنتذكـر جميعـاً إن القـرار الخاطـئ الـذي تتخـذه اليـوم سـوف يكـون لـه تكلفـة باهظـة غـداً، ولذلـك المطلـوب مـن الناخـب التصـور الشـامل إضافـة إلـى اسـتيعاب نتائـج هـذه الانتخابـات مـع النظـرة الموضوعيـة لـكل المتعلقـات والمؤثـرات فـي اتخـاذ القـرار المناسـب. كل الأمنيـات لـكل الأسـماء المشـاركة فـي الانتخابـات ومـن كل القوائـم بشـكل عـام والقائمـة ٦٤ بشـكل خـاص بالموفقيـة والنجـاح.

رجال الدين الأفاضل
بين القانون الإلهي المقدس والقانون الطبيعي

طالما اثار تدخل رجال الدين بشكل عام ورجال الكنيسة الكلدانية بشكل خاص الكثير من الجدل والمناقشات والحدود المسموحة لرجل الدين للتدخل وإبداء الرأي في مسائل اختلفت عليها وجهات النظر ومهما اتسمت هذه الآراء بالعقلانية والحكمة فسوف يتم انتقادها من قبل البعض وخاصة إذا كانت لا تتفق مع توجهاتهم وقناعاتهم، وما يخص كنيستنا الكلدانية وإلى وقت قريب كان تدخل بعض المطارنة الأجلاء مثار نقد واحتجاج من بعض الأقلام من أبناء شعبنا ولاحظنا بعد أزمة التسمية التي طافت على السطح وعودة المطران الجليل ساكو للمشاركة وظهور جميل وأنيق للأب البير أبونا والمطران ربان القس وما يمكن استنتاجه ان كتاباتهم قد نالت الرضا والاستحسان من غالبية الأطياف المكونة لشعبنا ولو بدرجات مختلفة لكنها تبقى ضمن خانة القبول والرضا.

ولكي نلقي نظرة على هذه المساهمات
www.ankawa.com/forum/index.php/topic,317899.0.html

توضيح للمطران لويس ساكو:
توضيح لما ورد في مقال السيد أنطوأن صنا "المطارنة الكلدان الثلاثة"

وهذا المقطع من التوضيح:

كون التسمية المركبة غير عملية وغير، واردة تاريخياً، وكنسياً وعلمياً!!! ولا أعتقد أن أحداً يقبل أن يجيب عندما يُسأل عن هويته: أنا كلداني سرياني آشوري..

أنـا كلدانـي واعتـز بكلدانيتـي كمـا يعتـز القـس المهنـدس عمانوئيـل يوحنـا وآخـرون بآشـوريتهم وكذلـك السـريان. والدليـل ان كل الأحـزاب والتنظيمـات السياسـية تحتفـظ بتسـمياتها الأحاديـة.. هـذا واقـع حـال. للخـروج منـه دعونـا إلـى الحـوار.. هـذا مـا قلتـه ومـا قالـه سـيادة المطـران وردونـي وكذلـك المطـران ربـان عندمـا سـألته عمـا ورد نقلتـه بعـض الـوكالات عـن لسـانه.. تسـمية واحـدة معقولـة متفـق عليهـا، توحدنـا وتجمعنـا علـى الصعيـد المدنـي والسياسـي.. وإن شـاء الله الكنسـي أيضـاً! هـذا رجاؤنـا وصلاتنـا.

انتهى الاقتباس

مـن خـلال هـذا التصريـح والـذي جـاء متضمنـا لطروحـات المطرانييـن وردونـي والقـس نسـتطيع القـول أن الكنيسـة الكلدانيـة هـي كنيسـة موحـدة قويـة ثابتـة وراسـخة وتعتـز بقوميتهـا الكلدانيـة وأن الكنيسـة الكلدانيـة تقـف ضـد هـذه التسـمية الثلاثيـة الهجينـة وفـي نفـس الوقـت لا تقـف ضـد أي توجـه أو تسـمية موحـدة يتفـق عليهـا جميـع أبنـاء شـعبنا.

وفي نفس السياق تأتي مقالة الأب الفاضل البير أبونا

وهذا الاقتباس من مقالته في موقع عنكاوة

www.ankawa.com/forum/index.php/topic,317431.0.html

قد تقولون لي: وماذا تقترح أنت؟ وما القومية التي تقدمها لنا؟

اسـمعوني جيـدًا، ايهـا الأخـوة الأحبّـاء: إنـي لا أرفـض هـذه التسـميات الثـلاث بدافـع العاطفـة أو التزمّـت! فأنـا أحـب واقـدّر جميـع الفئـات، أيًـا كانـت تسـمياتها، وأحتـرم حريتهـا وخياراتهـا. ولكنـي أتمنـى لكـم الوحـدة المتينـة، وأن تكـون هـذه الخيـارات مسـتندة إلـى دعائـم قويـة، وتسـعى إلـى التوحيـد وليـس إلـى التفرقـة فـي الأهـداف والمسـيرة والامكانـات، كمـا ترمـي إليـه هـذه التسـميات المثلثـة. فأنـا، بـكل صراحـة، وبعـد دراسـات وبحـوث مسـتفيضة، أميـل إلـى اختيـار القـوميـة الآراميـة" انتهـى الاقتبـاس.

ان هـذه الآراء لا يمكـن أن نعتبرهـا تدخـلاً بالسياسـة بقـدر كونهـا تدخـلاً بالشـأن السياسـي العـام مـن خـلال الحفـاظ علـى العيـش المشـترك والحفـاظ علـى التواصـل بيـن أبنـاء الشـعب الواحـد وبالتالـي تطبيـق القانـون والدسـتور. إضافـة إلـى محاولـة اعطـاء

قيمة روحية للقانون الدنيوي أو بمعنى آخر للحياة السياسية، وكلما أستطاع رجل الدين التوفيق بين القانون الإلهي المقدس المسؤول عن توجيه الفكر الإنساني نحو الحق وبين القانون الطبيعي الذي نتوصل إليه بالعقل كلما كانت مساهماته ودوره في الحياة السياسية العامة لشعبنا فاعلة ومؤثرة ومرغوب بها.

ان تدخل رجال الدين الكلدان يأتي ضمن الفهم الصحيح والإدراك العالي لدور الدين في الحياة العامة للإنسان وبكل تفاصيلها الدقيقة. وواحد من أهم هذه المفاهيم إلاّ وهو تبني لمفهوم الوسطية وأن الكنيسة الكاثوليكية وعلى يد فيلسوفها توماس الأكويني (١٢٢٥ – ١٢٧٤) الذي حاول دمج فلسفة أرسطو بتعاليم اللاهوت المسيحي من خلال اقحامه لفلسفة الوسيط الذهبي في الفكر المسيحي. ويجتهد توماس الأكويني عندما يحدد الفضائل البشرية كنموذج جيد لتطبيق الوسطية، أما الفضائل الإلهية فلا يمكن تطبيق الوسطية عليها.

أما المفهوم السياسي للوسطية فكان أول ظهور لها في إنكلترا كما يصف ذلك برتراند راسل من خلال الصراع بين البرلمان والملك سنة ١٦٨٨ ومحاولة الشعب الإنكليزي إيجاد الحلول الوسطى والمعتدلة وبما ان السياسة هي فن العمل المشترك لذا لابد للأخوة المختلفين للتلاقي في الوسط، وأن الفضائل دائماً نجدها في النقطة التي بين شيئين نقيضين متطرفين، فالكرم هو الوسط بين التبذير والتقتير وهكذا الشجاعة هي الوسط بين الجبن والتهور.

ولكن لكي نفهم الوسطية بشكلها الصحيح وأن نحقق توازن المعادلة الصعبة فهل نحن نؤيد الوسطية بين الكفر والإيمان أو بين الخير والشر أو بين الصديق والعدو أو بين الوفاء والخيانة. نستدل من هذا ان الوسطية لا يمكن ان تكون أفضل الحلول إذا كانت تتعلق بالمبادئ والقيم والثوابت التي يؤمن بها الإنسان فنحن لا نستطيع ان نقبل بأنصاف التعاليم المسيحية وأيضاً بأنصاف الحريات وبأنصاف الحقوق وبأنصاف التسميات القومية.

السؤال الذي يطرح نفسه إلى أية مدى سوف يكون للوسطية دور في حل مشاكلنا على شرط ان نحافظ جميعاً على إيماننا ومبادئنا وثوابتنا التي نعتز بها جميعاً.

رجال الدين الأجلاء اسعدتنا مداخلاتكم وقديماً قالوا إذا كان لديك تفاحة وأنا لدي تفاحة وتبادلنا التفاحات فكل واحد سوف يكون له تفاحة واحدة، ولكن إذا كان لديك فكرة ولدي فكرة وتبادلنا الأفكار فسوف يكون لدي فكرتين ولديك مثلها أيضاً.

الأخ انطوان الصنا
ولغة الأرقام وعتاب على موقع عنكاوة

لا يسعنا بعد أن انتهت الانتخابات الخاصة بأقليم كردستان إلاّ أن نبارك إخوتنا الفائزين في الانتخابات الأخيرة والتي جرت في أقليم كردستان من القوائم الفائزة وبنفس الوقت نقول هاردلك للقوائم الأخرى التي لم تحظى بالعدد الكافي من الأصوات التي تؤهلها لحجز مقعدٍ لها في قبة البرلمان الكردستاني. نقول للفائزين المزيد من العمل والمزيد من الاجتهاد كي تحافظوا على النسب التي حققتموها وللخاسرين نقول المزيد المزيد من العمل ومراجعة الأخطاء والسلبيات التي تتطلبها اللعبة الانتخابية وفنونها وخاصة تلك الأخطاء التي تخص طريقة العمل والتي هي مسيطر عليها ويمكن تطويرها أما ما هو خارج حدود السيطرة كالدعم المادي والاعلام فانها عوامل متحركة وقابلة للتغير مع التقادم الزمني. واحدة من أهم إفرازات هذه الممارسة الديمقراطية هي وضوح وبروز الأحزاب والكيانات التي تمثل شعبنا والتي بدأت تأخذ مكانتها في الساحة والعمل المنظم في التحضير والمشاركة بالانتخابات وقبول الفوز أو الخسارة بروح ديمقراطية أخوية.

أولاً وأخيراً المقاعد الخمسة هي حصة شعبنا من التمثيل ولدينا بعض الملاحظات على مجمل العملية الانتخابية. عدد المشاركين في التصويت لقوائم شعبنا لم يتجاوز الـ ٢٠ ألف صوت وحسب المعلومات الأكيدة حول نسب المشاركة فهي في حدود ٨٠٪ أي ان مجموع أبناء شعبنا اللذين يحق لهم التصويت لا تتجاوز الـ ٢٥ ألف وحسب النسب والتقسيمات الخاصة بنسب الفئات العمرية التي يحق لها التصويت واعتماداً على عدد الناخبين ٢٥٢٤٨٨٩ ناخب ونسبتهم إلى عدد سكان الأقليم ٤٣٨٢٢٩١ وهذه الأرقام تشير إلى ان نسبة المشاركين (الذين يحق لهم التصويت) تساوي تقريبا ٥٨٪ وبهذا نستنتج ان أبناء شعبنا في أقليم

كردستان يجب أن يكون بحدود ٤٣ ألف مواطن (احفظوا هذا الرقم جيداً) هذا إذا افترضنا أن عدد المشاركين للتصويت على القوائم الخاصة بأبناء شعبنا هم ١٠٠٪ من أبناء شعبنا، ولكن كل الدلائل وشهود العيان والأطراف المحايدة تؤكد اشتراك أعداد لها تأثيرها من إخوتنا الأكراد لدعم فوز القائمة المؤيدة للقائمة الكردية وهذه لاتحتاج إلى أدلة أو براهين لان بعض الأخوة الفائزين هم أعضاء في الحزب الديمقراطي الكردستاني وأيضاً أبناء شعبنا المهجرين إلى الأقليم وحسب اعتراف الأخ الكاتب انطوان الصنا بأنهم عدة مئات، هذه العدة قد تعني الألف والألفين وا لثلاثة.......................... وفي حالة الانتخابات الخاصة بأبناء شعبنا فانها لو أضيفت هذه الأرقام لأية قائمة أخرى فانها سوف تقلب النتائج رأساً على عقب. هنا أريد التأكيد على الرقم ٤٣ ألف مواطن من أبناء شعبنا هم من سكان الأقليم وأن بعض التقديرات تشير إلى ان نسبة مشاركة شعبنا في الانتخابات تقل عن النسبة ٨٠٪ بكثير وما دام الأخ انطوان حريص على ذكر الأرقام فدعونا نشارك في هذه اللعبة. إذا كانت نسبة المشاركين من أبناء شعبنا ٨٠٪ فان عدد أبناء شعبنا في الأقليم سوف يكون ٢٥ ٥٨/x١٠٠ = ٤٣ ألف نسمة. إذا كانت نسبة المشاركين من أبناء شعبنا ٦٠٪ أي ان عدد الغير مشاركين من الذين يحق لهم الانتخاب ١٣ ألف فان عدد أبناء شعبنا في الأقليم سوف يكون ٣٨ x ٥٨/١٠٠ = ٦٥ ألف نسمة إذا كانت نسبة المشاركين من أبناء شعبنا ٤٠٪ أي ان الـ ٢٠ ألف المشاركة يقابلها عدد الغير مشاركين ٣٠ ألف فان عدد أبناء شعبنا في الأقليم سوف يكون ٥٠ x ٥٨/١٠٠ = ٨٦ ألف نسمة إذا كانت نسبة المشاركين من أبناء شعبنا ٢٠٪ أي ان الـ ٢٠ ألف المشاركة تقابلها عدد الغير مشاركين ٨٠ ألف فان عدد أبناء شعبنا في الأقليم سوف يكون ٨٠ x ٥٨/١٠٠ = ١٣٨ ألف نسمة. احفظوا هذه الأرقام (٤٣، ٦٥، ٨٦، ١٣٨) جيداً لأن قادم الأيام سوف يحتاج المجلس الشعبي والأخ صنا اثبات صحة أي رقم من هذه الأرقام وخاصة أن الإحصاء السكاني قادم وهناك استحقاقات كثيرة سوف تترتب على هذا العدد ومن خلاله نستطيع أن نثبت علمياً وبالأرقام عدد الناخبين من أبناء شعبنا وبالأدلة والبراهين الذين اشتركوا فعلاً في التصويت. وأنا شخصياً لم تتوفر لدي النسبة الفعلية المشاركة في الانتخابات التي من خلالها سوف نعرف العدد التخميني الذي يقترب من الرقم الحقيقي كثيراً، وبالتالي نستطيع معرفة العدد الحقيقي المشارك في دعم قائمة المجلس الشعبي. القوائم التركمانية أيضاً كانت لها اعتراضاتها على التجاوزات التي حصلت في زج الآلاف من الأخوة الأكراد للتصويت لصالح القوائم المؤيدة للقائمة الكردستانية. نحن هنا لسنا بصدد انتقاد القائمة الكردستانية لقيامها بهذا التكتيك فان بضعة الآلاف سوف لن يكون لها تأثير لو تنافست على المقاعد الخاصة بالأخوة الأكراد خارج العدد المقرر للكوتا لكنها مؤثرة جداً على مقاعد الكوتا لأبناء شعبنا والتركمان فعندما

يكـون عـدد المشـاركين بضعـة آلاف أي علـى سـبيل المثـال إن زج ٦٠٠٠ ناخـب كـردي لصالـح قائمـة المجلـس الشـعبي سـوف يضمـن علـى الأقـل مرشـحين لعضويـة البرلمـان ونفـس العـدد لـو شـارك فـي الترشـيح للقائمـة الكردسـتانية سـوف لـن يضمـن سـوى ربـع مرشـح وتأتـي أهميـة هـذا التكتيـك فـي كسـب أكبـر عـدد مـن مقاعـد الكوتـا الــ ١١ ليتـم اضافتهـا إلـى الــ ٥٩ مقعـد التـي حصلـت عليهـا القائمـة الكردسـتانية بغيـة الوصـول إلـى نسـبة الثلثيـن وتقليـل دور المعارضـة داخـل قبـة البرلمـان وخاصـة بعـد ان أصبحـت المعارضـة رقمـاً صعبـاً وفـي اعتقادنـا المتواضـع سـوف تكـون الانتخابـات القادمـة مليئـة بالمفاجـآة وأن الحديـث حـول الكوتـا والــ ١١ مقعـد المخصصـة للأقليـات سـوف يكـون معـرض للكثيـر مـن التغييـرات والتقلبـات والمنـاورات. للاطـلاع علـى بعـض التجـاوزات التـي حصلـت فـي الانتخابـات الإطـلاع علـى الرابـط:

www.iraqoftomorrow.org/articles/70218.html

وهنـا لسـنا بصـدد انتقـاد الانتخابـات الكردسـتانية فهـي تجربـة ناجحـة ومتميـزة ليس علـى مسـتوى العـراق لابـل علـى مسـتوى الـدول العربيـة والإسـلامية أيضـاً وأن مثـل هـذه التكتيـكات والمنـاورات تمارسـها الأحـزاب الحاكمـة ومحاولـة اسـتغلالها أقصـى مـا يمكـن وخاصـة فـي الـدول حديثـة الممارسـة للديمقراطيـة ونفـس الشـيء ينطبـق علـى المجلـس الشـعبي بالنسـبة لقوائـم شـعبنا يبقـى السـؤال المطـروح لـو توفـرت نفـس الفرصـة لبقيـة قوائـم أبنـاء شـعبنا فهـل سـوف تسـتغل بنفـس الشـكل التـي اسـتغلها المجلـس الشـعبي أم شـيء آخـر؟؟؟؟؟؟

لكـي نضمـن إقامـة انتخابـات نزيهـة وتقتـرب مـن أن تكـون خاليـة مـن التجـاوزات والتـي عـادة مـا تسـتغل مـن قبـل الأطـراف الحاكمـة وذات النفـوذ قبـل الانتخابـات والتـي لا تـدع الناخـب مـن الاقتـراع بـإرادة متحـررة مـن جميـع المؤثـرات التـي تجعـل الناخـب يقتـرع بمحـض إرادتـه وضميـره. وأن الكثيـر مـن المؤثـرات تحـاول التأثيـر علـى الناخـب مـن خـلال الترهيـب والترغيـب لكسـب اللحظـة المهمـة مـن عمـر العمليـة الانتخابيـة إلاّ وهـي لحظـة الانتخـاب. إن حظـوظ القوائـم الخاصـة بشـعبنا لـم تكـن عادلـة فـي أهـم ناحيتيـن إلاّ وهـي الإعـلام والدعـم المـادي فـان هـذه الوسـائل الإعلاميـة عـادة مـا تسـتغل مـن قبـل الأطـراف صاحبـة النفـوذ علـى الأرض وإذا أردنـا مقارنـة علـى سـبيل المثـال بيـن الإعـلام والدعـم المـادي لقائمـة المجلـس الشـعبي والتنظيمـات الكلدانيـة فسـوف تكـون بعيـدة جـداً عـن النسـبة بيـن الأصـوات التـي حصـل عليهـا المجلـس ١٧٠٠/١٠٥٠٠ أي النسـبة ١ إلـى ٦ هـذا إذا افترضنـا ان جميـع المشـاركين بالتصويـت هـم مـن أبنـاء شـعبنا وإذا افترضنـا أيضـاً ان هنـاك خمسـة آلاف ناخـب كـردي ونـازح مـن أبنـاء شـعبنا صـوت للقائمـة فهـذا يعنـي النسـبة ١٧٠٠/٥٠٠٠ سـوف تكـون ١ إلـى ٣. ٢٥ ومـن وجهـة نظرنـا أن المجلـس الشـعبي وبـكل الإمكانـات التـي

سخرت له يعتبر خاسراً خاصة إذا اعتبرنا أن مرشحي المجلس الشعبي هم من الكلدان أيضاً أي وحسب تقسيم وتصنيف الدقيق للأخ انطوان فان كانت التنظيمات الكلدانية (وعلى قلة شعبيتها كما يحب ان يذكر الأخ صنا) لها ١٣٠٠ صوت من المقربين وعوائل هذه التنظيمات فان المجلس الشعبي والمتجحفلين معه من الحزب الديمقراطي الكردستاني وأبناء شعبنا النازحين والعاملين في قناة عشتار وعوائلهم والعاملين في الأندية الرياضية وعوائلهم والمستفيدين من الدعم المالي وعوائلهم والقائمة تطول................ سوف تكون حصة المجلس بالأرقام صفراً إذا لم تكن بالسالب أي أن العدد سوف يكون أضعاف الـ ١٣٠٠ وهذا يعني أن عدد الأصوات التي انتخبت المجلس هو فعلاً أقل من ٤٠٠ صوت (المقربون وعوائل التنظيمات الكلدانية) وبهذا تكون التنظيمات الكلدانية قد حققت ٤٠٠ صوت ونستطيع ان نعتبر هذا فوز ا مستحقا بحسابات الأرقام التي وضحت من قبل الأخ صنا. وأود أن أشير أيضاً إلى نقطة حساسة ومهمة أيضاً أن حصة المجلس الشعبي من انتخابات مجالس المحافظات كانت ٥٩٪ وفي هذه الانتخابات ٥٣,٨٨٪ من وجهة نظرنا لو تجاوزنا الأعداد التي اضيفت لهذه القائمة واعتبرنا هذا الرقم حقيقياً ١٠٠٪ فان المجلس الشعبي بدا بالعد التنازلي اخذين بنظر الاعتبار أن أقليم كردستان هي الساحة المهيئة والمناسبة لنيل على الأقل ٨٠٪ من الأصوات ولا نريد الدخول في التفاصيل أكثر كي لا تصبح مقالتنا مملة للقارئ الكريم، وأما التنظيمات الكلدانية فقد حصلت على ٥٪ في الانتخابات الأولى وفي هذه الانتخابات حصلت على ٩٪ أي تقريبا ضعف النسبة المئوية. وهذا يعد مكسباً مهماً وخطوة كبيرة وناجحة بحسابات النجاح وتطوير العمل والتقدم إلى الأمام ولو كان بطيئاً.

عادة ما ترافق أية انتخابات ديمقراطية وفي أي بلد ديمقراطي استطلاعات للرأي العام وعادة ما تكون هذه الاستطلاعات قريبة جداً من النتائج التي سوف تسفر عنها الانتخابات وعتبنا على موقع عنكاوة (الموقع الذي تزداد شعبيته ومصداقيته يوماً بعد يوم لأنه يقف في مركز الدائرة التي تقف جميع مكونات شعبنا على محيطها فبعد أن قام الموقع بالتغطية الشاملة والمباشرة للانتخابات وإرسال الأستاذ اسكندر بيقاشا لتغطية وقائع الانتخابات عن قرب) في عدم نشره استطلاعاً للرأي من خلال الإنترنت وكما تقوم بقية المواقع حول القائمة التي يرشحها القارئ الكريم وخاصة ان متصفحي موقع عنكاوة قد يتجاوز الـ ٢٠ ألف المشاركة في انتخابات الأقليم، ونعتقد ان مثل هذا الاستطلاع مهم جداً لاعطاء صورة حقيقية وواقعية بعيداً عن كل المؤثرات والضغوط وأن الكثير من الحقائق والأمور سوف تتوضح لأبناء شعبنا هذا إذ لم تأتي النتائج مغايرة تماماً للنتائج التي أعلنتها هيئة الانتخابات وأنا أطالب الموقع بتنزيل هذا الاستفتاء الآن وأعتقد أن نسبة كبيرة جداً من أبناء شعبنا تؤيدنا في هذا الطلب لان النتائج سوف تكون أصدق كثيراً وبعيدة عن أية تدخل وتاثير واعتقد أن الأخ انطوان يؤيدني في هذا الطرح لانه من الباحثين عن الحق والحقيقة،

وأيضاً استبيانات أخرى نستطيع أن نعتبرها محايدة ونزيهة كطرح الاستبيان على أبناء شعبنا من خلال موقع عنكاوة (هل تعتقد أن نتائج الانتخابات تمثل رأي أبناء شعبنا في أقليم كردستان: (موافق جداً، موافق، غير موافق، لا أعرف) وغيرها الكثير.

ان الانتخابات القادمة لانتخابات أعضاء البرلمان العراقي سوف تشمل أبناء شعبنا في الداخل والخارج وفي هذه الحالة سوف تتغير الكثير من الحسابات والمعادلات وأن عدد الناخبين في الداخل من أبناء شعبنا في أقليم كردستان وبقية أنحاء العراق لم يتجاوز الـ ٣٥ صوت وبهذا سوف يكون لأصوات شعبنا في الخارج دور كبير ومؤثر ولحد هذه اللحظة لم نسمع عن البرامج والتحضيرات التي تقوم بها قوائم شعبنا للدخول في هذه الانتخابات وهل سوف نشهد تكتلات بين بعض قوائم أبناء شعبنا وفي حينها سوف يكون لنا تعليق على النسب والتقدم الذي سوف تجنيه كل قائمة.

يذكر الأخ انطوان الصنا في مقالته الأخيرة بعنوان (تنظيمات شعبنا القومية الكلدانية وهيئتهم العليا... بيت الشلل والفشل، الرابط:

www.ankawa.com/forum/index.php/topic330714‚.msg4071447.html#msg4071447

”هذا هو إعلام التنظيمات القومية الكلدانية فكيف نترجى منهم نتائج مهمة وتحقيق أهداف شعبنا القومية؟ وهم لا زالوا يدورون حول تعصبهم القومي بعيداً عن أهداف شعبنا القومية»... انتهى الاقتباس. صراحة قراءت هذه الفقرة مرات عديدة لأستوعب ما جاء فيها فهي تناقض نفسها بنفسها فمن جهة أنت تتهمهم بإنهم لايستطيعون أن يحققوا أهداف شعبنا القومية ومن جهة أخرى تتهمهم بالتعصب القومي فعلى أية قومية تتكلم وأية قومية تهاجم وأنا الذي أعرفه ومن معلوماتي المتواضعة إنك كلداني القومية ولا أعرف عن أية أهداف قومية تتكلم التي سوف تعجز التنظيمات الكلدانية من تحقيقها. أود الإشارة هنا وبحيادية مطلقة أن أكثر أبناء شعبنا قلوبهم مفتوحة لبقية اخوانهم، هم الكلدان وبدليل أن الكلدان ينتمون إلى بعض الأحزاب مثل الحركة الديمقراطية الآشورية بالرغم من أن اسمها بحمل الصفة الآشورية ويدافعون عنها وأيضاً أنت اخي انطوان كلداني وتهاجم الكلدان وتنظيماتهم ولدينا من اخوتنا الكلدان في المجلس الشعبي وهم ينتمون إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني وحسب علمي أن التنظيمات الكلدانية بابها مفتوح لأية اخ آشوري أو سرياني للانتماء إليها وأنا لم أجد كلدانياً متعصباً يلغي وجود الآخر وتعصبه ليس تعصباً أعمى بقدر ما هو اثبات وجود وردة فعل طبيعية لمن يحاول إلغاء هذا الوجود ولم نجد يوماً أية تصريحات ذات صبغة انغلاقية تحاول إلغاء الآخر اوتهميشه قد صدرت من التنظيمات الكلدانية. وأن الكلدان من خلال اطلاعنا على واقع شعبنا اللذين تصفهم بالمتعصبين والمتزمتين وأنا أصفهم بالغيورين على قوميتهم فبوجودهم سوف تبقى وتتعزز الكلدانية التي يؤمنون بها

وحتـى الذيـن ينكـرون كلدانيتهـم وهـم قلـة قليلـة لا يتجـراون أن يعلنوهـا للمـلأ أتعـرف مـا هـو السـبب يـا أخـي انطـوان هـو الاعتـزاز القومـي لهـؤلاء الغيـارى مـن أبنـاء شـعبك وأيضـاً تمسـك الكنيسـة الكلدانيـة بحقوقهـا المشـروعة.

الحسـنة الوحيـدة فـي مقال الأخ صنا هـي اعترافه بدعم الكنيسـة الكلدانية للتنظيمات الكلدانيـة بعـد أن حـاول فـي إحـدى مقالاتـه السـابقة أن يصنـف الأسـاقفة الأجـلاء إلـى عـدة اقسـام بيـن مؤيـد ومعـارض لبعـض القضايـا التـي تخـص شـعبنا ونحمـد الله أن الأخ صنـا اكتشـف أن الكنيسـة الكلدانيـة كنيسـة قويـة وراسـخة وموحـدة ونعتقـد أن كل عمل تباركـه الكنيسـة يعتبـر شـيئاً جيـداً ويحمـل الكثيـر مـن الايجابيـات والمعانـي وخيـر مـن ان تقـوم بعمـل ولا تباركـه الكنيسـة، أعتقـد الأخ صنـا سـوف يتفـق معـي بهـذه النقطـة. أمـا مـا يخـص التجـاوزات التـي حصلـت مـن اذاعـة صـوت الكلـدان فـي مشـيكان بحقـك كمـا تذكـر فـي مقالتـك فمـن وجهـة نظرنـا نحـن لسـنا مـع أي تجريـح أو انتقـاص لأي سياسـي أو مثقـف أو كاتـب مـن أبنـاء شـعبنا مهمـا كان انتمـاؤه فكلهـم رمـوز نعتـز بهـا وأن أي إنجـاز أو إبـداع لأي فـرد وفـي أيـة بقعـة مـن العالـم هـو مبعـث للافتخـار والاعتـزاز وهنـاك حكمـة تقـول تعلمناهـا مـن مدرسـة الحيـاة تقـول إك عندمـا ترفـس الآخرين بقـدم تذكـر إنـك تقـف علـى قـدم واحـدة. الـذي نأملـه مـن الأخ الأسـتاذ انطـوان الصنـا فـي كتاباتـه وخاصـة انـه يدعـوا إلـى توحيـد الصفـوف والعمـل الوحـدوي أن لا يتعـرض لأي مكـون مـن مكونـات شـعبنا أو أي رمـز مـن رمـوزه لتكـون أكثـر واقعيـة وأن النسـب التـي يحـب أن يذكرهـا الأخ انطـوان بيـن مقالـة وأخـرى لفـوز قائمـة المجلـس فهـي نسـب قابلـة للتغيـر ولا يمكـن أن نراهـن عليهـا وخاصـة أن المجلـس الشـعبي مسـألة وجـوده وديمومتـه مرتبطـة بشـخص الأسـتاذ سـركيس اغاجـان ولـو جـرد الأسـتاذ سـركيس اغاجـان مـن الامتيـازات التـي يتمتـع بهـا فهـل سـيبقى المجلـس كمـا هـو صدقنـي أن الأرقـام والنسـب كلهـا قابلـة للتغيـر وحينهـا سـوف لـن يبقـى مـن مئـات الصفحـات التـي يكتـب عنهـا شـيء، ولكـن الاعتـزاز القومـي عمـره طويـل وأن غـداً لناظـره قريـب (جملـة مسـتعارة).

وفـي الختـام كل التهانـي لأبنـاء شـعبنا الفائزيـن مـن الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية وامنياتنـا لكـم بالمزيـد مـن النجـاح والتقـدم وكل نجـاح تحققـوه هـو نجـاح للجميـع. كل التهانـي لأبنـاء شـعبنا الفائزيـن مـن المجلـس الشـعبي الكلدانـي، السـرياني، الآشـوري وبالمزيـد مـن النجـاح والتقـدم وأملنـا أن يكـون المجلـس أقـرب إلـى مركـز الدائـرة مـن محيطهـا. كل التهانـي إلـى الأخـوة فـي التنظيمـات الكلدانيـة وأن مـا حققتمـوه يعتبـر مكسـباً كبيـراً وأن نسـبة الـ ٩٪ هـي نسـبة مهمـة وتطـور كبيـر وأن بعـض التكتـلات تفتخـر بأقـل مـن هـذه النسـبة بكثيـر ومزيـداً مـن العمـل والإصـرار سـوف تضاعفـون هـذه النسـبة فـي الانتخابـات القادمـة بـاذن الله.. ونفـس الشـيء إلـى إخوتنـا فـي قائمـة الحكـم الذاتـي كل الأمنيـات لكـم بالنجـاح والحـظ الأوفـر فـي الانتخابـات القادمـة.

الكلدان والخطأ التاريخي للأستاذ سركيس اغاجان

ان الراصد للتطورات الأخيرة التي اجتاحت الساحة الخاصة بأبناء شعبنا بكافة مكوناته القومية وهي أشبه بالانتفاضة والتي إذا أردنا أن نجمل معظم ما جاء فيها من آراء مختلفة فهي تأخذ منحيين مختلفين: المنحى الأول وهو الذي يمثل الطرف الأكثر ثقلا والأكثر واقعية وشرعية (من حيث المطالبة بحق مكتسب) مدعوماً هذه المرة وبقوة وبشكل رسمي من الممثل الديني لأكبر كنائس العراق والذي يدافع عن حق شرعي والمتضمن الاعتزاز القومي والذي تكفله كل الشرائع والقوانين الدولية. والمنحى الآخر الذي يدافع عن الاسم المركب الهجين والذي ولد ميتاً بدافع أن هذا الاسم هو الاسم الموحد والذي يحمل المفتاح السحري لكل مشاكلنا وهو الذي سوف يوقف الهجرة لأبناء شعبنا وهو الذي سيجلب لنا الحكم الذاتي وهو الذي سوف يرجع الآلاف المهاجرة ووووووو.

إن تدخل الأستاذ اغاجان بالشكل الذي تدخل به وبهذا الشكل الدراماتيكي قد ارتكب خطأً فادحاً بحق مكونات شعبنا التي نعتز بها جميعاً الكلدانية والآشورية والسريانية وإذا كان تدخله هذا يهدف إلى الوحدة ولملمة الصفوف فان الواقع يشير عكس ذلك تماماً فنلاحظ إفرازاتها على الساحة وكيف انشقت الصفوف وتبعثرت وازدادت الهوة بين الأخوة، فإذا كانت التسمية الأولى الواردة في الدستور الكلدان السريان والآشوريين قد لاقت بعض الردود الغير راضية لا يتجاوز عددها عدد الأصابع خاصة من الأخوة الآشوريين المؤيدين للمجلس الشعبي وبعض الأصوات الخجولة من إخوتنا الكلدان المؤمنين بآشوريتهم.

إن المأزق الذي وقع فيه الأستاذ اغاجان سوف يحسب من ضمن الأخطاء القاتلة في مسيرته السياسية تجاه شعبنا والتي كنا ننظر إليها بعين الاحترام والتقدير وكنا نتمنى أن تكون خطواته محسوبة أكثر وتتميز بالحنكة والتبصر والصبر ويبقى دوره

كراعٍ محايد لكل الأطراف لا أن يدخل الحلبة كلاعب أساسي ويرمي بكل ثقله للبت بمسألة حساسة ودقيقة وخاصة بعد أن أصبح في مواجهة مباشرة مع الكنيسة الكلدانية من جهة والتنظيمات الكلدانية ومؤيديها من جهة أخرى. وعليه فقد وقعت السياسة التي يتبناها الأستاذ سركيس اغاجان في أهم الأخطاء التاريخية حيث أن مثل هذه القرارات لم تأتِ بفعل التفاعل المؤسساتي مع كل المكونات وهذا ما يقود إلى انسحاب هذه الأخطاء على التكتيك على أرض الواقع وعلى مستوى الأفكار ومن ثم على الاستراتيجيات المتعلقة بالمرحلة الراهنة والقادمة على حد سواء. وخاصة أن الاستراتيجبات التي يتبناها الأستاذ سركيس اغاجان مبنية على الأخطاء وليس تدارك الأخطاء وايجاد الحلول المناسبة.

فان الخطأ الذي ارتكبه الأستاذ اغاجان هذه المرة ومن قبله شخصياً يتحمله شخصياً لأن جميع الأخطاء السابقة التي أرتكبت بحق الكلدان من قبل المجلس الشعبي كانت تعد أخطاءً بين الأطراف العاملة تحت قبة المجلس وهذه أمور قد تحصل بين الأعضاء المنتمين لأية مؤسسة أو جهة حزبية وأن التصرف الموجه ضد الكلدان من خلال سلب حقهم في التعبير عن قوميتهم بالشكل الذي يروه صالحاً ومناسباً لتوجهاتهم وحماية مصالحهم (وإن كانت متداخلة مع مصالح بقية أبناء شعبنا)، أما أن تُفرض تسمية معينة فرضاً بحجة أنها سوف توحدنا وتحل كل مشاكلنا فبصراحة ومع احترامي لكل الآراء المؤيدة لهذا الطرح فهو تفكير يفتقر إلى الواقعية والتوقيت الصحيح وأن الوحدة هي ليست بالاسم فهناك عشرات الأمثلة لشعوب تحمل اسماً قومياً واحداً، ولكنها فشلت في تحقيق أبسط مبادئ الوحدة وأقرب مثال الأمة العربية التي تحمل اسماً قومياً واحداً وعشرات الأحزاب القومية التي تدعو للوحدة وامكانات مادية ولوجستية هائلة، ومن هذه الأحزاب من اعتلى سدة الحكم لعشرات السنين، ومحاولة بعض القادة القوميين تطبيقها باستخدام القوة، السؤال الذي يطرح نفسه أين هي الوحدة العربية؟؟؟؟ فهل التدخل المباشر للأستاذ سركيس اثمر عن شيء مفيد، بل على العكس قد ازدادت الأمور تعقيداً وأبسط دليل على ذلك فان الفرقة والتشرذم الذي نمر به الآن أزداد سوءاً (وبدأت تلوح في الأفق صراعات وتوجهات غريبة) أكثر بكثير من ما كنا عليه، وبعيداً عن أن ندخل في التفاصيل والمسببات لأنها كلها مضيعة للجهد والوقت واجترار للكلام والأفكار، الذي يهمنا هو واقع الحال الذي نحن فيه الآن.

إن التدخل الذي قام به الأستاذ اغاجان يدخل ضمن خانة الحجب القومي لمجموعة من البشر تعتز باسمها القومي وأن هذا الحجب متمثل (بأركانه الثلاثة الشرعي والمادي والمعنوي) فالركن الشرعي الخاص بالقانون الدولي والأتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية تحتوي نصوصاً تحرم الحجب القومي وتجريح الشخص أو الجماعة، وهذه النصوص التي تدين مثل هذه الأفعال.

أما الركن المادي لهذا العمل فالمقصود به هي الأفعال التي تمارس ضد الشخص من الدولة أو إحدى مؤسساتها أو من شخص آخر بقصد الحط من القيمة أو المساس بالشعور أو تجريح الشخص. والفعل من الناحية القانونية هو كل تصرف حرمه القانون كالأضطهاد المتمثل بوجود انكار واضح وعلى أسس تميزية لحق أساسي من حقوق الإنسان وهذه الحقوق صارت معروفة في مبادئ الأعلان العالمي لحقوق الإنسان وبخاصة حق التمتع المتساوي بالحقوق. ولأن الدستور الخاص بأقليم كردستان هو طفرة نوعية على نطاق الدولة العراقية ويعتبر من أفضل الدساتير العربية والإسلامية فنتمنى أن لا يقف هذا الدستور بوجه كيان قومي مستقل واحد المكونات المهمة في أقليم كردستان وإذا كان هناك اعتراض من الكلدان على هذه الصيغة الهجينة فلأنهم كلدان ويريدون ذكر قوميتهم بالشكل الصحيح والتي تطابق التسمية الواردة في الدستور العراقي، أما لو ذكرت بالصيغة الأخرى مع الواوات فلن يستطيع أحد الاعتراض قانوناً لان قوميته قد ذكرت وهذا أقصى ما يمكن عمله.

أما الركن المعنوي، فيراد به وجود القصد الجنائي أي إرادة الفعل والنتيجة معاً، فضلاً عن توفر الدافع لهذا الفعل، أي إن اساءة المعاملة تكون مقصودة ضد شخص معين أو جماعة معينة بسبب القومية، أو اللون، أو اللباس، أو الدين، أو المذهب، أو حتى الأسم. ومهما كانت هذه الدوافع ومنطلقاتها فإذا لم تأتِ عن طريق التفاهم المشترك والمبني على القناعة الكاملة لكل الأطراف فتعد تجاوزاً واضطهاداً. أن الافرازت والارهاصات التي نمر بها الآن كنتيجة لهذا الاجراء ففي معضمها مضر وغير مفيد، فأنت تستطتيع أن تتصرف بما تملك لكنك لا تستطيع أن تتصرف بما لاتملك فإذا كان الكلدان وتنظيماتهم الموحدة والكنيسة الكلدانية الممثل الشرعي للكلدان شئنا أم أبينا ترفض هذه التسمية فلماذا الإصرار على تثبيتها. أما ما يخص كتابات الأخوة المثقفين والكتاب من أبناء شعبنا (كل شيء مكتوب يستحق القراءة) والتي احترمها جميعاً والتي جاءت في البعض منها واقعية وتقترب من الفهم الصحيح للمشكلة والبعض الآخر والذي يحاول أن يطرح ويسوّق لأفكاره من خلال لوي ذراع مفردات اللغة وطرحها بشكل منمق وجميل. ومن هذه الطروحات لبعض الأخوة مفادها بأن التنظيمات الكلدانية لا تمثله وأن الكنيسة أيضاً لاتمثله فهذا حق مكتسب وطبيعي له وليس له تأثير على أرض الواقع فان مثل هذا الرأي مردود على أصحابه والسبب أن هذه التنظيمات الكلدانية هي التنظيمات الموجودة على الساحة وهي تمثل الكلدان وهي نفسها التي مد المجلس الشعبي يده لمصافحتها كممثل شرعي للكلدان واختيار الدكتور حكمت حكيم مستشاراً والأستاذ ضياء ناطقاً رسمياً فلم يأتِ من فراغ هذا إضافة إلى أن التمثيل لا يعني إنك تمثل ١٠٠٪ من الشعب وإنما يكفي أن تمثل ٥١٪ من الشعب كما يحصل

لانتخابات الرئاسة الأمريكية لكي تصبح رئيساً أو حتى أقل من ذلك بكثير وتصبح رئيساً للوزراء عن طريق الائتلاف مع مكون آخر، وأما الكنيسة فانها، شئنا أم أبينا تمثل غالبية الشعب الكلداني وهذه الحقيقة التي لا تحتاج إلى اثباتات وبراهين لاننا نحن الكلدان والمؤسسات القومية الكلدانية لازلنا نعاني من هذا التأثير القوي للكنيسة والذي يرمي بظلاله على العمل القومي. ولو فرضنا جدلاً أن هناك ١٠٠ ألف كلداني فقط لايرغبون بمصادرة حقهم في ذكر اسمهم القومي بالشكل الذي يروه مناسباً فلا يجوز اغفال ذلك بأي شكل من الأشكال، كما ورد أعلاه من خلال الأركان الثلاثة المتعلقة للحجب القومي ويتم ذكر الاسم الهجين نزولاً عند رغبة البعض وبجانبه والكلدان كحق طبيعي ومشروع لمؤيدي الاسم القومي الكلداني. أما الطروحات الخاصة بأن المجلس الشعبي قد حصل على ٥٩٪ من أصوات شعبنا في الاستفتاء الأخير فإذا له الحق في مصادرة كل الحقوق وفرض ما يراه مناسباً فهذا أيضاً مردود عليه وللأسباب التالية:

- المشاركة الخجولة جداً لأبناء شعبنا في هذا الاستفتاء.
- التنظيمات الكلدانية كانت تعمل مع المجلس الشعبي.
- علاقة المجلس الجيدة بالكنيسة الكلدانية.
- طرح المجلس لشعارات براقة سرعان ما أثبتت عدم واقعيتها ومصداقيتها على الأرض.

الواقع اليوم يختلف كثيراً وخاصة إذا شملت الانتخابات شعبنا في الخارج البعيد عن التأثير المباشر. إضافة إلى عدم الشفافية في البحث عن الأسباب التي دعت التنظيمات الكلدانية للانسحاب من المجلس ومناقشتها ومحاولة إيجاد الحلول الناجعة لها. كنا قد ذكرنا في مقالات سابقة أن الكلداني الذي لا يعتز بكلدانيته لا يمكن أن يعتز باخوته الآشوريين والسريانيين وهكذا بالنسبة للآشوري والسرياني. أما أن يتفضل بعض الأخوة الكلدان المؤمنين بالآشورية حصراً على إخوتهم الكلدان بذكر الاسم المهجن بعد أن كانوا يرفضون كل شيء اسمه كلداني أصبحوا اليوم من المؤيدين للتسمية الهجينة ليس كرماً منهم، ولكن بعد أن أثبتت التجارب السابقة عدم فاعلية مثل هذه الأفكار المبنية على الاقصاء والتهميش وعدم استطاعتها العيش كثيراً لأنها ولدت ميتة وأن هذه الفئة أجلاً أم عاجلاً سوف تبحث عن مخرج آخر لطروحاتها ربما بتبني القومية الكلدانية كقومية موحدة. إن العمل التنظيمي الذي بدأته القوى الكلدانية هو الخطوة الصحيحة في الطريق الصحيح وخاصة إذا استمرت في العمل الجاد والمثمر وأن كان بطيئاً، ولكن نتائجة تكون أكثر دقة

وثبـات، وأيضـاً بدايـة ظهـور تكتـل للأخـوة فـي الأحـزاب الآشـورية هـو خطـوه جيـدة نحـو بلـورة العمـل المشـترك وبالتالـي إمكانيـة العمـل والتواصـل مـع بقيـة التنظيمـات الموحـدة للقـوى الكلدانيـة ومسـتقبلاً للقـوى السـريانية، علـى أسـس وقواعـد الشـراكة والاحتـرام المتبـادل وبعـد أن تأخـذ هـذه القـوى شـرعية تمثيلهـا لمكوناتهـا فتسـتطيع أن تجـد الحلـول لـكل الاشـكاليات والقضايـا العالقـة، وكمـا جـاء فـي مقالـة الدكتـور الجليـل المطـران لويـس سـاكو لا يـزال أمامنـا مجـال لتوحيـد التسـمية بعيـداً عـن كل التأثيـرات الخارجيّـة. التسـمية الحاليـة غيـر موفقـة البتـة، لذلـك بالإمـكان تبنـي مثـلاً:

تسـمية موحـدة كالآراميـين أو سـورايي أو كلدانييـن أو آشـوريين أو السـريان. مـا نحتاجـه هـو التوافـق وهـذا قـرار بيدنـا.. اتفـاق معقـول للتسـمية وبشـكل جماعـي وليـس فـردي أو فئـوي. بعـض الأخـوة يطـرح أفـكاره مـن خـلال زاويـة ضيقـة وهـي أن الكلـدان يبحثـون عـن المناصـب والكراسـي وبخصـوص هـذه النقطـة فـأود أن أوضـح، أن المطالبـة بالحقـوق والتـي مـن ضمنهـا المناصـب فهـذا حـق مشـروع لأيـة فئـة أو جهـة سياسـية كانـت أو غيـر سياسـية وأن الكلـدان المنسـحبين مـن المجلـس لا أعتقـد ينطبـق هـذا الوصـف عليهـم لأنهـم مـع المجلـس كانـت لهـم مناصـب وامتيـازات ماديـة وإعلاميـة قـد لاتتوفـر أفضـل منهـا، ولكـن للأسـف الشـديد وفـي عالمنـا اليـوم يتـم تفسـير كل فعـل أمـا اسـتناداً علـى نظريـة المؤامـرة أو اسـتناداً علـى النفـع المـادي، مهـلاً أيهـا الأخـوة فـلا يـزال بيننـا أخـوة يحملـون مـن مبـادئ وقيـم الزمـن الجميـل الكثيـر الكثيـر.

وأتذكـر حادثـة تتنـاول السـيد طـه محـي الديـن معـروف وهـو مـن الأخـوة الأكـراد وكان يشـغل منصـب نائـب رئيـس الجمهوريـة وفـي أحـد الأيـام قصـده بعـض الأخـوة الأكـراد للتوسـط لهـم لـدى إحـدى الدوائـر الأمنيـة للإفـراج عـن أحـد الأخـوة الأكـراد المحتجـز لديهـم فعندمـا طرحـوا المشـكلة عليـه، صفـن طويـلاً وكأنـه يحمـل همـوم الدنيـا علـى كتفيـه، ثـم أجـاب: "واللّه هـاي تحتـاج واسـطة جبيـرة". وأن الشـراكة فـي العمـل تعنـي الشـراكة فـي كل شـيء مـن اتخـاذ القـرار وأحتـرام الخصوصيـات والثوابـت لـكل طـرف وليـس علـى طريقـة أن نعمـل معـاً وأن تكـون توجهاتنـا قوميـة وحدويـة، ولكـن بشـرط أن أفـرض رؤيتـي وتصـوري فقـط وأن تكـون مدينتـي وأبنـاء قريتـي واسـمي القومـي وعلمـي وووووو................ هـم فـي المرتبـة الأولـى.

حكمـة لالبـرت انشـتاين أنـه "لا يمكـن حـل المشـكلات التـي نواجههـا بمسـتوى التفكيـر الـذي كنـا عليـه حيـن أوجدناهـا"

ملاحظـة: الحجـب هـو المعنـى المـؤدب والحضـاري للاضطهـاد. المقالـة المرفقـة لهـا علاقـة بنفـس الموضـوع والتـي نشـرت سـابقاً

الكلدان وخطوة في الأتجاه الصحيح

إن التطورات والأحداث الأخيرة التي طرأت على الساحة القومية الخاصة بأبناء شعبنا عموماً و إعادة بناء البيت القومي الكلداني خصوصاً تستحق أكثر من وقفة، و ان كثرة ردود الأفعال التي رافقت هذا التحول والتي جاءت في بعض منها مؤيدة ومساندة وفي بعضها الآخر ناقدة وغير راضية ما هي إلاّ دليل على أهمية وتأثير مثل هذه التحولات على واقع ومستقبل ومصير شعبنا في الداخل والخارج وكي نحاول فهم وادراك هذه التحولات فان معظم الأحزاب والتكتلات والقوى الفاعلة من أبناء شعبنا وبعد زوال الدكتاتورية والتسلط القومي أحادي الجانب وأحادي التوجه الذي كان يفرضه النظام السابق وعلى جميع الأصعدة المتعلقة بالشأن القومي لبقية المكونات، وجدت الكثير من المكونات العراقية فرصتها في التعبير عن نفسها قومياً أو طائفياً بعد زوال هذا النظام وفيما يتعلق بالأحزاب والتكتلات الممثلة لشعبنا وهي عبارة عن حركات وتكتلات وأحزاب قومية منفصلة عن بعضها في التسمية ومنسجمة إلى حد كبير في أهدافها في نيل الحقوق والحريات الخاصة بشعبنا وخاصة في الجانب النظري منها أي في مسودات الأنظمة الداخلية أكثر مما هي على واقع ملموس على أرض الواقع. ونتيجة لتفاوت الظروف الموضوعية لكل حركة وحزب من حيث النشوء والتكوين مما أدى إلى عدم التمكن من العمل القومي المشترك رغم التشابه والتطابق إلى حد بعيد في الأهداف والرؤى ولهذه الأسباب توالدت ونشات كل هذه الأحزاب والتكتلات والحركات القومية والتي تعتبر وبكل المقاييس أكثر مما هو مطلوب فعلياً على أرض الواقع وما الخطوة الجريئة التي قامت بها التكتلات والتنظيمات الكلدانية والتي جاءت نتيجة التجربة والخبرة على أرض الواقع أكثر من كونها وحدة طارئة تحاول القفز على الواقع واستحقاقاته على طريقة الوحدات العربية ذات الطابع الشعاراتي والعاطفي والتي يمكن اعتبارها الخطوة الصحيحة الأولى في العمل القومي الصحيح وأن قادم الأيام سوف تثبت صحة ماذهبنا إليه. وأن الظهور المبكر لبعض التكتلات التي شملت اسمياً كل مكونات شعبنا كالمجلس الكلداني، السرياني، الآشوري محاولاً الجمع بين قانونية التسمية الخاصة بكل مكون والتسمية القومية المركبة للتسميات الثلاثة وهذا التوجه الذي جاء وكأنه خطوة مستعجلة لتحقيق هدف آخر مرسوم مسبقاً محاولاً

التجاوز والتغاضي على الكثير من الاستحقاقات والثوابت على الأرض دون الأخذ بعين الاعتبار الكثير من العوامل والظروف المتعلقة بمكونات شعبنا وخصوصياتها. ونتيجة لذلك ولد تياران الأول المتمسك بتسميته القومية الخاصة به وعدم إيمانه بصهر هذه التسمية ضمن تسميات مركبة وهذا التيار مؤمن بأن التعاون يكون ضمن ممثلين لهذه التكتلات القومية والتي لها التأثير على الأرض وليس مجرد أسماء كبيرة وبراقة دون وجود هناك شعب على الأرض يمثلها وأن تعمل ضمن غطاء واحد تجمعها المصلحة المشتركة ووحدة المصير أما التيار الثاني والذي يرى أن مثل هذه التجمعات هي خطوة نحو التوحيد والعمل المشترك والمتضمن لكل التفاصيل حتى وأن جاء على حساب التضحية ومن طرف واحد وعادة مايكون هذا الطرف هو الطرف وصاحب الوجود الفعلي على الأرض وصاحب الكلمة الفصل في أية توجهات قومية أو توحيدية وهو المكون الكلداني. وإن كان البعض ينتقد بعض الاشكلات والمشاكل التي تحدث بين بعض تكتلات شعبنا وخاصة ما يصل منها إلى وسائل الإعلام واستخدام الإعلام كوسيلة لاثبات الذات والأحقية وعلى الرغم من أننا لم نؤيد مثل هذه التوجهات في استخدام وسائل الإعلام والانترنيت لتصبح مجالاً لمثل هذه الأمور أو حتى الرد والرد المقابل ومن ثم الرد على الرد على طريقة المسلسلات التركية إلى أن تنتهي بأنسحاب أحد المتنازعين من الساحة لسبب ما ليعلن الطرف الآخر عن انتصاره وصحة كل ما ذهب إليه بالبرهان والدليل إلاّ وهو الضربة القاضية التي أسكتت الخصم.

وإنه لمن الظلم أن يتم مقارنة الوحدة الأوربية بالوحدة التي يسعى لها البعض بحسن نية أو بغيرها وأن الوحدة الأوربية هي وحدة سياسية وليس قومية فلماذا يسعى البعض إلى دمج الوحدة السياسية لتكتلات شعبنا مع وحدته القومية التي تخلق الكثير من الاشكلات والمعوقات التي لا يمكن أن نتجاهلها على الأقل في المرحلة الحالية وأن التوجه نحو الوحدة السياسية والتي نستطيع أن نتوافق ونتعضد من خلالها لأن الجميع يقتربون كثيراً في طرح نفس الأفكار والطروحات. فان بعض الأخوة من مثقفي شعبنا المتشائمين من التئام البيت الكلداني وكأن الحلم القومي قد ذهب مع الريح وهناك من يصف شعبنا الكلداني بنعوت وصفات وهناك من يصف البعض بالخيانة العظمى (نادراً ما يشهد التاريخ على ان هناك من يعترض على مفهوم الوحدة والاتحاد بين مجاميع وتكتلات تحاول تنظيم نفسها والعمل المشترك المبني على أسس وثوابت صحيحة قادرة على الصمود والاستمرار) وكل هذا مرده أن البعض يريد أن يقفز ويحرق المراحل على طريقة السلق وليس الطهي البطيء الذي يثمر عن نتائج جيدة ومضمونة فيضعون أهدافاً أكبر من الواقع ويريدون من الآخرين أن يطيعوها (إذا أردت أن تطاع فأمر بالمستطاع) وخاصة أن شعبنا هو جزء لا يتجزأ من تركيبة الشعب العراقي وهو لا يزال يتعلم أبجدية الديمقراطية (سنة أولى ديمقراطية) والتعامل الديمقراطي، ومن الظلم أن نقارن تجربة شعبنا بتجربة الاتحاد الأوربي، الشعب الذي اخترع الديمقراطية ومارسها ولا زال يطبقها ويطوّرها منذ عقود طويلة فالوحدة الأوربية بداءت كأفكار في عقول

المفكرين والمثقفين أمثال فيكتور هيكو قبل قرنين ثم تم انشاء الجماعة الأوربية للفحم والحديد بعد الحرب العالمية الثانية (تجمع مصالح اقتصادية) وظهرت الكثير من التجمعات الصغيرة التي تضم عدداً قليلاً من الدول.

والبداية الحقيقية كانت ما بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٧ عندما اتحدت جميع التجمعات الصغيرة مع بعضها، أما المرحلة المهمة الثانية فكانت في بداية السبعينيات عندما انظمت كل من بريطانيا والدانمارك وإيرلندا إلى الجماعة الأوروبية وفي عام ١٩٩٣ تم التوقيع على معاهدة ماستريخت حيث اطلقت تسمية الاتحاد الأوربي بدل الجماعة الأوربية وعام ٢٠٠٢ تم توحيد العملة الأوربية ولا زالت الوحدة الأوربية بعد كل هذا التقدم أمامها الكثير من العمل للوصول إلى التكامل والوحدة ورغم كل هذا الإنجازات لم تتعارض مع التوجهات القومية وخصوصيات كل دولة وتوجهاتها ولأن عالمنا اليوم هو عالم التكتلات والقوى الموحدة وأن فرصة الحصول على الحقوق تزداد طردياً مع قوة الجهة المطالبة بهذه الحقوق وهي ضرورية للمحافظة على هذا الكيان وديمومة تواجده. إن محاولة جمع مكونات شعبنا من خلال حلول مؤقتة لازمات أو مشاكل آنية سوف لن تدوم ولم تثمر إذ لا تنبع من الإيمان المطلق لكل الأطراف بوجود الاختلافات بين مكوناته والتي سوف لن تؤثر على مسيرته وخاصة إذا كانت هذه التجمعات تعمل لخدمة الصالح العام. وأن تكون العلاقة بين هذه المكونات علاقة تكاملية وليس تماثلية أي ان يكمل وليس بالضرورة أن يساوي أو يماثل الجزء الآخر. وليس على طريقة ان نعمل معاً وأن تكون توجهاتنا قومية وحدوية، ولكن بشرط أن أفرض رؤويتي وتصوري فقط وأن تكون مدينتي وأبناء قريتي واسمي القومي وعلمي ووووو................ هم في المرتبة الأولى.

المتشائم وثقافة التفاؤل:

منذ أن صدرت رواية الكاتب الفلسطيني اميل حبيبي الشهيرة الأمس القريب وبطلها المتشائم سعد ابن ابي النحس ومصطلح المتشائم كثيراً ما يطلق على الإنسان الشرقي فهو يعيش حائرا بين تشائمه والذي يعيشه كل يوم من خلال معاناته وهمومه اليومية التي لا تنتهي بحثاً عن إشباع غرائزه متنازلاً عن الكثير من أحلامه وأساسيات الحياة المدنية والمتطورة باحثاً في الكثير من الأحيان عن لقمة العيش الكريم كما تفعل بقية الكائنات الحيوانية الأخرى في البحث عن مصادر الغذاء واشباعا لغريزة البقاء، وبين تفاؤله الذي يستمده بقوة من المبادئ السماوية العظيمة التي يؤمن بها فنراه يتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم مرات عديدة في اليوم الواحد لابل في اللحظة الواحدة أن هذا المصطلح يطلق على الحالة التي تجمع بين المتشائم إلى حدود اليأس وفقدان الأمل وبين المتفائل الذي يرى الأمور بجوأنبها المضيئة وهي الحالة التي تنظر إلى النصف المملوء من الكاس والمتشائم الذي ينظر للنصف الفارغ من الكأس أما المتشائم فعين على النصف

الفـارغ والأخـرى علـى النصـف المملـوء فاننـا بحاجـة إلـى زرع ثقافـة التفـاؤل بـدل مـن ثقافـة التشـاؤم وكمـا يذهـب البعـض إلـى الانتقـاد وزرع ثقافـة التشـاؤم علـى أي طـرح أو تجربـة ناجحـة كانـت أم فاشـلة، ويطالبـون مكونـات شـعبنا أن تتفـوق علـى نفسـها وعلـى كل الأرث والمصاعـب والمشـاكل والمعوقـات وأن تصنـع المعجـزات بظـروف شـائكة ومعقـدة دون اعطائهـا الوقـت المسـتحق لـكل مرحلـة وربـط بعـض النتائـج والظـروف التـي يواجههـا شـعبنا نتيجـة للاوضـاع الغيـر طبيعيـة والشـاذة بـالأداء السـيء للأحـزاب والتكتـلات الممثلـة لأبنـاء شـعبنا فـي الداخـل وإذا كنـا فعـلاً قـد وصلنـا إلـى الحضيـض رغـم انـي لا أتفـق مـع هـذا الـرأي فدعنـا نعتـرف جميعـاً بأننـا وصلنـا إلـى الحضيـض ولنجلـس ونتفـق أننـا فـي الحضيـض ولنبـدأ سـوياً. فـإذا كان شـعبنا يقـدم علـى الهجـرة، فالهجـرة موجـودة ومنـذ عقـود طويلـة وأن الهجـرة أصبحـت لهـا ثقافـة وليسـت دائمـاً تعبـر عـن هجـرة لأسـباب إنسـانية أو سياسـية أو ظـروف اقتصاديـة سـيئة أو لأسـباب الحـروب والكـوارث وإنمـا هنـاك أسـباب عديـدة وكثيـرة تـؤدي بالإنسـان إلـى الهجـرة وهنـا فـي أسـتراليا هنـاك مـا يقـارب ٣٥ ألـف بريطانـي يهاجـرون إلـى أسـتراليا سـنوياً وهنـاك الكثيـر مـن الأسـتراليين يهاجـرون إلـى أمريـكا وهكـذا بقيـة الـدول فالشـعب اللبنانـي ٧٥٪ منـه يعيـش فـي بـلاد الاغتـراب والباقـي فـي لبنـان هـو ٢٥٪ فقـط وإذا كان شـعبنا ممثـلاً بكثيـر مـن الأحـزاب والتكتـلات والتـي نعتقـد سـوف تختـزل فـي المسـتقبل القريـب فهـذه الظاهـرة مـن جوانـب أخـرى ظاهـرة صحيـة وتـدل علـى الوعـي السياسـي والقومـي وأمـا العمـل المشـترك فهـو قـادم لا محالـة مـع التقـادم الزمنـي والخبـرة المكتسـبة وهـذا مـا يمكـن ملاحظتـه علـى عمـل الأحـزاب العراقيـة والتطـور الكبيـر الحاصـل فـي أدائهـا وتطويـر برامجهـا. ولـو أن الأداء الجمعـي لجميـع الأحـزاب والتكتـلات الممثلـة لشـعبنا يـكاد يكـون مقبـولاً وجيـداً قياسـاً للأوضـاع التـي عاشـتها داخـل العـراق وخاصـة اتجـاه القضايـا المصيريـة والتـي تهـم الحقـوق والوجـود والحريـات الدينيـة فعلـى سـبيل المثـال فـان جميـع تنظيمـات شـعبنا قـد طالبـت بزيـادة عـدد مقاعـد الكوتـا فـي مجالـس المحافظـات وأيضـاً جميعهـا طالبـت باحقيـة ادخـال ممثـل لشـعبنا فـي اللجـان والتنظيمـات المنبثقـة عـن البرلمـان وغيرهـا الكثيـر مـن المواقـف السياسـية الموحـدة وأمـا أن ننظـر إلـى الاختـلاف علـى اشـغال المقاعـد مـن قبـل هـذا التكتـل أو ذاك الحـزب فهـذه التكتيـكات والمنـاورات تحصـل فـي الحـزب الواحـد وداخـل التنظيـم الواحـد. دعـوة صادقـة لمثقفـي وممثلـي شـعبنا أن ينحنـوا قليـلاً ليـروا النصـف المملـوء مـن الـكأس وليـس النصـف الفـارغ منـه وأن يتفائلـوا بالمسـتقبل وقديمـاً قالـوا تفائلـوا بالخيـر تجـدوه بـدل التشـاؤم والدخـول فـي المسـاجلات والـردود والتـي تأخـذ الوقـت الكثيـر دون أن تحقـق شـيء. سـمعت أحـد المتفائليـن جـداً جـداً يهمـس فـي أذن زميـل لـه قائـلا إذا كان الجميـع يدعـي أننـا شـعب واحـد وووووووووو..... واحـد فاقتـرح أن تكـون تسـميتنا القوميـة واحـدة وهـي الكلدانيـة لانهـا التسـمية المثبتـة بالدسـتور وعلـى اعتبـار ان الكلـدان يمثلـون ٨٠٪ مـن أبنـاء شـعبنا ولغتنـا السـريانية وعلمنـا آشـوري.

المطران لويس ساكو وزوعا والمطران إبراهيم إبراهيم والمجلس الشعبي

إن المشكلات والمواقف السياسية والاجتماعية واتخاذ المواقف وابداء وجهات النظر فيها معرض دائماً للتغيير بعضها لأسباب غير محمودة مثل النفاق والتملق وبعضها محمود وذلك من خلال مراجعة الذات والاستجابة لبعض المتغيرات المتوقعة والغير متوقعة وخاصة نحن نعيش في عالم اليوم عالم مليء بالتقلبات والمتغيرات وفي دولة مثل العراق تعيش حراكاً سياسياً واجتماعياً وتجارب ديمقراطية جديدة ولهذه الأسباب عندما تعطي رأياً اليوم في قضية أو شأن ما قد تضطر بعد فترة زمنية إلى اجراء التعديل عليه هذا إذا لم تناقضه أو تتخذ موقفاً مغايراً تماماً منه (مع الاستثناء المواقف والآراء التي تتعلق بالمبادئ والثوابت). فإذا نظرنا إلى بعض رجال الدين لدينا والذين يدلون بآرائهم اتجاه القضايا والشؤون السياسية فهل نعتبر هذا التدخل تدخلاً يخدم السياسة ومعادلاتها الصعبة أم يقف في الجانب الآخر؟؟ وخاصة إذا كانت الأطراف السياسية ذات توجهات ووجهات نظر مختلفة ولا زالت معظمها في طور التكوين والنضوج والبناء الداخلي وكسب التأييد الشعبي. ونتسائل أيضاً عندما يضع رجل الدين نفسه مكان السياسي لابداء وجهة نظر سياسية فهل سوف يستطيع الحفاظ على حصانته الدينية؟؟ وخاصة أن الكثير من الأقلام لا تلتزم بقواعد الكتابة وأصولها وخاصة عندما يتعلق الأمر بطرح مغاير لما يذهب أو يؤمن به صاحب هذا القلم. وفي وقتنا الحاضر فان ما ينتجه الفكر يتم تنزيله على الكومبيوتر ومن ثم يصبح في متناول الملايين وإن كل هذه العملية قد لا تستغرق ساعات والتي كانت إلى وقت ليس بالبعيد تأخذ سنوات طوال. وهنا لابد من ان

نميز بين الطرح الذي يأخذ طابعاً سياسياً بحتاً والذي يأخذ طابعاً وطنياً مستنداً على المصلحة الوطنية الخالصة التي قد تتطابق ومن غير قصد مع طرح هذه الجهة السياسية أو تلك، ولكن أن يكون الطرح مع جهة معينة وعلى طول الخط فعلى رجل الدين أن يتحمل تبعات ذلك. ولنأخذ مثالاً على ذلك تصريحات نيافة المطران لويس ساكو والتي أثارت جدلاً واسعاً بين مؤيد ومعارض واعتبرها البعض أنها متوافقة مع طروحات الحركة الديمقراطية الآشورية وخاصة التصريحات المتعلقة بمسالة الحكم الذاتي.

فمن وجهة نظرنا المتواضعة فان تصريحات المطران الجليل ساكو لا يمكن أن نعتبرها تدخلاً بالشأن السياسي بقدر ما هو تدخل بالشأن السياسي العام من خلال الحفاظ على العيش المشترك في الوطن والحفاظ على التواصل بين المواطنين وبالتالي تطبيق القانون والدستور. وإذا أردنا أن نقيس الأمور اعتماداً على مثل هذا المقياس فان تصريحات نيافة المطران إبراهيم إبراهيم والتي جاءت مؤيدة للحكم الذاتي فنستطيع أن نعتبرها ذات توجهات متطابقة مع توجهات المجلس الشعبي وهكذا تصبح جميع الآراء قد وجدت لها جهة سياسية تنادي بها. وإذا أخذنا الكنيسة الكلدانية ورجالاتها فنلاحظ عدم وضوح الرؤيا لديها فبين مؤيد وداعم للتوجهات القومية وهذا ممثل إلى حد بعيد بمطارنة الخارج كما صنفهم المطران الجليل ساكو وبين رافض له وهذا الرأي مدعوم من قبل مطارنة الداخل والملاحظ على رجالات الدين الكلدان بشكل عام يتحسسون من التوجهات القومية لأبنائهم الكلدان وخاصة رجالات الداخل ولا نعرف ماهية الأسباب الحقيقية لذلك ونعتقد في جوانب كثيرة منها تتعلق بكون الكنيسة الكلدانية تخشى على مكانتها وسلطتها من نمو المشاعر القومية الكلدانية لدى الكلدان وخاصة أن الأغلبية الساحقة لشعبنا الكلداني لا زالت تنظر إلى القيادات الدينية على أنها المسؤولة عنهم سياسياً. وأن مثل هذه النظرة ومن وجهة نظرنا كانت السبب الرئيسي لتآخر الوعي القومي لدى الكلدان كما يحب البعض وصفه وإلاّ بماذا يفسر عدم حضور أي ممثل عن الكنيسة الكلدانية للمؤتمر الثاني للمجلس القومي الكلداني من مطارنة الداخل وهم على مرمى حجر من مكان انعقاد المؤتمر وفي اعتقادنا أن هذا التجاهل أجلاً أم عاجلاً سوف يؤدي إلى ظهور تكتلات ومنها المثقفين الكلدان في الداخل والمثقفين المهاجرين والمهجرين في الخارج والتي تمتلك المزيد من حرية الحركة والفعل وهي قادرة من أن تشكل قوى داعمة ومؤيدة للطروحات والتوجهات التي تخص أبناء شعبنا في الداخل وخاصة بعد هجرة الكثير من العقول والكفاءات

والقوى الفاعلة من شعبنا إلى خارج العراق (ان الموزاييك الذي يتصف به أبناء شعبنا في الداخل يكاد يتطابق مع ما هو موجود في الخارج).

وكما ذكرنا سابقاً فان عصر التكنلوجيا وسرعة نقل المعلومة قد جعلت الأفكار والحقائق ورياح التغيير تنتقل بسرعة لا يتخيلها العقل البشري وربما أسرع من انتقال إنفلونزا الخنازير هذه الأيام إضافة إلى ذلك نمو الوعي القومي الذي يؤدي إلى استيعاب عملية الفصل بين الكنيسة والسياسة وعدم النظر إلى كون الرؤساء الدينيين هم المسؤولين عنهم سياسياً. وكما يذكر المطران الدكتور ساكو في تصريحه عن وجود كتلتين الأولى وهي داخل العراق وبضمنها رجالات الكنيسة والتي يمنحها المطران الجليل كل الحق في البت بالأمور التي تخص شعبنا في الداخل والكتلة الثانية التي تمثل شعبنا في الخارج وبضمنهم رجالات الكنيسة والتي ليس لها الحق البت أو التدخل في مثل هذه الأمور (أهل مكة أدرى بشعابها) أو في أحسن الأحوال تبدي الرأي عن بعد وبما يتوافق مع رأي الداخل (هذا إذا كان هناك فعلاً رأي ثابت وموحد في الداخل) وتحضرني في هذا المجال مداخلة للعقيد القذافي عندما سأله أحد الحضور عن السبب في عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في ليبيا فأجابه العقيد إذا استطعت ان تجد شخصان متفقان على شريعة واحدة فسوف نطبقها غداً).

ان مثل هذه المتغيرات التي سوف تفرض نفسها في الواقع الجديد لبلدنا العراق كفيلة بأن تجعل من قادة الكنيسة ينظرون إلى الأمور نظرة مغايرة لما كانت عليه في زمن الدكتاتورية وأن زمن الديمقراطية له قواعده والتزاماته وذلك من خلال أن تشجيع الغير مرتبطين بالكنيسة مباشرة على التفاعل الإيجابي مع الأحداث السياسية داخل الوطن وخارجه وأن هذا الدور مهم وضروري في حياة المؤمن المسيحي وبالطريقة التي تحقق العدالة السماوية والخير والمنفعة لكل المجتمع. ان المطالبة بالحقوق القومية التي تنادي بها التكتلات السياسية هي سياسية بحتة ولا يمكن أن يطالب أبناء شعبنا بحقوقهم بدافع الدين وأن بعض التكتلات بدأت تعي هذه الحقيقة وتعتقد هذه التكتلات بأن قوتهم تنبع من ابتعادهم عن الكنيسة من ناحية طرح المطالب والاستحقاقات. وعودة إلى تصريح المطران الجليل ساكو (الرابط رقم ١).

"المطالبة بإقامة منطقة حكم ذاتي للمسيحيين لعبة سياسية خطيرة، وقد تؤدي إلى نشوب صراعات طائفية ودينية وسياسية فضلاً عن تحجيمها لحريتنا

ذاتها»، وأردف أن "هذا بالنهاية مخالف للرسالة المسيحية التي تريدنا أن نكون ملحاً وخميرة في عجينة البشرية»، وختم بالقول "نحن المسيحيون نمثل حضوراً مهماً في حياة بلادنا الاجتماعية والدينية ونحن عراقيون بكل معنى الكلمة" إن ما ذكره المطران الجليل عن الرسالة المسيحية لا يختلف عليه اثنان ولأن المسيح الذي هو رأس الكنيسة لا يطلب بناء الكنائس فأرض الله الواسعة هي كنيسته والتي ليس لها حدود مكانية أو زمانية والمسيح لا يطالب بأي منصب حكومي أو برلماني والمسيح لا يطالب بوطن محدد أو بحكم ذاتي أو إدارة محلية أو غير ذلك الكثير، لأننا في أي مكان في العالم نستطيع أن نحيا مع المسيح، ولكن شعبنا هو بحاجة إلى كل هذه الأشياء ويحتاج إلى المزيد من الديمقراطية والحريات الدينية، فنحن فعلاً نحتاج إلى كل ماذكر أعلاه كي نصبح كما قال المطران الجليل «نحن المسيحيون نمثل حضوراً مهماً في حياة بلادنا الاجتماعية والدينية ونحن عراقيون بكل معنى الكلمة».

ومقارنة بسيطة بين رؤساء الكنيسة الآشورية ورجالاتها ودعمهم لكل مايتعلق بالقومية الآشورية ورؤساء الكنيسة الكلدانية ورجالاتها فنلاحظ رسالة قداسة البطريرك مار دنخا الرابع لمناسبة أعياد رأس السنة الآشورية ٦٧٥٩ جاءت كانها رسالة من قائد قومي يؤمن بالمسيحية وليس العكس وتكررت كلمات لها علاقة بالمفردة آشور مرات عديدة بلغت ١٩ مرة وتم ذكر الكلدان مرة واحدة كطائفة كنسية (الرابط رقم ٢)، نحن هنا لانعترض حول ما ورد في رسالة قداسته ودعمه اللامحدود لإخوتنا الآشوريين ولأمتهم الآشورية بقدر مانتسائل ونوجه سؤالنا إلى رؤساء كنيستنا الكلدانية الأجلاء وموقفهم من قضايانا القومية الكلدانية ولا نريد أن تتحول رسائل رجال الدين الكلدان إلى رسائل قومية لاننا نستوعب حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم والتي تشمل جميع مسيحي العراق في ظل الظروف الشائكة والمعقدة، ولكن هذا لايمنع من توصيل الرسالة وباشكال وأساليب مختلفة ولا يفوتنا من الذكر المواقف الجريئة والنبيلة والواضحة من قبل سيادة المطران الجليل سرهد جمو والمطران الجليل إبراهيم إبراهيم بخصوص القضايا القومية الكلدانية وحضورهم أعمل المؤتمر الأخير للمجلس القومي الكلداني.

www.ankawa.com/forum/index.php/topic,291696.0.html

www.karemlash-ymi.com/forum/showthread.php?t=27423

كاظم حبيب وتوما توماس وتشي جيفارا

"لـو كان لديـك تفاحـة ولـدّي تفاحـة مثلهـا وتبادلناهمـا فيمـا بيننـا سـيبقى لـدى كل منـا تفاحـة واحـدة. لكـن لـو كان لديـك فكـرة ولـدي فكـرة وتبادلنـا هـذه الأفـكار، فعندهـا كل منـا سـيكون لديـه فكرتـان» جـورج برنـارد شـو، كمـا عودنـا الاتحـاد الكلدانـي اهتمامـه بالشـأن الثقافـي وبالمثقفيـن، اسـتضاف الاتحـاد الكاتـب والباحـث الاقتصـادي والمفكـر الكبيـر الأسـتاذ الدكتـور كاظـم حبيـب فـي ملبـورن \ أسـتراليا وجـرى فـي هـذا اللقـاء حـوار ونقـاش ذو شـجون بيـن أعضـاء الاتحـاد الكلدانـي والدكتـور كاظـم ولأننـا جميعـاً ننتمـي إلـى العـراق الجريـح فـكان جـرح العـراق وهمومـه القاسـم المشـترك لأي موضـوع طـرح علـى بسـاط الحـوار. وهكـذا فـان المثقـف كاظـم حبيـب حيـن تنـاول الشـأن العراقـي والصـراع الطائفـي والدينـي والقومـي والغيـاب شـبه كامـل للقـوى الديمقراطيـة عن السـاحة السياسـة، وملمحـاً عـن دور القـوى والـدول المؤثـرة سـلباً علـى السـاحة العراقيـة وهـي علـى التوالـي إيـران، السـعودية، أمريـكا، سـوريا، تركيـا، دول الخليـج، الأردن والفصائـل الفلسـطينية. وكان السـؤال المطـروح مـا هـو الحـل كـي تكـون للقـوى الديمقراطيـة والليبراليـة والعلمانيـة الـدور الرئيسـي والفاعـل فـي السـاحة وأن لـم تكـن فـي سـدة الحكـم سـوف تكـون فـي الطـرف الآخـر فـي صفـوف المعارضـة وتعمـل كباروميتـر لقيـاس الأداء الجيـد للحكومـة كجهـاز رقابـي يضـع مصلحـة الوطـن فـوق كل المصالـح. فـكان تعليـق الكاتـب كاظـم حبيـب أن تجتمـع جميـع القـوى الديمقراطيـة وأن تطـرح برنامجـاً واضحـاً وموحـداً وبديـلاً للبرامـج التـي تطرحهـا بقيـة التكتـلات وحيـن تكتشـف الجماهيـر زيـف وبطـلان الادعـاءات والشـعارات الرنانـة للأحـزاب الإسـلاموية والرجعيـة والدينيـة المتطرفـة عندهـا سـوف تبتعـد الجماهيـر عنهـا بالتدريـج، ولكنـه أكـد علـى ان هـذه العمليـة تحتـاج لوقـت طويـل.

فكانـت مداخلتنـا فـي هـذا الجانـب أن القـوى المثقفـة والديمقراطيـة فـي العـراق تقـف وحيـدة دون أيـة دعـم أو مسـاندة مـن أيـة قـوى فاعلـة ومؤثـرة فـي السـاحة العراقيـة

عكس الأحزاب الإسلامية والأحزاب الأخرى المدعومة بقوى وبميزانيات طائلة والقوى الوحيدة التي ممكن أن تقف وتساند هذه القوى هي الجماهير العراقية وهي القوى التي لا يمكن لكل القوى الأخرى المذكورة أن تقف أمامها لو أخذت دورها الطبيعي وكأن دور هذه الجماهير مغيب أو قد تم تهيئة ضروف ومناخات وأساليب وصراعات توهم هذه الجماهير بأن لابد لها من أن تختار هذا الطريق دون غيره أو أن تنتخب قوى وتكتلات معينة. لو أن أحد هذه القوى أو الدول التي تلعب دوراً مؤثراً في الساحة العراقية تدعم القوى الديمقراطية داخل العراق لكان واقع الحال مغايراً جداً. وعندما جاء الأمريكان كمحتلين بذريعة اسقاط الدكتاتورية وجلب الديمقراطية تفاءلت القوى الديمقراطية والطبقة المثقفة وإذا بهذه القوى الديمقراطية التي جاءت أمريكا لنصرتها ونصرة الديمقراطية المزعومة تخسر كل شيء!!!!!! أليست مفارقة عجيبة ويجعلنا نستنتج بأن أمريكا لا تريد حكماً ديمقراطياً حقيقياً في العراق ولا تريد ان يستتب الأمن بشكل كامل ونهائي على الأقل في الوقت الراهن كي يصبح المواطن أكثر تحرراً ووعياً في خياراته وينتخب بشكل مستقل وواعي وأن لا يربط نتائج انتخابه باستقراره الأمني كما تحاول هذه القوى ومن يناصرها أن تصورها له.

وتأكيداً على أن الإدارة الأمريكية لا تريد للوسط والجنوب الاستقرار على الأقل في الوقت الراهن ولا تريد للقوى الديمقراطية أن يكون لها أية دور فاعل على الساحة العراقية فنلاحظ الاستقرار الأمني والحياة الطبيعية في أقليم كردستان العراق وعدم وجود تأثير واضح وفعلي لنفس القوى المؤثرة في الوسط والجنوب على الساحة الكردية هذا إذا لم تكن جميع هذه القوى متفقة فيما بينها. ودار الحوار حول المناضل تشي جيفارا أي الرفيق جيفارا وتومى توماس (رفيق الدكتور كاظم). وسألت الدكتور كاظم هل عراقنا أو عالمنا اليوم مؤهل لاستقبال ثوار من هذا الوزن الثقيل أم عصر الأبطال ولى من غير رجعة. وهل نتوقع أن يظهر بطل تلتف حوله القوى الديمقراطية والتقدمية نحو آفاق العالم المتحضر والمتطور إنسانياً وتكنلوجياً. وهل يوجد في أيامنا هذه أبطال مستعدين للتضحية بكل ما وفرته نعم التكنلوجيا والحياة المدنية الحديثة من أجل مبدأ أو قضية أم أنها مجرد نوستولوجي أي الحنين إلى الثورة. فكانت إجابة الدكتور كاظم لِمَ لا شافعاً إجابته بأنه عندما كان في ألمانيا ومستقراً في معيشته ومع عائلته قرر ترك كل شيء والالتحاق بصفوف الحزب الشيوعي في شمال العراق، وأن حياة الشعوب لا يمكن أن تخلو من الثوار لكن مفهوم الثورة يختلف من حيث التطبيق من زمن لزمن وأن يكون سلاحنا الفعال الكلمة.

وكانت مداخلتنا: نجد اليوم اسم وصور تشي جيفارا معلقة وراسخة في قلوب الملايين ويذكره التاريخ بحروف من نور فقد كان من طراز الثوار الرومانسيين الذين يسعون لتحرير العالم كله وليس كهتلر وبوش وهولاكو يسعون لاحتلال العالم كله وأيضاً ليس كحكام العراق يسعون لسرقة العراق كله. فقد كان تشي جيفارا قد تخلى عن كل المناصب والكراسي التي كان قد تقلدها إيماناً منه بأن المنصب أو الكرسي يحوّل المناضل أو الثائر إلى دكتاتور ولا أعرف هل أن حكام العراق يعرفون هذه الحقائق أم أنهم يجهلوها أو لم يقرأوا سيرة هؤلاء الأبطال فإذا كان تشي جيفارا ترك المناصب والكراسي كي لا يتحول إلى دكتاتور فان حكام العراق اليوم قد تمسكوا بالكراسي وإن كان الثمن آلاف الضحايا أو الشهداء أو تهجير وقتل شعب كامل من السكان الأصليين للعراق (الشعب المسيحي) أو.......................... ومن شدة تمسك بعض قادة العراق اليوم بالكرسي ما جعل هذا الكرسي مرافقاً وشريكاً لهم في كل تحركاتهم حتى عندما يدخلوا بيت الراحة خوفاً من فقدان الجلوس على الكرسي. وتطرق الدكتور كاظم عن رفيقه البطل المناضل توما توماس وعن الشجاعة الفائقة وتميز هذا القائد بالكثير من الخصال والمواصفات الفريدة التي جعلت منه رمزاً وبطلاً نحتفي به جميعاً ويستحق فعلاً أن يلقب بتشي جيفارا العراق. وإن لكل ثائر منهم فترته التاريخية المختلفة وظروفه الخاصة وإن لكل واحد دوره في السياسة أو التاريخ. وفي الختام كان لقاءاً عراقياً خالصاً مع المثقف الدكتور كاظم حبيب وكان يحمل الكثير من التفاحات وكنا نحمل تفاحة واحدة.

من أقوال جيفارا:

"لا يهمني متى وأين سأموت، يهمني أن يبقى الثوار منتصبين يملئون الأرض ضجيجاً، كي لا ينام العالم بكل ثقله فوق أجساد البائسين والفقراء والمظلومين".

"لن يكون لدينا ما نحيا من أجله إن لم نكن على استعداد أن نموت من أجله، إنني أشعر على وجهي بألم كل صفعة توجه إلى مظلوم في هذه الدنيا فأينما وجد الظلم فذلك هو وطني".

وحال قادتنا يقول:

* لا يهمني متى وأين سأحيا، يهمني أن يبقى العراقيون مهاجرين يملئون الأرض ضجيجاً، كي لا ينام العالم بكل ثقله فوق صفيح ساخن.

* لن يكون لدينا ما نحيا من أجله إن لم نكن على استعداد أن نحيا من أجله، إنني أشعر بفخر على كل صفعة توجه إلى عراقي في هذه الدنيا فأينما وجدت الفلوس والجنسية فذلك هو وطني.

الكلدان في ملبورن ولقاء الوزير الأسترالي

تمر علينا الذكرى الخامسة على تأسيس الاتحاد الكلداني في أستراليا \ فكتوريا هذه السنة وجاءت ولادة هذا الاتحاد لحاجة جاليتنا الكلدانية إلى مؤسسة مجتمع مدني كممثل له في المجتمع الأسترالي. بدأ كفكرة في عقول مؤسسيه ورجال عاهدوا أنفسهم وجاليتهم أن يكونوا عوناً وسنداً وشريكاً لهم في أفراحهم وهمومهم وأحزانهم. وكانت هذه السنوات مكللة بالعطاء والنجاح في إبراز صورة الإنسان العراقي الكلداني بشكل خاص وبقية مكونات شعبنا المسيحي بشكل عام واستطاع الاتحاد الكلداني أن يوصل معاناة شعبنا وأهلنا في داخل وخارج العراق وفي أستراليا بشكل رائع وواضح للحكومة الأسترالية من خلال أعضاء البرلمان الأسترالي وتم طرح قضايا شعبنا وأهلنا المهجرين تحت قبة البرلمان الأسترالي ولأكثر من مرة ولم يأتِ هذا الاهتمام من فراغ، ولكن لما يمتلكه الاتحاد الكلداني من مكانة لدى ممثلي الحكومة الأسترالية في ولاية فكتوريا. وكي نسلط بعض الضوء على جاليتنا الكلدانية في ملبورن سوف استعين ببعض المعلومات من كتاب لمحات منثورة لمؤلفه الأب الفاضل والجليل الأب عمانؤيل خوشابا (تاريخ رعية حافظة الزروع الكلدانية في ملبورن).

أول شخص تم التعرف عليه في ملبورن السيدة نعيمة ولس (من القوش) ولدت في بغداد١٩٠٩ وتزوجت في الحبأنية من رجل انكليزي في بداية سنة ١٩٤٧ وقدمت إلى ملبورن في ١٩٥١\٦\٣٠ والتقى بها الأب عمانؤيل عام ١٩٨٢ وهي في دار العجزة وأول الموجات القادمة إلى ملبورن كانت بين عامي ٧٠ - ٧٧ وصلت ١٢ عائلة من إيران والعراق وسوريا ولبنان وفي الثمانينيات ٨٠ - ٨٥ نحو ١٥ عائلة وبعض الأفراد وكانت أكثرية الوافدين في السبعينيات والثمانينيات عن طريق دائرة الهجرة

الكاثولكيـة أو مجلـس الكنائـس العالمـي. وبـدأت الهجـرة الحقيقـة للجاليـة الكلدانيـة إلـى أسـتراليا عـام ١٩٩٢ بعـد حـرب الخليـج الثانيـة وصلـت حينهـا خمـس مجموعـات كبيـرة مـن تركيـا الأولـى ١٠٢ شـخصاً فـي ١٩٩٢\٢\٢٢ والمجموعـة الثانيـة ١٨ فـي ٥\٥ ١٩٩٢ والثالثـة ١١٠ فـي ٤\١١ والرابعـة ٨٩ شـخصاً فـي ١٩٩٢\٥\٢٣ والخامسـة ٢١٨ شـخصاً فـي ١٩٩٢\٧\٢٩ وأخـر الإحصائيـات كانـت عـام ٢٠٠٥ وصـل عـدد العوائـل إلـى ١٧٠٠ عائلـة أي ٨٤٠٠ فـرد والأرقـام المتوقعـة لحـد هـذه السـنة بيـن ١٢٠٠٠ إلـى ١٥٠٠٠ فـرد. وكان للكنيسـة دور كبيـر وفاعـل فـي تقديـم جميـع أنـواع الدعـم والمسـاعدة ومتابعـة قضاياهـم لـدى دائـرة الهجـرة وتقديـم الكفـالات للقادميـن الجـدد وذلـك لعـدم وجـود أقـارب لهـم فـي أسـتراليا وكانـت جاليتنـا لا زالـت قليلـة العـدد وكان الأب الفاضـل والراعـي الصالـح خيـر خـادم وخيـر راعـي لكنيسـته ورعيتهـا ولـلأب عمانؤيـل محبـة كبيـرة فـي قلـوب كل أبنـاء الرعيـة فلـم يتوأنـى فـي تقديـم العـون والمسـاعدة لطالبيهـا ولا زال الأب عمانؤيـل يخـدم الرعيـة بـكل محبـة وتفانـي رغـم أن جسـده لـم يعـد قـادراً علـى حمـل عظمـة روحـه المؤمنـة والكبيـرة وهـو لا زال يخـدم الكنيسـة والرعيـة منـذ عـام ١٩٨٢ ولحـد هـذا اليـوم، فكنـت ذلـك الراعـي الـذى فـدى وضحـى بحياتـه مـن أجـل خرافـه ولأنـك كنـت تعـرف رعيتـك ورعيتـك تعرفـك. وهـذه المعرفـة ليسـت نظريـة ولا باطنيـة. هـي إتحـاد حـيّ، إتحـاد القلـب والفكـر، كنـت ذلـك الخـادم الـذي رفـع مسـتوى الإيمـان لمخدوميـه إلـى الدرجـة التـى يثقـوا فيهـا أن المسـيح غلـب العالـم، وإلـى الدرجـة التـى يرتفـع بإيمانهـم فـوق مشـاكل العالـم وضيقاتـه عندمـا نؤمـن أن اللّه معنـا كل الأيـام وإلـى انقضـاء الدهـر.

فلازالـت الجاليـة الكلدانيـة حديثـة العهـد فـي بـلاد الكانكـرو وكانـت الجاليـة بحاجـة إلـى مؤسسـات المجتمـع المدنـي القـادرة علـى نقـل همومهـا ومشـاكلها ومسـاهماتها فـي بنـاء المجتمـع الأسـترالي إلـى البرلمـان والحكومـة الأسـترالية فبـادر الكلـدان فـي ملبـورن بتأسـيس الجمعيـات والأنديـة الثقافيـة والاجتماعيـة والرياضيـة وبعدهـا جـاء تأسـيس الاتحـاد الكلدانـي كممثـلا وراعيـا لـكل هـذه المؤسسـات كـي يتـم ايصـال صوتنـا بشـكل حضـاري وبقـوة إلـى مراكـز السـلطة فـي أسـتراليا وخاصـة ان مجتمعاتنـا تواجههـا تحديـات كبيـرة مـن خـلال التأقلـم واكتسـاب المهـارات واللغـة والتعـود علـى طبيعـة المجتمعـات التـي تختلـف كثيـراً عـن طبيعـة المجتمعـات الشـرقية فـكان ديـدن الاتحـاد الكلدانـي المحافظـة علـى المـوروث والعـادات الشـرقية الحميـدة والاسـتزادة مـن العـادات والتقاليـد الإيجابيـة لـدى مجتمعاتهـم وهـي حـب العمـل وأحتـرام القانـون وأحتـرام الوقـت والانخـراط فـي المجتمـع الأسـترالي والنجـاح والتفـوق فـي مجـالات كثيـرة

لعكس صورة مشرقة لهذا الإنسان العراقي الكلداني صاحب التاريخ والحضارة إضافة إلى الاهتمام بالأجيال الجديدة وحثهم على التفوق في المجالات الدراسية كي يتبوأ ابناؤنا المراكز والمناصب التي يستطيعون من خلالها عكس صورة ناصعة عن المعدن الأصيل لهذا الشعب الأصيل.

وقد كان أحد أهم الأهداف للقاء السيد وزير الهجرة الأسترالي السناتور كريس ايفانس هي توصيل رسالة واضحة وصريحة والتي كانت كهدف يعلو عن لقاء السيد الوزير نفسه ومضمون هذه الرسالة. زيادة نسبة اللجوء الإنساني لأبناء شعبنا الكلداني والسرياني والآشوري والأرمني في الخطة المقترحة لاعداد اللجوء الإنساني إلى أستراليا للذين تركوا العراق وينتظرون في دول الجوار.

تسهيل منح أنواع الفيز الخاصة بزيارة الأهل والأقارب وفيز الزواج ولمّ الشمل ودعوة الوالدين لأن دائرة الهجرة عادة ماترفض هذه الفيز بحجة انهم يحملون جوازاً عراقياً ويحتمل عدم عودة الزائر وبقاءه في أستراليا. ونتيجة لهذه المعاملة يعاني الكثير من أبناء جاليتنا الكريمة من مشاكل اجتماعية ونفسية.

مساعدة أبناء الجالية والقادمين الجدد لغرض التأقلم وتوفير كافة الخدمات من مراكز الرعايا والترجمة والخدمات الصحية. توفير المنح المقدمة للشباب وتوفير ملاعب وصالات لأغراض التدريب وممارسة هواياتهم بدلاً عن إضاعة الوقت والانجراف نحو المخدرات ووسائل اللهو التي تتعارض مع قيم وتقاليد مجتمعاتنا المسيحية.

توفير المنح وفرص التعلم للمرأة والعائلة بشكل عام لتعلم واتقان اللغة والتعرف على المجتمع الأسترالي كي يستطيعوا من تربية أطفالهم وتوجيههم والتعامل مع المجتمع لأن عامل اللغة عنصر مهم جداً في تربية الأطفال إضافة إلى فتح مراكز لتعليم اللغة الأم السورث ومنح لكبار السن.

في الختام كلمات شكر وتقدير لكل من ساهم في انجاح هذا اللقاء ولكل الذين حضروا وشاركوا الاتحاد الكلداني احتفاله ونذكر على وجه الخصوص الأب الفاضل ماهر كوركيس ممثل سيادة المطران الجليل مار جبرائيل كساب راعي أبرشية أستراليا ونيوزيلاند للكلدان.

وكل عام والاتحاد الكلداني بألف خير.

من حقيبة الايميل:
الزهاوي والحجاب

عنوان الايميل: أبيات من شعر الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي حول حجاب المرأة.

إن ظاهرة الحجاب التي استفحلت في مجتمعاتنا العربية ومجتمعنا العراقي بشكل خاص لا تتفق مع النمو الفكري والإنساني والتطور الطبيعي للحالة الاجتماعية والاقتصادية وبروز وظهور حركات التحرر وحقوق الإنسان والحريات وفي جميع دول العالم وظهورالانترنيت وجعل عملية الاتصال والتواصل بين أية بقعة من العالم وأخرى عملية يسيرة جداً وبوقت قياسي وبتكلفة زهيدة جداً. وكل الدلائل والنتائج تشير إلى عدم وجود أية علاقة أو رابط بين جعل النساء محجبات وبين القيم العليا والفضائل التي تجعل من الإنسان في أعلى درجات سلم الارتقاء والتميز وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والقضاء على التخلف، والفقر، والجهل، والمرض. فلو كانت التجربة الإيرانية كنموذج للاقتداء بها بعد أن جعل الحجاب زياً اجبارياً للمرأة الإيرانية المسلمة وغير المسلمة فنجد أن إيران هذه الدولة الغنية لم تحقق أي شيء يذكر لهذا الشعب وعلى جميع المستويات وهل ممكن أن يختصر الدين الإسلامي في قطعة قماش تضعها المرأة على رأسها أو تغطي بها وجهها فان كان هذا نافعاً قبل ٥٠ سنة أما الآن وبعد ظهور عصر الإنترنت والفيسبووك فسوف لن تستطيع قطعة القماش على الرأس أو الوجه أن (تخفي عورة المرأة حسب ادعاء الإسلام المتشدد) لابل سوف تسطيع أية امرأة ان تظهر وجهها والأكثر من ذلك ويطلع عليها ملايين البشر وليس مئات أو آلاف وخاصة عندما يكون الحجاب إلزامياً وغير نابع من قناعة شخصية وإن قواعد الإسلام الخمسة: شهادة أن لا إله إلاّ اللّٰه وأن محمداً رسول اللّٰه، وإقامة الصلاة، واتيان الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا فالحجاب لم يدخل ضمن هذه القواعد وأن الكثير من العلماء المسلمين المعتدلين يؤكدون عدم وجود أية أحاديث صحيحة تؤكد على لبس الحجاب إضافة إلى عدم ورود ذكره لا في القرآن ولا في السنة عقوبة لتاركاته من النساء، فلقد ذكر القرآن حدوداً كثيرة لم يكن بينها حداً لترك الحجاب، أما الدكتور أحمد شوقي الفنجري فيقول في كتابه (قضايا إسلامية: النقاب في التاريخ، في

الديـن، فـي علـم الاجتمـاع) يذكـر ان النقـاب عـادة عرفتهـا الإنسـانية قبـل ظهـور الديانـات السـماوية فقـد عرفـه الآشـوريين والبابليـون، أن النقـاب عـادة قديمـة جـداً تعـود إلـى مـا قبـل الديانـات كلهـا: يهوديـة ومسـيحية وإسـلامية. عرفـه الآشـوريين والفـرس ولـم يكـن بدافـع التديـن وكان يسـتخدم للحمايـة مـن الضـروف المناخيـة أو للتخفـي والتمويـه وأن المسـلمين لـم يعرفـوا الحجـاب والنقـاب إلاّ فـي عصـور انحطاطهـم.

يبـدوا أن مجتمعاتنـا العربيـة مصـرة فـي اجتـرار الماضـي وتضييـع وقـت شـعوبها بقضايـا لاتقـدم لابـل تؤخـر فبعـد أن عانـت وناضلـت أجيـال مـن مثقفينـا ومفكرينـا ومنـذ بدايـات القـرن الماضـي لتحريـر المـرأة وجعلهـا جزءً لا يتجـزأ مـن المجتمـع وبعـد أن قطعـت أشـواطاً فـي هـذا المجـال يحـاول دعـاة الديـن والمتأسـلمون أن يجعلـوا العجلـة تـدور إلـى الـوراء ونضيـع قرنـاً آخـر لنصـل إلـى مـا كنـا عليـه مـن قبـل وهكـذا نحـاول أن نجتـر الماضـي دون أن نقـدم شـيئاً يذكـر أو نشـارك كبقيـة خلـق الله فـي البنـاء الحضـاري للإنسـان والتـي بالتأكيـد تشـير هـذه المشـاركة إلـى الرقـم صفـر إذ لـم تكـن هـذه المشـاركة سـلبية (يعنـي عـدم وجودنـا أفضـل مـن وجودنـا) ورحـم الله شـاعرنا الكبيـر جميـل صدقـي الزهـاوي عندمـا كتـب هـذه الأبيـات فكـم مـن جميـل نحتـاج فـي أيامنـا هـذه. وإلـى متـى نظـل مجتمعاتنـا تنظـر للرجـل بأنـه ذلـك الوحـش الكاسـر يقتنـص الفـرص للايقـاع بضحيتـه وإلـى متـى تظـل نظرتنـا إلـى المـراءة كونهـا كتلـةً وجسـداً ودورهـا لا يتعـدى ارواء واشـباع غرائـز الرجـل الجامحـة.

الإيميل:

جميـل صدقـي الزهـاوي وهـو ابـن محمـد فيضـي ابـن أحمـد بـن حسـن بـن رسـتم بـن خسـرو ابـن الأميـر سـليمان الزهـاوي، وهـو شـاعر وفيلسـوف عراقـي كبيـر كـردي الأصـل، يرجـع نسـبه إلـى أسـرة بابـأن وهـي مـن الأسـر المشـهورة فـي شـمال العـراق. دافـع الزهـاوي عـن حقـوق المـرأة وطالبهـا بتـرك الحجـاب وأسـرف فـي ذلـك، حيـث قـال:

اسفري فالحجاب يا ابنة فهر ... هو داء في الاجتماع وخيم
كل شيء إلى التجدد ماض ... فلماذا يقر هذا القديم؟
اسفري فالسفور للناس صبح ... زاهر والحجاب ليل بهيم
اسفري فالسفور فيه صلاح ... للفريقين ثم نفع عميم
زعموا ان في السفور انثلاما ... كذبوا فالسفور طهر سليم
لا يقي عفة الفتاة حجاب ... بل يقيها تثقيفها والعـلوم

وقال أيضاً:

مزقي يا ابنة العراق الحجابا ... أسفري فالحياة تبغي انقلابا
مزقيه واحرقيه بلا ريث ... فقد كان حارساً كذابا

من حقيبة الايميل:
شهادة الدكتوراه الفخرية

منح الباحث الكلداني الشماس كوركيس مردو شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب وتاريخ الإثنيات.

منحت الجامعة العربية المفتوحة لشمال أمريكا وكندا الباحث العراقي الكلداني الأستاذ كوركيس مردو شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب وتاريخ الإثنيات تثمينا على الجهود والانجازات التي قدمها الأستاذ مردوفي هذا المجال والتي تعتبر إضافات واسهمات ذات أهمية للدارسين والباحثين في مجالي الأدب والتاريخ. حمل المجلد الأول عنوان (الكلدان والآثوريون عبر القرون) المتضمن لتاريخهما إلى ما قبل الميلاد. وعنوان المجلد الثاني (الكلدان والاثوريون عبر القرون) الذي يتطرق إلى تاريخ كنيسة المشرق منذ قيامها في القرن الميلادي الأول وحتى القرن السابع، وحمل المجلد الثالث ذات العنوان حيث يواصل فيه المؤلف سرد تاريخ الكنيسة منذ القرن السابع وحتى منتصف القرن الثالث عشر، أما المجلد الرابع فسيجهز للطبع في العام المقبل ٢٠١١.

ولتسليط بعض الضوء على هذه الشهادة (الدكتوراه الفخرية)، أول من حصل على هذه الشهادة كان الأسقف سالزبوري في القرون الوسطى وعلى مايبدو كانت تقليداً كنسياً حيث أن خيرة رجال العلم والباحثين كانوا من رجالات الكنيسة والأديرة أما في منطقتنا العربية فأول المانحين لهذه الشهادة كانت الجامعة الأمريكية في لبنان عام ١٨٩٠ لباحثين لبنانيين.

عموماً، يعتبر منح الدكتوراه الفخرية لأية شخص تكريماً مميزاً للشخص

وللمؤسسة التعليمية على حد سواء، ومن الطبيعي أن يتمتع الشخص المرشح لإعطائه شهادة الدكتوراه الفخرية بخصوصيات استثنائية في مجالات العطاءات العلمية أو الإنسانية أو الوطنية. وأن يكون شخصية معروفة ومشهوداً لها، وأن تكون عطاءاته نوعية، وأنجازاته رفيعة وذات طابع عام وشامل، أو نضالي ورسولي. وأن تكون المؤسسة التعليمية العالية، جامعة عريقة وذات تراث علمي وفكري، ولها صدقية أكاديمية. كما أن قيمة الدكتوراه الفخرية هي بقيمة المانح (الجهة العلمية) وقيمة الممنوح (الشخص الذي أعطيت له)، ولها قيمة معنوية فقط. ويؤخذ بنظر الاعتبار دور الشخص الممنوح في مجالات العلوم والابداع والاختراعات والتضحية في سبيل الخير، والارتقاء بالفكر الإنساني نحو فضاءات واسعة من التميز والتطور وعلى كافة الأصعدة والمستويات.

وفي الختام كلمات تهنئة رقيقة إلى الأستاذ الباحث الكلداني كوركيس مردو متمنين له المزيد من العطاء والمساهمة في البناء الحضاري الإنساني والجدير بالذكر ان الأستاذ كوركيس هو أحد أعضاء الأتحاد العالمي للكتّاب والأدباء الكلدان.

نعم للأغلبية لا لتقاسم الكعكة

لقد جرت الانتخابات البرلمانية الثانية في العراق الجديد والتي جاءت في ضروف أفضل من الانتخابات السابقة وأقل ما يقال عنها أنها تقترب من كونها انتخابات ناجحة ومقبولة من النواحي العديدة وخاصة المتعلقة بتوفر الأجواء الصحية والصحيحة التي تتيح للمواطن الادلاء بصوته بكامل إرادته مبتعداً ولو بشكل مقبول عن المؤثرات الدينية والمذهبية وخاصة أن الناخب العراقي ناخب واعٍ ويميل إلى قول كلمته بعد أن يضع ضميره وتاريخه كمقياس ومؤشر لقول كلمة الحق والممثلة باشارة الصح على ورقة الانتخاب. إن نتائج الانتخابات الحالية سوف لن تسفرعن أغلبية كبيرة لأية أئتلاف تؤهله لتشكيل حكومة بمفرده وذلك لعدة أسباب كون التجربة الديمقراطية لا زالت في مراحل نضجها والسبب الآخر تنوع تركيبة المكون العراقي يضاف إلى ذلك عدم امتلاك الكتل والأحزاب المشاركة للتاريخ السياسي الخاص ونفس الشيء ينطبق على الشخصيات الممثلة لهذه الكيانات المشاركة في الحياة السياسية العراقية نتيجة لحداثة التجربة الديمقراطية في العراق الجديد. وعلى الرغم من ذلك فان تجرب الأربعة سنوات الماضية افرزت تكتلاً قوياً وشخصاً منافساً قوياً في الانتخابات غير معروف كثيراً قبل الانتخابات الأولى ولم يكن يجلس في المقعد الأمامي للدبابة الأمريكية وهذه الشخصية ممثلة بالسيد نوري المالكي وقد استطاع المالكي ان يكسب الكثير من الأصوات وذلك للاداء الجيد في بعض النواحي وخاصة المتعلق بالنواحي الأمنية وابتعاده عن الطروحات الطائفية الضيقة واتجاهه نحو تثبيت معالم سيادة دولة القانون وترسيخ الأسس والمبادئ التي تؤسس للدولة الحديثة (على الرغم من كون اسم الحزب الذي يتنمي إليه المالكي (حزب الدعوة) لايشير إلى مثل تلك التحولات)، قد اعطته جواز مرور إلى قلوب وعقول الكثير من العراقيين إذا هذه هي اللعبة الديمقراطية كلما تعطي أكثر كلما تنال ثقة الناخب وهكذا تزداد حدة المنافسة من أجل تقديم الأفضل والبقاء دائماً ليس للأقوى كما في شريعة الغاب (الأنظمة الدكتاتورية)، بل للاصلح والافضل.

إن أهم ما يميز هذه الانتخابات تقدم لافت للكتل والائتلافات العلمانية وذات

الطروحات والصبغة الغير دينية ككتلة القائمة العراقية وتكتل ائتلاف دولة القانون الذي حاول جاهداً طرح نفسه كائتلاف لدولة القانون وسيادته وهذه واحدة من أهم معالم وأهداف التوجهات العلمانية وخاصة أن جميع الكتل والائتلافات الدينية حاولت طرح نفسها بشكل مغاير جداً للصورة والشكل الديني المتزمت وخاصة بعد ان ان لقيت الاستجابة الفاترة من الناخب العراقي في انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة. الائتلافات الدينية المشاركة في هذه الانتخابات كانت ممثلة بالائتلاف العراقي الموحد (رغم محاولته الابتعاد قدر الأمكان عن هذه الصبغة وتغير اسمه السابق ومحاولا ضم كتل وأحزاب علمانية وسنية ومستقلة له) وكتلة التوافق السنية وبعض الأحزاب الإسلامية الكردية.

إن ما حصلت عليه هذه الكتل سوف لن يكون له التأثير الكبير على تشكيل الحكومة القادمة. هذا ما سوف يجعل هذه التكتلات تراجع اجنداتها وتغير من طروحاتها كي تبقى تعمل على الساحة العراقية وأن المستقبل في الساحة العراقية هي للأحزاب والتكتلات والقوى العلمانية. إن الساحة العراقية سوف لن تكون مهيئة للأحزاب الدينية والتي وإن ظهرت في فترات الحكم الدكتاتوري حيث أن هذه الأحزاب أخذت شرعية عملها السياسي نتيجة القمع والكبت السياسي الذي كانت تواجهه والتي أخذت شرعيتها وديمومة استمرارها بناءاً على هذا المفهوم أما في البيئة الديمقراطية وبعد سقوط الصنم ومع تقادم العملية الديمقراطية فانها سوف تفقد الكثير من تلك المشروعية وتستنفد أسباب ديمومتها. وأن مناداة بعض التكتلات وخاصة الخاسرة منها إلى تطبيق مبدأ التوافقية في الحكومة الجديدة ما هو إلاّ إدخال العراق في حلقة أخرى من العبث السياسي وتأخير عملية بناء دولة القانون وفق النماذج للدول ذات التاريخ الطويل في ممارسة الديمقراطية وصيانة حقوق وحريات الإنسان وأن كان التوافق كأحد الحلول التي طبقت اضطراراً وفي ظروف أمنية وسياسية معقدة فان اليوم غير الأمس وتفضيل مبدأ اقتسام الكعكة (التوافق) بين الجميع على حساب الشعب والمواطن العراقي غير مقبول وأن تشكيل الحكومة ليس بالضرورة ان يكون من الكتلة أو الكتل المكلفة بتشكيل الحكومة فقد يتم تكليف شخصيات مستقلة ومن كتل أخرى إذا كانت هذه الشخصيات مؤهلة فعلاً لشغل المنصب على ان يتحمل رئيس الوزراء المسؤلية الكاملة عن الأداء الغير جيد لأية مسؤول في الحكومة وأن الحكومة سوف تكون الجهة التنفيذية للبرلمان الذي يمثل الجهة التشريعية والمكون من الكتل والائتلافات الحائزة على المقاعد الانتخابية. وفي حالة تطبيق مبدأ التوافق في توزيع المناصب والكعكة على الجميع (شيلني واشيلك) وتوزيع المسؤلية بين أكبر عدد من الكتل وكل مسؤول يرمي اللوم على المسؤول الآخر أو الحزب أو التكتل الآخر وكل ذلك سوف يتم على حساب المواطن العراقي ومجمل عملية بناء العراق الجديد. نعم للأغلبية ونعم لتحمل المسؤولية كاملة ونعم للأغلبية السياسية وليس للأغلبية المذهبية أو القومية فإذا كنا فعلاً ننشد الديمقراطية الليبرالية والتي تفهم على أنها أحترام الحقوق والحريات فعلينا

ان نحترم صوت الأغلبية وهنا نقصد الأغلبية السياسية وأن مفهوم الأغلبية هنا لا يتعدى كونه أسلوباً من أساليب الحكم ولا يمكن ان تتحول حكم الأغلبية إلى دكتاتورية الأغلبية وخاصة إذا كان هناك دستوراً يؤمن الحقوق والحريات لكل مكونات المجتمع. وأن حكومة الأغلبية (السلطة التنفيذية) التي سوف تشكلها الأغلبية سوف تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبرلمان (السلطة التشريعية) المشكل من جميع الكتل الفائزة وليس بالضروة أن تكون جميع أعضائها من الأغلبية الفائزة، بل قد تأتي بوزراء من المستقلين أو الكفوئين من خارج تكتلاتهم (في حالة عدم وجود الاكفاء في تكتلاتهم) لأن هذه الحكومة سوف تكون تحت المجهر وتحت المراقبة الصارمة من قبل معارضة قوية وتقف بالمرصاد لكل زلة أو خطأ أو اختلاس أو فساد مالي أو إداري وفي الدول المتقدمة تعتبر الخكومة دائرة من دوائر البرلمان. أما ان نشرك الجميع في تقاسم الغنائم فأين سيكون دور المعارضة ولماذا تعارض إذا كان الجميع مستفادين على حساب الوطن والمواطن العراقي. قد تظهر هنالك بعض المخاوف من قبل بعض التكتلات والأحزاب الممثلة لقومية أو أقلية كتكتل التحالف الكردستاني، فبعد ان كانت هذه القائمة تمثل حجر الزاوية في الانتخابات السابقة ففي هذه الانتخابات قد لا تحصل في أحسن الأحوال على أقل من خمس المقاعد وأن هذه النتائج قد تثير قلق الأخوة الأكراد من التهميش اللذي قد يلحق بهم وخاصة هناك احتمالات لتشكيل الحكومة من غير التحالف الكردستاني وهذه هي الديمقراطية طريق طويل وتجارب ودروس فعلى الأخوة الأكراد ان يدخلوا الانتخابات القادمة كمكون ممثل لكل العراقيين وليس للمكون الكردي فقط وحينها سوف ينتخبهم الناخب العربي قبل الكردي ونفس الشيء بالنسبة للتكتلات العربية تقدم نفسها كممثل لكل المكونات العراقية فسوف ينتخبكم الناخب الكردي قبل العربي فتكون الديمقراطية حينها قد بلغت درجات عالية من النضوج والمثالية (تشير النتائج عدم حصول أية كتلة عربية على أية مقعد في المحافظات الكردية وبتعبير ادق على أية صوت). وأن ظهور أحزاب المعارضة بقوة في أقليم كردستان فهي ظاهرة إيجابية ومتقدمة لما سوف يكون لهذه المعارضة من دور كبير ومؤثر في مراقبة أداء وعمل الحكومة في أقليم كردستان وهذا ما سوف نلمس نتائجه في السنوات القادمة. إضافة إلى ذلك أن ظهور المعارضة القوية يجعل الطرف الآخر تحت ضغط الأداء الجيد والملتزم محاولاً اقناع المواطن بأداءه استعداداً للانتخابات القادمة إضافة إلى أن وجود المعارضة والتي تعمل على الحد من كل التوجهات الدكتاتورية ورواسبها التي لا تزال آثارها عالقة في شخصية الفرد العراقي ويبقى الدستور العراقي هو الضمانة الوحيدة والحقيقية لكل مكونات الشعب العراقي.

نعم للأغلبية السياسية وليس للتوافق والشراكة على حساب الوطن المواطن العراقي. نعم للأغلبية السياسية وليس للأغلبية الدينية والمذهبية والقومية. نعم لوجود حكومة ظل تشكلها معارضة قوية تراقب وتحاسب عمل الحكومة. نعم لتحمل المسؤوليات كاملة ولا للعبثية وتقاسم المسؤلية.

زين العابثين واللامبارك والخلافة الإسلامية

تشهد المنطقة العربية هبوب رياح التغيير والانقلاب على السكون، رياح شديدة تستمد قوتها من رياح قوية وشديدة قد هبت على المنطقة العربية منذ وقت ليس بالطويل عندما قدمت أمريكا لكي تضع أسس وقواعد الشرق الأوسط الجديد. أن ما تشهده الساحة العربية هذه الأيام هو ليس وليد اللحظة بقدر ما هو نتاج لتفاعلات وارهاصات العقدين الماضيين. إن معظم الحكومات العربية بشكل عام مع بعض الخصوصية للتجربة اللبنانية والعراقية والتي سوق نأتي لها لاحقاً وبجميع أشكالها الأميرية والملكية والجمهوملكية هي أشكال لحكومات دكتاتورية وعائلية.

الأنظمة الأميرية:

آل السلطان قابوس في سلطنة عمان

آل الصباح في إمارة الكويت

آل حمد في مشيخة قطر

آل نهيان في الأمارات العربية المتحدة

الأنظمة الملكية

آل سعود في الجزيرة العربية

آل هاشم في الأردن

آل خليفة في البحرين

آل الحسن الثاني في المغرب

الأنظمة الجمهوملكية

آل الأسد في سوريا

آل صالح في اليمن

آل البشير في السودان

آل مبارك في مصر

آل بو تفليقة في الجزائر

آل القذافي في ليبيا

النظام العراقي يمتاز ببعض الخصوصية فبعد زوال الصنم ومحاولة أمريكا زراعة

الديمقراطية باستخدام طريقة البيوت البلاستيكية فبدلاً من أن تثمر حريات واسعة وحقوق إنسان ورفاهية اقتصادية أثمرت كبت للحريات وللمثقفين وتجاوز على حقوق الإنسان، والأقليات، وهمجية العبادة، والفقر.

أما في أقليم كردستان العراق فهناك عائلة البرزاني وبشكل أقل تأثيراً عائلة الطالباني وفي الجنوب عائلة الحكيم والصدر. الذي نتمناه للعوائل التي ساهمت في تحرير العراق والتي لها دور نضالي مشرف أن تبتعد عن منح نفسها الحق الإلهي في الحكم لسنوات طويلة وكما كان الطاغية يعتبر العراق والعراقيين من أملاكه الخاصة لأنه قائد انقلاب عام ١٩٦٨.

وبنفس المنهجية عوائل محددة تسيطر على المشهد اللبناني: آل الحريري، آل بري، آل عون، آل جنبلاط.........

إن جميع هذه الأنظمة تستمد شرعيتها في التمسك بالحكم وتوريثه من تاريخ الخلافة الإسلامية فلو ألقينا نظرة سريعة على الفترة التي حكمت فيها الخلافة الإسلامية والممتدة على ١٣٠٢ عام نجد انها تضمنت توريث الحكم أو انتقاله لعائلة أخرى عن طريق استخدام القوة (السيف) ماعدا حكم الخلفاء الراشدين التي كانت مزيجاً بين الشورى وخلافها.

حيث أن أحد أهم أهداف الثورة العربية الكبرى للشريف حسين بن علي والد الأمير فيصل هو تولي العائلات المالكة زعامة دولة العرب ونقل نظام الخلافة الذي انهار في إسطنبول إلى إحدى العواصم العربية المتنافسة وهي، آل سعود في نجد والحجاز كونها الأسرة الحاكمة في الأراضي المقدسة الإسلامية والعائلة الهاشمية زعيمة الثورة العربية الكبرى في شمال الجزيرة والعراق، والعائلة العلوية من سلالة محمد علي في مصر.

وفي حادثة تنصيب الملك فاروق على عرش مصر عام ١٩٣٧ دليل واضح على العلاقة بين توريث الحكم من حيث اعتماده على تاريخ الخلافة الإسلامية الممتد ل ١٣٠٢ عام ،وما أعلان شيخ الأزهر المراغي أن الأمير فاروق قد وصل إلى السن القانوني وهذا يتيح له تولى الحكم بحسب التقويم الهجري لا الميلادي، مقترحاً أن يتم تنصيب فاروق في حفل ديني بالأزهر يتقلد فيه الأمير الشاب سيف أبيه الملك فؤاد على الرغم من المعارضة الشديدة لرئيس الوزراء المصري مصطفى النحاس من خلال اعتبار هذا التنصيب مخالفاً للدستور وأن الملك ليس فوق سلطة الدستور الذي كان يحد من سلطات الملك.

ولكن الأزهر ومن خلال شيخه يرى في فاروق خليفة لوالده الذي حاول إحياء دولة الخلافة. فإذا كان التاريخ الإسلامي الممثل بـ ١٣٠٢ عام ورجال الدين يفتون

ويساندون ويباركون هؤلاء الحكام فكيف لا يصبح الحاكم بأمر الله دكتاتوراً وحاكماً إلى ماشاء الله وكيف لا يورث الحكم لابناءه. وهكذا الحال بالنسبة للعائلة الحاكمة في الأردن تأخذ شرعيتها كون نسب الملك عبد الله الثاني ينتمي إلى الجيل الثالث والأربعين من أحفاد النبي محمد. ونفس الشيء ينطبق على العائلة الملكية التي حكمت العراق، ولكن حكمهم قد قضي عليه من خلال ثورة الزعيم عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٨ وهكذا تدعي العائلة الحاكمة في المغرب انتسابها إلى العائلة النبوية على الرغم من أبطال هذا الادعاء بالشواهد والأدلة التاريخية.

فكيف يمكن أن نبرر للحكومات العائلية ان كانت ملكية أو جمهوملكية أو اميرية تسجيل بلد بكامله باسم عائلة مهماً كانت لهذه العائلة من دور وحكمة وعدل وتاريخ نضالي مشرف فاحتكار الحكم بحد ذاته هو غير عادل ولايتيح لبقية أبناء الشعب نفس الفرص كي يحكموا أو يقودوا البلد ولاينمي الشعور بالانتماء العالي للوطن ما دام هناك سيد وتابع وحاكم أبدي ومحكوم وما دام هناك مواقع لايحق للعامة تبوءها أو مجرد التفكير بالتقرب منها.

آن الآوان للمنظومة العربية أن تبدأ بفصل الدين عن الدولة ولابد ان نستفيد من تجارب أوربا ونهضتها ومراحل تطور الديمقراطية فيها منذ أن بداءت بفصل الدين ورجالاته من التدخل بالشأن السياسي واحتكار السلطة والمال باسم الدين وبتفويض إلهي وأن عصر الإنترنت والفيسبوك قد وفر بيئةً وعالماً مفتوحاً فلم يعد المواطن العربي المغلوب على أمره يسمع لما يقوله الحاكم أو رجل الدين فقط، بل ان العقل البشري أصبح حراً وطليقاً ومطلعاً على أشياء ومعرفة لم تكن في متناوله إلى زمن ليس بالبعيد فهل تبدأ الأنظمة العربية بتسليم مقاليد الحكم للشعوب أم تنتظر المبادئة من شعوبها.

على الحكومات ان تحترم شعوبها وأن تبادر إلى فصل الدين عن الدولة وتأسيس الدولة المدنية الحقة وإشاعة المفاهيم والقيم الديمقراطية والبدء بالتغيير الفوري لأن التاريخ لايرحم والشعب مهما طال وكبر صبره لابد أن ينتفض وبدلاً أن تدخل أسماؤكم التاريخ من الباب الرئيسي سوف تدخلونه من باب القمامة كما دخله زين العابثين واللامبارك.

عندما نلتقي بالجالية التركية هنا في أستراليا ونرى صورة كبيرة معلقة للقائد الكبير كمال أتاتورك مؤسس الدولة التركية الحديثة وهؤلاء لم يعاصروا هذا القائد لكنه يسكن في قلوب وضمائر الأتراك ولأنه قد سبق عصره في قراءته للمستقبل فبعد كل هذه العقود من الزمن هل يعي قادة العراق والعرب الدرس ويفهموا عصرهم لا أن يسبقوه ويظهر لنا قادة بمستوى أتاتورك (أبو الأتراك). وتعتز بهم شعوبهم بعد مئات السنين ويحملو لقب أبو العراقيين أو أبو الأكراد أو العرب.

تفجيرات النرويج والرجل الأبيض والأسمر

كتب الكاتب الأستاذ سمير عطا الله مقالة تحت عنوان (طالبان النروج) حول تفجيرات النرويج الأخيرة والتي يحاول فيها الكاتب ان يساوي بين الإرهاب كمفهوم وكمنظومة قيمية ومبادئ يعتمدها البعض قانوناً ودستوراً وديناً وبين بعض الشواذ النادر الخارج عن المألوف القيمي والديني والقانوني.

في الجزء الأخير من مقالته

لا يفزع طالبان كثيراً في جبال أفغانستان، أما قتلة النروج، فأمر بشع. هذا يعني أن بعض أوروبا عائد إلى فظاعات القرون الماضية. كلما كان الرجل أكثر بياضا كان أكثر وحشية وخلوا من كل رأفة. تلك هي صورة النرويجي القاتل علنا والأوروبي المختبئ في صورة أبشع أنواع العنف. لم أستطع تفسير وربط وحشية وهمجية الرجل الأبيض بشدة بياضه حيث أن معظم البحوث والدراسات قد أكدت ان الإنسان هو الإنسان إذا كان أبيض اللون أو أسمر أو أصفر وأن نوازع الخير والشر لديه اختلفت الآراء والمدارس وحتى المعتقدات الدينية في تفسيرها وبعض الآراء والمدارس تذهب إلى المبدأ، أن الإنسان بطبيعته يميل إلى الخير بالفطرة وأن الشر يمكن ان يظهر فقط عند غياب الخير وأن تفسير عملية القتل بمفهومها المبسط والإرهاب بمفهومه الأعم والأكثر تعقيدا لا يمكن شرعنته بأي شكل من الأشكال، فإذا اجزنا ذلك للحيوأن المفترس فلا يمكن إجازته للإنسان لان الإنسان قادر على فعل الخير أما الحيوان فبحكم غريزة الجوع ليس له بديل سوى القتل.

ومدرسة أخرى تؤكد على المفهوم الفطري للخير وأن الشر مكتسب ويتعود عليه الإنسان بالتطبع فان تقبلنا للمواد الغذائية المفيدة للجسم هو تقبل فطري أما تجرع السم فهو غير فطري، ولكن تناول كميات صغيرة جداً منه وزيادة هذه

الكميـة تدريجيـاً سـوف يحصـل اسـتعداد مكتسـب لتقبـل جرعـات مـن هـذا السـم وهكـذا بالنسـبة للخيـر والشـر. أمـا المفهـوم المسـيحي فيأتـي مخالفـاً للمذهـب الثنـوي الـذي يؤمـن بالصـراع الأزلـي بيـن الخيـر والشـر وتؤكـد المسـيحية بـلا وجـود للشـر وإنمـا وجـود للخيـر فقـط ومـا الشـر إلاّ انحـراف عـن الخيـر أو بمعنـى آخـر هـو السـعي نحـو الخيـر الزائـف حسـب مفهومنـا البشـري الضيـق.

وفـي نفـس السـياق بيـن الروائـي العالمـي الرائـع دستوفسـكي فـي أعمالـه الروائيـة ان مجـد اللّه يظهـر فـي الشـر الـذي نفعلـه لانـه مؤشـر حريتنـا التـي يحولهـا المفسـد إلـى تعسـف وتمـرد ضـد الـذات الإنسـانية.

أمـا فرويـد فيصـف النفـس البشـرية بأنهـا محايـدة بيـن الخيـر والشـر وأن المفاهيـم والعـادات والتقاليـد والمعتقـدات السـائدة هـي التـي توجـه هـذه القـوى نحـو الخيـر أو الشـر ومثـال ذلـك اسـتخدام المـاء كمصـدر مهـم لحيـاة الإنسـان وكل فعالياتـه فهـو اسـتخدام ذو مـردود خيـر علـى الإنسـان ونفـس المـاء يسـتخدم لدمـار وهـلاك الإنسـان والقتـال أيضـاً (إذا قتلـت شـخصاً فأنـت قاتـل وإذا قتلـت عشـرة أشـخاص فأنـت سـفاح وإذا قتلـت عشـرات الآلاف فأنـت فاتـح وفـي بلـدي العـراق يوصـف بقائـد النصـر والسـلام) وهكـذا مـع الطاقـة الجنسـية لـدى الإنسـان.

وأن مفهـوم الشـر والخيـر لـم تظهـر إلاّ عندمـا اسـتقر الإنسـان وكـون العائلـة ثـم القبيلـة ومـن ثـم المجتمـع وأدرك أن مـا يحـق لـه يحـق لغيـره وهكـذا كانـت بدايـة وضـع أسـس وقواعـد العيـش المشـترك وبهـذا يكـون العمـل المسـموح بـه ضمـن هـذه القواعـد والأسـس يمثـل جانـب الخيـر أمـا العمـل بالغيـر مسـموح بـه يمثـل جانـب الشـر. وهكذا فـأن الخيـر يقابـل بالخيـر والشـر يقابـل بالعقـاب مـن قبـل السـلطات الحاكمـة (القانـون).

في فقرة أخرى يذكر الكاتب

((تذكرنـا كارثـة النـروج بـأن العنـف فـي الغـرب لا يـزال قائمـاً فـي النفـوس وفـي الطبـاع. ولا تبعـد الحـرب العالميـة الثانيـة عنـا أكثـر مـن سـتة عقـود. اقـرأ فـي كتـاب «نابولـي ١٩٤٤» عـن مذكـرات موظـف مخابـرات بريطانـي (نورمـان لويـس) فـي جنـوب إيطاليـا ذلـك العـام. لا أعتقـد أن ملحمـة بشـرية تفـوق هـذه الصفحـات القليلـة، ولا أعتقـد أيضـاً أن رائعـة تولسـتوي «الحـرب والسـلم»، كانـت أكثـر تعبيـراً عـن مـدى انحطـاط البشـر. لقـد تـرك المغفـل الفـارغ موسـوليني شـعبه فريسـة الجيـوش الحليفـة، والمعاديـة، وفريسـة المجاعـة، والـذل. يـروي كيـف اصطفـت نسـاء نابولـي فـي السـاحات عارضـات أنفسـهن علـى الجنـود، لقـاء علبـة سـردين. وكيـف جـاءت امـرأة مـن النبيـلات مـع شـقيقها، تطلـب

عمـلاً فـي مأخـور للعسـكر. وكيـف أرسـل أب ابنتـه ومعهـا رسـالة تعـرض نفسـها علـى المؤلـف لقـاء وجبـة واحـدة فـي اليـوم. وكيـف تحولـت المدينـة إلـى وشـاة وتجـار سـوق سـوداء وبشـر بـلا أي كرامـة أو أي مشـاعر إنسـانية)).

فأنـا أريـد أن أبيـن هنـا بـأن الحـرب العراقيـة الإيرانيـة التـي لا تبتعـد عنـا أكثـر مـن ثلاثـة عقـود فلـو كتبـت أسـرارها ومـا خلفتـه مـن دمـار وملحمـة بشـرية وتشـريد أكثـر مـن خمسـة مليـون عراقـي فانهـا تفـوق مـا ذكـره موظـف المخابـرات البريطانـي نورمـان لويـس مـرات ومـرات وإذا كانـت الحـرب العراقيـة الإيرانيـة تخلـوا مـن أيـة شـيء إيجابـي فـان الحـرب العالميـة الثانيـة علـى ظراوتهـا وخرابهـا فنهايتهـا كانـت نهايـة لعصـر الطغـاة والمتجبريـن والمسـتبدين أمثـال موسـيليني وهتلـر وهكـذا مـع المخترعـات الكثيـرة التـي قدمهـا العلمـاء لآلـة الحـرب كانـت السـبب الرئيسـي فـي النهضـة والتقـدم العلمـي والمدنـي.

فهـل نتهـم الإنسـان العراقـي الاسـمر بالهمجيـة والوحشـية وكلمـا زادت سـمرته زاد عنفـا ووحشـية فاننـي اختلـف كثيـراً مـع مـا ذهبـت اليـة ومـا توصلـت لـه فاننـا علـى قناعـة كاملـة بـأن الإنسـان العراقـي إنسـان محـب للسـلام والخيـر وإنسـان حضـاري وكان سـباقا فـي البنـاء الحضـاري كلمـا تعـرض بلـده للدمـار والخـراب وأن طيبتـه تتناسـب مـع درجـة سـمار بشـرته.

فـان مـا ذهـب إليـه الأسـتاذ سـمير واتهامـه الرجـل الأبيـض بهـذا الشـكل فيـه الكثيـر مـن التجنـي والتعصـب ولا يفوتنـا ان نذكـره بـأن مثـل هـذه الأفعـال مدانـة مـن قبـل الكنيسـة والمجتمـع والقوانيـن السـائدة التـي تحـاول ان تصـل إلـى الحالـة المثاليـة فـي التطبيـق بعـد ان وصلتهـا فـي حالـة التشـريع وتتعـدى الطبيعـة البشـرية فـي التمييـز إذ كان عنصريـاً أو عرقيـاً أو دينيـاً فهـل الأعمـال الإرهابيـة فـي بلداننـا العربيـة والإسـلامية مدانـة بهـذا الشـكل؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

أمـا ان يعـزو الأسـتاذ سـمير ارهابنـا علـى جبـال تـورا بـورا علـى قلـة الحيلـة وقلـة الخيـارات كمـا جـاء فـي الفقـرة: ((مـن عنـف العجـزة غيـر القادريـن علـى القيـام بـأي شـيء سـوى تفجيـر أنفسـهم وتفجيـر الآخريـن))، فبمـاذا نفسـر الإرهـاب فـي العـراق وأوربـا وأمريـكا ومـن قبـل أشـخاص ولـدوا ودرسـوا ونالـوا أعلـى الشـهادات فـي أمريـكا وبريطانيـا والدكتـور أيمـن الظواهـري زعيـم القاعـدة الجديـد ألـم يـدرس ويتخـرج مـن جامعـات مصر. إن واحـدة مـن أهـم أسـباب تخلـف عالمنـا العربـي هـي أننـا نـرى القشـة فـي عيـن الآخريـن ولا نـرى الخشـبة التـي فـي أعيننـا.

مسيحيو العراق والمستقبل المجهول

مسيحيو العراق والمستقبل المجهول التواجد المسيحي في العراق والدول الإسلامية: تشير جميع الإحصائيات والاستبيانات على أن التواجد المسيحي في العراق والشرق الأوسط بشكل عام إلى أرقام تجعل من هذا التواجد الذي استمر أكثر من ألفي سنة في الأرض التي خرج منها السيد المسيح مهدد بالزوال والمفارقة هي انه مع تزايد الوعي الإنساني وظهور هيئات ومنظمات دولية وأممية جميعها تدعو إلى الحفاظ على حرية وحقوق الإنسان نلاحظ العكس من ذلك نمو العنف ووسائل الاضطهاد ضد الأقليات إذا كانت أقليات عرقية أو دينية أو مذهبية وأن ما تدعو للقلق فعلاً ومع استمرار الهجرة والتهجير القسري لهذه الأقليات وبضمنها أبناء شعبنا المسيحي والذي هو الشعب ذو الجذور الموغلة في القدم (السكان الأصليون للعراق)، سوف نكون أمام واقع حال خطير ينبيء بأنقراض المسيحية التي عاشت وصمدت وحافظت على ديمومتها كل هذه السنين رغم كل الصعوبات والمآسي التي جابهتها، ولكن ما يمر به المسيحيون اليوم وأن لم يكن أصعب من الذي مروا به خلال الألفي سنة الماضية، ولكن الإنسان في القرن الواحد والعشرون قد فتحت له أبواب وسهلت التكنلوجيا الكثير من المعوقات ولم يعد يتحمل التهميش والظلم والاعتداء والتمييز الديني أو العرقي أو العنصري. ولابد لنا أن نذكر الدولة العربية الإسلامية استفادت كثيراً من الحضارات التي سبقتها في البلدان التي فتحتها فالعباسيين استفادوا كثيراً من الآكديين والآشوريين والبابليين، أما الأمويين قد استفادوا كثيراً من الفكر النير والمتخمر للكنعانيين والفينيقيين والعموريين وهكذا كان للفراعنة دور أساسي في رفد الدولة الفاطمية بالكثير من العلوم والمعرفة. نستنتج بأن البناء الحضاري لأية أمة هو نتاج للكم الهائل المتوارث والمتداخل والمتفاعل لبقية الأمم. ولذلك فأن الدين لا يمكن أن يصنع الحضارة، بل العكس هو الصحيح لأنه يستعمل دورها الثقافي لايصال رسالته. فالإحصائيات لعدد المسيحيين تظهر مثلًا:

البلد	العدد السابق	العدد الحالي	النسبة السابقة	النسبة الحالية
تركيا	٢,٠٠٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	١٥٪	١٪
إيران	٣٠٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠		
البلاد العربية			٢٠٪	١٠٪
سوريا	١/٣ من السكان			١٠٪
لبنان			٥٥٪	أقل من ٣٠٪
القدس			٥٣٪	٢٪
بيت لحم			٨٥٪	١٢٪
فلسطين			٢٠٪	١٠٪
مصر				٦٪
الأردن				٤٪
العراق			٥٪	١,٥٪

في إحصاء عام ١٩٥٧ كانت نسبة المسيحيين ٦,٤٪ (د. إبراهيم فرهاد، الطائفية السياسية في العالم العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة) وحسب إحصاء عام ١٩٥٧ فان نسبة المسيحيين كانت ٦,٤٪ من سكان العراق وتشير الإحصاءات التقديرية لسكان العراق في الداخل والخارج إلى ٣٥ مليون عراقي وإذا أردنا معرفة عدد المسيحيين منهم في الداخل والخارج ٣٥ *٦,٤٪ = ٢,٢٤٠,٠٠٠ أي مليونين و ٢٤٠ ألف وتشير آخر التقديرات بأن عدد المسيحيين داخل العراق لا يتجاوز الـ ٤٠٠ ألف، بهذا تكون أكثر من ٨٠٪ من المسيحيين قد هاجرت أو هجرت خلال ٦٠ سنة الماضية.. وطبقا لتعداد السكان الذي أجري عام ١٩٧٧ كان عدد المسيحيين حوالي مليون و٣٦٨ ألف نسمة هبط في إحصاء عام ١٩٨٧ إلى مليون وربع المليون نسمة، بنسبة ٥٪ من الشعب العراقي، وعشية الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ بلغ عدد المسيحيين العراقيين حوالي مليون شخص، أي حوالي ٣٪ من جملة عدد السكان. وبعد مرور نحو ٩ سنوات على الاحتلال يقدر عدد المسيحيين العراقيين الذين غادروا البلاد بحوالي ٦٠٠ ألف نسمة. وفي حال استمرار التناقص بهذه المعدلات، فليس هناك شك في أنه خلال عقد أو عقدين من الزمن، سيفقد المسيحيون الشرق أوسطيون كل أهمية حيوية أو تأثير سياسي. أما الإحصائيات لبقية الدول العربية والإسلامية: لم يعد في تركيا سوى ٨٠ ألف مسيحي (١٪) من السكان بعد أن كان عددهم في

حدود مليونين (١٥٪) عام ١٩٢٠. وفي إيران، هبطت أعداد المسيحيين في البلاد من حوالي ٣٠٠ ألف نسمة إلى حوالي ١٠٠ ألف فقط، أما في المشرق العربي فإن الصورة أوضح. ففي منتصف الخمسينات الماضية شكل المسيحيون نسبة تتراوح بين ١٥٪ و ٢٠٪ من جملة سكان دول عربية مشرقية عدة، وهم الآن لا يشكلون أكثر من ١٠٪. ففي سورية كانت نسبة المسيحيين تقارب ثلث عدد السكان في مطلع القرن العشرين، أما الآن فنسبتهم هي أقل من ١٠٪ وفي لبنان كان المسيحيون يشكلون في عام ١٩٣٢ نسبة ٥٥٪ من السكان، أما الآن فهم أقل من ٣٠٪. أما القدس فلم يعد فيها سوى ٢٪ من المسيحيين بعد أن كانت نسبتهم ٥٣٪ عام ١٩٢٢، وحتى مدينة بيت لحم والناصرة وهما أكثر المدن ارتباطاً بالمسيحية على الأرض، وتمتعتا بأغلبية سكانية مسيحية على مدى ألفي عام تقريبا، لم يعد الأمر كذلك فيها الآن. فبيت لحم لم يعد فيها سوى ١٢٪ من المسيحيين بعد أن كانت نسبتهم بها ٨٥٪ عام ١٩٤٨، وفي مصر، هجرة المسيحيين مستمرة منذ بداية خمسينيات القرن الماضي ويتوقع لهذه الهجرة أن تأخذ طابعاً سياسياً أقوى بعد سيطرة الأخوان المسلمين والسلفيين على البرلمان والحكومة فكل الدلائل تشير إلى ان مصر في طريقها إلى المزيد من التشدد الديني وكبت الحريات والتضييق على المسيحيين. لا يوجد إحصاءات دقيقة حول عدد المسيحيين وذلك لعدم إدخال فقرة الدين في استمارة التعداد السكاني وذلك خشية ظهور الأعداد الحقيقية لهم وبالتالي مطالبتهم بالحقوق المشروعة لهم وتشير معظم التقديرات بأن نسبتهم تصل إلى ١٠-١٢٪ من مجموع سكان مصر البالغ ٨٠ مليون. وتبعا لآخر تقارير The World Factbook التي تصدرها "وكالة المخابرات المركزية" (CIA) فإن نسب المواطنين المسيحيين في الدول العربية كما يلي:

مصر: ١٠٪	العراق: ١,٥٪
لبنان: ٣٩٪	سوريا: ١٤٪
الضفة الغربية: ٨٪ (ضمن آخرين)	غزة: ٠٪
الأمارات: ٤٪ يتقاسمونها مع شرائح أخرى	الأردن: ٦٪
الكويت: جزء من شرائح أخرى نسبتها ١٥٪	السعودية: ٠٪
اليمن: ٠٪	قطر: ٨,٥٪
البحرين: ٦,٩٪	عمان: غير متوفر
المغرب: ١,١٪	الجزائر: ١٪ يقتسمونها مع اليهود
تونس: ١٪	جيبوتي: ٦٪

السودان: ٥٪ (يتوقع أن تنزل إلى أقل من ١٪ في حال انفصال الجنوب)

موريتانيا: قرابة ٪ (توجد أبرشية كاثوليكية صغيرة في نواكشوط)

بعض الدول الإسلامية غير العربية:

تركيا: ٠,٢٪ يتقاسمونها مع اليهود	باكستان: ٨,٧٪
إيران: ٢٪ تشمل شرائح أخرى كاليهود والزراديشت	ماليزيا: ٩,١٪
أفغانستان: ١٪ يتقاسمونها مع شرائح أخرى	اندونيسيا: ٦,٧٪
طاجيكستان: ١٠٪ يتقاسمونها مع ديانات أخرى	اوزبكستان: ٩٪
تركمانستان: ٩٪	أذربيجان: ٤,٨٪
بروناي: ١٠٪ بنغلاديش ٢٪	ألبانيا: ٣٠٪

قزقستان: ٤٦٪ وهذه نسبة تقل بنقطة مئوية واحدة عن عدد المسلمين

نلاحظ من الجدول أعلاه ان قرغستان ولبنان والبأنيا تتصدر الدول الإسلامية من حيث نسبة التواجد المسيحي فيها. أسباب هجرة المسيحيين المستمرة وأنخفاض أعدادهم: الهجرات الأولى لمسيحي الشرق الموثقة ابتداءت من لبنان في عام ١٨٥٤ بعد الأحداث الدامية في لبنان وكانت في معظمها هجرات داخلية إلى البلدان المجاورة، وفي عام ١٨٨٠ كان العام الذي وصل فيه أول المهاجرين من عائلة اسخريا إلى البرازيل من بيت لحم واستمرت الهجرة في التزايد مع تطور وسائل النقل والاتصال إلى أن وصل عدد المهاجربن المسيحيين إلى أمريكا اللاتينية ٥,٨ مليون مهاجر عام ١٩٨٦. يمكننا أن نعزي هذه الهجرة إلى أسباب اقتصادية وأسباب أمنية حيث يميل المواطن المسيحي بطبيعة نشأته وموروثه الإيماني إلى البحث عن ملاذات أمنة ومستقرة بعيداً عن العنف والصراعات الدينية والقومية. والجدير بالذكر ان غالبية الأسباب المؤدية للهجرة ولغاية منتصف القرن الماضي كانت لأسباب أمنية واقنصادية، ولكن بعد هذا التاريخ دخل عامل آخر وهو العامل السياسي إلى جانب العوامل الأخرى. ويشير الدكتور عبد الله باكثير أستاذ التاريخ في جامعة الرباط إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية في سعيها إلى تفريغ المنطقة من تنوعها الحضاري والثقافي من خلال سعيها إلى تخريب ثقافات الشعوب عن طريق اقتلاع سكانها الأصليين من مواطنهم الأصلية وبعثرتهم وبالتالي ذوبانهم في دول العالم.

ومن أهم العوامل المسببة للهجرة:

العامل الأول

سيادة المفهوم الخاطئ الموغل بالقدم والمرتبط بالتاريخ القديم والعلاقة المتشجنة بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي، فان العولمة التي تنتشر في كل أرجاء المعمورة كقيم وتقاليد غربية تثير ردود الأفعال للثقافات الأخرى وكرد فعل طبيعي وخوفاً من الانصهار ما يعطي الحركات الأصولية المسوغ بالتصدي للعولمة

وإن كانت شراً لابد منه وأنها قادمة بإيجابياتها وسلبياتها لا محال. ومن نتائج هذا التصدي غياب مفهوم الدولة القومية الذي تأسس عام ١٦٤٨ وفق معاهدة وستفاليا (موعد تأسيس الدولة - القومية أو تثبيتها) وبالتالي غياب مفهوم الوطن والمواطنة.

العامل الثاني

العجز والفشل الذي تعاني منه معظم الدول العربية والإسلامية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية إضافة إلى الفشل في حل قضية فلسطين والهزائم المتكررة أمام دولة إسرائيل فأدى ذلك إلى شعور المواطن العربي بالهزيمة داخل نفسه إضافة إلى فقدان الاستقرار الأمني والمعيشي فكان لابد من البحث عن بديل فلم يكن أمامهم وبعد فشل المشروع القومي سوى الإسلام فرفعوا شعار الإسلام هو الحل.. فكان لابد أن يظهر الإسلام الأصولي الذي قسم العالم إلى قطبين العالم المسيحي الغربي الكافر قطب والعالم الإسلامي كقطب آخر ومن نتائج هذا التقسيم غياب التسامح الديني في المجتمعات الإسلامية ووضعت المكون المسيحي في القطب الآخر. إن تنامي الشعور القومي في أوربا وفصل الدين عن الدولة أدى إلى ضعف دور الكنيسة الكاثوليكية عكس الذي حصل مع تنامي الحس القومي في الدول العربية الذي أدى إلى اتخاذ الإسلام كشعار له.. هذا إضافة إلى أن هناك تسابقاً محموماً من جانب الكنائس المسيحية الغربية على التبشير بين الطوائف المسيحية والمسلمين في الشرق الأوسط، الأمر الذي يثير التيارات الإسلامية المتشددة ضدهم. ونتيجة هذا العجز المطلق أدى بالمسيحيين للتفكير بالهجرة للبحث عن أوطان يستطيعون فيها من الارتقاء والتطور والاستقرار الأمني والاجتماعي رغم الخسائر الكبيرة التي يقدموها على المستويين النفسي والمعنوي.

العامل الثالث

استهداف المسيحيين من قبل القاعدة بشكل مباشر ما يمثل انعطافة مخيفة في تاريخ المنطقة العربية. ومن نتائج هذا الاستهداف القيام بهجومين مريعين على المصلين، أولاً في كنيسة سيدة النجاة ببغداد في ٣١ اكتوبر / تشرين الأول (٥٨ قتيلا)، والقديسين بالاسكندرية (٢١ قتيلا). وقال التنظيم في بيانه "ليعلم هؤلاء المشركون وفي مقدمتهم طاغوت الفاتيكان الخرف أن سيف القتل لن يرفع عن رقاب أتباعهم حتى يعلنوا براءتهم مما يفعل كلب الكنيسة المصرية، ويظهروا للمجاهدين سعيهم الجاد للضغط على تلك الكنيسة المحاربة لاطلاق سراح المأسورات من سجون أديرتها وليلزموا بعد ذلك صوامعهم ويكفوا عن الإسلام". وأضاف "وإلاّ (...) لنفتحن عليهم أبواب الخراب وبحور الدم».

العامل الرابع

ان معظم الدساتير العربية والإسلامية مع بعض الاستثناءات للدستور السعودي والإيراني يشتمل على فقرة ان الدين الإسلامي هو أحد مصادر التشريع والجزء الآخر من الدساتير ينص على ان الإسلام هو المصدر الوحيد للتشريع، على أية حال معظم هذه الدساتير يتضمن بنوداً كثيرة وعديدة تحفظ للمكونات الأقل عدداً حقوقهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية ولو بالحد الأدنى، ولكن المشكلة ليست في الدساتير بقدر ما هي في النوايا والتطبيق إضافة إلى القدرة على التطبيق إذا توفرت النوايا الصادقة. الكاتب اندريه زكي يؤكد في كتابه الإسلام السياسي والمواطنة والأقليات إن عدم وجود الدولة المدنية وتسلط الأنظمة الدكتاتورية وغياب لدور المعارضة وأنتهاك للحقوق والحريات كان له الوقع الكبير على المسيحيين وسعيهم نحو الهجرة.

العامل الخامس

إن دول المهجر بتقدمها الاقتصادي إضافة إلى الحريات المتاحة وضمان الحقوق المدنية تمثل بيئة جذب (بلاد الملائكة والجن) عكس الدول العربية والإسلامية فتعتبر بيئة طاردة وغير مشجعة لابل بيئة خطرة وقاتلة فكان لابد للمسيحيين أن يفكروا بالهجرة بعد أن ساهموا وكان لهم الدور البارز في كل مرافق الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية، ولكن دون جدوى فعندما تصل إلى حالة العجز من تغيير كل المجتمع والمحيط فتفكر في تغيير نفسك والهجرة رغم الخسائر وعلى كل المستويات، ولكنها أفضل الأمرين كما يعتقد معظم المهاجرين. إضافة إلى ذلك الدول الغربية تتميز بنسبة نمو سكاني يقترب من الصفر ونسبة الشيخوخة في تزايد مستمر فهي ترحب بهجرة مسيحي الشرق وخصوصاً من الشباب كي يساهموا في النمو الاقتصادي وسد العجز في المواليد الذي يعاني منه الغرب الرأسمالي. حيث يذهب البعض في ألقاء جزء من المسؤولية على الغرب من خلال الحروب وعدم الاستقرار الذي تعيشه المنطقة ومنذ زمن ليس بالقصير.

العامل السادس

ضمور وتقليص الدور الريادي للمسيحيين والذي تميزوا به عبر قرون طويلة، فإذا كان للعرب المسلمين دورٌ ريادي في النهضة العربية من جانبها العسكري، فان المسيحيين كانوا رواد هذه النهضة فكرياً وثقافياً. وكان لتولي النظم العسكرية الشمولية وتنامي الفكر القومي المتشدد وبعد فشل المشروع القومي وظهور وبروز الفكر الإسلامي المتشدد وفي كلا الحالتين المسيحييون هم مضطهدون إن كانوا يتعاملون مع أنظمة قومية أو أنظمة دينية متشددة. وهذا فعلاً ما حصل بعد سقوط بغداد ٢٠٠٣ والتقسيمات الطائفية والعرقية التي قسمت الكعكة بموجبها

غير معترفة بالوجود المسيحي بشكل خاص وبقية الأقليات بشكل عام وأخيراً كبش الفداء في الحرب الأصولية على الغرب الكافر وحرب الغرب على الإرهاب الإسلامي الأصولي. في جانب آخر يعزى انخفاض نسبة النمو السكاني للمسيحيين إلى انخفاض معدل المواليد بين الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط نظراً إلى ارتفاع مستواها الاجتماعي والاقتصادي.

العامل السابع

يقسم الإسلام العالم إلى مسلمين وكفار وهم ذميون ومشركون وعلى الصعيد الديني هناك ثلاث فئات: المسلمون وأهل الكتاب وعبدة الأوثان وكانت تطبيقات هذه التصانيف تختلف من حاكم لحاكم ومن زمن لزمن ولا يوجد حدود فاصلة أو واضحة بين هذه التصانيف من حيث التطبيق، وكان لتوسع الإمبراطورية الإسلامية على حساب شعوب وأمم تدين بأديان غير الإسلام وتنتمي لقوميات وأصول غير عربية قد خلقت واقعاً جديداً عجز الحكام والمجتهدون المسلمون في إيجاد حلول وسط تعطي الحقوق لهذه الشعوب من جانب ومن جانب آخر تبقى المحافظة على المبادئ العامة للدين الإسلامي. ولهذا فان تطبيق الشريعة الإسلامية سوف يكون لا محالة في غير صالح الأقليات بشكل عام والمسيحيين بشكل خاص وسوف يجعل المسيحيين خارج نطاق الانتماء الوطني لانه لم يحدد حسب الانتماء للوطن أو القومية وإنما حدد بناءاً على العقيدة والدين. السيناريوهات التي تواجه الأقليات: وهناك سيناريوهات ثلاث محتملة بالنسبة لمشكلة الأقليات في هذه المنطقة، تتمثل في: إقامة كيان جغرافي مستقل، الانصهار أو الإبادة أو الهجرة القسرية، انشاء الدولة المدنية وفصل الدين عن الدولة. يصنف العراق على أنه من الدول التي تتميز بتنوع الأعراق والأديان والطوائف ولا يمكن اعتباره دولة قومية فالدولة القومية هي الدولة التي يتكون على الأقل ٩٥٪ من سكانها من قومية واحدة وفي العراق فان نسبة القومية العربية لا يتجاوز ٦٥٪ - ٧٠٪. وتتلون فسيفساء مجتمعه بين: الصابئة المندائيين إلى جانب المسيحيين من السريان الآراميين والكلدان والآثوريين وهناك التركمان والأكراد البهدينانيون والأكراد السورانيون والكورد الفيليون وبقايا أسر المماليك الشراكسة القوقازيين وهناك اليهود والكاكائيون والكركرية واليزيدية والمعدان والشبك والعجم والأرمن إلى جانب الأكثرية العربية بأنقسامهم الطائفي اليوم بين الشيعة الجعفرية والسنّة الحنفية والشافعية.. ألخ.

فلوا أخذنا السيناريو الأول إقامة كيان جغرافي مستقل بالتقسيم أو تعديل الحدود أو إيجاد منطقة أمنة أو محافظة في سهل نينوى تدخل ضمن نفس السيناريو ونعتقد ان تحقيق مثل هذا المطلب وفي خضم الصراعات الطائفية والسياسية والقومية بين الكتل السياسية الكبيرة وغياب مفهوم الدولة المدنية والمواطنة سوف نحتاج لزمن ليس بالقصير لتحقيق مثل هذه الأهداف وأن مثل هذه الخطوة سوف

لـن تكـون بمأمـن مـن التجاذبـات والتنافـرات بيـن القـوى والكتـل السياسـية الكبيـرة والتـي تبحـث عـن مصالحهـا أولاً إضافـة إلـى المتغيـرات الدوليـة المحيطـة.

أمـا السـيناريو الثانـي بتغييـر البشـر قسـرياً مـن خـلال الانصهـار والذوبـان القومـي والدينـي ضمـن الأكثريـة العربيـة أو الكرديـة المسـلمة وهـذا مـا هـو حاصـل فعـلاً والسـيناريو الأكثـر قربـاً للواقـع وخـلال ١٥٠٠ سـنة الماضيـة ومنـذ الفتوحـات الإسـلامية (الغـزو الإسـلامي) للعـراق قـد تـم تطبيـق هـذا السـيناريو بصـورة جيـدة كان لهـا الآثـر الكبيـر فـي التناقـص الكبيـر والمخيـف والـذي ينـذر بـزوال شـعوب أصيلـة مـن أوطانهـم، فبعـد ان كان المسـيحيون يشـكلون ٨٠٪ مـن سـكان العـراق عنـد دخـول الإسـلام للعراق فلـم يعـد يشـكلون الآن سـوى ١,٥٪، ومـع اسـتمرار الهجـرة مـن العـراق وبهـذه المعـدلات فالمتوقـع ان ينقـرض مسـيحيو العـراق خـلال عقديـن أو ثلاثـة عقـود.

أمـا السـيناريو الثالـث فهـو السـيناريو الـذي تصبـوا إليـه جميـع القـوى الليبراليـة والديمقراطيـة وهـو مـن وجهـة نظرنـا المفتـاح السـحري ليـس لمشـكلة الأقليـات فقـط، بـل هـو الحـل لـكل المشـاكل والأزمـات التـي نعانـي منهـا وسـوف لـن نسـتطيع أن نرتقـي ببلدنـا بـدون تأسـيس الدولـة المدنيـة ودولـة القانـون وجعـل الانتمـاء للوطـن فـوق كل الانتمـاءات. وإن الانتخابـات والديمقراطيـة وحدهـا لاتكفـي فهـي تحتـاج إلـى الديمقراطييـن لتنفيذهـا علـى الأرض. كل الدلائـل تشـير أننـا لا زلنـا بعيديـن وغيـر مؤهليـن لتطبيـق مثـل هـذا السـيناريو ولحيـن الوصـول لمثـل هـذا التطبيـق تكـون بقايـا شـعبنا المسـيحي تسـتعد للهجـرة والـذي يدعونـا للقلـق ان ٩٩٪ مـن المهاجريـن لايفكـرون بالعـودة أو الاسـتقرار ثانيـة فـي بلدهـم العـراق. إن الأقليـات فـي الـدول المتقدمـة تتمتـع بكافـة الحقـوق والحريـات الدينيـة والمذهبيـة والثقافيـة لابـل يقدمـون الدعـم المعنـوي والمـادي لهـم مـن خـلال مؤسسـات المجتمـع المدنـي ولهـذا نـرى الأقليـات المسـلمة المهاجـرة إلـى هـذه الـدول تتمتـع بـكل الحقـوق ويمارسـون طقوسـهم بـكل حريـة ويدرسـون لغتهم ويفرضـون البعـض مـن هـذه الطقـوس والتقاليـد إذا اسـتطاعوا كبيـع اللحـم الحـلال ولبـس النقـاب وغيرهـا. ولان الجاليـات المسـلمة تتميـز بكثـرة الانجـاب وتعـدد الزوجـات لهـذا يصـرح بعـض الاصوليـن والسـلفيين بـأن الإسـلام سـوف يغـزوا العالـم الغربـي. هكـذا يفهـم الإسـلام السياسـي الحريـات حيـن تكـون متاحـة للجميـع. ومـاذا سـوف يكـون ردهـم عندمـا يكتـب المسـيحييون الشـرقيون هنـا تبـاع لحـوم الخنازيـر، هـل سـيتقبلها منهـم الغالبيـة المسـلمة وهـم أي المسـيحييون سـكان البلـد الأصلييـن.

عواقـب ونتائـج هجـرة مسـيحييو الشـرق الأوسـط: ان التواجـد المسـيحي فـي الشـرق الأوسـط يأخـذ أهميتـه مـن الـدور الحضـاري الـذي مارسـوه منـذ الغـزو الإسـلامي ولحـد اليـوم وأن الوجـود المسـيحي يلعـب دوراً أساسـياً فـي مـد الجسـور بيـن الشـرق والغـرب إضافـة إلـى اسـتيعابهم لكلتـا الحضارتيـن وكان للثقافـة المسـيحية المشـرقية دوراً مهمـاً فـي عقلنـة التطـرف لـدى الثقافتيـن وتفاعلهمـا. ان غيـاب الوجـود المسـيحي مـن

منطقـة الشـرق الأوسـط سـوف ينتـج أصوليتيـن: يهوديـة فـي فلسـطين محاطـة بأصوليـة إسـلامية راديكاليـة وهـذا الوضـع سـوف يصـب فـي مصلحـة إسـرائيل فـي كسـب الدعـم مـن أمريكا وبقيـة دول العالـم ولهـذا السـبب لا نسـتطيع ان نبـرئ الدولـة اليهوديـة مـن ضلوعهـا فـي هـذا المخطـط لتهجيـر البقيـة الباقيـة مـن مسـيحي الشـرق الأوسـط. إن تحـول الشـرق الأوسـط إلـى الأصوليـات الإسـلامية سـوف يدخـل العالـم العربـي إلـى نفـق مظلـم قـد يطـول أو يقصـر وسـوف تجنـي شـعوبه نتائـج هـذه التجـارب الفاشـلة والتـي مـرت بهـا أوربـا فـي القـرون الوسـطى وخاضـت حروبـاً وازهقـت أرواح الملاييـن إلـى أن وصلـت إلـى الدولـة المدنيـة فمـا السرّ فـي هـذا الإصـرار وهـل هـي محاولـة فـي اكتشـاف المكتشـف وقيـادة الشـعوب إلـى المجهـول... فالوليـد ابـن طـلال فـي جريـدة النهـار يـرى أن بقـاء المسـيحيين فـي المشـرق هـو ترسـيخ لفكـرة الدولـة العصريـة، والتنـوع الثقافـي، والتعدديـة، والديمقراطيـة، ولمنـع اسـتنزاف الطاقـات العلميـة، والفكريـة والثقافيـة فـي منطقتنـا، أمـا حسـنين هيـكل فيـرى أن المشـهد العربـي كلـه سـيختلف حضاريـاً وإنسـانياً مـع هجـرة المسـيحيين، وسـيصبح أكثـر فقـراً، وأقـل ثـراء لـو أن هجـرة المسـيحيين تـرك أمـره للتجاهـل والتغافـل، وللمخـاوف، أي خسـارة لـو أحـس مسـيحيو الشـرق أن لا مسـتقبل لهـم ولأولادهـم فيـه، ثـم بقـي الإسـلام وحيـداً فـي المشـرق لا يؤنـس وحدتـه غيـر وجـود اليهوديـة فـي "إسـرائيل". أمـا وجهـة نظـر الفاتيـكان فـي الهجـرة المسـيحية ففـي البنـد ١٩ تقـول الوثيقـة الفاتيكانيـة: «.. ومـن المؤكـد أن ضعـف المسـيحية حيـث وُلـدت، وكـم بالأكثـر تلاشـيها، هـو خسـارة للكنيسـة الجامعـة». فعـلاً هـي خسـارة كبيـرة للكنيسـة الجامعـة رغـم ان المسـيحية ليسـت لهـا أرض محـددة ولا تؤمـن بالحـدود ويبقـى التسـاؤل المشـروع هـل يمكـن ان تخلـو أرض السـيد المسـيح مـن المسـيحيين والمؤمنيـن بـه وبرسـالته؟؟؟؟ أم سـوف تكـون لهـم عـودة قويـة ووطـن مسـتقل كمـا عـاد اليهـود إلـى فلسـطين. مـاذا نحـن فاعلـون؟؟؟؟؟ كان للمسـيحيين فـي الوطـن العربـي دورٌ كبيـر فـي نشـاة فكـرة القوميـة العربيـة لابـل كانـوا مـن أهـم منظريهـا إيمانـاً منهـم بـأن الأقليـات وبضمنهـا المسـيحيين يسـتطيعون ان يأخـذوا دورهـم الريـادي بشـكل أكبـر، ولكـن هـذا التوجـه أصابـه الفشـل عندمـا تـم ربـط العقيـدة بالقوميـة وأن المجتمعـات الإسـلامية أساسـها العقيـدة وليـس القوميـة. والإسـلام السياسـي يجعـل السـلطة فـي يـد المسـلمين ويجعـل غيـر المسـلمين مواطنيـن مـن الدرجـة الثانيـة أو الثالثـة ويصفهـم بالذمييـن. أهميـة الحـراك الاجتماعـي والتلاقـح الثقافـي بيـن جميـع مكونـات المجتمـع واشـاعة مفاهيـم وقيـم التسـامح الدينـي وقبـول الآخـر وغـرس مفاهيـم وثقافـات حقـوق الإنسـان وحريـة المعتقـد وثقافـة اللاعنـف إضافـة إلـى التغييـر الجـذري لـكل المناهـج التعليميـة والتـي كتبـت مـن جانـب تمجيـد وتبجيـل كل مـا هـو عربـي واسـلامي دون أيـة ذكـر للجوأنـب المظلمـة والسـيئة فـي هـذا التاريـخ والتـي يجـب ان تذكـر لتعطـي

المصداقيـة وتقـوي شـخصية وثقـة الإنسـان العربـي المسـلم بهـذا التاريـخ فلـم اقـرأ يومـاً أيـة نقـد أو إشـارة لأيـة جانـب مـن هـذه الجوانـب وفـي أيـة مرحلـة مـن مراحـل الدراسـة الأكاديميـة إضافـة إلـى ذلـك لـم تتنـاول كتـب التاريـخ الصفحـات الناصعـة لبقيـة الحضـارات التـي أسـهمت اسـهامات فاعلـة فـي النمـو والتطـور الحضـاري فـي كوكبنا الأرضـي، إضافـة إلـى ذلـك خلـو كتـب التاريـخ المدرسـي لذكـر دور المسـيحيين فـي نمـو ونجـاح الدولـة الإسـلامية منـذ نشـاتها وإلـى يومنـا هـذا. إضافـة إلـى إضافـة مـادة حقـوق الإنسـان والحريـات المدنيـة فـي المنهـاج الدراسـية.

- المشـاركة الفاعلـة لـكل التنظيمـات والأحـزاب التـي تمثـل مسـحيو العـراق مـع بقيـة الأحـزاب الليبراليـة والديمقراطيـة فـي الحيـاة السياسـية مـن خـلال توعيـة الجماهيـر التي لا زالـت لـم تتعـود الديمقراطيـة وقـد يعتقـد الكثيـر منهـم أن الديمقراطيـة هي في المشـاركة واعطـاء الصـوت فخيـر أن لا تصـوت مـن ان تعطـي صوتك لمرشـح لا يسـتحقه. علـى الأحزاب المسـيحية ان لا تتقوقـع علـى نفسـها وإن اتحـدت فسـوف تبقـى معزولـة ويجـب عليهـا أن تحـاول أن تاتلـف مـع بعـض القـوى العلمانيـة والديمقراطيـة الأخـرى مـن بقيـة مكونـات الشـعب العراقـي كـي تخـرج مـن هـذه القوقعـة والتـي سـوف تزيـد مـن عزلتهـا وخاصـة بعـد منحهـم كوتـا طائفيـة وليسـت قوميـة وأن كانـت قوميـة فلابـد مـن ان تكـون ضمـن دائـرة أوسـع وندخـل الانتخابـات القادمـة ونتـرك الخمسـة مقاعـد لانهـا تحصيـل حاصـل لنـا وأن ندخـل ضمـن ائتـلاف ليبرالـي ديمقراطـي لكـي تكـون دائـرة المصوتيـن أكبـر مـن الــ ٧٠ ألـف صـوت التـي حصلـت عليهـا تنظيمـات شـعبنا وأن تحقيـق ذلـك مرهـون بمـدى مصداقيـة أحزابنـا السياسـية فـي خدمـة قضايـا شـعبنا لأن الدفـاع عـن قضايانـا لا تكفيـه خمسـة مقاعـد وإنمـا أكثـر مـن ذلـك فالمسـؤولية التاريخيـة التـي تتحملهـا كل الأحـزاب هـي الخـروج مـن المصلحـة الحزبيـة الضيقـة أي مـن الأنـا الذاتيـة إلـى الأنـا الجامعـة. وأن مسـؤولية جميـع الأحـزاب هـي أن تجعـل الآخريـن يصوتـون لـك والآخريـن يدافعـون عـن حقوقـك إن تجربـة الكتلـة المصريـة هـي تجربـة ناجحـة الكتلـة المصريـة المكونـة مـن حـزب المصرييـن الأحـرار والحـزب المصـري الديمقراطـي الاجتماعـي وحـزب التجمـع، حيـث حصلـت علـى ٤٣ مقعـداً بنسـبة ٨٪ وهـي الكتلـة الممثلـة للمسـيحيين وبقيـة مكونـات الشـعب المصـري الذيـن لديهـم توجهـات ديمقراطيـة وليبراليـة واسـتطاعت هـذه الكتلـة أن تحقـق نجاحـات فـي أول تجربـة لهـا والتـي دخلـت الانتخابـات باسـم وطنـي ولـن تدخـل تحـت اسـم قومـي أو دينـي إضافـة إلـى ضمهـا مجموعـة خيـرة مـن المثقفيـن والأكاديمييـن ذوي السـمعة الطيبـة فـي المجتمـع ونتوقـع لمثـل هـذه الكتلـة لو اسـتمرت فـي سـعيها نحـو بنـاء دولـة المؤسسـات أن تكـون البديـل للإسـلاميين والسـلفيين عنـد فشـل مشـروعهم لإدارة الدولـة ومـن خلالـه يسـتطيع المسـيحيون مـن الدخـول فـي المشـروع الوطنـي مـن أوسـع أبوابـه.

- ان التقدم العلمي والرفاه الاقتصادي والاجتماعي لها علاقة كبيرة بالتحضر وتطور الشعوب فكلما أرتقت الأمم تبحث عن نقاط وفاقها لتنميها وبالعكس من ذلك تبحث الأمم المتخلفة عن نقاط الضعف والاختلاف لتثيرها وتنميها. ويشمل هذا التقدم بناء جيش قوي يكون انتماؤءه للوطن قادراً على حماية كل المكونات وبناء وإكمال البنى التحتية كالماء والكهرباء والسكن الملائم كي ينتقل المواطن العراقي من المرحلة الحيوانية من إشباع الغرائز وتحقيق الأمان إلى التقدير الاجتماعي وتحقيق الذات حسب سلم إبراهام سالوم. وأن دوران عجلة الاقتصاد والصناعة سوف توفر فرص عمل كثيرة لملايين العاطليين وتبعد شبح الهجرة إذا كانت لأسباب اقتصادية. - التوفيق بين الصراع بين الهوية الدينية التي تتحدد من خلال العلاقة مع الكنيسة والهوية القومية أو الاثنية التي تظهر من خلال خطاب الأحزاب السياسية التي تمثل شعبنا المسيحي. - حث أبناء المجتمع المسيحي على المشاركة بكثافة في العملية الانتخابية المقبلة لكي يسمع صوتهم ويكون لهم تأثير على مجرى الانتخابات.

العمل على توحيد كلمة رؤساء الكنائس ورجال الدين المسيحي بما يخدم مصلحة المسيحيين في الوطن على المستويين الديني والقومي. المناشدة المستمرة لجميع المؤسسات والهيئات الدولية والحكومات والبرلمانات ومؤسسات المجتمع المدني داخل وخارج العراق من خلال عرض الحقائق ومحاولة هذه المنظمات الضغط على الحكومة المركزية وحكومة إقليم كردستان وربط مساعداتها بمدى جدية أحترام وصيانة حقوق كل مكونات الشعب العراقي كما حصل أخيراً مع القرض الإيطالي الذي خصص ١٠٪ من القرض للمسيحيين.

ضعف الانتماء لدى غالبية المهاجرين من المسيحيين العراقيين وهذا ما لمسناه في بلاد الاغتراب واعتبار هجرتهم إلى بلاد المهجر أبدية وباتجاه واحد عكس مانلاحظه لدى بقية المهاجرين من لبنان أو سوريا اوحتى مصر والكثير منهم يعود ليستثمر ويعود ليشتري الأرض والعقار ولا يقطع التواصل مع الوطن وقد يكون أحد أسباب ضعف الانتماء كثرة الحروب والمآسي التي مرت بهم. المطلوب منا جميعاً زيادة الأواصر وتقوية الانتماء مع بقية أبناء شعبنا هناك من خلال إقامة المشاريع الاقتصادية والعمل على تجاوز المعوقات والصعوبات التي تجعل الكثير منهم يفكر بأن الهجرة هي الحل الأوحد لكل معاناته. دعوة لجنة التعديلات الدستورية إلى تبني مبدأ المواطنة بصورته الصحيحة بالاعتماد على المساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء العراق وأطيافه دون تمييز والغاء مبدأ المحاصصة الطائفية والمذهبية والقومية المعمول به حالياً في مختلف القنوات الإدارية والسياسية. وعدم وصف المسيحيين بالأقليات وإنما بالسكان الأصليين.

عادل أمام من التكريم إلى التحريم

كثيراً ما يتعرض المبدعون والمفكرون والعلماء إلى النقد الحاد لابل الأكثر من ذلك التكفير والزندقة وإهدار دمهم وكم هم مبتلون، فان كانت أنظمة دكتاتورية أو أنظمة إسلامية متشددة تنادي بتطبيق الشريعة فهي تضع الأديب والفنان والمبدع والعالم في موقف صعب وقاسي محددة له سقوف واطئة جداً وقاتلة لروح الإبداع والتجدد فيه فلا يستطيع من خلالها أن يقدم إبداعه بالشكل والمضمون الذي يرتايه خوفاً من سلطة الحاكم أو من التكفير والزندقة والتي تصل إلى تطبيق حد الردة وقطع رأس المرتد والمستند إلى الحديث النبوي (من بدل دينه فاقتلوه) البخاري. وفي مثل هذه البيئة، الإبداع يولد ميتاً وأن أراد الإبداع الحياة وأن يرى النور فسوف يكون بمواجهة أما سيف الحاكم بأمر الله المدعوم من رجال الدين أو سيف التكفير والردة. وكم هي من مهمة صعبة وشاقة أن يحاول المبدع أن يوازن بين الإبداع كإبداع مطلق وبين أهواء الحكام وأحكام الشريعة والتي يحاول فيها طرح إبداعه بالشكل الذي هو يريده، ولكن بشرط أن تحقق رضا الحكام ورجال الشريعة (كالأديب الذي تطلب منه ان يكتب قصة رائعة ومؤثرة على أن يستخدم عشرة حروف فقط من الابجدية). المبدع إذا كان أديباً أو شاعراً أو عالم اجتماع أو فيلسوفاً لا يستطيع في عالمنا العربي من التعبير الحر، فتراه تارة يختبي تحت أسماء مستعارة وهذه الظاهرة نجدها فقط في عالمنا العربي بشكل واسع أو محاولة التعبير بالتلميح الغير مباشر وبحذر شديد كما حاول الأستاذ الكبير الحاصل على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨ عن روايته الرائعة (أولاد حارتنا). حاول المبدع الكبير نجيب محفوظ أن يطرح وجهة نظره الخاصة بالديانات الإبراهيمية الثلاث وقصة الخلق والكون وعلاقة الدين بالعلم من خلال رموز وشخصيات بشكل غير مباشر تاركاً التفسير للمتلقي وهذا ما حاول المبدع نجيب محفوظ ايصاله، ولكن ومع كل الجهود التي بذلها الكاتب لم يفلت من اتهامه بالإلحاد والكفر والزندقة وإخرج عن الملة. وصرح الشيخ عمر عبد الرحمن بعد نشر رواية سلمان رشدي (آيات شيطانية). "أما من ناحية الحكم الإسلامي فسلمان رشدي ومثله نجيب محفوظ مؤلف (أولاد حارتنا) مرتدان وكل مرتد لابد ان يقتل ولو كنا قتلنا نجيب محفوظ ما كان قد ظهر سلمان رشدي» وكانت

لمثل هذه الاتهامات وقعها في الشارع العربي ليتعرض بعدها المبدع نجيب محفوظ لمحاولة اغتيال ويعتقد البعض أن لهذا التصريح علاقة مباشرة مع محاولة اغتيال محفوظ إذ حاول شاب اغتياله بسكين في عام ١٩٩٤ وقال "انهم" قالوا له أن هذا الرجل (محفوظ) مرتد عن الإسلام. الاتهام بالإلحاد والزندقة في التاريخ الإسلامي ليس جديداً واستنادا إلى المؤلف عبد الرحمن بدوي وكتابه تاريخ الإلحاد في الإسلام، ففي سنة ١٦٣ هجرية بدأت حملة الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المهدي على الزنادقة حيث تم إلقاء القبض على معظمهم وأمر الخليفة الذي كان حينئذ في دابق بقتل بعضهم وتمزيق كتبهم ومحاكمة البعض الآخر وتم تخصيص قضاة لهذا الغرض وكان القضاة في العادة يطالبونهم بالرجوع عن الزندقة أو الحكم بالقتل. يذكر المؤلف بأن الملحدين والزنادقة كانوا لا يعترفوا بالفرائض الإسلامية مثل الصوم والصلاة والحج أو الإدعاء بأنهم يستطيعون ان يكتبوا نصوصاً أحسن من القرآن. وقد قسم الزنادقة إلى ثلاثة أصناف: المانويون ومنهم صالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن أبي العوجاء الذين كانوا يؤمنون بالمانوية. المتكلمون ويقصد بهم المشككون ومنهم ابن الراوندي وأبو عيسى الوراق الذي كان أستاذاً لابن الراوندي. الأدباء ومنهم بشار بن برد وأبو نواس وأبو العتاهية. وكان ابن الراوندي عالماً فذاً وفيلسوفاً كبيراً غزير الانتاج ويعتبر المكتشف الحقيقي للكريات البيض ويمكن تلخيص بعض المناقشات والتشكيكات في الفكر الإلحادي الذي طرحه ابن الراوندي بالنقاط التالية: إمتحان سبب تفضيل اللغة العربية على غيرها من اللغات. نقد لشعائر إسلامية ووصف الحج والطواف ورجم الشيطان شبيهة بعادات وثنية وطقوس هندوسية وإنها كانت تمارس من قبل العرب في الجاهلية. سبب عدم قدوم الملائكة لمعونة المسلمين يوم معركة أحد. إعتبار غزوات الرسول محمد سلباً ونهباً. تهكم من وصف الجنة فحسب ابن الراوندي "فيها حليب لا يكاد يشتهيه إلاّ الجائع والزنجبيل الذي ليس من لذيذ الأشربة والإستبرق الذي هو الغليظ من الديباج» ان الذي يأتي به الرسول أما يكون معقولاً أو لا يكون معقولاً فإن كان معقولاً فقد كفانا العقل بإدراكه فلا حاجة لرسول وإن كان غير معقول فلا يكون مقبولاً. نقد للقرآن من ناحية كونه فريداً حيث كان ابن الراوندي مقتنعاً حسب رأيه بأن القرآن ليس فريداً ويمكن كتابة نص أحسن منه وإن عدم مقدرة أحد على محاكاة القرآن يرجع إلى إنشغال العرب بالقتال. أما الشاعر بشار بن برد اتهم بالزندقة فأمر الخليفة المهدي بضربه، فمات تحت السياط ودفن بالبصرة. فيقول في قصيدة له وإنني في الصلاة أحضرها ضحكة أهل الصلاة إن شهد وأقعدُ في الصلاة إذا ركعوا وأرفع الرأس إن هم سجدوا ولستُ أدري إذا إمامه مسلم كم كان ذلك العددُوتذهب الكثير من المصادر الإسلامية إلى تصنيف معظم ان لم يكن كل الفلاسفة والعلماء العرب بالملحدين والزنادقة ومن هؤلاء ابن سينا، الفارابي، الرازي، ابن الهيثم، أبو العلاء المعري، ابن باجة، ابن طفيل، ابن رشد، ابن المقفع، الجاحظ، الكندي والقائمة

تطول فإذا كانت الحضارة العربية تفتخر بعلومهم وفلسفتهم ونفتخر أيضاً بأن أوربا قد استفادت ونقلت الكثير من علومهم، ويصنفون ملحدين وزنداقة من وجهة النظر الإسلامية والغريب أن معظم علمائنا ومفكرينا ومبدعينا وعبر التاريخ الإسلامي يتهمون بالإلحاد والردة حيث يذكر كتاب أعلام وأقزام في ميزان الإسلام لكاتبه الدكتور سيد بن حسين العفاني قائمة طويلة جداً من المبدعين والمفكرين العرب وتحت عنوان هم العدو فاحذرهم ومن هؤلاء المبدعين رفاعة الطهطاوي، عبد الرحمن الكواكبي، محمد عبدة، جميل صدقي الزهاوي، بدر شاكر السياب، عادل أمام، نجيب محفوظ، طه حسين وتوفيق الحكيم ونوال السعداوي.................. وبعد مرور أكثر من عشرة قرون على أول حملة في العصر العباسي على المبدعين والفلاسفة والشعراء والعلماء الزنادقة لا زلنا نرواح مكاننا وليس لعامل الزمن أية تأثير كأننا ندور في حلقة مفرغة وإذا كنا نكفر ونقتل العقول النيرة والمفكرة والتي بها ترتقي وتزدهر الأمم وهي الثروة الحقيقية لتطور الأمم والشعوب فكيف سوف نلحق بالأمم المتطورة والسؤال الذي يطرح نفسه أين الخلل؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ في الدين أم في العلماء والمفكرين والمبدعين؟؟؟؟؟ وإذا شخصنا الخلل ما هو الحل؟؟؟؟؟؟؟؟؟ فهل ستكون التحولات في عالمنا العربي نحو التشدد وأسلمة المجتمع في العقود الأخيرة هي المحرك والشرارة للنهضة القادمة التي طال انتظارها وخاصة بعد فشل تجربتهم وبعد أن وضعوا في الواجهة وفشل مشاريعهم وقيادة المجتمع نحو المجهول لنعيش بعدها عصر النهضة العربية ويعزل رجال الدين عن السياسة كما حصل لأوربا قبل أكثر من قرنين ويطلق العنان لحرية الفكر والتفكير وإزالة كل القيود وفسح المجال للنقد ولا شيء فوق النقد. هل لأمريكا دور في هذا عندما تسمح بصعود الإسلام المتشدد إلى الواجهة وبالتالي الفشل السياسي وتدهور الاقتصاد والحياة الاجتماعية لتمهد وتهيئ الطريق نحو النهضة العربية التي طال انتظارها كما كانت الأجواء مهيئة في أوربا عندما طغت الكنيسة ورجالاتها على مجريات الحياة. وللآسف الشديد حتى نهضتنا لا نستطيع أن نقوم بها لوحدنا، ولكن لابد من المساعدة كالكسيح المقعد البائس والمحبط. وأخيراً وليس آخراً تأتي قضية المبدع عادل أمام واتهامه بازدراء الإسلام من قبل محكمة جنح الهرم في القاهرة بالحبس ثلاثة أشهر ودفع غرامة قدرها ١٠٠٠ جنيه، بتهمة ازدراء الدين الإسلامي من خلال أعماله الفنية وصدر الحكم برئاسة المستشار محمد عبد المعطي. عادل أمام الممثل المصري الذي بداءت نجوميته في منتصف السبعينيات واستطاع خلال مشواره الفني أن يقدم مجموعة رائعة من الأعمال الفنية والتي حاول فيها التقرب من الحدود التي اعتبرت من المحرمات (الكلام في الدين أو السياسة يسلمك إلى أقرب مركز للشرطة) في المجتمعات العربية والإسلامية وخاصة مع بداية التسعينات أخذت أفلامه الصبغة السياسية الاجتماعية التي تعكس اهتمامات رجل الشارع. المفارقة أن عادل أمام تم اختياره عام ٢٠٠٠ سفيراً للنوايا الحسنة في المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، والظاهر أن نواياه لم تكن حسنة حسب

تفسير الإسلاميين فبدلاً من السير على خطى المفوضية العليا ويكرموا الفنان عادل أمام اتهموه بازدراء الدين الإسلامي. هكذا نعامل مبدعينا ونحن متاكدون لو كانت هناك حريات كما في العالم الغربي لقدم الفنان عادل أمام الكثير الكثير من الإبداع الفني، ولكن؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ونفس الشيء ينطبق على آلاف المبدعين، ولكنهم مقيدون ومكبلون، والجدير ذكره أن عالمنا اليوم ليس كالأمس فنستطيع أن نقسم التاريخ الإسلامي إلى قسمين: الأول قبل عصر الاتصالات والثاني بعد عصر الاتصالات وسوف تكون هناك لا محال متغيرات مهمة وكبيرة في عالمنا العربي الذي تم عزله بشتى الطرق والوسائل وفي المستقبل المنظور.......... أننا لابد ان نربط مصير الإنسان والمجتمع بالوسطية وهو المبدأ القائم على الحل الوسط وعدم التطرف يميناً أو يساراً ويعتقد أن الوسطية ولدت نتيجة الصراع بين الكنيسة والملوك التابعين لها من جهة وبين المفكرين والفلاسفة من جهة أخرى، الفريق الأول: كان يرى أن الدين صالح لمعالجة جميع شؤون الحياة، والفريق الثاني: كان يرى أن الدين غير صالح لذلك فهو سبب التأخر والذل. وإن العقل الإنساني هو القادر على وضع نظام صالح لتنظيم شؤون الحياة. وبعد صراع مرير بين الفريقين اتفقوا على حل وسط وهو الاعتراف بالدين كعلاقة بين الإنسان والخالق على أن لا يكون لهذا الدين شأن في الحياة وترك تنظيم شؤون الحياة للبشر. وأن الوسطية تتطابق كثيراً مع توجهات أفلاطون (إثباتُ وجودِ خالق أو صانع، ولكنها لا تُعنى بشيءٍ من حياةِ الخلق، فهي موجدة للخلق، لكنّها تركتْ التصرّفَ في الكون، وتفرّغتْ في حياتها المثاليّةِ). التعصب الديني أو المغالاة في التعصب للأمور الدنيوية كلاهما سوف يكون لهما تأثير غير إيجابي على حياتنا. ولابد لنا أن نفصل الدين عن العلوم الإنسانية وعن الدولة التي هي من نتاج الإنسان. وأصبح نقد المسيحية مألوفاً في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وخاصة في فرنسا وإنجلترا، حيث ظهر هناك ضعف ديني، وظهر أول كتاب مصرح بالإلحاد، وداع له، في أوربا في سنة ١٧٧٠م وقد كان لمؤلف بقلم لودفيج فويرباخ عام ١٨٤١ بعنوان (جوهر المسيحية) الآثر الكبير على فلاسفة كثيرين من بينهم ماركس، ودافيد شتراوس، ونيتشه وأنجلر وبناءا على أفكارهم اعتبر الله اختراعاً بشرياً وفعاليات وطقوس دينية لتحقيق الأماني. كان لعصر النهضة في أوربا دور كبير في الخروج عن سلطة الكنيسة ودورها في توسيع التفكير الحر وخلق فضاءات للاستفسارات الشكية. ونقد الدين ورجالات الكنيسة ومن رواد هذه المدرسة ليوناردو دا فينشي، نيكولو مكيافيلي، وبونافنتور دي بيريرز، وفرانسوا رابليه. السؤال الذي يطرح نفسه هل صمدت المسيحية أو اختفت بعد عصر النهضة وفسح المجال لكل الآراء المؤيدة والمخالفة وحتى الإلحادية منها؟؟؟؟؟؟ الجواب بالتأكيد كلا وإنما لا زالت العقيدة المسيحية تلعب دوراً في الحياة السياسية والثقافية. وأنتقل الدين المسيحي من الواجهة إلى الكواليس باستثناء بعض الأشخاص والمجاميع المعادية للدين. ويبقى للكنيسة دورها الريادي في الأمور والقضايا المصيرية المهمة. والسؤال الآخر إذا كان الدين من الله فمن سيحمي الدين الله أم الإنسان؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هلهولة للشعب الصامد

عـراق اليـوم فـي حـال لا يحسـد عليـه وهـو بلـد العجائـب والغرائـب ومـن غرائبـه وعجائبـه أن يتظاهـر المـزورون للشـهادات العلميـة ومـا أكثرهـم مطالبيـن بحقوقهـم بعـد أن كشـفت الجهـات المسـؤولة البعـض مـن شـهاداتهم المـزورة هـذا إذ لـم يكـن هنـاك مـزورون ضمـن الجهـات المسـؤولة نفسـها؟؟؟؟؟ كيـف يجـرؤ المـزور أن يطالـب بالحقـوق لـولا علمـه بـأن هنـاك مـن قـام بالتزويـر ليـس فقـط بشـهادته وإنمـا بجنسـيته والتزويـر والاختـلاس بملاييـن إن لـم تكـن بلاييـن الـدولارات فعمليـة التزويـر فـي الشـهادات ومـن وجهـة نظـر المـزور مـن المتوسـطة أو الاعداديـة إلـى البكالوريـوس أو البكالوريـوس إلـى الماجسـتير أو الدكتـوراه فهـي بسـيطة مقارنـة بالتزويـر والاختـلاس الـذي يقـوم بـه المتنفـذون والمسـؤولون. وآخـر هـذه الغرائـب تصريـح للبرلمانـي مـن دولـة القانـون عـن عزمـه جمـع تواقيـع مـن أجـل تخصيـص ٥٠ دولاراً شـهرياً لـكل مواطـن، مهـدداً بقيـادة تظاهـرات فـي حـال رفـض الموضـوع، مبينـاً أن "المبالـغ يمكـن جمعهـا مـن خـلال خصـم ٢٠-٢٥٪ مـن رواتـب رئيـس الجمهوريـة ونـزولاً".

وأضـاف أن "هـذا المشـروع سـيقلل مسـتوى الفقـر ويقضـي علـى البطالـة"، لافتـاً إلـى أنـه "فـي حـال عـدم الموافقـة علـى الموضـوع أو يرفـض مـن جهـة معينـة سـنقود تظاهـرات لحيـن إجبـار الحكومـة ومجلـس النـواب علـى إقـراره». تصـوروا تخفيـض ٢٥-٢٠٪ مـن رواتـب المسـؤولين يقلـل مسـتوى الفقـر ويقضـي علـى البطالـة وإذا كان مـا ذهـب إليـه النائـب البرلمانـي صحيـح فـان عـدد المواطنيـن العراقييـن تحـت خـط الفقـر هـو بحـدود الــ ٧ ملاييـن حسـب تقاريـر رسـمية فيكـون المبلـغ المطلـوب ٧ مليـون * ٥٠ = ٣٥٠ مليـون دولار شـهرياً وهـي تمثـل ٢٠ - ٢٥٪ مـن رواتـب المسـؤولين الكبـار أي مايتقاضـوه شـهريا ٣٥٠ x ٤ =١٤٠٠ أي مليـار و٤٠٠ مليـون دولار إلـى مليـار و٧٠٠ مليـون دولار شـهرياً وكمعـدل مليـار و٥٥٠ مليـون بالشـهر وفـي السـنة ١٥٥٠ x ١٢ = ١٨٦٠٠ أي ثمانيـة عشـر مليـار و٦٠٠ مليـون والميزانيـة الانفجاريـة لعـام ٢٠١٢ هـي ١٠٠ مليـار أي مـا يتقاضـاه

أعضاء الحكومة والبرلمان والدرجات الخاصة ١٨،٦\١٠٠ =١٨،٦٪ من الميزانية هذا طبعاً يشمل الرواتب فقط أما الامتيازات والحوافز والمخصصات الأخرى ومصاريف الحمايات فقد تصل النسبة إلى أكثر من ٤٠٪ من الميزانية. وهذه الأرقام والنسب لا يمكن أن نجدها في أية دولة من دول العالم، هذا من جانب ومن جانب آخر فإذا خفضنا رواتبهم ب ٥٠٪ فبالتأكيد وحسب تصريح النائب سوف يقضي على مشكلة الفقر والبطالة كلياً وإذا لم يوافق أعضاء البرلمان سوف يقود مظاهرات. وهل يعلم الأخ البرلماني أن نسبة الفقر في العراق وحسب برنامج الأمم المتحدة الانمائي وصل إلى ٢٣٪ أي ما يقارب الـ ٧ ملايين جائع ومشرد. وهل الـ ٥٠ دولار قادرة على توفير الماء الصالح للشرب وهل تكفي لايجاد سكن لائق وهل توفر أبسط الخدمات الصحية وهل توفر فرصة لأولاد الفقراء لإكمال دراستهم وترك العمل وهل تكفي لمعالجة نقص وسوء التغذية وهل.......؟

هل يمكن أن نستوعب مثل هذه الطروحات بعد تسع سنوات من سقوط الصنم وأين كان الأخوة البرلمانين كل هذه السنين إذا كانت مشكلة الفقراء والجياع والمشردين تحل بتقليص رواتب المسؤولين فلماذا هذا السكوت المطبق وأين كان موقع الفقراء من مشاريعكم الخاصة وهنا نسأل الأخ البرلماني هل هو مطلع على دخل الفرد في الدول الخليجية أو الدول المتقدمة وهل الـ ٥٠ دولار شهرياً سوف تعبر بالفقير فوق خط الفقر وهل هو مطلع على برامج الرعاية الاجتماعية والضمان الصحي في الدول المتقدمة التي تحفظ كرامة الإنسان وتجعله في سلم أرقى من بقية خلق الله من الحيوانات. نعتقد أن الغالبية العظمى من أصحاب الرواتب الانفجارية كانوا يتقاضوا رواتب الرعاية الاجتماعية في دول المهجر لأن أفضلهم لا يستطيع أن يحصل على وظيفة في دول المهجر تتجاوز الـ ٥ آلاف دولار.. كانت ألمانيا السباقة في تشريع قانون التأمين الصحي عام ١٨٨٣ وقانون التأمين لإصابات العمال عام ١٨٨٤ وقانون لتأمين العجز والشيخوخة عام ١٨٨٩. وهكذا سلكت بقية الدول الأوربية نفس المنهج وأما الولايات المتحدة فاجازت أول تشريع شامل للضمان الاجتماعي عام ١٩٣٥.

أما القوانين المتعلقة بالعاطلين عن العمل، أجازت بريطانيا وأيرلندا عام ١٩١١ قوانين تنص على تأمين البطالة، وتبعتها ألمانيا عام ١٩٢٧ ثم نيوزيلندا عام ١٩٣٠. أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد جعلته ضمن قوانينها الصادرة عام ٩٣٥م. وأجازت اليابان تشريعًا بهذا الصدد عام ١٩٤٧. وأن مصادر هذا الدعم يأتي من العاملين وأصحاب العمل والحكومات إضافة إلى الضرائب العامة. وتكفي هذه

المساعدات لتامين السكن ونفقات المعيشة بالحد الذي يحفظ كرامة الإنسان وإلى الحد الذي لا يشجع العاطل على عدم المحاولة للبحث عن العمل وفي الكثير من الحالات يتم توفير السكن بأجور مخفضة. وكمثال في أستراليا يتقاضى المسنون فوق الخامسة والستين مساعدة تتراوح بين ١٢٠٠ - ١٥٠٠ دولار إضافة إلى مساعدة الايجار تصل إلى ٢٥٪ من قيمة الإيجار إضافة إلى الكثير من التخفيضات في مجالات كثيرة وأما العاطل القادر على العمل فيتقاضى بين ٨٠٠ - ١٠٠٠ دولار شهرياً والأطفال ولغاية ١٦ سنة يتقاضون بين ٣٥٠ -٥٠٠ دولار شهرياً إضافة إلى مجانية التعليم مع مساعدة مالية للطلبة وهناك دعم في الكثير من المجالات لذوي الدخل المحدود وحدد سقف الدخل المحدود للعائلة بـ ٥٠ ألف دولار سنوياً. يقول المفكر الفرنسي سيمون بوليفار في أوائل القرن التاسع عشر: "إن أكثر نظم الحكم كمالاً هو الذي يتضمن أكبر قدر من الأمن الاجتماعي، وأكبر قدر من الأمن السياسي". من يتحمل مسؤولية استشراء سياسة الفساد الإداري وأنعدام العدالة الاجتماعية وخلق الفوارق الطبقية الحادة وهدر الميزانية العراقية الوافرة للمصالح الشخصية لساسة الحكومة العراقية وإهمال وإفساد مقدرات الشعب حيث أصبح العراق كجزيرة من الاغنياء يحيطها بحار من الفقراء ويحتل العراق مرتبة متقدمة في الفساد الإداري. ويعتبر العراق البلد الوحيد الذي لا يمتلك مركز دراسات يراقب التطور الاقتصادي في مستوى دخل الفرد العراقي وعملية التنمية وآلية تطويرها بما ينسجم مع التغيرات الاقتصادية التي تطرأ على العراق. وفي سياق الموضوع عندما وصل أحد المعارف قبل ثلاثة سنوات (وهو أستاذ جامعي معروف وخدم الدولة العراقية أكثر من ٣٥ سنة) إلى أستراليا، وبعد مرور شهر على وصولهم أخذته إلى أحد الجدران التي تعطي الفلوس كما يسميها)بعض إخواننا العراقيين) ليسحب راتب الضمان الاجتماعي لأول مرة لانه لا يعمل وقد تجاوز الـ ٦٥ من العمر فاستلم ٣٠٠٠ دولار هو وزوجته وصفن برهة وابتسم وقال، ٣٥ سنة خدمة وأني ابن البلد وتقاعدي لا يتجاوز الـ ٢٠٠ دولار وهنا في أستراليا ١٥٠٠ دولار لا خدمة ولا ابن البلد ولحد يعرفني وصارلي بس شهر واحد؟؟؟؟؟، لا وحجزولي على موعد لعملية كبرى للقلب مجانا تكلف أكثر من ٢٠٠ ألف دولار، فابتسم ابتسامة طويلة وهادئة مليئة بمزيج من الشجن والألم والعواطف والحزن والذكريات وبمئات الأسئلة وقال صدق من قال الحيطان باستراليا تنطي فلوس ويبقى تفسير معاني ابتسامته عند السادة أعضاء الحكومة والبرلمان العراقي؟؟؟؟؟.

ملبورن تحتضن القديس هرمزد بمهرجان كبير

ما أحوجنا في عالمنا اليوم أن نتعلم من حياة القديسين وأن نعيش للآخرين بقدر ما نعيش لأنفسنا وما أحوجنا إلى الوعي الإيماني وجعل نموذج حياة القديسين نموذجاً يقتدي به من خلال الفهم والإدراك العالي لمجمل حياتهم المليئة بالفضائل والأشياء الحسنة. القديس الربان هرمزد لا زال حياً في القلوب والضمائر والوجدان وأعماله لا زالت مضيئة أمام أعيننا وثمار فضائله لا زلنا نتذوق طعمها. يقول السيد المسيح له المجد إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها.

ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير. (يو١٢: ٢٤).

نعم من ثمارهم تعرفونهم، هكذا عرفنا القديس هرمزد فكانت حياته مكرسة لله وكان من خلال نسكه الكبير يرتفع بجسده فوق الخطيئة وهو القائم على إماتة الجسد أي ضبطه بفعل الإرادة الحرة والجهاد، منطلقاً من إيمانه العميق بأن الجهاد ضد الجسد هو بالأحرى جهاد ضد الخطيئة التي تفسد الجسد وتطرد روح الله الساكنة فيه، وكان من خلال تنسكه وتعبده وزهده موجها أشواقه نحو السماء إيماناً منه بكونه مخلوقاً سماوياً وليس مخلوقاً أرضياً زائلاً وأن السماء هي وطنه الدائم وذلك من خلال وجوده الدائم مع الله. ومن خلال صلواته يناجي أباه السماوي في السماء، ويقدم صدقاته عالماً أنه يكنز في السماء (مت ١٩، ٢٠).

كما أكد ذلك بولس الرسول من خلال رسالته إلى أهل كولوسي: "من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات" (كو ١: ٥).

"اطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. اهتموا بما فوق لا بما

علــى الأرض" (١ كــو٣: ١، ٢).

هكـذا كانـت حياتـه المتواضعـة والمليئـة بقيـم ومبـادئ التسـامح والتواضـع والإيمـان الخالـص والنقـي والتقشـف والتعفـف بابهـا صورهـا، سـالكاً طريقـاً يختلـف عـن طرقنـا طريـق الإيمـان وطريـق المصاعـب متسـامياً بروحـه وجسـده عـن نـوازع ومتطلبـات هـذا الجسـد واشـتهائه مقاومـاً مغريـات العالـم وأباطيلـه. ومـن هـذا المنطلـق كان الربـان هرمـزد يدعـو النـاس علـى الإقبـال إلـى الله مـن خـلال أعمالـه موجهـا فكرهـم نحـو الله كمصـدر لـكل خيـر وصـلاح وذلـك مـن خـلال تنسـكه وإيمانـه المطلـق وجهـاده المنيـع لمباهـج الدنيـا ورونقهـا.

فـإذا كنـا نؤمـن بـأن ثقافتنـا هـي هويتنـا والثقافـة تنتقـل مـن جيـل إلـى آخـر مـن خـلال العـادات والتقاليـد ويتـم ذلـك مـن خـلال ديمومـة الاسـتمرار بالمحافظـة علـى المـوروث الثقافـي وأننـا بحاجـة ماسـة لاطـلاق الـروح لتسـبح فـي فضـاءات التـراث والأدب والفـن باشـكاله المختلفـة بعيـداً عـن صخـب الحيـاة وضجيجهـا وماديتهـا واكتظاظهـا بعلـب الأسـمنت التـي تحـاول أن تجعلنـا كمجتمـع النحـل ليختـل تـوازن المعادلـة لصالـح أن نكـون مسـيّرين أكثـر مـا نحـن مخيّريـن، حيـث يعتقـد البعـض أنـه حـرّ ومخيـر وهـذا فـي الظاهـر فقـط وإنمـا هنـاك قـوى جبـارة وكبيـرة تعمـل لصالـح جعـل الإنسـان مسـيّراً وفـق خطـط وقواعـد واسـتراتيجيات خفيـة وكلهـا عناويـن مزيفـة للحريـة والاختيـار لابـل أن نصبـح مسـيّرين ليـس بـإرادة السـماء، بـل بـإرادة الأشـرار.

ولكـي نبتعـد عـن هـذه الدائـرة المغلقـة لابـد أن نبتعـد عـن وهـم الفرديـة التـي تجعـل الفـرد ينتمـي إلـى فرديتـه فقـط ومـا حولهـا غريـب وأجنبـي وبالتالـي غيـاب العمـل الجماعـي والقومـي والوطنـي ليبقـى الإطـار العولمـي، ونفـس الشـيء بالنسـبة إلـى وهـم الحيـاد والحيـاد بمفهومـه السـلبي هـو التنصـل عـن أيـة ارتبـاط أو التـزام بـالآرث الثقافـي والحضـاري للشـعوب وأن للعولمـة الـدور الكبيـر فـي سـيادة مثـل هـذه المفاهيـم لسـلب الهويـة الجماعيـة وبالتالـي نكـون أمـام مفهـوم اللامجتمـع واللاوطـن واللادولـة. ويعـرف ادوارد تايلـور الـذي عـرّف الثقافـة (الحضـارة) بمعناهـا الإنسـاني الأوسـع علـى أنهـا؛ هـي ذلـك الـكل المركـب الـذي يشـمل المعرفـة والمعتقـدات والفـن والأخـلاق والقانـون والأعـراف والقـدرات والعـادات الأخـرى التـي يكتسـبها الإنسـان باعتبـاره عضـواً فـي المجتمـع.

وإذا كانـت صفـات أي مجتمـع أو شـعب المعبـرة عـن شـخصيته الحضاريـة هـي التـي تشـكل هويتـه وذلـك مـن خـلال اجتمـاع العناصـر الثلاثـة العقيـدة وعلاقتهـا بـادراك

الوجـود، واللغـة الـذي نتواصـل بهـا وأخيـراً التـراث الثقافـي مـن هـذا المنطلـق جـاءت مبـادرة نـادي بابـل فـي ملبـورن لهـذا العـام لإقامـة احتفاليـة كبيـرة وتجربـة أكثـر مـن رائعـة مـن خـلال شـيرا الربـان هرمـزد الثقافـي الأول للفتـرة ٢١ - ٢٢ \٤ \ ٢٠١٢ وعلـى قاعـة مدرسـة بأنـولا فـي منطقـة برودميـدوس وبعيـداً عـن المألـوف فـي احتفـالات الشـيرا سـوف تجتمـع العناصـر الثلاثـة العقيـدة واللغـة والتـراث الثقافـي والتـي تتجسـد جميعـاً فـي فقـرات البرنامـج الحافـل (للشـيرا).

* نحـن مدعـوون جميعـاً للمشـاركة والمسـاهمة والدعـم لهـذا الاحتفـال كـي نتواصـل مـن خلالـه مـع العـادات والقـدرات والأعـراف التـي نكتسـبها مـن مجتمعنـا الجديـد. كلمـات شـكر ومحبـة وتقديـر لـكل الأخـوة العامليـن لإنجـاح هـذه التجربـة الرائـدة مـن الأخـوة فـي نـادي بابـل أو الأخـوة المثقفيـن مـن أبنـاء شـعبنا فـي ملبـورن والذيـن اجتهـدوا كثيـراً وضمـن الإمكانيـات المتاحـة كـي يظهـر المهرجـان بحلـة تعكـس البعـد الحضـاري لشـعبنا.

وأن مثـل هـذه المهرجانـات الكبيـرة هـي بالتأكيـد تحتـاج لإمكانـات ماديـة وتقنيـة وبشـرية وقيـام نـادي بابـل بهـذا الإنجـاز الكبيـر وبامكانياتـه المتواضعـة لهـو فعـلاً إنجـاز رائـع يسـتحق أن نعطـي هـذه التجربـة حقهـا ولننتقـل بجالياتنـا فـي المهجـر مـن مرحلـة التكويـن والتأقلـم إلـى مرحلـة الإبـداع والتجـدد مـن خـلال الثقافـة والآرث الحضـاري لشـعبنا. والتـي لابـد أن نلتقـي مـن خلالهـا وحولهـا ولأن الثقافـة بمفهومهـا الواسـع تسـتطيع ان تكـون وعـاء يجمعنـا أكثـر ممـا يفرقنـا.

* كلمـة شـيرا مشـتقة مـن كلمـة شـهارة ويقابلهـا بالعربيـة سـهرة صـلاة وتأمـل وخشـوع إلـى الله مـن خـلال القديسـين.

الدكتوراه وحرف الدال نقطة

إن شهادة الدكتوراه أو الدكتوراه في الفلسفة تعود في الأصل إلى الاسم اللاتيني Doctor of Philosophiae، وبالإنكليزية Doctor of Philosophy، وتختصر إلى .PhD Ph. D and D. phil

إن كلمة فلسفة هنا لاتشير إلى الفلسفة كعلم وإنما أُستخدمت على نطاق واسع وفقا لمعناها اليوناني الأصلي الذي يعني حب الحكمة مثال ذلك دكتوراه فلسفة في علوم التربة PhD in Soil Science وبشكل عام وفي معظم الدول الأوربية تعرف جميع العلوم عدا اللاهوت والقانون والطب بالفلسفة، وأول ما ظهر هذا المصطلح كان في جامعة هومبولت (Humboldt) في برلين في ألمانيا واعتمدت لاحقاً من قبل الجامعات الأمريكية ثم أصبحت شائعة في معظم دول العالم في القرن العشرين.

في العصور الوسطى وفي أوربا كانت الدراسة الأكاديمية المعروفة في أيامنا هذه بالجامعات والكليات والمعاهد العلمية قد بدأت بأربع كليات وهي كلية الآداب الأساسية وكلية اللاهوت، وكلية الطب، والقانون الكنسي، والمدني. وكانت تمنح درجات البكلوريوس ودرجتي الماجستير والدكتوراه بشكل متبادل. وفي أواخر العصور الوسطى أصبحت شهادات الماجستير والدكتوراه شهادات معروفة والدكتوراه هذه تختلف عن الدكتوراه التي تمنح في أيامنا هذه حيث لم تكن تشتمل على بحث مبتكر أو أصيل وأيضاً لم تشتمل على كتابة الأطروحة أو نشر البحوث في مجلات محكمة دولياً. وكان يعطى مع شهادة الدكتوراه شهادة الليسانس (Licentiate) وهي إجازة التدريس وبعدها أصبحت شهادة أكاديمية مستقلة في معظم الدول الأوربية.

في بدايات القرن التاسع عشر ومن خلال الإصلاحات التعليمية الواسعة في

الجامعـات الألمانيـة وبالخصـوص جامعـة هومبولـت (Humboldt) بـدأت هـذه الجامعـة بمطالبـة طلبـة الدكتـوراه والماجسـتير بالبحـث العلمـي وكتابـة الاطروحـة.

وفـي منتصـف القـرن التاسـع عشـر صنفـت جميـع الدراسـات إلـى صنفيـن العلـوم الإنسـانية والعلـوم التطبيقيـة أو الصرفـة. واثبتـت هـذه الاصلاحـات نجاحـاً كبيـراً بعدهـا بـدأت الجامعـات الألمانيـة باسـتقبال الطلبـة الأجانـب وخاصـة مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة للحصـول علـى شـهادتي الماجسـتير والدكتـوراه بعـد أن ينهـي الطالـب شـهادة البكلوريـوس فـي أمريـكا وبتفـوق.

وبعـد عـودة الكفـاءات إلـى أمريـكا بـدأت الجامعـات الأمريكيـة بمنـح أول شـهادة دكتـوراه عـام ١٨٦١ مـن جامعـة ييـل (Yale هـذه الجامعـة نالـت المرتبـة الرابعـة عالميـاً فـي آخـر تقييـم للجامعـات) بعـد ان يحصـل الطالـب علـى البكلوريـوس بتفـوق ثـم يلتحـق بالدراسـة النظربـة لدراسـات الكورسـات المتقدمـة (Advanced Courses) وآخـر مـا توصلـت إليـه العلـوم النظريـة فـي مجـال الاختصـاص والتـي يفشـل فيهـا الكثيـر مـن الطلبـة لصعوبتهـا قبـل الانتقـال إلـى الامتحـان الشـامل (Comprehensive Exam) ومـن ثـم البحـث العلمـي الأصيـل ثـم نشـر علـى الأقـل ثلاثـة بحـوث فـي مجـلات دوليـة محكمـة مـن قبـل خيـرة الأسـاتذة فـي مجـال الاختصـاص بعدهـا يتـم مناقشـة الإطروحـة وهـي تعتبـر كاحتفاليـة بحصـول الطالـب علـى الدكتـوراه لأنهـا تحصيـل حاصـل بعـد أن قيمـت البحـوث مـن قبـل أسـاتذة وعلمـاء فـي مجـال الاختصـاص.

فـي عـام ١٩٠٠ بـدأت كنـدا بمنـح الدكتـوراه ثـم بريطانيـا العظمـى عـام ١٩١٧ وبعدهـا انتشـرت إلـى معظـم دول العالـم. ولغـرض تقييـم قيمـة الدكتـوراه التـي يحصـل عليهـا الشـخص هنـاك عامـلان أساسـيان للتقييـم أولاً:

* مكانة وسمعة الجامعة المانحة للشهادة.

* التاريـخ العلمـي والأكاديمـي للشـخص المتقـدم لنيـل الدكتـوراه ومـدى أهليتـه للدخـول فـي هـذا المضمـار.

أولاً/ مكانة وسمعة الجامعة المانحة للشهادة

هنـاك عـدة جهـات ومنظمـات لهـا معاييـر وأسـس تسـتند عليهـا فـي التقييـم وأشـهرها وحسـب الأهميـة:

تصنيف كيو اس البريطاني (THE – QS) التايمز

وهـو تصنيـف تصـدره المؤسسـة البريطانيـة (- Times Higher Education Quacquarelli Symonds) التـي تأسسـت عـام١٩٩٠، وهـي شـركة تعليميـة مهنيـة. يعتبـر هـذا التصنيـف مـن أشـهر التصانيـف لأخـذه بنظـر الاعتبـار جوانـب عديـدة تتعلـق بالمسـتوى العلمـي للخريـج وللتدريسـي مـن خـلال آراء جهـات التوظيـف فـي خريجـي الجامعـة، ونسـبة الاستشـهادات المرجعيـة العالميـة للنتـاج البحثـي لأعضـاء هيئـة التدريـس، ونسـبة أعضـاء هيئـة التدريـس إلـى الطلبـة، وتنـوع جنسـيات أعضـاء هيئـة التدريـس وتنـوع جنسـيات الطلبـة. ويعطـى التصنيـف لمؤشـرات الخبـراء والتوظيـف والاستشـهادات البحثيـة أوزانـاً عاليـة بمـا مجموعـه ٧٠٪ نظـراً لأهميتهـا وعلاقتهـا الوطيدة بجـودة النتـاج التعليمـي والبحثـي المتميـز ممـا يضفـي لهـذا التصنيـف شـهرة وأهميـة عالميـة.

تصنيف جامعة جياو جونغ شنغهاي ARWU

المعايير المعتمدة لقياس كفاءة الجامعات وجودتها في هذا التصنيف هي أربعة:

١. جـودة التعليـم، يقـاس علـى عـدد خريجـي هـذه الجامعـة الذيـن حصلـوا علـى جوائـز نوبـل وأوسـمة فيلـدز ١٠٪

٢. جـودة هيئـة التدريـس عـدد أعضـاء هيئـة التدريـس الحاصليـن علـى جوائـز نوبـل واوسـمة فيلـدز وأيضـاً بحوثهـم المنشـورة فـي ٢١ اختصـاص إضافـة إلـى نسـبة الاستشـهاد بهـذه البحـوث ٤٠٪

٣. جودة مخرجات البحث والنشر العلمي والمؤلفات ٤٠٪

٤. حجم المؤسسة والامكانيات المتوفرة للأستاذ والطالب ١٠٪

تصنيف ويبومتركس الأسباني لتقييم الجامعات والمعاهد Webometrics CSIC

ويقـوم علـى أعـداد هـذا التصنيـف معمـل (Cyber Metrics Lab، CCHS) وهـو وحـدة فـي المركـز الوطنـي للبحـوث (National Research Council، CSIC) بمدريـد فـي أسـبانيا ويعـرف بتصنيـف الويبومتركـس (Web Metrics Ranking of World Universities)، بـدأ هـذا التصنيـف سـنة ٢٠٠٤.

التصنيف الدولي للموقع الإليكتروني للجامعات والكليات على الشبكة العالمية ICUs4

وهو تصنيف عالمي أسترالي، يشبه تصنيف الويبماتركس الأسباني، ولكن يهتم بقياس مدى شهرة المواقع الإليكترونية للجامعات التي نالت الاعتراف أو الاعتماد الأكاديمي من منظمات أو هيئات دولية.

أرقام وشواهد

ومن بين أفضل ٢٠ جامعة في العالم ضمن هذا الترتيب، بسطت الجامعات الأمريكية سيطرتها على الترتيب حيث لم تتمكن سوى ٣ جامعات من خارج الولايات المتحدة الأمريكية من دخول قائمة أفضل ٢٠ جامعة في العالم وهكذا استطاعت جامعة كامبريدج البريطانية الحصول على الرتبة الخامسة، في حين حلت جامعة أكسفورد في الرتبة لعاشرة وجامعة طوكيو الرتبة عشرين، لتكون بذلك أفضل جامعة أسيوية ضمن هذا الترتيب. عربياً، لم تتمكن أي دولة عربية من ولوج هذا التصنيف العالمي باستثناء المملكة العربية السعودية حيث استطاعت ثلاثة من جامعاتها من دخول ترتيب ٥٠٠ جامعة في العالم، فجاءت جامعة الملك سعود في المرتبة المتراوحة بين ٢٠١ و ٣٠٠، فيما حلت كل من جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الرتب المتراوحة بين ٣٠١ و ٤٠٠ أحسن جامعة في العالم.

ويعتمد ترتيب شنغهاي الدولي على مؤشرات عدد جوائز نوبل والميداليات التي حصلت عليها الجامعات في مختلف المجالات، وعدد الباحثين الواردة أسمائهم في المراجع وكذا عدد الأبحاث التي تنشرها الجامعات، نلاحظ من المخطط أعلاه سيطرة واضحة للامريكان تقريبا ٣٠٪ من الـ ٥٠٠ أفضل جامعة بالعالم ونلاحظ ألمانيا التي كانت سباقة في النهضة العلمية بالمرتبة الثانية ودول صغيرة من حيث السكان ككندا وأستراليا يحتلان المركز الخامس والسادس ودولة صغيرة مثل تايوان تحتل المرتبة الثامنة واسرائيل لديها خمس جامعات بين أفضل ٥٠٠ جامعة والعرب دخلوا ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة بثلاث جامعات سعودية (حيث يعتقد بعض الباحثين) بأن هذه الجامعات تدفع مبالغ لبعض العلماء للنشر تحت اسم هذه الجامعات كي ترتقي بالتصنيف العالمي. مؤشر آخر تفوق الجامعات الفلسطينية والأردنية على

الجامعات العراقية للأسف الشديد لاوجود للجامعات العراقية ضمن هذا التصنيف ولسوء الحظ ان هذه التصانيف قد بدأت مؤخراً وأننا على يقين كامل لو أن هذه التصانيف قد بدأت في ستيتيات إلى تسعينيات القرن الماضي لاحتلت الجامعات العراقية مكانة متقدمة جداً لابل كانت تضاهي لابل تتفوق حتى على الجامعات الأسترالية والكندية والفرق بيننا وبينهم أنهم يتطورون على طول الخط ونحن ننحدر على طول الخط وكلنا أمل أن يتواجد أناس وطنيون ومخلصون ليرتقوا بجامعاتنا إلى ما كانت عليه عندما كان يفتخر العراقي والعربي عندما يذهب للدراسة في الخارج بأنه خريج جامعة بغداد أو بقية الجامعات العراقية. ولايفوتنا أن نذكر في عقد التسعينيات من القرن الماضي عندما بدأت العقول العراقية بالهجرة هرباً من الاستبداد وخاصة إلى ليبيا فأصبح الكادر العراقي وكمثال كلية الهندسة في صبراتا ٨٠٪ من الكادر التدريسي ومن خيرة الاستاذة وكان التدريس باللغة الإنكليزية ١٠٠٪ وهذا نادر الحصول في الجامعات الليبية وبعد تخرج عدد من الدفعات وحصولها على الزمالة الدراسية في كندا وإنكلترا، كان الطالب الليبي الخريج يمتحن وأكثر ما ينال عليه هو ألزامه بإعادة الدراسة من المرحلة الثانية، ولكن بعد تخرج الدفعات الجديدة كانت تؤدي الاختبار ويتفاجئون بالمستوى العلمي للطالب فيعيدون السؤال على الطالب هل أنت متأكد خريج الجامعات الليبية عدة مرات وأخيراً عرفوا بأن الأساتذة العراقيين هم العاملون في هذه الجامعة.

ثانياً/ السمعة العلمية والأكاديمية للشخص الحاصل على الدكتوراه

الشروط العامة والمطبقة من قبل الجامعات الرصينة في دول مثل أمريكا، كندا وأستراليا والتي تطبق بشكل كبير وواسع من قبل الجامعات العراقية.

حصول الطالب على البكلوريوس أو ما يعادلها في مجال الاختصاص ومن جامعة معترف بها وبتفوق كدرجة الشرف أو أن يكون من العشرة الأوائل ومعدل ٦٥٪ أو ٧٠٪.

أن يكون حاصلاً على درجة الماجستير من جامعة معترف بها وأن تتضمن هذه الدرجة: الدراسة النظرية للمواد المتقدمة في مجال الاختصاص وسنة إلى سنتين البحث العلمي وكتابة الاطروحة والمناقشة. وتكون درجة النجاح في الكورسات ٦٠٪ على أن لا يقل المعدل عن ٧٠٪. ويفضل نشر بحث أو بحثيين في مجلات علمية دولية محكمة. وأن يكون الطالب متفرغاً للدراسة فقط.

بعد هذه المرحلة يكون الباحث أو الطالب مهيئاً للتقديم لدراسة الدكتوراه.

ودراسـة الدكتـوراه مدتهـا مـن ثـلاث إلـى أربـع سـنوات قابلـة للتمديـد وتتضمـن الدراسـة النظرية لكورسـات إجبارية واختاريـة متقدمـة لمـدة سـنة كاملـة ودوام كامـل بعـد اجتيـاز هـذه المرحلـة وبمعـدل ٧٠٪ علـى أن تنجح بأكثـر مـن ٥٠٪ مـن المـواد فـي الـدور الأول. تأتـي المرحلـة الأصعب والمعقـدة بعـض الشـيء وهـي الامتحـان الشـامل وهـو عبـارة عـن تخصيـص كتابيـن علـى الأقـل مـن أمهـات الكتـب والمصادرالعالميـة علـى سـبيل المثـال فـي تخصصنـا الكيميـاء يخصـص كتابيـن فـي كل مـن التخصصـات التاليـة الكيميـاء الفيزياويـة والكيميـاء الحياتيـة والكيميـاء العضويـة والكيميـاء اللاعضويـة والكيميـاء التحليليـة وتعطـى فتـرة سـتة أشـهر لتكـون جاهـزاً للامتحـان والنجـاح بمعـدل ٧٠٪ الكثيـر مـن طلبـة الدكتـوراه فـي الجامعـات الأمريكيـة والعراقيـة يفشـلون فـي اجتيـاز هـذا الامتحـان. وفـي الجامعـات العراقيـة لا يوجـد مـا يسـمى بالكتـاب المفتـوح وإنمـا الاعتمـاد علـى الـذات فقـط.

بعـد هـذه المرحلـة تبـدأ مرحلـة البحـث العلمـي ووضـع مشـروع البحـث اعتمـاداً علـى الدوريـات العلميـة والمجـلات العلميـة والنقطـة التـي وصلـت إليهـا البحـوث فـي هـذا المجـال لكـي يسـتند عليهـا فـي وضـع خطـة البحـث ويشـترط أن تكـون جديـدة ومبتكـرة. وأثنـاء فتـرة البحـث يسـتطيع طالـب الدكتـوراه مـن نشـر بحثيـن أو ثلاثـة أو أكثـر فـي مجـلات علميـة أو مؤتمـرات علميـة محكمـة مـن أسـاتذة بدرجـة بروفسـور ويشـترط نشـر بحث واحـد علـى الأقـل فـي مجلـة محكمـة لأن المؤتمـرات تأتـي بالدرجـة الثانيـة مـن حيـث الصرامـة فـي قبـول البحـث أو رفضـه. ثـم تأتـي مرحلـة كتابـة الأطروحة والمناقشـة والتـي هـي تحصيـل حاصـل بعـد أن تكـون البحـوث قـد قيّمـت أصـلاً وقبلـت للنشـر فـي مجـلات عالميـة.

مـا تـم توضيحـه أعـلاه هـو مـا مطبـق مـن قبـل الجامعـات العالميـة المرموقـة وهـو نفـس النظـام المطبـق فـي الجامعـات العراقيـة لغايـة تسـعينيات القـرن الماضـي واعتقـد انهـا لازلـت سـارية المفعـول.

بعـض الجامعـات ومـن ضمنهـا الجامعـات الأسـترالية تقبـل المتفوقيـن مـن حملـة البكلوريـوس الحامليـن لدرجـة الشـرف مباشـرة علـى دراسـة الدكتـوراه ومباشـرة علـى مرحلـة البحـث العلمـي ولمـدة تتـرواح بيـن ثلاثـة إلـى أربعـة سـنوات مـن وجهـة نظرنـا النظـام الأمريكـي والكنـدي والعراقـي والـذي يشـتمل علـى الدراسـة النظريـة والامتحـان الشـامل والبحـث العلمـي يعـود بالنفـع الكبيـر لحامـل الدكتـوراه وخاصـة

الفتـرة التــي تلــي الحصــول علــى الدكتــوراه وتتــرواح مدتهــا بيــن خمســة إلــى ســبعة ســنوات (الماجســتير والدكتــوراه).

سـؤال مهـم يطـرح نفسـه هـل الدكتـوراة تتوقـف عنـد حـرف الـدال؟ الجـواب بالتأكيـد كلا وإنمـا هـو بدايـة المشـوار وبدايـة لطريـق ليـس لـه نهاية مـن البحـث العلمـي والتاليف ونشـر البحـوث. الدرجـة العلميـة التـي يحصـل عليهـا الدكتـور هـي مـدرس والمـدرس يترقـى إلـى أسـتاذ مسـاعد بعـد مـدة لا تقـل عـن ثلاثـة سـنوات ونشـر ثلاثـة بحـوث علـى الأقـل والأسـتاذ مسـاعد يترقـى إلـى درجـة الاسـتاذية بعـد نشـر علـى الأقـل سـتة بحـوث ثلاثـة منهـا أصيلـة ويعتبـر تاليـف الكتـاب العلمـي أو ترجمتـه بحثـاً لأغـراض الترقيـة قـد تختلـف الشـروط بيـن جامعـة وأخـرى والدرجـات العلميـة تبـدأ بالمـدرس المسـاعد وهـو الحاصـل علـى شـهادة الماجسـتير.

ممكـن للحاصـل علـى شـهادة الماجسـتير أن يترقـى فـي الدرجـات العلميـة ويصـل إلـى مرتبـة الأسـتاذية لكـن لا يمكـن أن نطلـق عليـه لقـب دكتـور ولا يمكـن أن يحملهـا ليـس لأنـه لا يسـتحقها لأن نشـاطه العلمـي يفـوق النشـاط العلمـي لزميلـه الدكتـور الحاصـل علـى الدكتـوراه لكنـه خامـل أو كسـول وهنـاك الكثيـر مـن العلمـاء علـى المسـتوى العالمـي لا يحملـون لقـب دكتـور لكنهـم يحملـون درجـة البروفسـور ويعتبـر أحـد الأعمـدة فـي مجـال الاختصـاص ومثـال مبسـط آخـر ممكـن أن يكـون الشـخص ميكانيكـي سـيارات لا يضاهيـه أبـرع المهندسـين فنطلـق عليـه ميكانيكـي محتـرف ولا يمكـن أن يطلـق عليـه لقـب مهنـدس ميكانيكـي لأن بكالوريـوس الهندسـة يجـب علـى حاملهـا ان يكـون قـد اسـتوفى شـروط ومتطلبـات هـذه الشـهادة. وأيضـاً هنـاك الكثيـر مـن المبدعيـن الذيـن يؤلفـون أمهـات الكتـب خاصـة فـي مجـال العلـوم الإنسـانية تضاهـي لابـل تتفـوق علـى الكثيـر مـن أطاريـح الدكتـوراه ومـن الجامعـات المعتـرف بهـا، ولكـن لا يحصـل هـؤلاء المبدعـون علـى حـرف الـدال نقطـة.

بعض الأمثلة للبحوث المنشورة:

هذا البحث من إطروحة الماجستير لكاتب المقال Iamir E. Maloka

www.tandfonline.com/doi/abs/10.1081/LFT-200027883

هذا البحث من إطروحة الدكتوراه

www.tandfonline.com/doi/abs/10.1081/LFT-200041063

وهذان البحثان جزء بسيط من عشرات البحوث المنشورة (النشاط العلمي ما بعد الدكتوراه)

www.tandfonline.com/doi/pdf/10.1081/LFT-200028050
www.tandfonline.com/doi/full/10.1081/LFT-200027842

معظم المجلات العلمية تعرض خدمات الإطلاع على هذه البحوث أو للحصول على نسخة منها مقابل مبالغ مالية لكي تكون متاحة للباحث أو المهتم بقرائتها. إن تسلل أسماء المشاركين في البحث تكتب بدءاً بالباحث الذي تعد مساهمته الأهم في هذا البحث. وأن الحكومات تدفع مئات الملايين للحصول على الدوريات والمجلات العلمية العالمية وبشكل شهري أو سنوي وكانت المكتبات الجامعية عامرة بأرقى الدوريات والمجلات والمصادر ولغاية ١٩٩٤ عند تطبيق الحصار على العقل العراقي.

مثال آخر العالم المصري الكيمائي الجليل أحمد زويل للإطلاع على بحوثه المنشورة فقط أطبع الاسم في كوكل (AH Zewail). الجدير بالذكر ان جامعة القاهرة تحصل على مراتب جيدة في التصنيف العالمي بفضل العالم زويل المتخرج من كلية العلوم جامعة القاهرة.

في الختام أرجو أن أكون قد وفقت في توصيل فكرة مبسطة للقارئ الكريم حول شهادة الدكتوراه وأود أن أذكر هنا أن اسم الشخص الذي يذكر بعد حرف الدال نقطة هو أهم بكثير من حرف الدال نفسه وأنه سوف لن يضيف شيئاً إلى المكانة العلمية والاجتماعية للإنسان بقدر ما يضيفها الإنسان نفسه لهذا الحرف.

هل للعلمانيين دور في انتخاب البطريرك القادم

تأتي إستقالة البطريرك الكلداني الجليل في هذا الوقت العصيب من تاريخ الكنيسة الكلدانية وإن جاءت متاخرة بعض الشيء وفي هذه السطور لسنا بصدد تقييم فترة خدمة غبطة الكاردينال دلي وأن ما يهمنا من هو البطريرك القادم الذي سوف يقود الكنيسة الكلدانية وما هو المطلوب من البطريرك الجديد لكي يقود الكنيسة وشعبها إلى برّ الأمان وأن تأخذ الكنيسة دورها الفاعل والبارز. هل يجب أن يكون دور البطريرك الجديد دينياً روحانياً فقط أم يتجاوز ذلك إلى السياسي والاجتماعي والاقتصادي ليكون للكنيسة الكلدانية حضوراً ودوراً فاعلاً ومؤثراً في المجتمع العراقي بشكل عام والشعب الكلداني المؤمن بشكل خاص. لابد للبطريرك الجديد أن يكون روحانياً ومستوعباً لهموم ومشاكل ومتطلبات الشعب في الوقت نفسه لأن المسيح الذي هو رأس الكنيسة لا يطلب بناء الكنائس فأرض الله الواسعة هي كنيسته والتي ليس لها حدود مكانية أو زمانية والمسيح لا يطالب بأي منصب حكومي أو برلماني والمسيح لا يطالب بوطن محدد أو بحكم ذاتي أو إدارة محلية أو غير ذلك الكثير، لأننا في أية مكان في العالم نستطيع أن نحيا مع المسيح، ولكن شعبنا هو بحاجة إلى كل هذه الأشياء ويحتاج إلى المزيد من الديمقراطية والحريات الدينية، والحقوق فنحن فعلاً نحتاج إلى كل ما ذكر أعلاه.

إن واحداً من أهم أسباب غياب التفاعل بين رعاة الكنيسة من جانب والشعب المؤمن من الجانب الآخر هو غياب أو تغييب واضح لدور الشعب (العلمانيين) في الانتخاب والمشاركة في الترشيح في انتخاب البطريرك الجديد فلابد من أن يكون هناك مجلس يمثل الشعب يكون عدد اعضاءه من النخب ولا يقل عددهم عن عدد المطارنة المشاركين في الانتخاب. ويكون هذا المجلس ممثلاً للشرائح المثقفة كالوزراء واعضاء البرلمان وأساتذة الجامعات والقضاة والقادة العسكريين

الكبار وبقية الشرائح المثقفة والواعية، ويشترط في الناخب أن يكون عراقياً كلدانياً كاثوليكاً وأن يتميز بمواصفات إيجابية ويكون على صلة بالكنيسة إضافة إلى تمتعه بالسمعة الطيبة.

ولابد ان يكون للبطريرك الجديد رؤية معاصرة وبرنامج عمل كنسي يقترب من هموم الشعب المؤمن ومشاكله ويبتعد كثيراً عن القوالب الكلاسيكية الجامدة ولابد أن تكون هناك رؤى علمانية في حل الكثير من الإشكالات الكنسية ولن يتحقق ذلك إذا لم يعط دوراً للعلمانيين في اختيار رؤوسائهم الكنسيين. إن أهمية مشاركة العلمانيين تتاتى من كونهم هم جزءاً من الشعب المؤمن وهم الأكثر تماساً والتصاقاً بالمجتمع وهم الذين يعيشون الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع بينما يمثل رجال الكنيسة البعد الروحي واللاهوتي للشعب المؤمن. فالانتخاب بمشاركة العلمانيين سوف يضفي شرعية مدنية عبر الانتخاب الديمقراطي للبطرك الجديد خارج قيود القوانين الكنسية الصارمة والجامدة. بينما الطريقة التي سوف ينتخب بها البطريرك الجديد وحسب مقررات المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥) ووفقاً للقوانين ١٢٦ - ١٣٢ في الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني عام ٢٠١٣ سوف يشترك بها الأساقفة الأجلاء فقط ولكل مطران وجهة نظر خاصة إذا لم تتعد إلى المصالح الخاصة إضافة إلى الاختلاف الواضح فيما بينهم اتجاه القضايا السياسية والقومية منها ونضيف لكل ذلك دور الفاتيكان الغير معلن في اختيار البطريرك الجديد الذي قد يتناغم أو قد يختلف مع توجهات الشعب في الداخل أو حتى مع توجهات المطارنة أنفسهم. نعتقد بأن واحداً من أهم أسباب تراجع الأداء للكنيسة الكلدانية هو الفجوة بين رجال الكنيسة والشعب.

ان مقررات المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥) ووفقا للقوانين ١٢٦ - ١٣٢ لا يوجد أي دور للشعب في ترشيح وأنتخاب البطريرك أو حتى انتخاب قداسة البابا على العكس من ذلك تتميز الكنيسة القبطية باعطائها دوراً كبيراً لمجلس المؤمنين العلمانيين في الترشيح والانتخاب للبابا الجديد اعتماداً على القانون الكنسي والذي يسمى بلائحة ١٩٥٧ والذي لم يكتفِ به العلمانيون حيث يطالبون بدور أكبر في ترشيح وأنتخاب البابا الجديد. فهل سوف تشهد الكنيسة الكلدانية على يد بطريركها الجديد نهضة يكون لرعيتها من العلمانيين دور مكمل للدور الذي تضطلع به الكنيسة؟

هل ينبغي أن أقرع الناقوس كلَّ ساعة وأقول أنّي كلداني؟

إن الشـيء الإيجابي والصحي الـذي نلمسـه مـن سـيادة البطريـرك الجليـل لويـس سـاكو هـو تفاعلـه الإيجابـي والناضـج مـع همـوم رعيتـه واهتمامـه بالإعـلام وكل ما يكتـب ويأتي توضيحـه الأخيـر والـذي حـدد الكثيـر مـن الأمـور بدقـة كبيـرة وبشـفافية عاليـة وبمحبـة مسـيحية خالصـة وخاصـة انهـا تأتـي بعـد زيارتـه الرعويـة المباركـة لابنـاءه فـي أسـتراليا.

إن كل مـا جـاء فـي توضيـح سـيادته وخاصـة الجـزء المتعلـق بالجانـب الروحـي والإيمـان المسـيحي ووحـدة الكنيسـة فكلهـا أشـياء تعمـل للخيـر وأن الكنيسـة وحدهـا ورجالاتهـا هـم مـن يقـررون ذلـك وهـم يعرفـون أيـن تكمـن مصلحـة الكنيسـة الآن وفـي المسـتقبل. ان مـا ذكـره البطريـرك الجليـل عـن الرسـالة المسـيحية لا يختلـف عليـه اثنـان ولأن المسـيح الـذي هـو رأس الكنيسـة لا يطلـب بنـاء الكنائـس فـأرض الله الواسـعة هـي كنيسـته والتـي ليـس لهـا حـدود مكانيـة أو زمانيـة والمسـيح لا يطالـب بـأي منصـب حكومـي أو برلمانـي والمسـيح لا يطالـب بوطـن محـدد أو بحكـم ذاتـي أو إدارة محليـة أو غيـر ذلـك الكثيـر، لاننـا فـي أيـة مـكان فـي العالـم نسـتطيع ان نحيـا مـع المسـيح، ولكـن شـعبنا هـو بحاجـة إلـى كل هـذه الأشـياء ويحتـاج إلـى المزيـد مـن الديمقراطيـة والحريـات الدينيـة، فنحـن فعـلاً نحتـاج إلـى كل مـا ذكـر أعـلاه كـي نصبـح كمـا قـال البطريـرك الجليـل "حـان الأوان لنـدرك أن كنيسـتنا الكلدانيـة الكاثوليكيـة مدعـوَّة فـي وجدانِهـا وضميرهـا إلـى أن تُحـوِّل واقعَهـا إلـى نـور القيامـة والحيـاة والتجـدد، وبالتـزام كامـلِ الوفـاء، وأن يُسـاهم ابناؤهـا، رجـالاً ونسـاءً، مسـاهمةً فعالـة فـي رسـم مسـتقبلها بخطـوط واضحـة، لا بالـكلام والانتقـادات، بـل بالأفعـال والاقتراحـات وبمنهجيّـة علميّـة سلِسـة تغـدو قـوّة تغييـر فاعلـة فـي المجتمـع. وهـذا يتطلـب أن نتعـاون ونتكاتـف،

وهو معنى وكُنه وقوة عمل السينودس القادم عن قريب". أما ما جاء في توضيح سيادته حول العقوبات بحق المتجاوزين هناك إجراءات قانونية تنظّم سلوكيات غير مسؤولة في الكنيسة (ق٢٥ و١٤٤٧ و١٤٥٢) لا نتمنّى اللجوءَ إليها! فاننا على ثقة كاملة ولأن بطريركنا الجليل ساكو وكما قلنا له في مقابلتنا معه بأن رجل الدين الحقيقي عندما تراه فان لمست في طلته امتداداً لنور المسيح فيه فأنك فعلاً ينتابك إحساس بأنك تقف أمام رجل من رجالات المسيح الحقيقين وما أندرهم هذه الأيام، لدينا رجال دين كثيرين، ولكن رجال السيد المسيح قليلون. "عندك المغفرة. لكي يخاف منك» سفر المزامير ١٣٠: ٤.

"فَالْبَسُوا كَمُخْتَارِي اللهِ الْقِدِّيسِينَ الْمَحْبُوبِينَ أَحْشَاءَ رَأْفَاتٍ، وَلُطْفًا، وَتَوَاضُعًا، وَوَدَاعَةً، وَطُولَ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَمُسَامِحِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ لأحد عَلَى أحد شَكْوَى. كَمَا غَفَرَ لَكُمُ الْمَسِيحُ هكَذَا أَنْتُمْ أيضاً" (رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي).

إن مثل هذه العقوبات الكنسية هي بالتأكيد تشمل كل من يمس رئيس الكنيسة وأساقفتها الأجلاء بشكل خاص والكنيسة كمؤسسة بشكل عام. نحن متاكدون من أن حكمة ومحبة سيادته لكل الرعية وبمختلف توجهاتها سوف لم ولن يلجأ إلى القوانين الكنسية لأننا كعائلة واحدة وكجسد واحد في السيد المسيح كما ونتمنى من الجميع ان يتم التواصل بين الكنيسة والرعية وخاصة في القضايا الحساسة والتي قد يكون لها مردود سلبي على الكنيسة والشعب أن يتم ارسالها بشكل شخصي ومباشرة إلى سيادة البطريرك أو الأساقفة الأجلاء وليس كل ما هو مكتوب يصلح للنشر ويمكن أن يناقش على صفحات الإنترنت. نأتي إلى الجانب الآخر من توضيح البطريركية، الجانب القومي للكنيسة وقومية رجالات الكنيسة ومدى أو الدرجة التي تمكن رجل الدين من الدخول في الجانب القومي أو السياسي والذي ينادي ويطالب به أبناء الرعية.

إن الواقع الجديد لبلدنا العراق وحرية التعبير والتوجهات القومية والطائفية وحتى العشائرية وأيضاً الواقع الجديد لجزء كبير من شعبنا الذي يعيش في بلاد الاغتراب أيضاً والذي يعيش واقعاً جديداً من الانفتاح والحريات كفيلة بأن تجعل من قادة الكنيسة ينظرون إلى الأمور نظرة مغايرة لما كانت عليه في زمن الدكتاتورية وأن زمن الديمقراطية له قواعده والتزاماته وذلك من خلال تشجيع الغير مرتبطين بالكنيسة مباشرة على التفاعل الإيجابي مع الأحداث السياسية داخل الوطن وخارجه

وأن هـذا الـدور مهـم وضـروري فـي حيـاة المؤمـن المسـيحي وبالطريقـة التـي تحقـق العدالـة السـماوية والخيـر والمنفعـة لـكل المجتمـع. إن المطالبـة بالحقـوق القوميـة التـي تنـادي بهـا التكتـلات السياسـية هـي سياسـية بحتـة ولا يمكـن أن يطالـب أبنـاء شـعبنا بحقوقهـم بدافـع الديـن ولهـذا لـم نشـهد ولادة حـزب مسـيحي التسـمية أو تحـت شـعار دينـي وأن بعـض التكتـلات بـدأت تعـي هـذه الحقيقـة وتعتقـد هـذه التكتـلات بـأن قوتهـم تنبـع مـن اسـتقلاليتهم عـن الكنيسـة مـن ناحيـة طـرح المطالـب والاسـتحقاقات. فـان الله وكنيسـته تشـجع المؤمنيـن علـى المشـاركة الفاعلـة والإيجابيـة الوطنيـة والسياسـية والاجتماعيـة وهكـذا تطلـب الكنيسـة مـن أبنائهـا أن يكونـوا عناصـر مهمـة وايجابيـة فـي بنـاء الوطـن ومسـاهمين فـي العمـل الوطنـي مـن الأحـزاب ومؤسسـات المجتمـع المدنـي وكل مافيـه خدمـة المجتمـع. وأن يكونـوا مواطنيـن صالحيـن يخدمـون الـكل ويضحـون مـن أجـل الـكل ويقاومـون الظلـم دون التنـازل عـن الحقـوق.

وإذا أخذنـا الكنيسـة الكلدانيـة ورجالاتهـا فنلاحـظ عـدم وضـوح الرؤيـا لديهـا أو لديهـم فبيـن مؤيـد وداعـم للتوجهـات القوميـة وهـذا ممثـل إلـى حـد بعيـد بمطارنـة الخـارج المطرانيـن الجليليـن مـار سـرهد جمـو مطـران أبرشـية مـار بطـرس الرسـول ومقرهـا سـان دييكـو ومـار إبراهيـم إبراهيـم مطـران أبرشـية مـار تومـا ومقرهـا ديترويـت وهـذه وجهـة نظـر نحترمهـا ونقدرهـا خاصـة إذا جـاءت بشـكل متـوازٍ ومتناسـق مـع الجانـب الكنسـي والروحـي وأن تجربـة المطرانيـن الجليليـن لهـي تجربـة رائـدة وناجحـة وسـوف تحسـب للمطرانيـن الجليليـن علـى مـرّ التاريـخ فـان دعمهمـا لرعيتهمـا بالمطالبـة بالحقـوق القوميـة والسياسـية لـم يـأتِ علـى حسـاب الجانـب الرئيسـي والمهـم وهـو الجانـب الكنسـي والروحـي فنـرى الإنجـازات والنجاحـات الكنسـية والروحيـة التـي تحققـت لهاتيـن الكنيسـتين لا نملـك إلاّ أن نقـف لهـا إجـلالاً واحترامـاً. وفـي الطـرف المقابـل هنـاك مـن المطارنـة ليـس لديهـم رؤيـة واضحـة اتجـاه الحـس القومـي وسـبب ذلـك أمـا مـن عـدم المبـالاة أو نتيجـة الظـروف السياسـية والاجتماعيـة المحيطـة بـه.

لا زالـت الكنيسـة الكلدانيـة بشـكل عـام تتحسـس مـن التوجهـات القوميـة لأبنائهـم الكلـدان ونعتقـد فـي جوانـب كثيـرة منهـا تتعلـق بكـون الكنيسـة الكلدانيـة تخشـى علـى مكانتهـا وسـلطتها مـن نمـو المشـاعر القوميـة الكلدانيـة لـدى الكلـدان وخاصـة أن الأغلبيـة السـاحقة لشـعبنا الكلدانـي لا زالـت تنظـر إلـى القيـادات الدينيـة علـى أنهـا المسـئولة عنهـم سياسـياً ولابـد هنـا مـن التأكيـد لا نريـد أن تتحـول رسـائل رجـال الديـن الكلـدان إلـى رسـائل قوميـة لأننـا نسـتوعب حجـم المسـؤولية الملقـاة علـى عاتقهـم والتـي تشـمل جميـع مسـيحي العـراق فـي ظـل الظـروف الشـائكة والمعقـدة، ولكـن هـذا

لا يمنـع مـن توصيـل الرسـالة وبأشـكال وأسـاليب مختلفـة.

وأن مثــل هــذه النظــرة والتــي كانــت ســائدة لغايــة الســقوط كانــت موفقــة إلــى حــد بعيــد والتفــات الكلــدان ومعهــم كنيســتهم إلــى الحفــاظ علــى أبنـاءهــا مــن خــلال اهتمامهــم بالعلــم والتقــدم الاجتماعــي والفكــري والروحــي كانــت أحــد الأســباب التــي أدت إلــى تاخــر الوعــي القومــي لــدى الكلــدان كمــا يحــب البعــض وصفــه، ولكــن بعــد الســقوط والانفتــاح فــان هــذه النظــرة المتحسســة لابــد لهــا أن تتغيــر وأن تتماشــى مــع كل المتغيــرات التــي تحصــل فــي العــراق أو فــي العالــم مــن حولنــا وقــد أدى هــذا الوضــع إلــى ظهــور تكتــلات ومنهــا المثقفيــن الكلــدان فــي الداخــل والمثقفيــن المهاجريــن والمهجريــن فــي الخــارج والتــي تمتلــك المزيــد مــن حريــة الحركــة والفعــل وهــي قــادرة مــن أن تشــكل قــوى داعمــة ومؤيــدة للطروحــات والتوجهــات التــي تخــص أبنــاء شــعبنا فــي الداخــل وخاصــة بعــد هجــرة الكثيــر مــن العقــول والكفــاءات والقــوى الفاعلــة مــن شــعبنا إلــى خــارج العــراق (ان الموزاييــك الــذي يتصــف بــه أبنــاء شــعبنا فــي الداخــل يــكاد يتطابــق مــع مــا هــو موجــود فــي الخــارج) ومــا انعقــاد المؤتمــر الكلدانــي القومــي فــي مشــيكان إلاّ خطــوة فــي الطريــق الصحيــح وأن نجــاح الكلــدان مــن خــلال وحدتهــم ونيــل حقوقهــم مــا هــو إلاّ نجــاح لكنيســتهم ونجــاح لــكل المســيحين فــي العــراق وخارجــه لأن الوحــدة الكلدانيــة هــي بالتأكيــد وحــدة لــكل مســيحيي العــراق لمــا يشــكلونه مــن ثقــل عــددي كمــي وثقافــي نوعــي.

فــي ختــام مقالنــا أننــا جميعــاً واثقــون مــن أن ســيادة البطريــرك ســوف يقــود الكنيســة إلــى فضــاءات مليئــة بالمحبــة والوحــدة والتجــدد ويــا حبــذا أن يوجــه ســيادته أبنــاء كنيســته مــن الأســاقفة والكهنــة والشمامســة أن لا ينســوا وهــم يــؤدون واجباتهــم الكنســية أنهــم تلاميــذ المســيح وخــدام الرعيــة وليســوا موجهيــن لاداء عمــل كاي موظــف يــؤدي عملــه اليومــي بشــكل روتيتــي وأن تواضــع ومحبــة البابــا الجديــد وتقبيلــه لأرجــل الســجناء ويــدي المونســنيور روفائيــل قطيمــي جعلتنــا نفتخــر كوننــا مســيحيين ونخجــل فــي نفــس الوقــت ان لانملــك كل هــذه المحبــة والتواضــع فــي ذواتنــا، أنهــا لمســات روحيــة رائعــة افتقدتهــا كنيســتنا ومنــذ زمــن بعيــد يــا حبــذا لــو نــرى قريبــاً لمســات روحيــة لســيادة البطريــرك لويــس ســاكو وبقيــة الأســاقفة والكهنــة لمــا لهــا مــن تأثيــر كبيــر علــى المؤمنيــن وغيــر المؤمنيــن.

شــكراً ســيدي البطريــرك فــان قرعتــك للناقــوس هــذه المــرة كانــت مدويــة وصداهــا ســوف يظــل لوقــت طويــل ومداهــا ســوف يصــل كل مــكان.

شعبنا يتناقص ويتآكل وأحزابنا تنشطر وتتكاثر من عيوب الديمقراطية أنها تجبرك على الإستماع إلى رأي الحمقى (برنارد شو)

كثيرة هي فوائد وايجابيات النظام الديمقراطي وإنها النظام الأصلح لغاية يومنا هذا على مستوى التطبيق والنتائج وكان القرن العشرين هو القرن الذي شهد ولادة هذا النظام وبالتالي انتشاره ليكون نموذجاً مثالياً للنظام الرأسمالي وأنظمتها الحاكمة وبالتالي خضوع الشعب للقانون وهكذا نكون قد أعطينا فرصة لممثلي الشعب (نسب النجاح في التمثيل تتفاوت حسب الخبرة والممارسة) لمراقبة الحكومة خوفاً من وقوعها في الخطأ والاستبداد ورغم الكثير من العيوب في النظام الديمقراطي، إلاّ أن مزاياه تبقى الأقوى. وأن من أكثر عيوبه اتساع الهوة بين الديمقراطية النظرية كنظرية على الورق وتطبيقها عملياً على أرض الواقع من حيث انها لاتحقق حكم الأغلبية وإنما تحقق حكم الأقلية السياسية وإن استطاعت أن تحقق حكم الأغلبية، فان الأغلبية أيضاً سوف تنقاد نحو تحقيق مصالحها الخاصة الضيقة وخاصة عند عدم استقرار الوضع الأمني والسياسي وقصر فترة الحكم أيضاً من العوامل المساعدة على ذلك.

الديمقراطية تحتاج لكي تقترب من النجاح المثالي إلى التطابق بين المفهوم النظري والتطبيق العملي، وإلى شعب متكافئ في القدرات العقلية والثقافية والاجتماعية وحتى في الذكاء لكي يكون لكل فرد صوت وهذا الصوت يكون مكافئاً لبقية الأصوات فلا نستطيع أن نعمل مقارنة بين صوت لأستاذ جامعي في جامعة بغداد مثلاً وبين صوت لامرأة أمية تعيش في إحدى القرى العراقية والتي تعتقد أن نهاية العالم هي عند حدود القرية التي تعيش فيها. من هذا المنطلق أن عملية التكافوء في الأصوات هي عملية خيالية ولا يمكن تطبيقها ولأن الاقتراب من هذا التكافوء يزيد من نسب نجاح الانتخابات الديمقراطية وبالتالي محاولة الاقتراب من الكمال الديمقراطي ولهذا نجد أن الديمقراطية في الدول المتقدمة هي أكثر نجاحاً واقتراباً من التطبيق المثالي منها من الشعوب العربية التي تتميز بنسب كبيرة من الأمية وفارق واضح بين الأقلية المثقفة والمتعلمة والأغلبية الساحقة الغير مثقفة والغير متعلمة. إذاً هل نحتاج لتطبيق الديمقراطية بشكلها الصحيح أن

نضع شروطاً على الناخب ليكون مؤهلاً للانتخاب فكما نحن نضع شروطاً معينة للمنتخب (بفتح التاء) كان يكون حاصلاً على شهادة الأعدادية على أقل تقدير وأن يكون حسن السيرة والسلوك وغير محكوم و............ فلماذا لا نضع شروط على الناخب وبذلك نكون قلصنا الفارق في كفاءة الناخب وبالتالي جعلنا نسبة وصول المؤهلين لتمثيل الشعب أكبر، هذا على المستوى الوطني وكذلك بالنسبة للأحزاب واختيار قياداتها. ولهذا السبب نجد معظم الديمقراطيات العربية وأحزابها لا تأتي بأفضل القادة والسبب يعود إلى الاعتماد على هؤلاء الناخبين البسطاء. ولا نستطيع أن نجد شعباً من الشعوب وصل إلى درجة من الوعي تؤهله كي يكون مراقباً جيداً لمن يمثلوه في اللعبة الديمقراطية وقد أجمع الكثير من المفكرين أمثال أفلاطون وسقراط وماركس وفيبر على أن الديمقراطية هي حكم الغوغاء.

الكوتا واللعبة الديمقراطية:

إن مثل هذه التجارب قد تم تطبيقها في الكثير من دول العالم وبضمنها الدول العربية وفي بلد عربي مثل الأردن يتم تطبيق نظام الكوتا منذ أكثر من نصف قرن وتوجد هناك كوتا للبدو وللمسيحيين وللشركس أي هناك كوتا اجتماعية ودينية وأخرى أثنية. وليس خافياً على أحد بأن الحريات والحقوق السياسية والاقتصادية للأقليات والمرأة والشباب هي من أكثر الشرائح المغيبة والمستبعدة قسرياً عن دائرة الأحداث. وما يترتب عن ذلك من معاناة إنسانية واضرار تنموية كبيرة. فعلى أحزابنا الوطنية أن تبتعد عن الازدواجية الصارخة التي تعيشها من خلال الطروحات والكلام المنمق والتطبيق وذلك فيما يخص حقوق الأقليات والمرأة والشباب. وأن الأزمات التي يعيشها برلماننا ومن ضمنها أزمة الهوية، وأزمة التوزيع، وأزمة التدخل، وأزمة التكامل وأن أية أزمة من هذه الأزمات سوف تلقي بظلالها على الأقليات والمرأة والشباب بشكل أكبر. وأن أسلوب التنشئة السياسية والموروث الثقيل إضافة إلى هشاشة وغياب المؤسسات التنظيمية الفاعلة، كل هذه الأمور قد ألقت بظلالها على أداء العديد من أعضاء برلماننا الموقر. وأننا إذ نطالب باعتماد نظام الكوتا للأقليات ليس كمادة فقط ضمن قانون الانتخابات، بل إدخاله كنص دستوري أيضاً يضمن حقوق شعبنا بشكل عادل ومتوازن وهذا ما هو معمول به في الكثير من الدساتير الدولية.

وهناك عدة أساليب لتطبيق نظام الكوتا وذلك من خلال النصوص الدستورية التي تمنح للأقليات تخصيص نسبة للتمثيل في المجالس واللجان في البرلمان والحكومة والأحزاب القوانين الانتخابية التي تمنح نسبة محددة تمكن الأقليات من أخذ حقها المشروع. وأخيراً وهذه مسؤولية تتحملها الأحزاب السياسية الوطنية وذلك من خلال تبنيها أجندات وأنظمة تتضمن تخصيص مقاعد للأقليات وهناك الكثير من الدول التي ادخلت الكوتا في نصوص دساتيرها وذلك فيمايخص المشاركة النسوية

وتمثيل الأقليات ومن هذه الدول فرنسا عام ١٩٩٩ عن طريق تعديل دستوري. الأرجنتين عام ١٩٩١، وجنوب أفريقيا. وهنا يأتي دور قيادات التكتلات الرئيسية والمهيمنة على البرلمان في التوجيه لممثليهم بدعم مثل هذه القرارات التي تدعم التوجه الديمقراطي السليم وتعطي لكل مكونات الشعب حقهم في التمثيل والمشاركة الفاعلة في بناء الوطن والمستقبل. فاننا في الوقت الذي نطالب فيه الأحزاب والكتل الكبيرة في زيادة مقاعد الكوتا كي يكون لشعبنا الكلداني والسرياني والآشوري أو بشكل أعم شعبنا المسيحي دور أكبر، ولأن الكوتا خصصت على أساس الدين وليس القومية ولهذا يحق لأية مسيحي ومن أية قومية الترشيح لعضوية البرلمان ضمن الكوتا، ولكن الباب يكون مفتوحاً للانتخاب وليس محدداً ولهذا نتوقع لجوء بعض الأحزاب الخاصة بشعبنا والتي تجاهر بتاريخها النضالي الطويل وبقاعدتها العريضة والواسعة والتي لا تتجاوز في أحسن الضروف عدة آلاف إلى شراء الأصوات من خلال عقد صفقات مع الأحزاب الكبيرة لضمان الفوز ببعض مقاعد الكوتا وخاصة ان السعر الانتخابي للمقعد الواحد خارج الكوتا قد يتجاوز الـ ٥٠ ألف صوت حسب نسب المشاركة بينما السعر الانتخابي لمقعد الكوتا لا يتجاوز العشرة آلاف صوت أو يقترب منه. هذا ما يشجع الأحزاب الكبيرة ببضعة آلاف من الأصوات للحصول على مقعدين أو أكثر والتي تكون مؤثرة عند توازن القوى الكبيرة داخل قبة البرلمان. ما نريد طرحه في الوقت الذي نطالب القوى والأحزاب الكبيرة بزيادة مقاعدنا في الكوتا كي نكون ممثلين حقيقيين لأبناء شعبنا، ولكننا نجعل هذه المقاعد خاضعة وموجهة من قبل الأحزاب الأخرى وهذا بحد ذاته يعمل بالضد من الأسباب التي أدت إلى تخصيص هذه المقاعد للمكون المسيحي عن طريق نظام الكوتا. هذا من جانب وهل سوف يكون النائب المنتخب بهذه الطريقة مستقلاً وقادراً أن يعبر عن إرادته وإرادة شعبه المسيحي الذي يمثله في البرلمان من جانب آخر.

ولأن الكوتا هي كوتا مسيحية وليست قومية فلماذا لا نترك هذه المقاعد للإدارة الكنسية ولو قد نواجه مشكلات أخرى ومن نوع آخر، ولكنها بالتأكيد سوف تكون أقل حدة من الاختلافات والمشاكلات التي تواجها أحزابنا في ترشيح من تراه مناسباً وتتفرغ الأحزاب القومية الانشطارية (فشعبنا يتناقص ويتآكل وأحزابنا تنشطر وتتكاثر) للدخول في المنافسة حالها حال بقية الأحزاب الوطنية الأخرى باحثة عن الناخب العراقي الوطني بشكل عام عبر طرحها أجندات وطنية شاملة وأن لا يكون هدفها الرئيسي الحصول على أحد المقاعد اليتيمة للكوتا. الملاحظ على العملية السياسية العراقية ومنذ عام ٢٠٠٣ أن جميع التكتلات المبنية على الطائفة أو الدين أو القومية استطاعت بشكل أو بآخر أن توحد عملها وأهدافها باستثناء أحزاب شعبنا لا زالت تتناحر وتتنافر وتتكاثر ولم تستطيع من التوصل إلى التوافق ولو بالحد الأدنى والذي يصب بالفائدة عليهم جميعاً هذا فيما يخص المصالح الخاصة لكل حزب متناسين الشعارات والتنظيرات التي يرفعها كل حزب.

فن التعامل مع الناس

قـد أُلقيـت محاضـرة فـي قاعـة كنيسـة حافظـة الـزروع فـي مالبـورن بدعـوة مـن الأخـوة فـي أخويـة الكنيسـة ووجـدت مـن الفائـدة ان انشـر قسـماً مـا جـاء فيهـا مـن أفـكار وتجـارب قـد نسـتفاد منهـا جميعـاً، وأن معظـم الأفـكار والتجـارب هـي متأثـرة إذا لـم تكـن قـد أخـذت روحهـا مـن تعاليـم الكتـاب المقـدس وسـيرة وحيـاة معلمنـا السـيد المسـيح لـه كل المجـد.

ماذا نحتاج لكي نتعامل مع الناس:

علينـا أن نؤمـن ونتذكـر دائمـاً بأننـا سـوف نغـادر هـذا العالـم يومـاً مـا أن الإحسـاس وعـدم النسـيان بـأن نهايـة كل إنسـان هـي المـوت ودائمـاً أكـرر مـا اعتقدتـه سـابقاً بـأن كل أربعـة زيـارات لأماكـن العبـادة نحتـاج علـى الأقـل زيـارة واحـدة للمقابـر لاننـا كبشـر قـد منحنـا اللّٰه نعمـة النسـيان ولأننـا نعيـش فـي عالـم الماديـات وكل شـيء مرتبـط بالمـادة ونتيجـة لهـذا الارتبـاط فاننـا نتحـول مـن حيـث نـدري أو لانـدري إلـى مجتمعـات شـبيهة بمجتمعـات النحـل والنمـل، ولـو نظرنـا فـي السـاعات الأولـى مـن الصبـاح ومـن الأعلـى علـى المدينـة فسـوف تـرى النمـل، والنحـل يسـير بشـكل موجـه خالـي مـن أيـة مشـاعر مسـلوب الإرادة مسـيّر وليـس مخيّـر فبالتأكيـد سـوف تتعمـق فينـا ظاهـرة النسـيان وبالتالـي سـوف نتجاهـل عـن قصـد أو عـن جهـل أننـا سـوف ننتهـي فـي يـوم مـا فيجـب أن نظهـر كل مـا لدينـا مـن حـب تجـاه الآخريـن ولا نبخـل بأيـة كلمـة أو لفتـة جميلـة اتجـاه أي إنسـان وأننـا حيـن نحبـس الحـب فـي داخـل كهـوف أعماقنـا فـان جـذوره سـوف تنمـو فـي ظلمـة الجحيـم. وأننـا نحلـم بالخلـود وأننـا سـنفعل كـذا وكـذا وسنشـتري كـذا وكـذا.

دعـوة لكـي نتصـور عالمنـا كيـف يكـون لـو أن المـوت ليـس نهايـة الإنسـان علـى هـذه الأرض وأن نهايتـه الخلـود الابـدي فهـل كان العالـم سـوف يسـتمر لغايـة يومنـا هـذا. دعـوة

للتأمـل فـي هـذا العالـم، أنـا أعتقـد أن هـذا العالـم سـوف لـن يسـتمر ولـن يقـوى علـى الصمـود وسـوف ينتهـي سـريعاً ولأن الأنـا سـوف تطغـي علـى كل شـيء وبعدهـا تدخـل في صـراع مـع الأنـا فـي الجانـب الآخـر وبشـكل دائـم ومصيرهـا جميعـاً الفنـاء..

علينا إلاّ نلوم غيرنا عسى إلاّ نلام، فلنصحح أخطاءنا ونصلح عيوبنا

بالكيل الذي تكيلون يكال لكم

كان هنـاك فـلاح كل مـا يملـك بقرتيـن حلوبتيـن وحـاول أن يجـد مصـدراً للـرزق يعينـه فـي تربيـة أطفالـه فتحـدث مـع البقـال وهـو يشـتري منـه كيلـو سـكر فـإذا بالبقـال يقتـرح عليـه صناعـة الزبـدة مـن حليـب البقـر ليبيعهـا فـي محلـه وهكـذا اقتنـع الفـلاح وبـدأ بصناعـة الزبـدة وتجهيـز البقـال وبعـد فتـرة مـن الزمـن جـاء أحـد الزبائـن ليشـتكي مـن نقـص وزن الزبـدة وهـي ٩٠٠ غـرام بـدل الكيلـو وكان هـذا الموقـف مثـار غضـب البائـع وأنتظـر قـدوم الفـلاح ليوبخـه علـى فعلتـه وإذا بالفـلاح يصـل إلـى البقـال ومعـه الزبـدة وإذا بالبقـال يوبخـه علـى عـدم الأمانـة فـي الـوزن فـإذا بالفـلاح يـرد بأنـه لا يملـك أوزان فـي البيـت كل مـا يملكـه ميـزان قديـم ذو كفتـان وأنـه قـد أشـترى كيلـو سـكر منـه وكل مـا يفعلـه هـو ان يـزن مـا يقابـل هـذا الكيلـو.

فلنحـاول إذن أن نمنـح النـاس التقديـر والمديـح وتعـدد الصفـات الطيبـة فيهـم عنـد لقائهـم.

كلنـا نحـب الشـهرة ونحـب ان نكـون فـي المقدمـة ونحـب الألقـاب والصفـات وتعظيـم الأنـا فعندمـا تحـاول أن تعـدد أسـماء مجموعتـك المشـاركة فـي عمـل مـا فـأول مـا تبـدأ باسـمك ومـن ثـم تذكـر الآخريـن وهكـذا نـرى الألقـاب والصفـات سـلطان الطـرب، الامبرطـورو.........

حـاول أن تعطـي المقابـل انطباعـاً جميـلاً مـن خـلال تضخيـم وبشـكل مقبـول مـن المواهـب والصفـات الجميلـة التـي يمتلكوهـا ولاتتحـدث عـن نقـاط الضعـف أو سـلبياتهم إذا كانـت لاتهمـك.

وأن نحكم على الآخرين كما نحب ان يحكموا علينا لو كنا محلهم

وأن نتنافس معهم تنافساً شريفاً:

كان هنـاك شـارع للخياطيـن الـروس وفـي هـذا الشـارع كان يتواجـد أفضـل ثـلاث خياطيـن فـي العالـم. فـي أحـد الصباحـات حضـر الخيـاط رقـم واحـد والخيـاط رقـم ٢ ولاحظـا أن الخيـاط رقـم ثلاثـة قـد وضـع يافطـة مكتـوب عليهـا (فـلان الفلانـي أفضـل خيـاط فـي العالـم)، وفـي اليـوم الثانـي علـق الخيـاط رقـم ٢ يافطـة تحـت عنـوان (فـلان الفلانـي أفضـل خيـاط فـي روسـيا) وفـي اليـوم التالـي علـق الخيـاط رقـم ١ فـي العالـم

يافطـة تحـت عنـوان (فـلان الفلانــي أفضـل خيــاط فــي الشــارع).

نهتم بما يحب الأخرون وبهمومهم

يجب ان نهتم بالآخرين ونقدم لهم الخدمات

قصة الكتاب المشهوريين.

كان هنـاك مشـروع لطلبـة قسـم الآداب حـول كتابـة القصـة ومـن متطلبـات المشـروع استشـارة كتـاب قصـة مـن المشـاهير والحاصليـن علـى جوائـز نوبـل. فبعـث الطلبـة برسـالة مفادهـا انهـم يقـدرون عاليـاً مسـاهمتهم فـي ابـداء الـرأي والمشـورة ولأنهـم يعرفـون ان وقتهـم ثميـن ولا يسـتطيعون الحضـور شـخصياً ولهـذا سـوف يرسـلون ورقـة اسـتبيان لغـرض ملئهـا وإرسـالها بالبريـد وإذا بالطلبـة يتفاجئـون بحضـور كتـاب القصـة المشـهوريين إلـى النـدوة.

ابتسم للآخرين وأن كنت مهموما فهذه مشكلتك أنت وليست مشكلتهم.

إذا كانـت لديـك مشـكلة وإذا كنـت مهمومـاً فليـس مـن حقـك أن تنقـل ذلـك للآخريـن وأن الابتسـامة لغـة عالميـة تخرج مـن القلـب وتدخلـه بـدون اسـتئذان فتسـلح بهـا واجعلهـا مفتاحـاً لاشـاعة روح الصداقـة والمحبـة والبهجـة فـي كل مـكان تحـل فيـه.

كان هنـاك مراهـق يقـود السـيارة بتهـور ويسـتخدم هـورن السـيارة بشـكل مقـزز وغيـر طبيعـي واسـتمر بذلـك وخاصـة بشـكل موجـه للسـيارة التـي أمامـه وإذا بصاحب السـيارة يتوقـف ويظهـر شـخص ضخـم مفتـول العضـلات وقـد اغضبـه تصرفـات المراهـق وهـو يتجه نحـو المراهـق وإذا بالمراهـق يمـد يـده للمصافحـة ومعهـا ابتسـامة عريضـة لينهـي بذلـك موقفـاً محرجـاً كان سـيتعرض لـه.

فإذا أردت أن يحبك الناس فأذكر أن اسمهم هو أحب الأسماء إليهم.

شـيئاً تمتلكـه ويسـتخدمه الأخـرون هـو اسـمك جميعـاً نعتـز بأسـماءنا وجميـل أكثـر ان يتذكرهـا الأخـرون.

كان لأحـد الأطفـال أرنبـة وولـدت عشـرة أرانـب صغـار ولأن عائلـة الطفـل غيـر قـادرة علـى إطعـام العشـرة أرانـب فجـاءت فكـرة لديـه دعـا فيهـا جميـع أصدقـاءه وسـمى كل أرنـب باسـم أحدهـم علـى شـرط أن يجلـب طعـام لـه فوافـق الجميـع وتحمـل المسـؤولية والمتابعـة وبهـذا احتفـظ بـكل الأرانـب.

إذا أردت ان يحبـك النـاس فكـن مسـتمعاً طيبـاً وشـجّع محدثـك علـى الـكلام عـن نفســه

إن الله خلـق لنـا أذنيـن وعينيـن وفـم واحـد فللـه حكمـة فـي ذلـك أي ان نسـمع ونراقـب أكثـر ممـا نتكلـم وأيضـاً خلـق الأذن قريبـة جـداً مـن الفـم لكـي تسـمع الـكلام وتقيمـه قبـل ان يخـرج مـن فمـك وقـد قيـل سـابقاً يـا ليـت لـيّ رقبـة كرقبـة الجمـل لأفكـر فـي الكلمـة قبـل ان أقولهـا.

كان هنـاك أحـد الكتـاب المشـهورين حاضـراً لاحـدى الأمسـيات وكان قـد رجـع مـن رحلـة إلـى أدغـال أفريقيـا وإذا بزوجـة أحـد السـفراء الذيـن خدمـوا فـي أفريقيـا تلتقيـه وتسـلم عليـه وهـو يرحـب بهـا وعرفـت أنـه كان فـي رحلـة إلـى أفريقيـا وإذا بهـا تحدثـه بشـغف عـن تجربتهـا فـي أفريقيـا وهـو فقـط يسـتمع لأكثـر مـن نصـف سـاعة دون أن ينطـق بكلمـة وبعـد ان انتهـت وقابلـت آخريـن فقالـت بـأن السـيد فـلان متحـدث بـارع وصاحـب اتكيـت ومثقـف مـن الدرجـة الأولـى.

أن الطريق المؤدية إلى قلب الإنسان هي أن تكلمه في الأشياء التي يلم بها.

فإذا أردت أن يحبك الناس فتكلم بما يسر محدثك ويلذ له.

جميـل ان تعـرف كل شـيء عـن شـيء واحـد وخاصـة فـي مجـال عملـك واختصاصـك والأجمـل فـي مجـال الحيـاة (الحيـاة مدرسـة ليـس فيهـا صـف منتـهٍ) ان تعـرف شـيء عـن كل شـيء.

فعندمـا نقابـل النـاس فهـم ينتمـون إلـى مهـن واهتمامـات مختلفـة فـإذا كنـت عالمـاً فـي اختصاصـك وتجهـل الكثيـر عـن مـا حولـك فأنـت سـوف تكـون فـي مـأزق لكـي تتواصـل مـع المجتمـع والآخـر، أنـا شـخصياً أعـرف الكثيـر مـن الأكاديمييـن والأطبـاء وأصحـاب الكفـاءات يعـرف كل شـيء عـن اختصاصـه ويـكاد لا يعـرف إلاّ القليـل القليـل عـن مـا يـدور حولـه فتـراه وحيـداً لا يحـب اللقـاء أو التواصـل مـع الآخريـن ويـكاد يكـون معـزولا..

عندمـا كنـا فـي مرحلـة الشـباب وكنـت حينهـا طالبـا للماجسـتير التقيـت بأحـد الأخـوة وكان فـي المرحلـة المنتهيـة قسـم المسـرح وبدأنـا نتحـدث وأحدثـه عـن المسـرح التجريبـي والبأنتـو مايـم. ولأنـي كنـت قارئـاً جيـداً وكنـت أؤمـن بـأن كل شـيء مكتـوب يسـتحق القـراءة فكنـت اقـرأ فـي العطـل المدرسـية الجرائـد والمجـلات مـن أول كلمـة فـي الصفحـة الأولـى إلـى آخـر كلمـة فـي الصفحـة الأخيـرة فكانـت الصفحـات الداخليـة تنشـر مواضيعـاً فـي الأدب والفـن والنقـد بشـكل تخصصـي فكنـت اقرئهـا جميعـاً وفـي نهايـة اللقـاء سـألني صديقـي عفـوا أيـة سـنة أنـت تخرجـت مـن قسـم المسـرح.

فـإذا أرت أن يحبـك النـاس فأسـبغ التقديـر علـى الشـخص الآخـر وأجعلـه يشـعر

بأهميتـه. كل شـخص نلتقيـه فهـو أفضـل منـا بشـيء واحـد علـى الأقـل. لا يوجـد إنسـان كامـل إلاّ السـيد المسـيح وأننـا نسـعى جميعـاً للكمـال ونبـدأ مـن خـط شـروع واحـد وخـط النهايـة هـو للكمـال هـو خـط موجـود وغيـر موجـود فـي آن واحـد لأن الإنسـان وبطبيعتـه البشـرية يعجـز أن يصـل إليـه، ولكـن أفضلنـا هـو مـن يكـون فـي المقدمـة.

طالمـا تحدثـت عـن الإنسـان الحضـاري، الإنسـان الحضـاري هـو ذلـك الإنسـان الـذي يحمـل الأشـياء الجميلـة والقبيحـة فـي شـخصيته، ولكنـه قـادر علـى التعلـم والتغييـر نعطـي مثـلاً: شـخص لا يحـب أن يسـاعد الآخريـن عنـد المـرور بأزمـة فلـو قابلـت شـخصاً يسـاعد فأحـاول ان أخـذ هـذه الصفـة وأرفـع صفـة الأنانيـة وحـب الأنـا مـن شـخصيتي وهكـذ لـو قابلـت شـخصاً يحتـرم الموعـد والوقـت أكثـر منـي فسـوف اتعلـم منـه وأضيـف هـذه الصفـة إلـى شـخصيتي وهكـذا نحـن نتعلـم كل يـوم أمـا الإنسـان الغيـر الحضـاري ومـا أكثرهـم فـي مجتمعاتنـا فهـو ذلـك الإنسـان المحافـظ علـى ايجابياتـه وسـلبياته منـذ أن تكونـت شـخصيته ولا يقبـل أن يتغيـر.

عندمـا هاجرنـا مـن بلداننـا الشـرقية مجبرييـن إلـى بـلاد الملائكـة والجـن لطالمـا شـغلني مصطلـح الإنسـان الحضـاري وكـم شـغل تفكيرنـا هـذا المجتمـع الجديـد وكان يبهرنـا مـدى التقـدم التكنلوجـي والعلمـي ورفاهيـة الإنسـان فـي هـذه البـلاد وعندمـا جئنـا إلـى هنـا اكتشـفت وكمـا توقعـت أن الإنسـان هـو الإنسـان بايجابياتـه وسـلبياته ولأن هـذه المجتمعـات قـد أيقنـت أن واحـداً مـن أهـم عوامـل ضبـط الإنسـان وتقويـم جانـب كبيـر مـن سـلبياته إلاّ وهـو القانـون وكمـا نعـرف أن ثلاثـة عوامـل مهمـة هـي التـي تضبـط سـلوك الإنسـان وتحـدد تصرفاتـه داخـل المجتمـع وهـي القانـون (الممنـوع) والديـن (الحـرام) والعـادات والتقاليـد (العيـب)، فـي مجتمعاتنـا الشـرقية القانـون ضعيـف بحكـم تركيبـة المجتمـع وتاثـره بالمـوروث الدينـي والقبلـي. العـادات والتقاليـد هـي أيضـاً تاثـرت كثيـراً بالمجتمعـات الغربيـة وهـي أخـذة خطـأ تنازليـاً وهكـذا مـع الديـن لـم يعـد ذلـك العامـل المهـم الـذي ينظـم المجتمـع وخاصـة عندمـا يتقاطـع مـع المصالـح الشـخصية لـكل فـرد أو مجتمـع والاجتهـاد الحاصـل لنفـس المفهـوم لدرجـة هنـاك اجتهـادان لنفـس المفهـوم يتقاطعـان مئـة بالمئـة ولهـذا نـرى التخبـط الـذي تعيشـه هـذه المجتمعـات أمـا المجتمعـات المتطـورة فاعتمـدت علـى القانـون بالرغـم مـن ان القانـون الصـارم يكـون لـه ضحايـا، ولكـن كل هـذا يهـون مقابـل الايجابيـات العظيمـة التـي يجنيهـا المجتمـع مـن هـذا التطبيـق الصـارم، أمـا العـادات والتقاليـد فهـي فـي انحسـار وتـكاد تنـدثر علـى الرغـم مـن وجـود نسـبة ضئيلـة لا زالـت متمسـكة بالعـادات والتقاليـد الأصيلـة لمجتمعاتهـم، أمـا الديـن فأصبـح شـيئاً يعـود للشـخص ولأننـا جميعـاً نسـعى لكـي نملـك هـذا العالـم فأصبـح الديـن مـن اهتماماتنـا الثانويـة ويـكاد المجتمـع

الغربـي بغالبيـة عظمـى ومنذجيليـن أو ثلاثـة أجيـال بالـكاد يذكـر ان أبـاه كان مسـيحياً.

أية نموذج هو الأفضل؟؟؟؟؟

لا يمكـن أن نجـزم وان كانـت الكفـة فـي النهايـة سـوف تميـل إلـى النمـوذج الغربـي وتطبيـق القانـون الصـارم ونعـود لنتحـدث عـن الإنسـان الحضـاري فالقـادم مـن الشـرق يحافـظ علـى ايجابياتـه ومـا أكثرهـا ومنهـا وحـدة العائلـة الإيمـان باللـه أحتـرام الوالديـن وغيرهـا الكثيـر ويحـاول أن يكتسـب إيجابيـات الغـرب كاحتـرام الوقـت وأحتـرام العمـل وأحتـرام القانـون البعـض يقـول وأحتـرام الإنسـان، إن أحتـرام الإنسـان جـاء نتيجـة لاحتـرام القانـون الـذي ينـادي بالمسـاواة أمـا الإنسـان الغربـي فهـو كالإنسـان الشـرقي أي لطبيعتـه البشـرية ينظـر لـك كأجنبـي غريـب وأنـك تأتـي بالمرتبـة الثانيـة أو الثالثـة بعـده، ولكـن القانــون الصـارم يجبـره لأن يبتسـم ويتعامـل معـك بالمسـاواة، ولكـن مهمـاً وصـل القانـون إلـى درجـات الكمـال ومهمـا شـددوا الصرامـة فـي تطبيقـه فسـوف لـن تتسـاوى معـه وخاصـة الجيـل الأول والثانـي وربمـا الثالـث وخاصـة إذا بقيـت محافظـا علـى بعـض مـن بقايـا شـرقيتك.

لابـد مـن الإشـارة أن معظـم القوانيـن المطبقـة فـي البـلاد الغربيـة هـي مسـتقاة أو امتـداد أو متأثـرة بتعاليـم الإنجيـل المقـدس.

لا تفعل شيئاً في السر تستحي أن تفعله في العلن.

طالمـا نبتسـم بوجـه الآخريـن ونحـن نضمـر لهـم الشـر وطالمـا تصرفنـا فـي العلـن بمـا يتماشـى والمجتمـع، ولكـن فـي داخلنـا أو فـي السـر نفعـل العكـس. تصـرف فـي السـر كمـا أنـت أمـا أن تمتلـك عـدداً مـن الأقنعـة وتسـتعملها كلمـا تطلـب الأمـر فسـوف يأتـي اليـوم الـذي سـوف يظهـر وجهـك الحقيقـي.

كان هنـاك قريـة وقـد أصابهـا الجفـاف والجـوع فمـا كان مـن كبيـر القـوم إلاّ ان يناشـد جميـع الأهالـي بـأن يقدمـوا كأس حليـب ويضعـوه فـي حـوض كبيـر موضـوع فـي غرفـة علـى ان يتـم ذلـك فـي الليـل دو ان يـراك أحـداً، وهكـذا حضـر كل سـكان القريـة وكل واحـد بـدوره يضـع كأس الحليـب لإطعـام الفقـراء كـي لا يموتـوا وإذا بالليـل ينتهـي وإذا بكبيـر القـوم يحضـر ليـوزع الحليـب علـى المحتاجيـن وإذا بـه يكتشـف ان الحـوض الكبيـر مملـوء بالمـاء. فقـد ظـن الجميـع ان كأس مـاء واحـد سـوف لـن يؤثـر علـى حـوض كبيـر مـن الحليـب.

إذا أردت ان تقـول شـيئاً فليكـن شـيئاً مفيـداً أو جميـلاً عـن الآخريـن وبعكسـه لا تقـل شيئاً .

عندمـا كنـت محاضـراً فـي الكليـة الهندسـية العسـكرية سـألني أحـد زملائـي عـن بنـت زميلـة لـيّ فـي الجامعـة وعـن رأي الشـخصي بهـا وكانـت إجابتـي تشـمل كل مـا هـو حسـن وللـه الحمـد لـم أذكـر سـلبية واحـدة قـد لا تكـون لهـا تأثيـر علـى مـا أراد سـماعه وإذا بـه يخبرنـي بأنهـا زوجتـه ورغـم إنـي كنـت قـد تصرفـت بمـا يتماشـى مـع مـا أؤمـن بـه وعلمنـي هـذا الموقـف أن نتفـوه بالأشـياء الجميلـة وأن نتفـوه بكلمـات جميلـة علـى الـدوام.

فلكـي تجتـذب النـاس إلـى وجهـة نظـرك لا تجـادل وأعلـم أن أفضـل السـبل لكسـب الجـدال هـو أن تتجنبـه.

إذا كانـت لديـك فكـرة ولـدي فكـرة وتحاورنـا فسـوف يكـون لـدي فكرتـان ولديـك فكرتـان أمـا ان كانـت لـدي تفاحـة ولديـك تفاحـة وتبادلنـا التفاحـات فسـوف يكـون لديـك تفاحـة ولـدي تفاحـة هكـذا ندخـل الحـوارات مـع الآخريـن مـن مبـدأ الحـوار والنقـاش لا مـن مبـدأ الجـدل الـذي يحـاول كلا الطرفيـن ان يفرضـا مـا يؤمنـون بـه.

فـإذا أردت أن تجتـذب النـاس إلـى وجهـة نظـرك احتـرم آراء الشـخص الآخـر ولا تقـل لأحـد إنـه مخطـئ.

عـادة مـا نتحفـز ونكـون في أهبـة الاسـتعداد لكشـف أخطاء الآخرين وبشـكل لاشـعوري كـي نكـون نحـن دائمـاً فـي المقدمـة تمهـل قليـلاً لأنـه قـد تكـون أنـت مـن يخطـيء فـي المـرة القادمـة وأيضـاً أنـت تجعـل الآخريـن يراقبـون تصرفاتـك وأخطائـك ويضعوهـا تحـت المجهـر. وعندمـا تريـد أنـت تخبـر الآخـر بخطـأه فـلا تقـول لـه أنـت أخطـات، بـل تسـتطيع ان تبيـن لـه أنـك أنـت أيضـاً لـو كنـت محلـه كنـت سـترتكب نفـس الخطـأ أو قـل لـه أن مـا أنجـز جيـد، ولكـن مـن خـلال معرفتـي بقدراتـك تسـتطيع فعـل أفضـل مـن ذلـك والغـي كلمـة لا مـن قاموسـك واسـتبدلها بنعـم، ولكـن أعتقـد.......... فلكـي تملـك زمـام النـاس دون أن تسـيء إليهـم أو تسـتبد عنادهـم:

قدم اقتراحات مهذبة ولا تصدر أوامر صريحة.

إذا نظـرت إلـى صـورة وهـي عبـارة عـن ورقـة بيضـاء وفـي وسـطها نقطـة سـوداء. فالكثيـر منـا سـوف يركـز علـى النقطـة السـوداء وينسـى كل مـا هـو أبيـض هكـذا نحـن عندمـا ننظـر إلـى أهلنـا وأقاربنـا وأصدقاءنـا.

فإذا أردت أن تجتذب الناس إلى وجهة نظرك فسلم بخطئك إن كنت مخطئاً.

أعداء الأرض مسرح أم واقع؟

أعداء الأرض عنوان لمسرحية وعنوان لولادة مسرح جاد وملتزم واحترافي لمجموعة من أبناء شعبنا في بلاد الاغتراب الدانمارك.

لم يكن جديداً على مبدعي شعبنا أن يقدموا إبداعاتهم وهم في ضروف أقل ما يقال عنها بأنها استثنائية، ولكن الإبداع يظل ابداعاً والتميز يظل تميزاً حتى وإن قست الظروف وأن الخلية الحية تأبى أن تموت حتى في أحلك الظروف.

حقيقة ان العمل المسرحي بشكل خاص والفنون بشكل عام هي مرآة عاكسة لمدى تطور الشعوب على الرغم من أن الأغلبية من مجتمعاتنا الشرقية المتائرة بالثقافات القبلية والاثنية والعرقية والأخلاقية والعقائدية والتي تنظر للموروث بعين التقديس والتبجيل، من خلال الإصرار على جعل العجلة تتقدم إلى الخلف وذلك من خلال التمسك بها تارة وتارة أخرى محاولة شرعنتها بشتى الطرق والأساليب، فبغض النظر عن كونها لا زالت تنظر للفن والمسرح بأنها من الحاجات الثانوية وتدخل ضمن خانة اللهو ومضيعة الوقت والمتعة والسبب في ذلك يعود إلى الموروث والثقافات الشائعة والتي دائماً تنظر بعين الاحترام والتقدير لكل مايتعلق باشباع الغرائز الجسدية وبعكسه النظر إلى الفنون والعلوم التي تتعلق بالروح والإرتقاء بها إلى فضاءات إنسانية عالية نظرة سطحية ودونية. فمجتمعاتنا لا زالت بعيدة عن هذا المفهوم وقد يعود ذلك في جزء كبير منه إلى ان الجائع والمحروم والمضطهد قد لا يجد وقتاً للتفكير بالجانب الروحي إذا كان الجسد وغرائزه تعاني الحرمان والتعطيل. وأنطلاقاً من هذا المنظور المتطور للمسرح وأهميته للارتقاء بالمجتمع المدني وطرح قضاياه من خلال خشبة المسرح المقدسة التي تؤمن بمشروعية الحياة الحرة الكريمة للإنسان والعدالة الاجتماعية والمساواة وحرية الفكر والمعتقد والابتعاد عن الأنا من خلال اشاعة الحريات الفكرية وقبول الآخر لأنه يختلف معنا وليس لأنه يتشابه معنا وكل ذلك يصب في صالح الارتقاء بالمجتمع المدني داعماً للثقافة والمثقف ضد التعسف والجهل. وعادة ما لعب المسرح دوراً مهماً في إنطلاق شرارة التغيير، وقد كان عند الاغريق تعبيراً عن مظاهر دينية وعند الرومان متعة رخيصة، وكانت الكنيسة تعتبره شراً لابد من استئصاله ما لبثت أن

عـادت بعـد قـرون لتحتضـن المسـرح مـن خـلال مسـرحيات الأسـرار والمعجـزات. وهنـاك مـن يصـف الفـن كمرافـق للبنـاء الحضـاري "حضـارة بـلا فـن ليسـت حضـارة»، وهـو أحـد مكونـات السـواء البشـري، والرقـي الإنسـاني، والكمـال الآدمـي. ويقـول الكاتـب الروسـي الرائـع تولسـتوي عـن وصفـه للفـن بشـكل عـام أنـه تلـك الإضـاءة القويـة المعبّـرة عـن الكـم الهائـل مـن الرقـي والخيـر الإنسـاني التـي يضمرهـا الفـن لناسـه، وكأنـه مكافـأة السـماء لأصحـاب الضمائـر الحيـة وبالنتيجـة هـو حـب الآخريـن....... كل الآخريـن.

وتأتـي مسـرحية أعـداء الأرض لمخرجهـا ومهنـدس هـذه التجربـة الإخراجيـة الأخ والصديـق الأسـتاذ هيثـم أبونـا الـذي عرفتـه قبـل أكثـر مـن ١٤ عامـاً عندمـا حضـرت مناقشـة أطروحتـه لنيـل شـهادة الماجسـتير فـي أكاديميـة الفنـون الجميلـة / بغـداد فـي الإخـراج السـينمائي واجتيـازه لامتحـان التخـرج بتفـوق وحينهـا تحدثتنـا عـن الغـد والمسـتقبل مـن خـلال تواصلـه مـع هـذا الفـن الجميـل والراقـي وخاصـة أن المخـرج هيثـم أبونـا ملـيء بالتفـاؤل ونظرتـه إلـى المسـتقبل وبنـاء الإنسـان مـن خـلال مسـرحه الواقعـي الجـاد والملتـزم وخاصـة عندمـا تأتـي المسـرحية مـن فكـرة إنسـانية تعـود بالخيـر علـى عقـول النـاس وقلوبهـم وترتقـي بالـذوق العـام وتزيـد مـن إنسـانيتهم، وتضاعـف فيهـم الإحسـاس بالجمـال والحـق والخيـر. وكلمـا تضمنـت المسـرحية طرحـاً لمشـاكل النـاس العادييـن أو تضمنـت نقـداً لواقـع أليـم اقتربـت هـذه المسـرحية مـن النجـاح. هكـذا كانـت مسـرحية أعـداء الأرض التـي تناولـت لقطـات مـن حيـاة شـعبنا مـن داخـل الوطـن (العـراق) وكيـف أراد الإرهـاب ان يخطـف بيوتنـا وأرضنـا، قيمنـا وسـعادتنا وحتـى إنسـانيتنا. مبـارك لكـم جميعـاً هـذا العمـل الإبداعـي فبرغـم الإمكانيـات المتواضعـة وقلـة توفـر التجهيـزات وحداثـة التجربـة لـدى معظـم العامليـن والممثليـن فقـد كان العمـل ناجحـاً ومبهـراً وقـد تفوقتـم علـى أنفسـكم وقـد كان ذلـك واضحـاً مـن ردود الأفعـال لـكل مـن شـاهد هـذا العمـل الإبداعـي. شـكراً لفريـق العمـل ومزيـداً مـن التألـق ونحـن متأكـدون مـن الخزيـن الفنـي والإبداعـي لـلأخ هيثـم أبونـا وكمـا قـال هيـكل: "بفضـل الفـن تتـاح لنـا القـدرة علـى أن نكـون الشـهود المحزونيـن علـى الفظائـع كافـة وعلـى أن نحـس بالأهـوال، والمخـاوف جميعـاً، فعـلاً كان عملـك هـذا فرصـة لمـن شـاهده كـي يكونـوا شـهوداً علـى الفضائـع والأهـوال التـي مـر بهـا بلدنـا العزيـز العـراق، ونتوقـع تجـارب ابداعيـة قادمـة لهـذه الفرقـة فرقـة شـيرا وأيضـاً نقـدم الشـكر لـكل المسـاهمين فـي انجـاح هـذا العمـل ممثليـن وفنييـن واعلامييـن ولا يسـعنا ذكـر كل الأسـماء المشـاركة والتـي سـبقني فـي نشـرها الأخ الأسـتاذ نـزار ملاخـا مشـكورا ونتمنـى مـن فرقـة شـيرا فـي المسـتقبل القريـب بـأن توسّـع قاعـد العـروض لتشـمل أبنـاء شـعبنا فـي جميـع دول الاغتـراب وأيضـاً علـى القنـوات الفضائيـة التـي تمثـل أبنـاء شـعبنا، الالتفـات إلـى الأعمـال والنتاجـات الإبداعيـة لمثقفينـا فـي كل مـكان مـن خـلال الدعـم والتصويـر ومـن ثـم عرضهـا ليتسـنى للكثيـر منهـم الإطـلاع علـى مثـل هـذه التجـارب الإبداعيـة ولديمومـة قنـوات الاتصـال والتواصـل.

صوريا حبيبتي

كل عـام وفـي مثـل هـذا التاريـخ السـادس عشـر مـن أيلـول تمـر ذكـرى شـهداء صوريـا ويحتفـل الاتحـاد الكلدانـي فـي أسـتراليا بهـذه المناسـبة وأعتقـد أن ملبـورن هـي المدينـة الوحيـدة التـي جعلـت مـن هـذه المناسـبة ذكـرى سـنوية تقـام كل عـام ويشـارك فيهـا نخبـة طيبـة مـن مثقفـي ملبـورن بقصائـد شـعرية وأعمـال فنيـة وأدبيـة وبمشـاركة بعـض الأخـوة الناجيـن مـن هـذه المجـزرة، ولاننـا نعتـز كثيـراً بـكل شـهداء شـعبنا فتكـون لنـا مشـاركة واحـدة متواضعـة ويتيمـة فـي هـذه الاحتفاليـة ولأننـا لسـنا مـن معشـر الشـعراء، بـل هـي محاولـة لتوصيـل الفكـرة بأسـلوب مناسـب وهـذه بعـض مـن مشـاركاتنا فـي هـذه الاحتفاليـة العزيـزة.

صوريا حبيبتي

صوريا وأنت تشرعين جناحيك
قبل أن تذوب في أفق سمائك الزرقاء الصافية
وأنت إذ تمرين على سهول بيث نهرين
وتخترقين الأزمان والأفاق
فكلنا اليوم ليلى وخمو وحنا أننا فعلاً لا نقوى على الفراق
دموعنا ابتهالات للرب
وذكراكم نور الاحداق
سنحفظها درساً من دروس الوفاء
والظلم والشقاء
وحده دمكم غلب الموت وتحدى الأعداء
بالأمس كان لكم أهل وأصدقاء يحرسونكم بالصلاة
واليوم أصبحتم رموزاً لوجود شعبنا وبخورنا وقت الصلاة
يا صوريا يا مدينة الشهداء
نسمع صداك بعيداً خلف الأفق
ونقول للملائكة هذه ليلى ابنة صوريا
مسيحية الحسن كلدانية الروح والنقاء
وهذه الأمجاد التي تركتموها
أنتم أيها الشهداء
مليء الوجدان والقلوب
كل كلمات اللغة تعجز عن وصف بعض من هذا الرثاء
كلنا والعراق ننحني أمامكم وهذا بعض الوفاء
احتضنكم تراب العراق
فليكن كحلاً لأعيننا هذا التراب
وحدها أحضان أمهاتكم تليق بأن تكون لكم مرقداً
الآن عرفت لماذا أتخيل كلما حدقت في وجوهكم
إنني أعرفكم واحداً واحداً
في كل واحد منكم ملامح من وجه أبي وأخي وأهلي ومن أحب

....

الكلدان قادمون

كل الدلائل والمعطيات تشير إلى أن الانتخابات القادمة سوف تكون مختلفة ليس بالشكل الانقلابي، ولكن التغيير سوف يكون واضحاً ومن أهم الأسباب ارتفاع الحس الوطني لدى المواطن العراقي وتحرر الإنسان العراقي ولو بشكل غير كامل من التأثير المدمر للطائفة والدين والقومية والتي ألقت بضلالها السوداء على الواقع العراقي المزري والذي أوصل العراق إلى مستويات لم يحلم بها حتى أعداءه. ومن أهم ملامح هذه الانتخابات كثرة الأعداد من المرشحين والتنافس الشرس للحصول على المقاعد وهذا التنافس والتسابق ليس لأجل تقديم الأفضل والأحسن، بل في معظمها لجني وقطف الامتيازات والمنافع فلو كانت رواتب النواب وامتيازاتهم كرواتب موظفي الدولة وكما هو حاصل في الدول المتقدمة والدول التي تقترب أكثر ما يمكن من التطبيق المثالي للديمقراطية فكان عدد المرشحين عشر هذا العدد الكبير للمرشحين أو أقل كما هو حاصل في الدول المتقدمة ولن يبقى في الساحة سوى من هو فعلاً جدير ومؤهل بخدمة الوطن والشعب. الظاهرة الثانية تحول الكثير من الأحزاب الإسلامية ذات الطابع الديني والطائفي إلى الطابع المدني بعد ان أصبح رصيدها وسمعتها لدى غالبية الشعب العراقي في أدنى المستويات. كسر التراصف الطائفي والقومي ولو بشكل خجول من بعض المرشحين فنجد بعض الأخوة الأكراد التحق ببعض القوائم الشيعية والسنية وهكذا السنية والشيعة، وأيضاً ترشح بعض المسيحيين ضمن بعض القوائم خارج الكوتا وهي خطوة جيدة لكسب بعض المقاعد واضافتها إلى المقاعد الخمسة المخصصة للمسيحيين هذا إذا كان لهؤلاء الاعضاء استقلالية القرار. تحالف قطب شيعي مؤثر على الساحة التيار الصدري مع التيار المدني وحزب وطني عريق وصاحب تاريخ مشرف الحزب الشيوعي العراقي وهذا بحد ذاته انقلاب على الواقع وردة فعل قوية جاءت استجابة لمعطيات الشارع وهذه الخطوة سوف تحسب للسيد مقتدى الصدر وقد يكون لها دورٌ كبير في الواقع العراقي. دعوة لكل العراقيين للتحرر من التبعية للطائفة والدين والعشيرة وأنتخاب

الأصلح والنزيه والذي يرفع شعار العراق أولاً ومن خلال التجارب الانتخابية السابقة فلنعطي صوتنا للكتل المدنية الحقيقية وأن يكون للشباب والمرأة والكفاءات حصص مؤثرة وفاعلة في البرلمان والابتعاد عن كل الوجوه المألوفة والفاسدة وتطبيق الشعار المجرب لا يجرب.

ما يخص الكوتا ومقاعدها الخمسة والتي تتنافس عليها سبعة قوائم مسيحية ومرشح مستقل واحد. الكلدان دخلوا هذه الانتخابات تحت اسم الائتلاف الكلداني وقراءة مبسطة للمشاركة الكلدانية في الانتخابات السابقة والمتوقع من نتائج الانتخابات الحالية.

ان الخط البياني لنتائج المكون الكلداني في تصاعد بياني مستمر فبعد أن كانت في الانتخابات السابقة ٥٪ و ٩٪ على التوالي وفي الانتخابات الأخيرة حازت على ١٦,٦٪ وهذه النتائج تشير إلى التقدم الواضح والذي يشير بلغة الأرقام وتحليل المنحنيات البيانية إلى العلاقة الطردية بين الزمن والنسبة المئوية للناخبين وبالاعتماد على هذه العلاقة والتي تقترب من كونها تمثل في علم الرياضيات علاقة الخط المستقيم فالنسبة المتوقعة للانتخابات القادمة سوف تقترب من الـ ٢٥٪ هذا إذا اعتبرنا أن التقادم الزمني هو في صالح التكتلات الكلدانية الناشئة وأن الكلدان قد دخلوا الانتخابات دون امتلاك أية مقومات ومبادئ اللعبة الانتخابية واتقان أسرارها وإذا اضفنا العامل المهم والذي سوف يكون له تأثير كبير في تصاعد هذه النسبة تأسيس الرابطة الكلدانية وفروعها في جميع أنحاء العالم وأنتماء الكثير من الكلدان إليها والتحاقهم ببقية إخوانهم الكلدان في جميع التكتلات والمؤسسات والأندية الكلدانية التي بدأت المسيرة منذ ما يقارب الخمسة عشر سنة والتي من المؤمل أن تقفز هذه النسبة إلى ٤٠٪ - ٥٠٪ أو أكثر من عدد المصوتين على الكوتا، حيث أن عدد المشاركين في الانتخابات الماضية لم يتجاوز الـ ٨٠ ألف والمتوقع في هذه الانتخابات زيادة هذا العدد وقد يتجاوز المئة ألف بكثير أو بقليل، لسببين النهضة الكلدانية والوعي القومي الكلداني المتزايد سوف تضيف أعداداً كبيرة إضافة إلى التحاق الكثير من كلدان الوسط والجنوب بالنهضة الكلدانية وسوف يكون لهم أرقام مؤثرة وخاصة لقائمة ائتلاف الكلدان والسبب الآخر حركة بابليون التي سوف تكسب أصوات من الأخوة الشيعة الداعمين للقائمة وخاصة الشباب منهم ويضاف إلى كل ذلك بعض القوائم كالمجلس الشعبي والرافدين قد تكسب أصواتا من القوى الداعمة لها في الأوساط الكردية والشيعية وخاصة ان سعر المقعد في الكوتا هو أرخص بكثير من سعره خارج الكوتا ولا يفوتنا

أن نذكر بأن بقية القوائم غالبية مرشحيهم هم من الكلدان وأن بعض هذه القوائم إن لم تدخل الكلدان في قوائمهم فإنها لا تستطيع أن تتنافس على نصف مقعد.

إننا نوجه نداءاً صادقاً ومخلصاً لكل شعبنا العراقي والمسيحي بشكل عام والكلداني بشكل خاص للذهاب إلى الانتخابات والمشاركة الفاعلة هذا أولاً واعطاء صوتهم للقائمة ١٣٩ قائمة ائتلاف الكلدان وللشخصيات التي تستحق أن تمثلنا ثانياً لأنها فرصتنا التاريخية كي يأخذ الكلدان حقوقهم ودورهم والذي يتناسب مع نسبتهم السكانية والكم الهائل من الكفاءات من الكلدان المستقلين التي تستحق أن تشغل الكثير من المناصب والمواقع في الدولة العراقية لخدمة شعبهم. إنها مسؤولية كل كلداني يفتخر ويعتز بقوميته وأن التاريخ سوف يسجل مثل هذه المواقف بحروف من نور وبنفس الوقت نطالب رجال كنيستنا الأفاضل أن يحثوا المؤمنين على المشاركة بالانتخابات وأن الواقع الجديد لبلدنا العراق وحرية التعبير والتوجهات القومية والطائفية وحتى العشائرية وأيضاً الواقع الجديد لجزء كبير من شعبنا الذي يعيش في بلاد الاغتراب أيضاً والذي يعيش واقعاً جديداً من الانفتاح والحريات كفيلة بأن تجعل من قادة الكنيسة ينظرون إلى الأمور نظرة مغايرة لما كانت عليه في زمن الدكتاتورية وأن زمن الديمقراطية له قواعده والتزاماته وذلك من خلال تشجيع الغير مرتبطين بالكنيسة مباشرة على التفاعل الإيجابي مع الأحداث السياسية داخل الوطن وخارجه وأن هذا الدور مهم وضروري في حياة المؤمن المسيحي وبالطريقة التي تحقق العدالة السماوية والخير والمنفعة لكل المجتمع. إن المطالبة بالحقوق القومية التي تنادي بها التكتلات السياسية هي سياسية بحتة ولا يمكن أن يطالب أبناء شعبنا بحقوقهم بدافع الدين ولهذا لم نشهد ولادة حزب مسيحي التسمية أو تحت شعار ديني.. فان الله وكنيسته تشجع المؤمنين على المشاركة الفاعلة والإيجابية الوطنية والسياسية والاجتماعية وهكذا تطلب الكنيسة من أبنائها أن يكونوا عناصر مهمة وإيجابية في بناء الوطن ومساهمين في العمل الوطني من الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني وكل ما فيه خدمة المجتمع. وأن يكونوا مواطنين صالحين يخدمون الكل ويضحون من أجل الكل ويقاومون الظلم دون التنازل عن الحقوق. وأن نداء غبطة البطريرك لويس ساكو استيقظ يا كلداني هو ليس للعلمانيين الكلدان فقط، بل لكل رجال الدين المطارنة والآباء الكهنة ولكل العاملين في الكنيسة الكلدانية لابد من أن تكون لنا جميعاً كلمة وموقف وبصمة وهذه البصمة والكلمة سوف تسجل بحروف من نور وأن موقفكم هذا سوف يكون موضع اعتزاز وتقدير من كل الكلدان في العالم.

حزب الكنبة والزامية التصويت

إن معظم الدول العربية تعاني من قلة المشاركة والنسب المتدنية في الانتخابات البرلمانية وأن انعكاس هذه اللامبالاة وأثرها يكون واضحاً على الديمقراطيات حديثة الولادة والتي لم تصل إلى مرحلة النضوج والاستقرار وخاصة أن الانتخابات الديمقراطية لا يمكن لها أن تتخذ صفة الشرعية المطلقة في حالة عدم الاستقرار والاستتباب الأمني الكامل والشامل وهذا ما ينطبق على الوضع العراقي الحالي. ان نسب المشاركة في الانتخابات الديمقراطية لها تأثير قوي وفعال في وصول الأكفأ والأجدر إلى السلطة التشريعية وبالتالي انبثاق السلطة التنفيذية من هذه السلطة التشريعية وأن المشاركة الغير الفعالة أو المشاركة الجزئية سوف لا تمثل الأغلبية الحقيقية لمكونات الشعب وعلى سبيل المثال: إذا كانت نسبة المشاركة ٤٠٪ من الشعب في الانتخابات وحصول أعلى كتلة أو ائتلاف على ٥٠٪ زائد واحد لكي تحظى بتشكيل الحكومة وتعيين رئيس الوزراء فسوف تكون حصتها ٢٠٪ من أصوات الشعب وهذا هو التمثيل أو القبول الحقيقي لهذه الكتلة الحاكمة وهو بالتأكيد لا يمكن أن يمثل الطبقات الواسعة من الشعب وأن النظام الديمقراطي هو النظام الذي يحاول أن يعطي السلطة للأغلبية لحكم الأقلية، ولكن في مثل هذه الظروف لا يمكن تطبيق هذا المفهوم على مثل هذه الانتخابات وبهذه النسب.

بالتأكيد أن عدم المشاركة لحزب الكنبة (الأغلبية الصامتة) في الانتخابات لم يأتِ من فراغ وإنما من عدم الإيمان والثقة بالمرشحين وكثيراً ما تسمع يمعود كلهم حرامية وبس حجي أي أن المشاركة أو غير المشاركة سوف لا تغير شيئاً ويضاف إلى ذلك تشابه الشعارات والبرامج الانتخابية وخاصة أن البعض منها يكاد لا يختلف في طروحاته إلاّ بتقديم بعض الفقرات على فقرات أخرى وبالعكس وبعضها مثال جيد للاستخدام السيء للتقنيات الجديدة للكومبيوتر من خلال استخدام cut and paste قطع واللصق من برامج لقوائم أخرى وهذا يدل على التشابه

والتطابق الكبيرين بين هذه البرامج. لقد حاولت بعض الديمقراطيات حل مثل هذه الاشكاليات وذلك من خلال تطبيق قانون الانتخابات الإلزامية أي ان الانتخاب ملزم وإجباري وهذا النظام مطبق هنا في أستراليا ويتعرض المتغيب في حالة عدم وجود سبب مقنع كالمرض أو السفر للمسائلة القانونية أو دفع الغرامة ونعتقد أن حزب الكنبة في عراقنا الحبيب هم في أغلبيتهم من الطبقات الكادحة فتطبيق الغرامات بحقهم قد يحمل بعض الاجحاف، ولكننا يمكن ربط المشاركة بالانتخابات باعطاءه أفضلية في التعيين أو أفضلية في الحصول على قطعة أرض وغيرها من الأمور التي تحفز وتشجع حزب الكنبة للمشاركة والادلاء بصوته لما لها من أهمية في ايصال الأكثر استحقاقاً لعضوية البرلمان. وأن قانون التصويت الإلزامي لانتخابات الولايات طبق في أستراليا لأول مرة عام ١٩١٢ في ولاية كوينزلاند وطبق التصويت الإلزامي لأول مرة في الانتخابات الفيدرالية في عموم أستراليا عام ١٩١٥ بعض الحجج التي تدعم التصويت الإلزامي:

التصويت هو واجب مدني مماثل للواجبات الأخرى مثل دفع الضرائب والتعليم الإلزامي والخدمة الإلزامية كما في بعض الدول.

- يعكس أهمية المشاركة السياسية.
- وصول الشخص المناسب في المكان المناسب.
- يسمح للمرشحين بتركيز حملاتهم الانتخابية على برامجهم الانتخابية بدلاً من تشجيع الناخبين لحضور الانتخابات.
- لا يتم إجبار الناخب على التصويت لصالح أية كتلة أو شخص بسبب أن التصويت يتم بالاقتراع السري.

الحجج المستخدمة ضد إلزامية التصويت:

- إن ارغام الناس على المشاركة هو عمل غير ديمقراطي وتعدياً على الحريات الشخصية.
- قد يزيد نسبة الأصوات الغير واعية أو المشوشة "donkey votes"
- قد يزيد عدد الأصوات المستبعدة من خلال ترك الورقة بيضاء أو خطأ في عملية الانتخاب.

تبقى أهمية المشاركة مع سلبياتها الأفضل وتعكس الكثير من المؤشرات وتعطي فرصاً متكافئة لجميع المكونات والطبقات الاجتماعية في عكس وجهة نظرها.

المرجعيات الدينية والانتخابات:

أكدت المرجعية الدينية وعلى لسان الشيخ عبد المهدي الكربلائي على أهمية المشاركة الفاعلة في الانتخابات لما لها من أهمية في المساعدة على وصول الناس المستحقين لشغل مقاعد البرلمان وفي تأكيد آخر على ترك الوجوه التي لم تجلب الخير لهذا البلد أن ما نفهمه من هذه العبارة المتكونة من ستة كلمات والتي تخفي الكثير من المعاني والعبر وراءها، ومعنى الوجوه التي لم تجلب الخير لهذا البلد معظم الذين هم حالياً في السلطة التنفيذية منها والتشريعية وأن غالبتهم قد شاركوا في الوضع المتردي للبلد وساهموا بشكل أو بآخر في عدم جلب الخير وعلينا جميعاً اختيار وجوه جديدة، وجوه لم نألفها طيلة السنوات الماضية، وجوه لم تكذب علينا سابقاً ووجوه لم تسرق قوت الشعب كل يوم، ووجوه ليست لها أية دعم خارجي أو داخلي، ووجوه ليست لها الملايين تصرفها لاغراض الدعاية الإعلامية ليتم تعويضها أضعاف من قوت الشعب، وجوه صافية ونقية وحقيقية لا تعرف لبس الأقنعة الجاهزة حسب الموقف والمناسبة، وجوه لا تؤمن إلاّ بالوطن العراقي وبالإنسان العراقي كقيمة عليا لا تعلوا عليها أية قيمة أخرى، وجوه لا تنتمي لأي حزب أو طائفة أو قومية بقدر انتماءها للعراق والإنسان العراقي، وجوه لا تؤمن بالعنف واستباحة الدم العراقي، وجوه قدمت برنامجها الانتخابي ورقة بيضاء لأنها لا تؤمن بالسقوف العالية للأمنيات وناطحات السحاب ولا تضمن تحقيق هذه الأهداف وجوه قدمت برامج انتخابية صادقة ونستطيع أن نحاسبها عليها.

البطريركية الكلدانية:

من خلال دعوة البطريركية الكلدانية الموقرة عبر وسائل الإعلام أبنائها إلى "المشاركة الفاعلة في الانتخابات وأهمية اختيار من هم يغلبون مصلحة الوطن ومصلحة شعبنا ويتابعون قضاياه عن كثب. كنا نتمنى أن يتفق المسيحيون على قائمة واحدة انتخابية ونشجع على الترشح في قوائم غير الكوتا، فالسياسة فنّ وذكاء». ان دعوة البطريركة هي دعوة طيبة ودعوة صادقة في جعل كل من المكون الكلداني بشكل خاص والمسيحي بشكل عام مكوناً فاعلاً على الساحة ومؤثراً على القرار السياسي، ولكن تبقى الرسالة ضعيفة التأثير إذا بقيت مقتصرة على الإعلام فقط فان من يتصفح الإعلام ويتابع هذا الخبر أو البيان الصادر عن البطريركية لا يتجاوز في أحسن الحالات الـ ٥٪ من مجموع شعبنا المسيحي كنا نتمنى أن يتم

تفعيل مثل هذه الأمور المهمة والتي تتعلق بمستقبل شعبنا في الحفاظ على حقوقه في أرض الأجداد وديمومة بقاءه في أرض الوطن من خلال التوجيه لجميع الأبرشيات والكنائس في داخل الوطن وفي دول الاغتراب وبالتأكيد على ذلك في قداديس الأحد ولغاية يوم الانتخاب على أهمية المشاركة والأدلاء بأصواتهم وأيضاً عقد بعض الندوات والحوارات وبرعاية الأبرشيات لحث المسيحيين للتوجه لصناديق الاقتراع وبالتأكيد على أهمية ذلك ولعدة أسباب وهو ايصال صوتنا واظهار ثقلنا الحقيقي الذي سوف يكون مؤثراً في صنع القرار الوطني العراقي وثانياً ايصال من يستحق أن يشغل كرسي البرلمان وثالثاً الابقاء على التواصل مع الوطن والمشاركة الفاعلة في رسم مستقبله والذي سوف يكون أحد العوامل المهمة في عودة الكثير من أبناءه وعدم انصهارهم وذوبانهم في المجتمعات الجديدة.

ونتمنى أيضاً أن يكون طلب المشاركة أكثر وضوحاً ويبتعد عن العموميات كما جاء في طلب المرجعية الدينية في النجف بأن لا تنتخبوا الوجوه التي لم تجلب الخير للبلد وأن لانقف على مسافة واحدة من الصالح والطالح. المطلوب منا جميعاً أن نتفهم بأن المشاركة في الانتخابات هي أهم بكثير من الشخص الذي سوف أنتخب فلابد لنا من أن يكون لنا صوت في هذه الانتخابات. وكنت أتمنى ان أجد رئيس قائمة وبقية مرشحيه يقدمون برنامجهم الانتخابي ورقة بيضاء وموقعة بالدم وتتضمن فقرة واحدة فقط في حالة فوزنا بمقاعد البرلمان سوف نتبرع بـ ٥٠٪ من رواتبنا وامتيازاتنا لخزينة الدولة العراقية، لاننا سوف نستطيع ان نحاسبهم فيما بعد ونستطيع تطبيق هذه الفقرة، ولكن لا نستطيع أن نحاسبهم على كل ما طرحوه في برامجهم الانتخابية الحالية.

السيد ريان الكلداني ضيف على SBS
الحصان الأسود في الانتخابات القادمة

هنـاك قاعـدة تقـول أن كل شـيء يتغير إلاّ قانـون التغييـر لا يتغيـر، بالتأكيـد التغييـر قـادم لا محـال إن كان علـى مسـتوى الكتـل الكبيـرة أو علـى مسـتوى الخمسـة مقاعـد المخصصـة للمكـون المسـيحي. فعلـى مسـتوى الأحـزاب الكرديـة فبالتأكيـد سـوف يصوت الأخـوة الأكـراد لقوائمهـم القوميـة وسـوف يتقاسـم المقاعـد حركـة التغييـر والحـزب الديمقراطـي الكردسـتاني والاتحـاد الوطنـي الكردسـتاني والأحـزاب الإسـلامية والتوقعـات تشـير إلـى صعـود كبيـر لشـعبية حركـة التغييـر (الحصـان الأسـود) علـى حسـاب الأحـزاب الأخـرى والتـي كانـت مسـيطرة علـى المشـهد الكـردي وبالمقابـل هنـاك صعـود لبعـض الأحـزاب الإسـلامية، ولكـن بشـكل لا يؤثـر علـى المشـهد العـام لسـيطرة الأحـزاب الليبراليـة والعلمانيـة أمـا الاتحـاد الكردسـتاني فقـد فقـد الكثيـر مـن شـعبيته بغيـاب شـخصية رئيـس ومؤسـس الحـزب الرئيـس جـلال طالبانـي إضافـة إلـى الخلافـات الحـادة حـول تشـكيل القيـادة الجديـدة. علـى مسـتوى العـراق فسـوف تحصـل الكتـل الكبيـرة علـى نفـس المقاعـد مـع بعـض التغييـر وصعـود كتلـة المواطـن وكتلـة الأحـرار علـى حسـاب دولـة القانـون أمـا الكتـل السـنية الثلاثـة التـي سـتخوض الانتخابـات هـي كل مـن "متحـدون" برئاسـة أسـامة النجيفـي الـذي يعـد الزعيـم الجديـد للسـنة، و "الوطنية" بزعامـة رئيـس الـوزراء الأسـبق أيـاد عـلاوي، و«جبهـة الحـوار الوطنـي» بزعامـة نائـب رئيـس الـوزراء صالـح المطلـك سـوف تحصـل علـى نفـس الأصـوات التـي حصلـت عليهـا فـي الانتخابـات السـابقة مـن أصـوات المكـون السـني والتـي قـد تضطـر للاتحـاد مجـدداً بعـد ان يعـرف كل قائـد حجمـه الطبيعـي، أمـا الكتـل الليبراليـة والحـزب الشـيوعي العراقـي سـوف تكـون حظوظهـا قليلـة فـي الحصـول علـى عـدد مـن المقاعـد لعـدم نضـوج الوعـي لـدى الناخـب وعـدم تهيئـة الأجـواء الخاليـة مـن الشـحن القومـي والطائفـي والعرقـي. سـوف تسـعى كتلـة المواطـن وكتلـة الأحـرار الممثلـة للمكـون الشـيعي إلـى الائتـلاف مـع الكتـل الفائـزة الممثلـة للسـنة والأكـراد لتشـكيل الأغلبيـة وعـزل رئيـس الـوزراء الحالـي

وكتلـة دولـة القانـون بعـد ان زادت الخلافـات داخـل كتلـة التحالـف الوطنـي والـذي قـد يمهـد الطريـق للواقـع العراقـي للخـروج مـن عنـق الزجاجـة.

أمـا مـا يخـص مقاعـد الكوتـا فإننـا نتوقـع لثـلاث قوائـم أن تكـون الحصـان الأسـود فـي هـذه الانتخابـات وهـم علـى التوالـي قائمـة بابليـون برئاسـة السـيد ريـان الكلدانـي ونشـبه ظهـوره بالظهـور المفاجـئ للسـيد سـركيس اغاجـان علـى السـاحة السياسـية والقوميـة لشـعبنا مـع فـارق أن السـيد سـركيس اغاجـان كان عضـواً قياديـاً فـي الحـزب الديمقراطـي الكردسـتاني والسـيد ريـان الكلدانـي مسـتقل كمـا ورد فـي مقابلتـه مـع SBS وقائمـة الـوركاء التـي تتراسـها السـيدة شـميران مـروكل وخاصـة أن الحـزب الشـيوعي لا يـزال يحظى بشـعبية لـدى أوسـاط مـن أبنـاء شـعبنا بالإضافـة إلـى احتماليـة لجـوء بعـض أنصـار الحـزب الشـيوعي العراقـي إلـى التصويـت لهـذه القائمـة لضمـان مقعـد وخاصـة ان السـعر الانتخابـي لمقاعـد الكوتـا قـد لا يتجـاوز ١٣ ألـف أو يقتـرب منـه بينمـا السـعر الانتخابـي للمقعـد البرلمانـي خـارج الكوتـا قـد يتجـاوز الـ ٧٠ ألف وحسـب نسـبة المشـاركين وحيث أن الحـزب الشـيوعي فشـل فـي الحصـول علـى أيـة مقعـد فـي الانتخابـات السـابقة رغـم حصولـه علـى أكثـر مـن ٧٠ ألـف صـوت وهـذه الأصـوات كافيـة لـو وجهـت للكوتـا لتحصـد أربعـة مقاعـد علـى الأقـل. القائمـة الثالثـة هـي أبنـاء النهريـن وهـي التـي ولـدت مـن رحـم الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية وهـذه الحالـة تشـبه كثيـراً انشـقاق حركـة التغييـر مـن الاتحـاد الكردسـتاني بعـد أن عجـزت الكثيـر مـن القيـادات فـي الإصـلاح والتغيـر وإزاحـة رأس الهـرم المتشـبث بالسـلطة ونتوقـع أن تحصـل علـى أصـوات تفـوق أصـوات الحركـة الديمقراطيـة. أن تمسـك الحركـة بالسـيد يونـادم كنـا هوشـبيه بتمسـك الاتحـاد الكردسـتاني بالسـيد جـلال الطالبانـي لأن زوالـه ومـن وجـه نظـر مناصريـه هـي بمثابـة خطـر كبيـر علـى كيـان الحركـة والحالـة شـبيهة إلـى حـد بعيـد بحالـة الاتحـاد الكردسـتاني وحركـة التغييـر. والجديـر ذكـره أن الاتحـاد الكردسـتاني هـو الآخـر ولـد مـن رحـم الحـزب الديمقراطـي الكردسـتاني.

لـو تجـري جـري الوحـوش غيـر خمسـة مقاعـد مـا تحـوش. إن الأنشـطة للأحـزاب والقوائـم المتنافسـة علـى الكوتـا تميـزت فـي هـذه الانتخابـات عـن سـابقاتها، فبالتأكيـد هنـاك عـدة أسـباب وراء ذلـك ومـن أهمهـا انكشـاف قواعـد اللعبـة أي لعبـة الانتخابـات أمـام جميـع اللاعبيـن وايمانهـم بـأن كل فـرد قـادر علـى الوصـول لشـغل هـذا المقعـد إذا عـرف كيـف يديـر قواعـد هـذه اللعبـة، فبعـد أن كانـت الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية اللاعـب الوحيـد الـذي يجيـد إدارة هـذه اللعبـة فـي الـدورة الأولـى ودخـول المجلـس الشـعبي علـى الخـط لمنافسـة الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية وأيضـاً ظهـور قائمـة أبنـاء النهريـن وضمهـا لمعظـم الكـوادر المتقدمـة فـي الحركـة الذيـن اختلفـوا مـع أميـن الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية إضافـة إلـى الظهـور القـوي لقائمـة بابليـون فهـل سـوف يسـتطيع الكبـار بخبرتهـم مـن مجـاراة الشـباب أصحـاب الدمـاء الحـارة؟؟؟؟ فلمـن سـتكون الغلبـة

للخبـرة أم للدمـاء الجديـدة وأرجـوا أن تكـون الغلبـة للعـب النظيـف.

أمنيـة: كنـا نتمنـى ان يدخـل أحـد أحـزاب شـعبنا المناضلـة جـداً الانتخابـات خـارج الكوتـا بأجنـدة وطنيـة إنسـانية علمانيـة ويحصـل علـى أكثـر مـن خمسـة مقاعـد؟؟؟؟؟؟ (عـرب ويـن طنبـورة ويـن).

السيد ريان الكلداني ضيف على SBS

إسـتمعت مـن خـلال إذاعـة SBS إلـى مقابلـة السـيد ريـان الكلدانـي رئيـس قائمـة بابليـون حيـث جـاءت أسـئلة الإعلامـي والصديـق ولسـن يونـان للسـيد ريـان مركـزة ودقيقة وتصـب فـي اعطـاء المسـتمع صـورة سـريعة وملخصـة وشـاملة عـن شـخصية السـيد ريـان الكلدانـي ويمكننـا الاسـتنتاج المبنـي علـى الإجابـات بـأن السـيد ريـان ومـن خـلال أجوبته يمتلـك رؤيـة واضحـة وصريحـة مـن خـلال الاعـلان الصريـح عـن انتمـاءه القومـي الكلدانـي والدينـي المسـيحي وأنحـداره مـن بلـدة القـوش إضافـة إلـى إيمانـه المطلـق بالحصـول علـى أكثـر مـن مقعـد وأن الحصـول علـى مقعـد واحـد يعـد خسـارة لقائمتـه إضافـة إلـى ذكـر بعـض الإنجـازات التـي قـام بهـا والتـي تعـد إيجابيـة مقارنـة بالفتـرة القصيـرة لظهـور شـخصية السـيد ريـان الكلدانـي. ان هـذه السـطور جـاءت بنـاءاً علـى المقابلـة الصوتيـة ولاننـا جميعـاً لا نعلـم بالنوايـا ولان نوايـا جميـع قـادة أحزابنـا المناضلـة والغيـر مناضلـة هـي فـي علـم الغيـب أمـا النوايـا المعلنـة ولـله الحمـد فهـي كلهـا طيبـة وبريئـة وثوريـة وشـفافة وتقدميـة وقوميـة ووحدويـة وهـذا مـا يتعلـق الأمـر تجـاه الناخـب المسـكين، ولكـن تبقـى النوايـا المعلنـة والغيـر معلنـة تجـاه بقيـة القوائـم بشـكل عـام داخـل الكوتـا عدائيـة واقصائيـة وغيـر محبـة. أرجـوا أن لا يقـع الناخـب المسـكين فـي المصيـدة ونتعلـم مـن تجاربنـا وأن نكـون أكثـر ذكاءا مـن الفئـران فمنـذ أن خلقهـا اللّه وليومنـا هـذا تنصـاد بنفـس المصيـدة ولا تتعلـم مـن أسـلافها وتجاربهـم السـابقة.

يا كلدان العالم صوتوا

أصبـح الكلـدان موزعيـن علـى قـارات العالـم وأصبـح عددهـم خـارج العـراق أضعـاف عددهـم داخلـه كمـا هـو الشـعب اللبنانـي، اللبنانيـون خـارج لبنـان ثلاثـة أضعـاف مـا هـو فـي الداخـل، أي هنـاك مراكـز كثافـة سـكانية للكلـدان فـي أمريـكا (مشـيكان وسـان ديكـو) أوربـا وأسـتراليا (سـدني وملبـورن) وبقيـة أرض اللّه الواسـعة، فلابـد لإخوتنـا الكلـدان بشـكل خـاص وبقيـة أخوتنـا المسـيحيين أن تكـون لهـم كلمتهـم فـي هـذه الانتخابـات وأن أهميـة مشـاركتهم تفـوق أهميـة اختيـار ناخـب معيـن وكلمـا زادت نسـبة الأصـوات اقتربنـا مـن الشـخص المناسـب فـي المـكان المناسـب ولابـد مـن أن نعطـي صوتنـا لقوائـم الكوتـا المسـيحية لأن بقيـة القوائـم خـارج الكوتـا لا تحتـاج إلـى صوتنـا عـدا بعـض المرشـحين الذيـن ينتمـون إلـى شـعبنا قوميـاً أو دينيـاً.

الهجرة ليست الحل، ولكن؟؟

الهجـرة هـي ظاهـرة إنسـانية أخـذت شـرعيتها منـذ أكثـر مـن ربـع قـرن ضمـن الإعـلان العالمـي لحقـوق الإنسـان وهـي حـق طبيعـي مكفـول لـكل البشـر فـي اتخـاذ القـرار فـي الهجـرة ولأسـباب اقتصاديـة أو دينيـة أو اجتماعيـة وأسـباب أخـرى كثيـرة. وحسـب احصائيـات الأمـم المتحـدة هنـاك أكثـر مـن ٢٠٠ مليـون شـخص مهاجـر فـي مختلـف دول العالـم. ان هجـرة المسـيحيين العراقييـن فـي العصـر الحديـث لـم يتـم توثيقهـا، ولكـن نسـتطيع القـول بـأن الهجـرة الفرديـة قـد تكـون قـد بـدأت مـع بدايـات القـرن المنصـرم وخاصـة بعـد مـا تعـرض لـه اليهـود فـي الأول والثانـي مـن حزيران/يونيـو ١٩٤١، حيـث شـهدت العاصمـة بغـداد مجـزرة جماعيـة لليهـود العراقييـن راح ضحيتهـا أكثـر مـن ٢٠٠ يهـودي إضافـة إلـى أكثـر مـن ١٠٠٠ قتيـل، إضافـة إلـى النهـب والسـلب وحـرق أكثـر مـن تسـعمائة منـزل مـن منازلهـم وحوالـي ألفـي حانـوت ومتجـر، مـا أدى إلـى فـرار ٨٠ بالمئـة مـن يهـود العـراق إلـى فلسـطين، وقـد عرفـت هـذه الجريمـة باسـم "الفرهـود"، ولكنهـا أخـذت طابعـاً وصـورة أكثـر تنظيمـاً فـي نهايـة السـبعينيات وبدايـة الثمانينـات لمجاميـع مـن الشـباب الذيـن انهـوا الخدمـة العسـكرية ويطمحـوا بحيـاة أكثـر أمنـاً ورفاهيـة وبقـدر أكبـر مـن الحريـات وبعدهـا ومـع اسـتمرار الحـروب وفقـدان الأمـن والأمـان وتـردي الوضـع الاقتصـادي تزايـد أعـداد المهاجريـن بشـكل تصاعـدي وأخـذ طابعـاً خطيـراً بعـد سـقوط النظـام والانفـلات الأمنـي وبـروز التيـارات الدينيـة زادت مـن عمليـات الهجـرة لتاتـي أحـداث الموصـل وتنسـف البعـض مـن الأمـل للمسـيحيين بإمكانيـة اسـتمرارهم وصمودهـم فـي وطنهـم وأرضهـم.

فـي إحصـاء عـام ١٩٥٧ كانـت نسـبة المسـيحيين ٦,٤٪ (د. إبراهيـم فرهـاد، الطائفيـة السياسـية فـي العالـم العربـي، مكتبـة مدبولـي، القاهـرة) وحسـب إحصـاء عـام ١٩٥٧ فان نسـبة المسـيحيين كانـت ٦,٤٪ مـن سـكان العـراق وتشـير الإحصـاءات التقديريـة لسـكان

العراق في الداخل والخارج إلى ٣٥ مليون عراقي وإذا أردنا معرفة عدد المسيحيين منهم في الداخل والخارج ٣٥ *٦,٤٪ = ٢,٢٤٠,٠٠٠ أي مليونين و ٢٤٠ ألف وتشير آخر التقديرات بأن عدد المسيحيين داخل العراق لا يتجاوز الـ ٤٠٠ ألف، بهذا تكون أكثر من ٨٠٪ من المسيحيين قد هاجرت أو هجرت خلال ٦٠ سنة الماضية.. وطبقاً لتعداد السكان الذي أجري عام ١٩٧٧ كان عدد المسيحيين حوالي مليون و٣٦٨ ألف نسمة هبط في إحصاء عام ١٩٨٧ إلى مليون وربع المليون نسمة، بنسبة ٥٪ من الشعب العراقي، وعشية الغزو الأميركي عام ٢٠٠٣ بلغ عدد المسيحيين العراقيين حوالي مليون شخص، أي حوالي ٣٪ من جملة عدد السكان. وبعد مرور نحو ٩ سنوات على الاحتلال يقدر عدد المسيحيين العراقيين الذين غادروا البلاد بحوالي ٦٠٠ ألف نسمة. وفي حال استمرار التناقص بهذه المعدلات، فليس هناك شك في أنه خلال عقد أو عقدين من الزمن، سيفقد المسيحيون الشرق أوسطيون كل أهمية حيوية أو تأثير سياسي أو حتى وجود.

إن أعدادنا للأسف تناقصت في الخمسين سنة الماضية من ٢٠٪ إلى ٨٪ في المشرق (وإلى أقل من ٤٪ في الشرق الأوسط). هذه الأرقام هي صاعقة في مهد المسيحية حيث انخفضت في القدس من ٥٣٪ في عام ١٩٢٢ إلى ٢٪ حالياً، ومن ٨٥٪ في بيت لحم في ١٩٤٨ إلى أقل من ١٢٪ حالياً. إن هذا ليس بسبب كارثة اقتصادية، أو فيضان، أو زلزال، أو بسبب نيزك أصابنا، إلاّ أنه نتيجة سياسات تُعتمد في منطقتنا بعلم، وعدم معارضة، وحتى بموافقة الغرب. وقد أشار البابا بنيدكتس السادس عشر في الارشاد الرسولي الأخير "ان الشرق الأوسط من دون المسيحيين أو حتى بعدد قليل من المسيحيين لا يكون الشرق الأوسط".

المؤتمر الكلداني القومي العام
وحدتنا ضمان لنيل حقوقنا القومية والوطنية

تفصلنا أيام معدودة على انعقاد المؤتمر الكلداني العام، هذا المؤتمر الذي يأتي متزامنا مع التطور والارتقاء الذي حصل في الشعور القومي لغالبية الكلدان إن كانوا داخل العراق أو خارجه وعلى الرغم من كثرة العوامل والمسببات التي تجعل من هذا التطور والارتقاء بطيئاً بعض الشيء والذي يجعلنا أكثر اطمئناناً أن هذا التطور يأخذ خطاً تصاعدياً وأن ما يدعم هذا الاطمئنان الإصرار والعزيمة العالية لدى الكثير من المثقفين الكلدان ومواصلتهم العمل الدؤوب من أجل الحفاظ على الهوية القومية ولأهمية انعقاد هذا المؤتمر كان لابد من طرح بعض النقاط التي لابد من توفرها لإنجاح هذا المؤتمر وتحقيق كافة الأهداف التي عقدت من أجله ومن وجهة نظرنا الخاصة أن مجرد انعقاد هذا المؤتمر وبهذا الحجم وتحت شعار "وحدتنا ضمان لنيل حقوقنا القومية والوطنية" يعد بحد ذاته نجاحاً وتطوراً كبيراً في العمل المؤسساتي لكل القوى والأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني الكلدانية.

ومن النقاط التي تدعم نجاح المؤتمر

إدارة المؤتمر من قبل جهة واحدة إن كانت شخصية واحدة أو عدة شخصيات أو مؤسسة تتمتع بالخبرة ومقبولة من قبل جميع الأطراف وأن تكون هذه الشخصيات متحلية بالحكمة والمنطقية والاعتدال إضافة إلى المحبة الاحترام وأن توفر هذه المواصفات سوف نضمن نجاح سير جميع فعاليات المؤتمر وبنجاح وأن عدم النجاح في هذا المفصل قد يؤدي بالمؤتمر إلى الانعطاف عن الأهداف التي عقد من أجلها إضافة إلى الفوضى التي قد تحصل نتيجة التضارب بالآراء. ولضمان نجاح هذه النقطة أيضاً يجب ضمان فرصة التعبير لكل المشاركين وأن يكون البيان الختامي متضمناً لكل الآراء ويتم احالته إلى لجنة المتابعة وتسجيل وتدوين وقائع المؤتمر وخاصة ما تم الاتفاق عليه وما اختلف عليه والالتزام بالأوقات المحددة

للمحاضرين والمشاركين في الحوار والعدالة في المشاركة. وفسح المجال لكل المشاركين بالإدلاء بآرائهم والمشاركة وأخيراً الالتزام بجدول أعمال المؤتمر.

التحضير والإعداد المسبق لأعمال المؤتمر.

إن الإعداد والتحضير المسبق للجنة التحضير والإعداد من خلال طرح جميع الفعاليات المعدة مسبقاً كي يطلع عليها المشاركون سوف يكون لها أثراً كبيراً في نجاح المؤتمر وذلك من خلال معرفة المشاركين بطبيعة وشكل الفعاليات التي سوف يشاركون بها سوف يساهم كثيراً في نجاح هذه الفعاليات من خلال التحضير المسبق إضافة إلى عدم جر الاجتماعات والنقاشات إلى مواضيع وأمور جانبية هي ليست بأهمية ما تم الاعداد والتحضير له إضافة إلى أن معرفة المشاركين بنوع الفعالية وزمنها المقرر يساعد كثير في المشاركة الفعالة للمشاركين بعيداً عن التعب أو الملل الذي قد يؤدي بهم إلى ترك الاجتماع .

أما العامل الثالث فهو الراحة النفسية والجسدية للمشاركين وكل ما يتعلق بوقت الوصول والإقامة وتهيئة الأجواء المريحة كل هذه الأمور سوف تساعد على إنجاح المؤتمر إضافة إلى ذلك انضباط جميع المشاركين في الحضور والالتزام بأوقات الاجتماعات والندوة وأيضاً عدم الانشغال بالأمور الجانبية والخاصة لغاية انتهاء جميع أعمال المؤتمر. وأخيراً دور المكان وأهميته في انجاح أعمال المؤتمر من حيث ملائمة وجاهزية القاعات ووقت الاجتماعات إضافة إلى البرامج الترفيهية المرافقة لأعمال المؤتمر.

ولابد لنا من أن نوجه هذه الكلمات لأخوتنا المشاركين في أعمال المؤتمر وخاصة ان شعار المؤتمر "وحدتنا ضمان لنيل حقوقنا القومية والوطنية" أي أن وحدتنا ووحدة خطابنا هي الضمانة الحقيقية لنيل حقوقنا القومية والوطنية وأن أنظار كل الكلدان تتوجه إليكم وأن نجاحكم هو نجاح لكل الكلدان في أرض الوطن وخارجه وهو نجاح أيضاً لجميع مسيحيي العراق لابل لكل العراقيين والأحرار في العالم.

ومن خلال معرفتنا بالأخوة الأفاضل في اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي الكلداني العام الذي سينعقد في مشيكان للفترة من ١٥ - ٢٠١٣/٥/١٩ ونذكر على الخصوص الاخوة في المنبر الديمقراطي الكلداني الموحد لما يتمتعون به من روح المسؤولية والاعتزاز العالي بكلدانيتهم إضافة إلى المصداقية والشفافية في التعامل مع كل القضايا التي تهم الكلدان ونحن على ثقة ويقين عاليين من نجاحهم في تحمل هذه المسؤولية الكبيرة وعلى مستوى عالي من المهنية ولا يسعنا إلاّ أن نتقدم لهم ولكل الجهود المخلصة التي قدمت وساهمت في إنجاح هذا المؤتمر بكل كلمات الشكر والعرفان.

هؤلاء علموني

طالما تـرواد الإنسـان أفـكار وتسـاؤلات عـن ماهيـة الإنسـان وسـبب وجـوده ودوره علـى هـذه الأرض خـلال المـدة القصيـرة التـي يقضيهـا علـى هـذه الأرض وقصـة المـوت ومـا بعد المـوت والتعلـم وفهـم أسـرار الكـون وتسـاؤلات لهـا بدايـة وليـس لهـا نهايـة فالإنسـان حسـب وصـف الكسـيس كارل فـي كتابـه الإنسـان ذلـك المجهـول "الإنسـان هـو كل لا يتجـزأ وفـي غايـة التعقيـد وملـيء بالتناقضـات». سـوف لـن تسـتطيع العلـوم مـن فـك أسـرار وتلاصـم الإنسـان ولسـببين أولهـم لأننـا لا نسـتطيع أن نفسـر المـاء بالمـاء وثانيـاً لان السـرعة الهائلـة لتطـور الإنسـان تجـده دائمـاً متخلفـاً فـي اللحـاق بهـذا التطـور وتفسـيره وسـوف تبقـى هـذه الجدليـة قائمـة وسـوف تبقـى البحـوث والدراسـات مسـتمرة تحقـق بعـض التقـدم، ولكنهـا دائمـاً سـوف تبقـى متخلفة فـي اللحاق بهـذ التغييـر. ولفهم طبيعـة العلاقـة بيـن الإنسـان ومحيطـه الخارجـي المتغيـر أصـلاً فأننـا نلجـأ إلـى العلـوم والفنـون المختلفـة وكل واحـد منهـا يطـرح هـذا الفهـم مـن وجهـة نظـره الخاصـة. وكيـف نسـتفاد مـن العقـول المتميـزة علـى مـر العصـور وكيـف لآرائهـم وأفكارهـم أن تتسـلل إلـى عقولنـا وقلوبنـا وكيـف تؤثـر علـى بنـاء شـخصيتنا والتـي حتمـا هـي نتـاج تفاعـل بيـن مـا هـو موجـود أصـلاً بحكـم قوانيـن البيولوجيـا وكل مـا نتعلمـه ونـراه ونختبـره فـي حياتنـا لتمتـزج معـاً وتتفاعـل فيزيائيـاً وكيميائيـاً لتنتـج شـخصية جديـدة قـد تتفـوق علـى ماسـبقتها مـن شـخصيات فـي شـيء واحـد علـى الأقـل لتضيـف هـذه الشـخصية اضـاءة جديـدة ومعرفـة جديـدة إلـى المعرفـة الإنسـانية ويدخـل صاحبهـا التاريـخ بعـد أن يضـع بصمتـه الخاصـة فـي كتـاب البنـاء المعرفـي الإنسـاني وأيضـاً إيماننـا بـأن كل إنسـان نلتقيـه فهـو أفضـل منـا بشـيء واحـد علـى الأقـل فنتعلـم منـه لكـي نبنـي ونقـوي الجانـب الإيجابـي والجانـب المضـئ مـن شـخصيتنا وهنـا عندمـا نذكـر النـاس الذيـن التقيتهـم وتعلمـت شـيئاً أو أشـياء منهـم هـي أفضـل ممـا كان لـدي قبـل ان التقيهـم ولا يسـعني هنـا إلاّ ان أذكـر السـيد المسـيح لـه المجـد هـو أول الأشـخاص والشـخص الـذي حيـن نلتقيـه ونتعلـم منـه كل الأشـياء التـي هـي بالتأكيـد أفضـل مـن كل الأشـياء التـي نحملهـا مهمـاً عـلا شـأننا. وأننـا نحـن بنـي البشـر جميعـاً ننطلـق مـن خـط شـروع واحـد

ونبتغـي الوصـول إلـى الكمـال فـي الحـدود اللامتناهيـة والتـي يمثلهـا شـخص يسـوع المسـيح والتـي هـي خـارج إمكانيـات القـدرة البشـرية للوصـول إليهـا، ولكـن أسـعدنا هـو مـن يكـون الأقـرب لحـدود الكمـال اللامنتهـي أو يكـون الأبعـد عـن خـط الشـروع عندمـا نغـادر هـذا العالـم.

برانديـس الأديـب الدانماركـي يقـول أن حضـارة الأمـم تقـاس بمقـدار تقديرهـا لجيتـه وجيتـه يقـول كـن رجـلاً ولا تتبـع خطواتـي أي أن تأخـذ مـا أسـتطعت مـن المعرفـة مـن هـؤلاء العظمـاء لتتفاعـل داخـل ذواتنـا وتكـون النتيجـة بصمتـك الخاصـة وخطواتـك التـي لا تشـبه مـن سـبقوك كلنـا مسـؤل عـن رسـم خارطـة حياتـه منـذ السـنين الأولـى التـي يسـتطيع مـن أن يبـدأ بوضـع ملامـح هـذا الطريـق وأعظـم هـذه الملامـح هـي احتـراف الثقافـة أي أن تكـون هوايتـك التـي تحبهـا وحرفتـك التـي تمارسـها فـي نفـس الوقـت وأن احتـراف الثقافـة سـوف تقـودك إلـى آفـاق رحبـة وتنظـر إلـى هـذا العالـم هـو عالمـك أنـت وأن سـكانه هـم جميعـاً ينتمـون إلـى أسـرة واحـدة وأن تفكيـره سـوف لـن ينحصـر بالمصالـح الشـخصية الضيقـة وفهمنـا لهـذا العالـم يتجـاوز الأنـا وفهمنـا لهـذا الكـون يصبـح أعـم وأوفـر.

فكيـف نتعلـم مـن خبـرات الآخريـن لنتجـاوز المحـن والمشـاكل التـي نواجهـا وكيـف نحـول هـذا اليـأس إلـى رجـاء وأن مـا يخلفـه الإنسـان مـن فكـر وعلـم فانـه سـوف لـن يمـوت، بـل سـيبقى ويؤثـر ويفتـح النوافـذ للنـور وبهـذا يكـون الإنسـان قـد تجـاوز حياتـه ويبقـى مؤثـراً وفاعـلاً بعـد مماتـه.

مـن هـؤلاء الذيـن علمونـي الكاتـب والمفكـر سـلامة موسـى هـذا العبقـري اللـذي ولـد فـي مصـر عـام ١٩٠٦ فـي واقـع متخلـف وواقـع يحكـم علـى الغالبيـة العظمـى علـى الرضـوخ والاستسـلام وأن تقضـي حياتـك كبقيـة الكائنـات الحيـة بحكـم غريـزة البقـاء، ولكـن سـلامة موسـى تجـاوز المألـوف ليخـرج بعقلـه وقلبـه إلـى فضائـات إنسـانية وكونيـة ليسـت لهـا حـدود فجـاءت أفـكاره وكتاباتـه عـن الإنسـان بشـكل عـام وعـن الإنسـان وعلاقتـه بالعالـم الخارجـي بشـكل رائـع سـبق عصـره وكان قـد شـخص الكثيـر مـن مكامـن الخلـل والنقـاط التـي تبعـد الإنسـان عـن إنسـانيته واللحـاق بالتطـور والرقـي الحضـاري وخاصـة أنـه ينتمـي إلـى المجتمـع الشـرقي. وكيـف ننظـر للآخـر كمـا ننظـر لذواتنـا وحقـوق المـرأة ودورهـا الكبيـر فـي بنـاء المجتمعـات وتطورهـا. وكان هـو نفسـه متأثـراً بالكثيـر مـن رواد النهضـة فـي أوربـا وحـاول أن ينقـل كل مـا تعلمـه إلـى بلـده مصـر. فجـاءت كتاباتـه مخالفـة للمألـوف ولاقـت معارضـة شـديدة مـن أصحـاب العقـول التـي تعـودت الجمـود والسـكون كالميـاه الراكـدة واتهمتـه بتهـم مختلفـة. ان سـلامة موسـى واحـد مـن الذيـن تعلمـت منهـم وهنـاك الكثيـر مـن سـاهموا فـي بنـاء شـخصيتي ورسـخوا فـي القيـم الإنسـانية ونقلونـي إلـى فضـاءات كونيـة مليئـة بالأمـل والنظـرة التفاؤليـة لهـذا الكـون وللإنسـان الـذي يعيـش فيـه.

الحنين إلى الوطن والاغتراب

كم شغلت بال الكثيرين ما هو السر الذي يجعلنا نحنّ للوطن ونحبه رغم بعد المسافات وطول السنين وغياب كل الأهل والأحبة والأصدقاء من هذا الوطن والأكثر من ذلك أنك قد تركت هذا الوطن مجبراً أو مهجراً أو مهاجراً بعد ان أصبح الوطن كالقطة التي تخنق صغارها، فهل حب الوطن موجود في دواخل الإنسان رغماً عنه أم هل هو شعور فطري غريزي داخلي سيكولوجي نشعر به ونحسه ونعيشه ونشعر به من خلال متابعة كل ما يخص هذا الوطن وقد ساهمت عوامل كثيرة لترسيخ هذا الحب وهذه العلاقة المقدسة في العقل البشري كالدين واللغة والعادات والتقاليد وهي بالتأكيد خارج عن حدود السيطرة أو الإرادة البشرية، أم هو مزيج من الفطرة والذكريات، الجميل منها والمحزن. ولو رجعنا إلى معاني الوطن في اللغة لوجدنا انها مكان إقامة الإنسان وتوطين النفس على بيئة هذا الوطن وقبوله بها والمواطنة تعني معايشة الإنسان مع بقية المجتمع في وطن واحد متضمنا الانتماء لهذا الوطن واداء الواجبات من خلال الانتماء له والتمتع بالحقوق ومن خلال دراسة التطور الفكري ومن خلال التحولات المجتمعية وتاريخها ومن خلال العلاقات داخل المجتمع الواحد وتبادل المنافع وتطبيق مبدأ الحقوق والواجبات يتولد موروث مشترك بين أفراد الوطن الواحد وهي خليط من القيم والمبادىء والاعراف والعادات والتقاليد. ويمكن تعريف الوطن أيضاً بأنّه مكان مسقط الرأس أو المكان الذي يشهد أولى خطوات الإنسان والمكان الذي استنشقت رئتاه الهواء، وهو الأرض التي روت وغذت جسده وكونت الدماء التي تسري في العروق، وتركت معالمه في القلب الحب والحنين والأمل. فعلاً أن حب الوطن هو الانتماء الحقيقي للأرض والتاريخ المشرق.

الذي دعاني لكتابة هذه المقالة حوار دار بيني وبين صديق عزيز في عقده الثمانيني عندما حضرنا لمباراة الفريق العراقي مع الفريق الأردني في مدينة برسبن الأسترالية التي تبعد أكثر من ٣٠٠٠ كيلو متر عن ملبورن وكان هناك أكثر من ستة آلاف مشجع عراقي من مختلف المكونات والأطياف يجمعهم حب العراق قد حضروا متحملين عناء السفر وتكاليفه ليشجعوا الفريق العراقي وكانت قلوبهم

تنبض وتصفق قبل أيديهم مع كل هجمة ولمحة فنية للفريق العراقي فسألني هذا الصديق كيف لهؤلاء العراقيين الهاربين من الوطن وحروبه ومأساته وهم لاجئون إنسانيون أو سياسيون ويحبون الوطن بهذا الشكل الجنوني ومتسائلاً ألا تستحق مثل هذه الظاهرة الدراسة والبحث حيث أنها تتناقض مع طبيعة النفس البشرية التي اعتادت أن تحب الذي يحبها وتكره وتحاول أن تنسى الذي لا يحبها، فاجبته انه شيء فطري غريزي عندما ننتمي إلى الأوطان وعندما ننتمي إلى التراب الذي كان مصدر لكل ما تنتمي له أجسادنا والتراب الذي احتضن أجدادنا منذ بدء التاريخ وما يدعو إلى الاندهاش أولادنا ومنهم من ولد خارج العراق ولم يرَ العراق ولا يربطه بالوطن الأم سوى انتماء الأباء والأجداد وتراه يشجع ويهتف ويصفق بشكل قد لا نجد له تفسيراً سوى أن الأبناء انتقلت لهم غريزة حب الوطن من الآباء.

أنت يا وطني لست مجرد قصيدة نتغزل فيك أو قصة أو مقالة نعبّر بها عن الحب اتجاهك، بل أنت أكبر من كل ذلك، أنت محبة تشع في كل الاتجاهات نحو أبنائك وإن اختلفوا في انتمائاتهم وأن كانوا جاحدين نحوك وإن كنت أنت جاحداً نحوهم رغماً عنك.

ويظل حبنا للوطن أغنيةً جميلة ولحناً رائعاً ومعزوفة جميلة وتظل ملهماً لكل الشعراء والمبدعين وتظل الأوطان بحاجة إلى محبة أبناءه واخلاصهم وولائهم مهماً ابتعدنا عنه بأجسادنا وتظل أرواحنا ترفرف بعيداً هناك عند بيتنا القديم وعند كنيستنا التي شهدت فرحنا وحزننا وهناك عند مدرستنا التي تعلمنا فيها أول الحروف وشارعنا الذي شهد أول مغامراتنا كأطفال والقائمة تطول.........

بعض الأبيات التي كتبتها عن الوطن

اعذرني ياعراق عندما أكون بعيداً عنك فالأم قد تخنق صغارها من شدة العناق

عراقيٌ أنا
وأنتمائي للعراق
مسيحيٌ أنا
وأنتمي للعراق
كلداني أنا
وأنتمي للعراق
عربي وكوردي وتركماني
يزيدي ومسيحي
تشدنا قوميات وأديان للعناق
ينساب العراق فينا
طفولة وأغاني ومنى

وينساب منا
لوعة وغربة واشواق
لن أنساك يا وطناً
أنت في وجيف القلب
أنت في الاحداق
آه من غدر القدر
آه من غدر الزمن
وآه وآه وآه
أبعدتموني عن الوطن
سأشكوكم للسماء
وسأصرخ
انتمائي لكل ذرة تراب جبلت بدم الشهداء
انتمائي لكل أم رعت صغارها
وأرضعتهم من ماء الفرات
انتمائي لكل الشعراء والأدباء والمبدعين
انتمائي للسهل للصحراء
للذرى والرواسي العاليات
انتمائي لكل نخلة تشمخ عالياً
كقباب الكنائس شامخة نحو السماء
انتمائي لكل نسمة هواء مرت من دجلة على بابل وسومر والحدباء
انتمائي لك ياعراق سوف يبقى
أينما كنت وأكون
معي في أحداق العيون
سأصرخ أنا عراقي
وكما قيل الهوى فينا خبل
وما أجمل أن يكون الانتماء لك وحدك
ولا تتلاعب بي الانتماءات
انتمائي للرصافي والجواهري والبياتي
والشمس في بلادي أحلى من سواها هكذا قالها السياب
اعذرني يا عراق عندما أكون بعيداً عنك فالأم
قد تخنق صغارها من شدة العناق
انتمائي لكل إنسان حمل اسم العراق
وأن ذهبنا شرقاً وغرباً تبقى الأوطان أجمل
ويبقى العراق أجمل

البطاقة الوطنية ليست وطنية

إن المتابع للحالة السياسية والاجتماعية والثقافية للعراق فان أفضل ما يمكن وصفها بأنها حالة المريض في غرفة الإنعاش والأطباء المسؤولون عليه هم حلاقو أيام زمان كل خبراتهم أنهم قد مارسوا الشعوذة على بعض البسطاء وكل ما يملكونه من أجهزة وأدوات طبية هي عبارة عن شفرة حلاقة غير معقمة وماء غير معقم، فماذا ننتظر من هؤلاء لكي يجعلوا هذا المريض من أن يتعافى ويرجع ثانية إلى الحياة. هذا هو حال العراق اليوم ومنذ سقوط النظام السابق عام ٢٠٠٣ وليومنا هذا.

فكلما لمحنا بارقة أمل ضعيفة لكي يرجع بلدنا العراق ويتعافى ولو ببطء شديد سرعان ماننتكس ويصبح ما نتأمله مجرد أحلام تبتعد وتصبح بعيدة عن التطبيق مع التقادم الزمني لمرحلة ما بعد السقوط. فمصر اليوم كلها إرادة بقيادة الرئيس السيسي للانطلاق نحو أفق وفضاءات واسعة من التطور والتقدم والانفتاح ومعالجة المشاكل والمعوقات وأسباب الفشل الذي تعانيه معظم الدول العربية والإسلامية ولابد من جرأة لكي نغير هذا الواقع العفن إلى واقع صحي خالٍ من العقد والأمراض ومخلفات أفكار وممارسات أكل الدهر عليها وشرب ولابد من الاستفادة المجانية من تجارب الشعوب والدول المتقدمة التي جعلت من الإنسان قيمة عليا وسخرت كل القوانين والامكانات لجعله أشرف المخلوقات وارقاها وهذا مانجده في بلاد العمة ميريكل وأخواتها الدول الأوربية وأمريكا وبقية الدول المتقدمة. وبداية الحراك نحو التغيير سينطلق من مصر وبالتأكيد سوف تسير بقية الدول شاءت أم أبت على نفس الخطى حيث بدأت مع المناهج الدراسية من الابتدائي وصاعداً وهي المرحلة المهمة والأساسية في بناء شخصية الإنسان وذلك بالغاء مادة التربية الإسلامية وليحل محلها مادة القيم والأخلاق. ولالقاء نظرة على

أهمية المناهج التربوية من حيث السلبيات والايجابيات التي سوف تنعكس على عقول وأفكار وسلوك الطلبة الآن وعندما يصبحوا قادة للمجتمع.

ما هي سلبيات حشو أفكار وعقول الطلاب بثقافة أحادية الجانب وأنت تعيش في دولة غير قومية متعددة الديانات والمذاهب والاعراق، وهو ما يتعارض مع حرية العقيدة التي تنص عليه كل القوانين الدولية ذات الشأن. وأن نتائج مثل هذا التوجه سوف يؤدي إلى تكوين عقيدة لاهوتية أحادية الجانب لاتقبل النقد أو الآخر وتنشأ عقولاً متكلسة غير قابلة على التطور وأحادية الثقافة ومستعد للدفاع عن أوثانها وأصنامها بالدم والنار.

وإن استبدال مثل هذه المادة بمادة الأخلاق والقيم أو الأخلاق والسلوك أو علم الأديان المقارن ويتم الاستشهاد والاعتماد على مصادر يمكنها من الإرتقاء بالإنسان وتعضد من قيم قبول الآخر والتسامح وسياسة اللاعنف وتشمل هذه المصادر ثقافات مختلفة كالمسيحية واليهودية والبوذية إضافة إلى الإسلام وحتى من مصادر لادينية. ولابد من الدولة أن تقف على الحياد دون لعب دور سلبي يتطابق مع توجهات ومصالح السلطة الحاكمة.

وإن التمييز الديني ليس في مادة التربية الإسلامية، بل يتعدى ذلك إلى مواد أخرى كالتاريخ واللغة اللعربية والتي بدورها تمجد وتبرز التاريخ الإسلامي على حساب بقية الأحداث التاريخية ونفس الشيء يقاس على دارسي اللغة العربية من غير الإسلام والتي هي مادة اجبارية وتحتوي على مفاهيم وقيم إسلامية فقط ويجبر جميع لطلبة على دراستها والنجاح بها.

وفي عراقنا الجديد فبدلاً من الانتقال إلى التطبيق الديمقراطي الصحيح وإرساء قواعد ومؤسسات الدولة المدنية الحديثة والانتقال التدريجي نحو إزالة كل المعوقات التي تقف بالضد من التطور والإرتقاء بالإنسان العراقي وجعل الدين خارج سياقات ومخططات الحكومة والبرلمان وجعل علاقة الإنسان بالدين وبالله علاقة خاصة يحددها الفرد بنفسه دون ضغوطات أو ممارسات إجبارية تحدد نوع وطبيعة العلاقة بين الإنسان والدين. فنجد ما يخالف ذلك ويأتي تطبيق الفقرة الثانية من المادة ٢٦ من قانون البطاقة الوطنية بعيداً كل البعد عن اعطاء أية أهمية للانتماء الوطني على الرغم من كونها البطاقة الوطنية ليرسخ من الفجوة بين الانتماء للوطن والانتماء إلى الدين أو المذهب فإذا كنا جميعاً نؤمن بأننا عراقيين، ولكننا بالتأكيد نختلف كوننا من دين واحد أو مذهب واحد أو قومية واحدة وهذه كلها أدت وتؤدي

إلـى فقـدان الحـس الوطنـي لـدى الإنسـان العراقـي الـذي يجمعنـا ويوحدنـا وهـذا مـا نأسـف لـه ونحسّـه نحـن العراقييـن بعـد أن كنـا نتفاخـر بـه فـي زمـن ليـس بالبعيـد.

متـى تتحقـق الدولـة العلمانيـة التـي تعتمـد علـى سـلطة العقـل ولتطبيـق العلمانيـة فـي عالمنـا العربـي لابـد مـن الدولـة المدنيـة وحـل إشـكالية مفهـوم الدولـة المدنيـة المعاصر وبيـن بعـض التفسـيرات الإسـلامية التـي تعـارض وترفـض مفهـوم الدولـة المدنية ولابـد أن تسـتقل الدولـة عـن الديـن واسـتقلالية الديـن عـن السياسـة وبالعكـس.

ولابـد مـن أنسـنة الديـن وتكريـس قيـم التسـامح الـذي يوفـر الأرضيـة المناسـبة لاحتـرام التعدديـة وقبـول الآخـر كمـا هـو وليـس كمـا نحـن نريـد أن يكـون.

إن مطالبنـا لا تتوقـف عنـد إلغـاء الفقـرة الثانيـة مـن المـادة ٢٦ مـن قانـون البطاقـة الوطنيـة لابـل يتعـدى ذلـك مـن خـلال اقتصـار حضـور الإسـلام الدسـتوري علـى بعـده الثقافـي والوجدانـي أي تضميـن الدسـاتير فقـرات تؤكـد علـى كـون الإسـلام واللغـة العربيـة هـم أساسـا ثقافـة وهويـة أكثـر مـن كونـه ديـن. وهـذا مـا تطبقـه معظـم الدسـاتير فـي المغـرب العربـي حيـث لا وجـود لأيـة فاعليـة دسـتورية للإسـلام وبالمقابـل نجـد الدسـاتير فـي المشـرق العربـي ان الإسـلام "الفقـه والشـريعة» همـا المصـدر الأساسـي للقوانيـن. ولابـد مـن أن نتخلـص مـن أسـلمة الدسـتور أو دسـترة الإسـلام كـي نرتقـي بدسـاتيرنا إلـى مصـاف الدسـاتير للـدول المتقدمـة والتـي تركـز علـى الهويـة الوطنيـة التـي هـي ضمـان بقـاء الـدول والشـعوب وتطورهـا.

الملحان قادمون

تضمن جميع الدساتير والقوانين الدولية ذات العلاقة للمواطن حق التظاهر والاحتجاج السلمي والتعبير عن الرأي وما تشهده بعض محافظات العراق بشكل عام ومحافظة البصرة بشكل خاص ما هو إلاّ تعبير واضح وصريح عن السخط والغضب وعدم الرضا الذي عبرت عنه هذه الجموع كرد فعل طبيعي للحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية السيئة التي تعيشها منذ السقوط إلى يومنا هذا. فقد نصت المادة ٢١ من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية التي أكدت على أن الحق في التجمع السلمي معترفا به. ولا يجوز أن يوضع من القيود على ممارسة هذا الحق إلاّ تلك التي تفرض طبقاً للقانون وتشكل تدابير ضرورية في مجتمع ديمقراطي، لصيانة الأمن القومي، أو السلامة العامة، أو النظام العام، أو حماية الصحة العامة، أو الآداب العامة، أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم: والدستور العراقي منح لجميع العراقيين حق التظاهر أو الاعتصام إستناداً إلى ما ورد في المادة (٣٦) من الدستور العراقي لكن شريطة أن لا يكون التظاهر يخل بالنظام العام والآداب أو التحريض ضد العملية السياسية. إن ظاهرة الفقر والحرمان والأزمة الاجتماعية هي ليست ظاهرة عراقية فحسب، بل هي ظاهرة عالمية وخاصة مع ازدياد الهوة بين النصف الشمالي الغني والنصف الجنوبي الفقير للكرة الأرضية وكما صرح كلاوس شواب مؤسس منتدى دافوس ومديره التنفيذي عشية بدء جلسات هذا المؤتمر الضخم الذي يؤمه في دورته الأربعين أكثر من ألفين وأربعمائة من كبار المتنفذين في مجالات السياسة والاقتصاد والإعلام، والطب، والعلم، والثقافة. من اتجاه العالم إلى أزمة اجتماعية في ظل انهيار منظومة القيم والقواعد التي تحكم عمل المؤسسات الدولية. الأزمة الاجتماعية التي توشك أن تمسك بتلابيب العالم يرجعها شواب إلى أزمة الثقة في القيادة. ويدلل على ذلك بالقول إن أكثر

مـن مائـة وثلاثيـن ألـف شـخص شـاركوا فـي اسـتطلاع أجـراه المنتـدى أكـدوا أن الشـعوب لا تثـق بقادتهـا سياسـيين كانـوا أم اقتصادييـن، ومـن ثـم لا يثقـون بـأي سياسـات يمكـن لهـؤلاء القـادة أن ينتهجوهـا. ان الطريـق الوحيـد لاسـتعادة الثقـة هـو إدراك هـؤلاء القـادة أن هدفهـم الأول يجـب أن يكـون خدمـة مصالـح النـاس لا خدمـة أهـداف الشـركات والمؤسسـات الرأسـمالية العالميـة. والبديـل، والـكلام لشـواب، هـو حالـة مـن الفوضـى السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعيـة. ونعتقـد ان الناخـب العراقـي الـذي ذهـب للانتخـاب وكلـه أمـل أن يصـل المنتخبـون لسـدة الحكـم ليحققـوا لـه وللمجتمـع العراقـي العيـش الكريـم والحيـاة المرفهـة والاسـتقرار، ولكـن لـو اسـتفتينا الشـعب العراقـي إن كانـوا يثقـون بالحكومـة الحاليـة أو القادمـة فـي الارتقـاء بالوضـع العراقـي نحو الأفضـل فبالتأكيـد النتائج سـوف تكـون مفزعـة لأكثـر المتفائليـن. إن اسـتمرار التحالـف بيـن السـلطة والثـروة المبـدأ الـذي لا زالـت معظـم الاتجاهـات السياسـية فـي العـراق تتبنـاه سـوف لـن نتامـل أيـة تغيـر إيجابـي فـي المسـتقبل القريـب فـان ثـورة الملحـان وثـورة الفقـراء وثـورة الجيـاع قادمـة وسـوف يظهـر أكثـر مـن روبـن هـود ليخلـص هـذا الشـعب وأن الأغلبيـة الشـعبية قـد اسـتفاقت مـن غيبوبتهـا وعلـى المسـؤولين أن لا ينتظـروا كثيـراً لغايـة أن تزهـق أرواح بريئـة وأن يتحركـوا عندمـا تسـال الدمـاء هـذا السـائل الأحمـر مـن هـذه الأجسـاد البريئـة والمظلومـة وبعدهـا يبـدأ القليـل مـن العمـل وايجـاد الحلـول المؤقتـة كحقـن المورفيـن فقـد أصبـح الـدم العراقـي الـدم الأرخـص علـى كوكبنـا الأرضـي ولكثـرة الشـهداء والضحايـا والدمـاء المسـالة أصبحـت شـيئاً طبيعيـاً وعاديـاً للعراقييـن أنفسـهم وللعالـم فنـرى العالـم يسـتنكر لأبسـط انفجـار فـي أي دولـة مـن دولـة ولـم يعد يسـتنكر لعشـرات ومئات الضحايـا مـن شـعبنا العراقـي المغلـوب علـى أمـره، وعلـى القادميـن إلـى السـلطة أن يتعهـدوا للشـعب أن يسـقطوا العهـد الـذي يؤمنـون بـه "التحالـف بيـن السـلطة والثـروة". وهنـاك مبـدأ إذا أردت أن تسـتمر فـي السـلطة فعليـك بخلـق الأزمـات والحـروب إن كانـت عسـكرية أو اقتصاديـة داخليـة أو خارجيـة لكـي تجعـل اهتمامـات الشـعب بتوفيـر لقمـة العيـش والعيـش بكرامـة ليسـت مـن أولوياتـه وهـذا المبـدأ كان يتبعـه النظـام البائـد فهـل لا زالـت أحـزاب السـلطة تؤمـن بهـذا المبـدأ؟ وبعـد تحريـر المحافظـات السـنية مـن الدواعـش فهـل سـوف نكـون أمـام واقـع آخـر شـبيه بمـا نمـر بـه الآن أم سـوف نلتفـت لبنـاء دولـة عصريـة ودولـة تحتـرم الإنسـان كقيمـة عليـا ودولـة تخلـو مـن الحراميـة ورواتـب وامتيـازات مسـؤوليها تقتـرب مـن رواتـب الموظفيـن ونحاسـب المسـؤول عندمـا لا يفـي بالتزاماتـه ووعـوده.

مسؤولية الكاتب في قضايانا المصيرية

قضيـة السـيد الوزيـر سـركون لازار نموذجـاً لمـاذا نكتـب: يقـول ريـك مـودي: أظـن أننـي عندمـا أكتـب وبشـكل أدق - متـى مـا كتبـت، سـأكون إنسـاناً أفضـل وأكثـر سـلاماً لمـاذا نكتـب: سـؤال كبيـر لا يمكـن الإجابـة عليـه بمقالـة واحـدة أو عـدة أسـطر، ولكـن وبإيجـاز تعـددت الأسـباب وتعـددت الأهـداف، وخاصـة أننـا فـي عصـر الإنترنـت والعولمـة فالبعـض يكتـب عـن أي موضـوع دون هـدف معيـن فقـط لملـئ الفـراغ، وآخـر يكتـب فقـط حبـاً بالظهـور وليقـال عنـه أنـه كاتـب، وهنـاك مـن يكتـب تحـت عناويـن براقـة وخاصـة الخوض فـي بعـض النقـاط الحساسـة التـي تثيـر القـارئ وتعمـق مـن الاختلافـات وخاصـة قضايـا التسـمية وكل مـا يتعلـق بالأحـزاب القوميـة لشـعبنا، وعلـى مبـدأ خالـف تعـرف، وآخـرون يكتبـون فقـط للنقـد السـلبي منطلقيـن مـن وجهـة نظـر أحاديـة لا تـرى سـوى الأخطـاء والعيـوب ومحـاولاً اجبـار الآخريـن لتبنـي أفـكاره والتـي لا تقبـل الخطـأ أو النقـاش محـاولاً اعطائهـا صفـة القداسـة وهنـاك مـن يكتـب لحـث الآخريـن علـى تشـجيع الآخريـن لتبنـي منهـج أو فلسـفة أو عقيـدة معينـة. وبالمقابـل هنـاك أقـلام تفـرض احترامهـا مـن خـلال منهجهـا المتـوازن والنقـد الإيجابـي البنـاء وطـرح وتنـاول القضايـا بشـكل محايـد وعلمـي، وتحملهـم المسـؤولية التاريخيـة والامانـة فـي الكتابـة لان مـا يخلفـه الكاتـب مـن نتـاج فكـري هـو بمثابـة صحيفـة الأعمـال أو السـيرة الذاتيـة التـي تظـل تلاحـق الكاتـب كظلـه.

كثيـر مـن كتـاب شـعبنا ومنهـم مـن هـو غزيـر الانتـاج ويلاحـق كل شـاردة وواردة، ولكـن هـل ممكـن لهـذا الكاتـب أن تكـون لـه مكانـة محترمـة فـي الوسـط الثقافـي أو بيـن جماهيـر القـراء إذ لـم يسـتوف مواصفـات الكاتـب الملتـزم؟؟؟؟ ونلاحـظ أيضـاً بعـض الكتـاب مـن تتغلـب عنـده الكلمـة علـى المبـدأ فتـراه مجاهـداً فـي سـاحة الكلمـة ينتقـي منهـا البعـض ويلـوي ذراع البعـض الآخـر مـن ألفـاظ وكلمـات منمقـة هادفـاً مـن ذلـك اقنـاع مـن يخالفـوه بالـرأي وأنـه جنـدي ومقاتـل لا يـزال محافظـاً علـى العهـد. وقـد

يخطـيء الكاتـب فـي طـرح معيـن أو فـي توصيـل فكـرة معينـة وهـذا مقبـول بشـرط أن لا يتكـرر كثيـراً وأن يعتـرف بذلـك بشـجاعة ولا ضيـر مـن أن يقـدم اعتـذاراً بذلـك أمـا الإصـرار والتمـادي ومحاولـة معالجـة الخطـأ بخطـأ آخـر أكبـر دون محاسـبة الـذات ومراجعتهـا فسـوف تكـون نتائجهـا بالتأكيـد ليسـت فـي صالحـه. إذاً الكتابـة لـم تعـد ترفـاً أو سـعياً لنيـل شـهرة أو مكاسـب مادية، بـل يعتبـر الكتابـة مسـؤولية وأمانـة ولابـد مـن ان يكـون هنـاك هـدفٌ لمـا نكتـب وأن نوصـل رسـالة نبيلـة مـن خـلال كتاباتنـا. تأتـي مقالـة الكاتـب الكلدانـي نـزار ملاخـا (الرابـط فـي نهايـة المقـال) حـول السـيد الوزيـر سـركون لازار واصلاحـات العبـادي التـي تناولـت الحكـم الصـادر ضـد الوزيـر المسـيحي مـن كتلـة الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية متوازنـة مـن حيـث المضمـون وحياديـة الطـرح وإن اختلـف الكاتـب فكريـاً وسياسـياً وعقائديـاً مـع الحركـة ونحـن نعتقـد أيضـاً بـأن مثـل هذه الطروحـات تصـب فـي خدمـة شـعبنا المسـيحي وخاصـة أننـا لا زلنـا كشـعب وأن تعـددت تسـمياته فنعامـل كمسـيحيين إن كان فـي الكوتـا أو فـي توزيـع المناصـب أو الـوزارات أو داخـل المجتمـع العراقـي. وهنـا لابـد أن نعـرج إلـى مسـألة مهمـة جـداً تخـص معظـم كتـاب شـعبنا أن يحاولـوا الكتابـة فـي مواضيـع مختلفـة تتنـاول قضايـا عراقيـة وقضايـا إنسـانية وفكريـة مختلفـة وأن لايضعـوا أنفسـهم فـي قالـب ثابـت وجامـد ويتخصصـوا فـي القضايـا القوميـة لشـعبنا فقـط والتـي فـي معظمهـا مـع الاحتـرام لبعـض الأقـلام القليلـة جـداً التـي كانـت لهـا تاثيـرات إيجابيـة أمـا الغالـب العـام فلـن يضيـف شـيئاً سـوى زيـادة الاحقـاد وبـث الفرقـة ونتمنـى مـن كتابنـا الأعـزاء أن لا يسـتهويهم لقـب الكاتـب القومـي علـى أهميتـه وينسـوا بقيـة الألقـاب التـي لا تقـل القـاً وسـمواً عـن هـذا اللقـب. أيضـاً نجـد الكثيـر مـن كتابنـا مـن يتنـاول الشـأن الكنسـي ولا يصـدق أن يسـمع أو يقـرأ خبـراً عـن أيـة مشـكلة فـي أبرشـية أو كنيسـة ليتسـارعوا بالتحليـل واعطـاء الآراء ولنأخـذ مثـالاً المشـكلة التـي حصلـت بيـن البطريركيـة الكلدانيـة الموقـرة وأبرشـية سـاند ياكـو الموقـرة، مئـات المقـالات كتبـت فـي هـذا الموضـوع وهنـاك مـن كتـب بجانـب البطريركيـة الموقـرة وهنـاك مـن كتـب بجانـب الأبرشـية الموقـرة وكنـا نسـتغرب مـن هـذا الكـم الهائـل مـن المقـالات التـي تناولـت شـأناً كنسـياً داخليـاً بحتـاً وأننـا كنـا علـى ثقـة أن مثـل هـذه المشـاكل التـي تحصـل داخـل بيـت الكنيسـة الكلدانيـة هـي مشـاكل داخـل الأسـرة الواحـدة ولابـد أن تحـل بالتقـادم الزمنـي وأن أي تدخـل هـو ليـس فـي صالـح القضيـة أو الكاتـب، ولكـن الـذي نسـتغربه مـن هـذا الكـم الهائل مـن المقالات حـول هذه المشـكلة، بالمقابـل لـم نقـرأ علـى قـدر اطلاعـي أيـة مقالـة عندمـا حصـل تقـارب وبـوادر للتصالـح وحـل المشـاكل العالقـة بيـن البطريركيـة والأبرشـية وحضـور سـيادة المطرانيـن مـار سـرهد جمـو ومـار بـاوي سـورو السـينودس الكلدانـي المعقـود فـي رومـا. إننـا فعـلاً نحتـاج لاعـادة

تقييـم كل مـا كتبنـا سـابقاً ومـا سـنكتبه فـي المسـتقبل. مسـألة أخـرى جديـرة بالطـرح، الكثيـر مـن الأقـلام تناولـت مشـكلة الوزيـر المسـيحي السـيد سـركون لازار وخاصـة التـي تقـف مـع الحكـم الصـادر بحـق السـيد الوزيـر وهـي بالتأكيـد تجانـب الحقيقـة مـن عـدة أوجـه لا نريـد أن نطرحهـا هنـا لأنهـا ليسـت هـدف المقالـة وعلـى الرغـم مـن أننـا نختلـف مـع سـياقات اختيـاره وتعيينـه ونؤمـن بأنـه ليـس الأفضـل والأكفـأ فـي شـعبنا المسـيحي لشـغل هـذا المنصـب وهـذا بالتأكيـد ينطبـق علـى بقيـة الكتـل والمكونـات فـي البرلمـان العراقـي، ولكننـا كنـا نتمنـى علـى ممثلـي الكوتـا المسـيحية أن يكونـوا أكثـر نضجـاً ووعيـاً ويتصرفـوا بشـكل حضـاري وأن يكونـوا نموذجـاً راقيـاً للمسـيحي العراقـي لانهـم لا يمثلـون أنفسـهم أو أحزابهـم فقـط، بـل كل الشـعب المسـيحي وتاريخـه الناصـع البيـاض، ولكـن للأسـف الـداء قـد أصـاب الجميـع ومـن ضمنهـم ممثلـو شـعبنا. العشـرات مـن المقـالات تناولـت هـذه القضيـة وإن كان البعـض منهـا إيجابيـاً، ولكـن كثرتهـا قـد تأتـي بنتائـج عكسـية، وبالمقابـل وحسـب اطلاعـي لـم نقـرأ أيـة مقالـة تناولـت إقالـة ممثـل المسـيحيين السـيد فـارس ججـو ممثـل قائمـة الـوركاء لا مـن قبـل برلمانيـي شـعبنا ولا مـن قبـل كتـاّب ومثقفـي شـعبنا فأيـن يكمـن الخلـل؟؟؟؟ وللأمانـة التاريخيـة فـان مـا قدمتـه قائمـة الـوركاء ومـا لمسـناه مـن الحـرص والتواضـع والعمـل الـدؤوب لممثيلهـا ورئيـس قائمتهـا السـيدة الفاضلـة شـميران مـروكل يسـتحق كل التقديـر والاحتـرام.

أيـن كتـاّب شـعبنا مـن إقالـة الوزيـر المسـيحي الوحيد وأيـن ممثلـو برلماننـا الموقرين وأيـن صوتهـم فنحـن سـمعنا صـوت ممثـل الحركـة الديمقراطيـة الآشـورية عنـد تنصيـب السـيد فـارس ججـو معترضـاً وبقـوة وفـي كل المناسـبات بإنهـم سـلبوا حـق المسـيحيين بتعييـن مـن لا يمثلهـم علـى اعتبـار السـيد فـارس ججـو لا يمثـل المسـيحيين وكانـت هنـاك مقـالات كثيـرة تناولـت هـذا الموضـوع؟

أيـن كتاّبنـا ومثقفونـا مـن كل هـذا، أليـس الأجـدر أن نتنـاول القضايـا التـي تعـزز مـن مكانتنـا وتطالـب بحقوقنـا بـدل التصيـد بيـن أبنـاء الشـعب المسـيحي الواحـد عـن الـزلات والأخطـاء وتغليـب المصالـح الضيقـة للأحـزاب والأشـخاص؟

ثلاثـة مواقـف توقفـت عندهمـا كثيـراً تتعلـق بممثلـي كتلـة الـوركاء الأول عنـد دعـوة السـيد الوزيـر فـارس ججـو لقـداس فـي إحـدى كنائـس بغـداد فحضـر السـيد الوزيـر ليجلـس فـي المقاعـد الخلفيـة مـع بقيـة المؤمنيـن ولـم يتـرك مقعـده إلاّ بإلحـاح مـن غبطـة البطريـرك سـاكو. الموقـف الثانـي إقامـة وسـكن السـيد جوزيـف صليـوة ممثـل كتلـة الـوركاء فـي حـي بغـدأدي مشـاركاً بقيـة المواطنيـن وبعيـداً عـن المنطقـة الخضـراء

ونشاطه وعمله الإيجابي وخلال فترة قصيرة وموقف رئيسة القائمة التي لم نراها لحد هذه اللحظة قد طالبت أو دخلت صراعات من أجل السلطة أو المنصب.

تحضرني قصة على لسان أحد أساتذتي كان قد خدم في ليبيا سابقاً والتقيته ثانية في ليبيا في التسعينيات لنعمل سوية، عن بعض من الأخوة المنتمين إلى الحزب الشيوعي والذين كانوا مطاردين من قبل الأحزاب القومية والذين غادروا العراق في بداية الستينات مجبرين إلى ليبيا للتدريس في جامعاتها وبعد أن استقروا وعملوا هناك لفترة ارسلت الحكومة العراقية رسالة إلى السفارة العراقية لتبلغ عن هؤلاء الأساتذة كونهم شيوعيين بهدف ملاحقتهم وطردهم وبعد متابعة ومراقبة استمرت أشهراً من قبل المخابرات الليبية ارسلت رسالة إلى السفارة العراقية تطلب إرسال المزيد منهم لكفاءتهم واخلاصهم. هناك من يقسم الكتاب إلى كتاب مؤيدين للسلطة وكتاب معارضين للسلطة، السلطة تمثل الحاكم، الحزب أو مصدر القوة والجاه والمال أو أية قوة ممكن أن تؤثر على حرية الكاتب في التعبير. ومن التاريخ العربي هناك نموذج يمثل الكتاب المعارضين للسطة وهو عبدالله ابن المقفع وعرف بأن وظيفة الكاتب هي إصلاح الحاكم والرعية وأراد ان يغير الحاكم من خلال كتاباته فكتب رسالة إلى الخليفة العباسي تحتوي نصائح وإرشادات في كتاب "رسالة الصحابة" ورسالة أخرى للحاكم والشعب كتاب "كليلة ودمنة» متضمنا نصائح على ألسنة الحيوانات. ولقد كانت نهايته الموت على يد الخليفة على الرغم من الاخلاص في كتاباته. أما النموذج الآخر الذي يؤيد ويناصر السلطة ابن خلدون ويعتقد ابن خلدون لا يمكن للكاتب ان تكون له أية مكانة دون الالتحاق بهذه السلطة. وهكذا استطاع ابن خلدون ان ينعم بالمناصب واطراء الحاكم. إذا نحن أمام نموذجين الكاتب الملتزم لابد من ان يقدم تضحيات جراء كتاباته الملتزمة وأن يسلك طريقاً مليئاً بالمصاعب والمتاعب. فمن أية مدرسة أنت أخي الكاتب من مدرسة ابن المقفع أم من مدرسة ابن خلدون.

الأسقف...
مكانة وخدمة متميزة

يحظى الأساقفة (المطارنة) بمكانة رفيعة لدى الكنيسة وذلك لسمو المهمة الملقاة على عاتقهم وذلك من خلال خلافتهم المتصلة منذ البدء مع الرسل وقد منحهم المسيح موهبة الروح القدس التي تنتقل إلى يومنا هذا إلى الأساقفة من خلال السيامة. وبالتالي فهم خلفاء الرسل وحملوا رسالة الرب كي يبشروا بها كل الأمم والبشر من أجل الخلاص بالإيمان والعماذ وحفظ الوصايا. ومن وظائف الأسقف التعليم من خلال الإيمان الذي يعتنقوه عاملين على اشعاعه بنور الروح القدس، ومن مهامه أيضاً الدعوة إلى الرجاء، الرجاء في الظروف التي لارجاء فيها، الظروف التي يضعف فيها الإيمان وتتفتت المحبة، وفي عالم مليء بأحداث لارجاء فيها فرجاءنا أن الله سيكشف لنا طرقاً جديدة للخلاص وللحرية، وإن فكرة كون المطران هو على شاكلة الأب تعود إلى القديس أغناطيوس الإنطاكي (القرن الثاني). والمطران باتحاده مع هيئة الأساقفة يمثل المسيح الرأس والراعي في أبرشيته وكما دعا الإنجيل التلاميذ وقال لهم أذهبوا وتلمذوا كل الأمم. والمطران يستلم يوم سيامته الأسقفية، المهمة المثلثة (خدمة الكلمة والأسرار والرعاية). أما ما يخص حياة الأسقف الروحية يمكن ايجازها بالكلمات التالية، ان تشبه الأسقف بالمسيح هي غاية يحاول كل أسقف الوصول إليها، من خلال التواضع الذي علمنا إياه السيد المسيح والذي أفرغ ذاته (بولس) وإلاّ فقد الأسقف مصداقيته أمام المؤمنين. وهنا أتوقف قليلاً حول تشبه الأسقف والكهنة ورجال الكنيسة بالمسيح المخلص. حقا انها غاية وهدف عظيم يسعى له كل مؤمن وخاصة رجال الدين الذين نذروا أنفسهم للقيام بهذه المهمة السامية والنبيلة والصعبة في نفس الوقت، وكم نفرح ونمتلئ سعادة عندما تحس فعلاً وأنت واقف أمام رجل

الديـن إنـك تقـف أمـام كيـان مـا هـو إلاّ امتـداد لذلـك النـور والإيمـان اللامتناهـي وتحـس فعـلاً أن هـذا النـور وهـذه الهالـة مـا هـي إلاّ طاقـة إيمانيـة مصدرهـا ذلـك المصـدر اللامتناهـي مـن الطاقـة المتضمنـة لـكل معانـي الإيمـان والمحبـة والتواضـع والسـمو فهـل حقـاً ان رجـال الديـن فـي أيامنـا هـذه هـم بهـذا المسـتوى. وأيضـاً يطفـو إلـى السـطح سـؤال آخـر هـل أننـا فـي زمـن اختفـى فيـه ظهـور القديسـين حقـاً نحـن فـي زمـن لا نتأمـل ظهـور القديسـين فيـه. هـل لأن القديسـين الأوائـل كانـوا تلاميـذاً حقيقيـن للمسـيح وقـد تركـوا كل شـيء وتجـردوا مـن كل شـيء إلاّ محبـة المسـيح ومحبـة وخدمـة البشـر. (وهـذا ماينـص عليـه الحـق القانونـي مـن أن الأسـقف (المطـران) ملـزم باعطـاء شـهادة حيـاة قداسـة تتسـم بالتواضـع وبسـاطة الحيـاة ويجـب أن تصبـح حيـاة الأسـقف انعكاسـاً لحيـاة ومحبـة المسـيح الـذي أطـاع حتـى المـوت وأحـب الكنيسـة حبـاً عفيفـاً وعـاش حيـاة فقـر وتقشـف كامـل علـى الأرض) وعلـى الأسـقف أن يكـون رجـلاً فقيـراً علـى مثـال المسـيح وأن يخـص الفقـراء بعنايـة خاصـة، ويجـب أن تكـون الكنيسـة بيـت الفقـراء، وروح الفقـر هـذا يجعـل الأسـقف يعيـش فـي جـو مـن الحريـة الداخليـة يسـمح لـه بالحركة والعمـل، وهـذا يعنـي أيضـاً ثقـة لامتناهيـة بالعنايـة الإلهيـة ونمـط حيـاة زاهـد. فهـل أن القديسـيين الأوائـل كانـوا يعيشـون حيـاة مسـيحية كاملـة فـي أديرتهـم علـى الجبـال العاليـة القريبـة مـن السـماء متناسـين كل أمـور الدنيـا وخاصـة التـي تخـص الجسـد.. ويحزننـا جـداً عندمـا نـرى مؤمنـاً أو علمانيـاً مـن أبنـاء الرعيـة أو الأبرشـية لأي أسـقف أو كاهـن يحمـل مـن المحبـة أو العطـاء أو التواضـع أكثـر مـن الأسـقف أو الكاهـن. وهنـاك مقولـة تقـول أن كل إنسـان نلتقيـه فهـو أفضـل منـا بشـيء واحـد علـى الأقـل فرجاءنـا أن يكـون رجـال ديننـا أفضـل منـا بـكل الأشـياء.

ونتذكـر هنـا مقولـة القديـس غريغوريـوس، يجـب أن نتنقـى نحـن كـي ننقـي الآخريـن، أن نتعلـم ثـم نعلّـم، أن نصبـح نـورا ثـم نضـئ، أن نقتـرب مـن الله ثـم نعـوّد الآخريـن إليـه، ان نتقـدس ثـم نقـدس، وأن طريـق القداسـة طويـل ونهايتـه هـي القداسـة الكاملـة للمسـيح.

وكمـا جـاء فـي رتبـة رسـامة الأسـاقفة فعلـى الأسـقف (المطـران) أن يخـدم أكثـر ممـا يتسـلط كمـا أمـر بذلـك المعلـم الإلهـي، وذلـك مـن خـلال نمـط حيـاة يتسـم بالبسـاطة الإنجليـة وطيبـة النفـس والصبـر والتفهـم والتعاطـف مـع مختلـف أشـكال التعاسـة الخاصـة بالجسـد والنفـس والمسـامحة والغفـران. وأن سـلطة الأسـقف يسـطع عليهـا نـور المسـيح ومثالـه، وسـلطة الأسـقف تكبـر وتتنامـى إن هـي تماشـت مـع شـهادة حيـاة نزيهـة ومثاليـة. وكـم شـغل بالـي السـؤال التالـي: هـل أن كل إنسـان يرغـب بـأن يصبـح

رجـل ديـن فيكـون البـاب مفتوحـاً لـه؟ مـن وجهـة نظرنـا أنـه يجـب أن تكـون هنـاك مواصفـات خاصـة واختبـارات وشـروط لأن الرغبـة الشـخصية وحدهـا لا تكفـي وهـذا الشـيء مطبـق علـى الكثيـر مـن المهـن والأعمـال التـي يزاولهـا الإنسـان وجميعهـا تحتـاج إلـى رخصـة ممارسـة المهنـة كالطبيـب والممرضـة وسـائق التاكسـي وكابتـن الطائـرة، وتـزداد صعوبـة الاختبـار ومتطلبـات النجـاح كلمـا كانـت للمهنـة مـن أهميـة وعلاقـة مباشـرة بحيـاة الإنسـان. فكيـف برجـل الديـن وهـو بمقـام الراعـي والأب والمرشـد. ونفـس السـؤال يطـرح نفسـه: هـل أن كل رجـل مهيـئ ليصبـح أبـاً وأن كل امـرأة مهيئـة لتصبـح أمـاً؟ فمن وجهـة نظـري أنـه كمـا الـدول تضـع شـروطاً واختبـارات لأخـذ رخصـة ممارسـة أيـة مهنـة أو عمـل فيجـب أن نضـع شـروطاً واختبـارات لكـي نسـتطيع أن نمـارس الأبـوة والأمومـة بمعانيهـا السـامية ولأن خطـورة تكويـن عائلـة وأطفـال غيـر صالحيـن علـى المجتمـع والإنسـانية قـد يكـون خطرهـا أكبـر بكثيـر مـن متهـور يقـود سـيارة بـلا رخصـة قيـادة ولان العائلـة هـي نـواة المجتمـع فـإذا كانـت نـواة طيبـة كان المجتمـع طيبـاً وأن كانـت فاسـدة فممكـن أن تفسـد الكثيـر. حيـث أننـا نسـتطيع أن نصنـع ملاييـن أعـواد الثقـاب مـن شـجرة واحـدة وعـود ثقـاب واحـد يسـتطيع حـرق ملاييـن الأشـجار. حيـث أن مهمـة رجـل الديـن هـي مهمـة شـاقة وصعبـة للغايـة وكمـا قـال المعلـم الأول السـيد المسـيح لأحـد تلاميـذه وكان يعمـل صيـاد سـمك، أتـرك صيـد السـمك وتعـال معـي نصطـاد النـاس فنلاحـظ هنـا مـدى صعوبـة الواجـب والمهمـة وهـي اصطيـاد البشـر فصيـد السـمك أو أيـة حيـوان آخـر ليسـت بالمهمـة الصعبـة والشـاقة فبقليـل مـن الـذكاء ممكـن أن يكـون الصيـد وفيـراً، ولكـن كيـف نصطـاد النـاس فلكـي نقنـع شـخصاً بفكـرة أو مفهـوم أو عقيـدة تحتـاج لجهـد كبيـر ووقـت طويـل ولاقنـاع عشـرة فتصبـح المهمـة أعسـر وأصعـب أمـا لاقنـاع شـعب ورعيـة وهنـا يأتـي دور صائـدي البشـر الذيـن ذكرهـم المعلـم واعطاهـم مكانـة ومنزلـة وقداسـة لكـي يكونـوا مؤهليـن لمثـل هـذه الواجبـات المقدسـة.

طوبـى وهنيئـاً لـكل رجـال الديـن لأنهـم اختـاروا أن يكونـوا تلاميـذاً لذلـك المخلـص والفـادي (والتـي لا تـزال تعاليمـه الأكثـر طبعـاً ونشـراً ومبيعـات وقـراءة منـذ ظهورهـا ليومنـا هـذا وهـي ممثلـة بالإنجيـل المقـدس) وطوبـى للذيـن يحاولـون قـدر ما أسـتطاعوا أن يكونـوا مثـالاً لذلـك المعلـم.

مقابلة مع الدكتور عامر ملوكا
سكرتير الاتحاد الكلداني الأسترالي في فكتوريا

أجرى اللقاء: يوحنا بيداويد

الصديق والزميل الدكتور عامر ملوكا أحد أعضاء الهيئة التأسيسية وسكرتير الهيئة الإدارية الحالية للاتحاد الكلداني الأسترالي في فكتوريا، وأحد مؤسسي وعضو في اتحاد أدباء والكتاب الكلدان العالمي. يحمل دكتوراه في الكيمياء، كان قد شغل مناصب ومواقع أكاديمية عديدة في العراق وفي أقطار العربية. بسبب البعد وارتباطه بالعمل لم يستطيع حضور المؤتمر الكلداني الأول الذي سيقام في ساندياغو- أمريكا بعد بضعة أيام، كذلك لم يستطيع الاتحاد الكلداني الذي كان يتوق للمشاركة الفعلية بالقوة في مؤتمر كلداني كهذا لأسباب خارج إرادته (ما عدا الأخ ناصر عجمايا الذي سيحضر). لأجل الإطلاع الأخوة المؤتمرين وبقية أبناء شعبنا الكلداني والمسيحي بصورة عامة على موقفه وأفكاره وآرائه الخاصة المتعلقة بالمؤتمر اجريتُ له هذا اللقاء معه.

س١. باعتباركم أحد أعضاء الاتحاد الكلداني الأسترالي في فكتوريا، وأحد مؤسسي اتحاد الأدباء والكتاب الكلدان العالمي، كيف تقييم أهمية انعقاد المؤتمر الكلداني الآن في ساند دياغو؟

تأتي أهمية انعقاد هذا المؤتمر كونه المؤتمر القومي الأول للكلدان وخاصة أن الكلدان كمكون أساسي ومهم إن كان بين مكونات شعبنا العراقي بشكل عام أو بين مكونات شعبنا المسيحي بشكل خاص. وأيضاً يأتي المؤتمر الكلداني لتوحيد

الـرؤى وبلـورة اسـتراتيجية للعمـل للمرحلـة القادمـة بيـن جميـع مكوناتـه إن كانـت حزبيـة أو مؤسسـات مجتمـع مدنـي أم شـخصيات مسـتقلة. وخاصـة أن معظـم الأحـزاب والتجمعـات الكلدانيـة حديثـة التكويـن والخبـرة وصراحـة أن عقـد هـذا المؤتمـر مدعـاة للفـرح والزهـو، فعندمـا يتـم ذكـر اسـم الكلـدان وتجتمـع نخبـة طيبـة مـن أبنـاء شـعبنا تحـت رايـة هـذا الاسـم وعلـى بعـد آلاف الأميـال مـن أرض الأجـداد فـان هـذا الاعتـزاز يجعلنـا نشـعر أننـا بخيـر وأننـا قـادرون علـى فعـل شـيء لشـعبنا وأن يكـون لنـا مسـاحة تحـت أشـعة الشـمس.

س٢. كثـرت المقـالات النقديـة فـي الأسـبوع الماضـي والحاضـر بيـن المؤيديـن والمعارضين لاختيـار المـكان والزمـان وطريقـة توجيـه الدعـوات لحضـور المؤتمـر. مـا هـو رأيكـم فـي الموضـوع؟

نحـن نعتقـد أن عمليـة النقـد بحـد ذاتهـا هـي عمليـة حضاريـة ووجـد النقـد للتقويـم والأصـلاح وخاصـة إذا كان هـذا النقـد إيجابيـاً ويصـدر مـن أطـراف ليسـت لهـا موقـف سـلبي مسـبق مـن هـذا المؤتمـر، إن عمليـة عقـد مؤتمـر عالمـي وكتجربـة أولـى نعتبـره إنجـازاً كبيـراً يحسـب للكلـدان ولابـد للأنجـازات الكبيـرة والتجـارب الأولـى أن ترافقهـا بعـض السـلبيات والهفـوات، ولكـن المحصلـة النهائيـة هـو إنجـاز كبيـر. المهـم هـو توصيـل الصـوت الكلدانـي، كنـت أتمنـى أن تأتـي الانتقـادات بعـد انعقـاد المؤتمـر وقـراءة البيـان الختامـي للمؤتمـر وليـس قبـل انعقـاده. بصراحـة أن عمليـة عقـد مؤتمـر بهـذا الحجـم تحتـاج إلـى جهـود أكثـر مـن مؤسسـة وكادر متخصـص وامكانـات ماديـة كبيـرة إضافـة إلى الخبـرة فالأخـوة فـي اللجنـة التحضريـة قـد أدوا عمـلاً رائعـاً ضمـن الإمكانـات المتاحـة والتوجـه بعقـد المؤتمـر وبهـذه العجالـة كان سـبباً لظهـور بعـض هـذه السـلبيات.

س٣. هـل سـوف تشـارك جميـع الأحـزاب والمؤسسـات فـي المؤتمـر؟ لمـاذا اسـتثنيت بعـض الجهـات أو أحـزاب أو مؤسسـات؟ إلاّ تعتقـد هـذا الانقسـام هـو خطـر بحـد ذاتـه علـى الهويـة الكلدانيـة والعمـل القومـي؟ ومـا حقيقتـه أو أسـبابه الحقيقيـة؟

للأسـف الشـديد سـوف لـن أشـارك شـخصياً لضـروف خاصـة وكنـت أنـوي المشـاركة ببحـث ودراسـة وتحليـل لواقـع شـعبنا فـي العـراق والسـبل الكفيلـة بايقـاف نزيـف الهجرة. إن وجهـة نظرنـا كانـت اشـراك جميـع الكلـدان علـى اختـلاف توجهاتهـم دون اسـتثناء أحـد علـى الاطـلاق، لأننـا فـي مرحلـة بنـاء البيـت الكلدانـي ومرحلـة البنـاء تتطلـب أن يتواجـد

الجميع وأن يطرح الجميع وجهات النظر وإن اختلفت فتفاعل وجهات النظر وتداخلها. خاصة عندما تكون أهدافها خدمة قضايا شعبنا سوف تصب في صالح الأهداف المرجوة ونعتقد أن تجزئة المجزأ وزيادة عدد الأحزاب والمؤسسات الناطقة باسم الكلدان هو بالتأكيد لايخدم الهدف المنشود. وأن عملية الاقصاء أو التهميش أو اصدار أحكام مسبقة ليست من صلاحيات أية جهة إن لم تكن بأسلوب حضاري وديمقراطي سليم.

س٤. ما هو موقف الاتحاد الكلداني الأسترالي في فكتوريا من المؤتمر، هل تشاركون فيه ولماذا؟

موقف الاتحاد الكلداني هو بالتأكيد موقف داعم وساند لكل عمل قومي يوحد ويلم شمل العائلة الكلدانية، أما عن المشاركة كاتحاد فاستلم الاتحاد الدعوة قبل عشرة أيام من موعد بدء المؤتمر خاصة لأعضاء الاتحاد غير المنتمين لاتحاد الأدباء والكتاب. وكان لبعض أعضاء الاتحاد بعض التحفظ على عدم توجيه دعوة لبعض الأطراف الكلدانية للمؤتمر واتخاذ موقف مسبق منها، لكن مع هذا سيحضر المؤتمر الأخ ناصر عجمايا عن الاتحاد حاملاً لهم أفكار وتوصيات التي يقترحها الاتحاد الكلداني الأسترالي في فكتوريا للمؤتمرين.

س٥. هل تتوقعون أن تكون التوصيات في البيان الختامي موجهة نحو الاقتراب والوحدة مع الأخوة الآشوريين والسريان أم سيعزز عملية التصاق الكلدان بالتسمية الكلدانية لوحدها؟ ولماذا؟ ما هو الشيء الأهم برأيكم يجب أن يتضمنه البيان الختامي؟

نحن نتوقع ان تكون معظم أهداف المؤتمر حول تشكيل هيئة عليا ممثلة للكلدان تستطيع من خلالها أن توصل الصوت الكلداني داخل وخارج العراق إضافة إلى ذلك الحفاظ على الهوية القومية والدفاع عنها. ومن وجهة نظرنا أن التقارب الكلداني الكلداني هو في مصلحة الاقتراب والعمل المشترك الموحد مع بقية مكونات شعبنا وهكذا الحال يكون التقارب الآشوري الآشوري والسرياني السرياني سوف تكون جميعها لخدمة العمل المشترك والموحد ونعتقد جازمين أن الاعتزاز القومي لأي مكون هو ليس عنصر هدم كما يعتقد بعض من مثقفينا وإنما عنصر بناء إذا تم توظيفه بالشكل الصحيح وتجربة الاتحاد الأوربي خير مثال على العمل

المشـترك والمصالـح المشـتركة رغـم أن أعضائـه ودولـه يعتـزون كثيـراً بهوياتهـم القوميـة. نعتقـد أن مفهـوم الوحـدة المعبـر عـن الوحـدة القوميـة كأحـد مقومـات النجـاح أصبـح مفهومـاً قديمـاً وحـل محلـه العمـل الموحـد والمصالـح المشـتركة والمصيـر المشـترك ومـن هـذا المنطلـق تتعايـش العديـد مـن القوميـات داخـل الوطـن الواحـد. ونتمنـى علـى الأخـوة المشـاركين بحـث ومناقشـة ووضـع اسـتراتيجية لشـكل وطبيعـة هـذه العلاقـة وسـبل الارتقـاء بهـا. وأتمنـى علـى الأخـوة المؤتمريـن أن يناقشـوا ويتبنـوا توصيـات بشـأن الوسـائل والحلـول التـي توقـف نزيـف الهجـرة وأن الشـعب والإنسـان هـو المـادة الرئيسـية التـي تعبـر عـن الوجـود القومـي وبالتالـي المطالبـة بالحقـوق وخاصـة أن الوجـود الكلدانـي فـي أمريـكا مؤثـر وقـادر علـى تبنـي الخطـط والاسـتراتيجيات والعمـل المشـترك لجعـل أبنـاء شـعبنا يتسـلحون بثقافـة البقـاء بـدل مـن ثقافـة الهجـرة.

س٦. كيـف تقييـم الحركـة القوميـة الكلدانيـة فـي الداخـل والخـارج، لا سـيما لـم يحصـل الكلـدان علـى أي معقـد فـي البرلمـان العراقـي ولا فـي برلمـان أقليـم كوردسـتان ولا حتـى علـى مسـتوى مجالـس البلديـة؟ أيـن الخلـل برأيـك؟ وكيـف يتـم تصليحـه إذا كان الكلـدان هكـذا مشـتتين؟

لا أريـد ان أكـون متشـائماً، بـل متسـائلاً، فـإذا أردنـا ان نقيّـم الحركـة القوميـة مـن خـلال المناصـب والمقاعـد فأسـتطيع القـول أن هنـاك خلـلاً كبيـراً وغبنـاً كبيـراً قـد لحـق بهـم مـن هـذه الناحيـة، ولكـن الحـس القومـي لـدى الكلـدان وإن كان دون المسـتوى المطلـوب لحـد الآن لكـن لا بـأس بـه. لكـن الـذي يجعلـك متفائـلاً أن هـذا الشـعور فـي تنـامٍ وتصاعـد وإذا قارنـت اليـوم بمـا كان عليـه الكلـدان قبـل عـام، اليـوم أفضـل وهكـذا ونحـن مطمأنـون كثيـراً علـى تصاعـد الـروح القوميـة. أمـا لعبـة الحصـول علـى المقاعـد والمناصـب فهـي تحتـاج إلـى أكثـر مـن الوعـي القومـي كالخبـرة والمنـاورة والإمكانيـات الماديـة والتقـادم الزمنـي إضافـة إلـى ضـرورة دخـول الانتخابـات بقائمـة واحـدة كلهـا عوامـل داعمـة وسـاندة.

س٧. مـا هـو الطريـق الأسـلم لتوحيـد الجهـود القوميـة لـكل الجهـات أو التسـميات؟ لمـاذا لـم يحصـل أي تقـارب حقيقـي بيـن الجميـع؟ ومـا هـو رأيـك باللجنـة الحاليـة التـي تشـكلت مـن كافـة الأحـزاب والتسـميات بعـد مذبحـة كنيسـة سـيدة النجـاة فـي بغـداد خاصـة فـي قضيـة مطالبـة تكويـن محافظـة جديـدة للأقليـات فـي سـهل نينـوى؟

نعتقد أن العمل المشترك والموحد على ما نتفق عليه جميعاً ونترك ما نختلف عليه جانباً هي المفتاح للعمل الموحد، وأن المشتركات كثيرة وما نختلف عليه اليوم قد نتفق عليه غداً، وأن الكثير من الاختلافات التي ترتبط من قريب أو بعيد بالوضع السياسي والأمني للعراق، إضافة إلى نضج التجربة الديمقراطية للعراق سوف تكون مفتاحاً لكثير من هذه الاختلافات وأيضاً للكثير من القضايا المتعلقة بالأقليات. أما ما يخص العمل المشترك للأحزاب والمؤسسات فهو خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، أما مايتعلق بالمحافظة فمن مبدأ أن تطالب بأقصى ما يمكن لتحصل على ما هو مستطاع. أنا مع هذه المطالبة لكن الوضع السياسي والأمني قد يعقد هذه المطالبة، وأن الوصول إلى التطبيق الديمقراطي الصحيح مع بناء الدولة المدنية إضافة إلى فصل الدين عن الدولة هي الحل الأضمن والأبقى والأصلح. فعلى جميع الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني والشخصيات المستقلة التابعة لأبناء شعبنا دعم القوى والأحزاب ذات التوجهات الديمقراطية والعلمانية في العراق.

س٨. هل تريد توجيه كلمة للكلدان المؤتمرين في أمريكا أو لعموم مثقفي أبناء شعبنا من جميع الطوائف في العراق أو في العالم؟

كلمات محبة وتقدير لكل المساهمين في التحضير والأعداد لهذا المؤتمر متمنين للمؤتمر ان يخرج بنتائج تدعم وحدة الصف الكلداني ليتسنى له الانتقال إلى المرحلة الأخرى وهي إيجاد أرضية العمل المشترك والموحد مع بقية إخوتنا الآشوريين والسريان أما بالنسبة لمثقفي شعبنا الابتعاد عن نقاط الاختلاف والتركيز على المشتركات والكثير من القضايا ممكن أن تجد لها حلولاً بالتقادم الزمني.

أما الحلقة الأكبر فهي شعبنا العراقي فنتمنى أن تسود ثقافة التسامح وقبول الآخر واللاعنف بين جميع مكوناته وأن يتم فصل الدين عن الدولة وأن ينتقل من مرحلة إشباع الغرائز إلى مرحلة التقدير الاجتماعي وتحقيق الذات والطموح وأن تسود الديمقراطية مع الرفاه الاجتماعي والعدالة الاجتماعية، حينها تصبح مفاهيم وقيم وعادات كالدين والقومية والطائفة اهتمامات شخصية ولها علاقة بفكر الإنسان وتبتعد عن اهتمامات الدولة. أما الحلقة الأكبر وهي الإنسان على كوكبنا الأرضي وكما تقول الآية في الكتاب المقدس: «أن رأس الحكمة مخافة الله» فأتمنى ان يبتعد الإنسان قليلاً عن سلطان عصر التكنلوجيا ليقترب من الله أكثر لتكتمل سعادة الجسد مع سعادة الروح.

اوبونتو (Ubuntu)

أنا أكون لأننا نكون..

إن مصطلح اوبونتو ينتمي إلى لغات البانتو الجنوب أفريقية وهو أحد المعتقدات الفلسفية التي تؤمن بها هذه الشعوب ويستند هذا المعتقد على أساس كون الفرد الإنسان لا يمكن له أن يعيش ويمارس السعادة إلاّ من خلال الآخرين وأيضاً لا تكتمل إنسانيته إلاّ من خلال اكتمال إنسانية الآخرين وبمعنى آخر عندما يحمل الإنسان صفة الاوبونتو تعني في لغتهم أن هذا الإنسان يحمل صفات الكرم والعطاء ودفئ المشاعر وهو بالتأكيد يؤمن بقبول الآخر ويحس أن قيمته هي بقيمة من حوله. ومن أشهر من يتحدث هذه اللغة الزعيم الراحل نيلسون مانديلا وستيف بيكو، وكريس هاني، وثابو مبيكي، ووالتر سيسولو، وريمون مهلابا، وجوفان مبيكي ومن أهم المشاهير الذي جسد معاني الاوبونتو في أبهى صورها الزعيم الراحل نيلسون مانديلا، ويذكر المناضل نيلسون مانديلا ان الاوبونتو في أبسط صورها هي الشعور الإنساني العالي فعندما تمر عبر إحدى قرى قبائل الـ إكسهوزا Xhosa فمجرد إنك تمر فأنت سوف تكون واحداً من أهل القرية يقدمون لك الطعام والضيافة والاقامة والجدير ذكره ان الاوبونتو لا تعني عدم اهتمام الفرد بنفسه وتطويرها، ولكن على شرط أن يصب هذا التطوير في خدمة المجتمع، أي الصراع بين الـ أنا والـ نحن يجب أن يصب في مصلحة الـ نحن حتى لو تعارض مع الأنا لان المحصلة النهائية للـ نحن سوف تخدم الجميع. وحسب عبارة ديكارت الشهيرة "أنا أفكر إذا أنا موجود» والتي تكرس الـ أنا العليا، ولكن قبائل الاكسهوز قد حولت عبارة ديكارت إلى "نحن نفكر، إذا نحن موجودون».

الـ أنا أو النون بين الفين تدور حول الذات المحدودة في شخص واحد وهذا

الشخص يسخر كل إمكانياته العقلية والجسمية لخدمة الـ أنا العليا وليس هذا فقط وإنما محاولة تسخير الآخرين لتحقيق غاياته وأهدافه. وإن تضخم هذه الـ أنا لدى الكثير من أفراد المجتمع تخلق الكثير من الأمراض المجتمعية التي يصعب علاجها وتكون انعكاساتها خطيرة على المجتمع ومستقبله وبالأحرى على سعادة هذا المجتمع. وظاهرة بروز الدكتاتور في مجتمعاتنا ما هي إلاّ صورة مثالية للـ أنا العليا وخاصة عندما تكون البيئة مناسبة لنمو وتعاظم الـ أنا لتصل إلى أعلى درجاتها. وعندما يتبنى المجتمع مفهوم الـ نحن بدلاً من الـ أنا الاقصائية وظهور أناس يحملون صفات أخلاقية عالية من خلال تربية المجتمع على التعاون والتضامن والتكافل المجتمعي التي تؤدي إلى خلق بيئة مسالمة وبيئة صحية لكل أفراد المجتمع ومن خلال ذلك تتحقق السعادة لكل أفراد المجتمع. فمنذ ٢٠١٣ الأمم المتحدة تحتفي باليوم الدولي للسعادة على اعتبار أنه سبيل للاعتراف بأهمية السعادة في حياة الناس في كل أنحاء العالم. وفي الفترة القريبة الماضية، دشنت الأمم المتحدة ١٧ هدفاً للتنمية المستدامة يُراد منها إنهاء الفقر وخفض درجات التفاوت والتباين وحماية كوكبنا الذي نعيش فيه، وهذه تمثل في مجملها جوانب رئيسية يمكنها أن تؤدي إلى الرفاه والسعادة.

ولنتعلم من قبائل الاكسهوزا وأطفالهم من خلال قصة أحد علماء الأنثروبولوجيا عندما قام بعرض لعبة على أطفال قبائل الـ إكسهوزا، ووضع سلة من الفواكه اللذيذة قرب جذع شجرة وقال لهم بأن أول طفل يصل الشجرة سيحصل على السلة بما فيها، عندما أعطاهم إشارة البدء تفاجأ بهم يسيرون سوية ممسكين بأيدي بعضهم حتى وصلوا الشجرة وتقاسموا الفاكهة اللذيذة، عندما سألهم لماذا فعلتم ذلك فيما كل واحد منكم كان بامكانه الحصول على السلة له فقط، أجابوه بتعجب:

أوبونتو Ubuntu كيف يستطيع أحدنا أن يكون سعيداً فيما الباقين تعساء؟ أي أنا أكون لأننا نكون. تلك القبيلة في أقصى الجنوب الافريقي تعرف سر السعادة وتجعل الـ نحن هي المتغلبة على الـ الأنا وهناك مثل شعبي يقول من جاور السعيد يسعد فدعونا نعمل سوياً في أن نجعل كل من يعيش حولنا ومعنا سعيداً لكي يصبح كل المجتمع سعيداً وبالتالي كتحصيل حاصل نكون سعداء عندما تنعكس هذه السعادة على الجميع ومن ضمنهم الـ الأنا. يا حبذا لو تصبح هذه الكلمات مفردات عالمية تتداولها كل الشعوب بدلاً من مصطلحات العنف والقتل وإلغاء الآخر ليصبح عالمنا أجمل وأسعد.

وداعا د. دوريت صائغ

"فإذا حَيِينا فلِلرَّبِّ نَحْيا، وإذا مُتْنا فلِلرَّبِّ نَموت: سَواءٌ حَيِينا أم مُتْنا فإنَّنا لِلرَّبّ" (رو١٤/٨).

إنه الموت هذا الحدث التراجيدي، الذي يجعلنا نقف أمامه صامتين مندهشين، حيث تتبعثر كلماتنا، وتقف حائرة محاولة العبور، ولكنها تبقى عاجزة، سوف نجمعها، ما تبعثر منها وما عصى، ايها المرأة الفاضلة لتقف أمامك وتنحني وتعبر عن شديد حزننا وألمنا بفراقك وعميق عزاءنا، أنك ستكونين مع الأبرار والصالحين وكما يقول سيدنا المسيح:

(إنجيل متى ١٨: ٣) "اَلْحَقَّ أقول لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأطفال فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ".

ولأنك كنت تحملين قلب طفل في براءته وتسامحه ومحبته وبساطته. كنت كالفراشة رقيقة في احساسها وخفيفة الظل، كنت الأم التي تعيش لغيرها ولم تفكر يوماً في نفسها كنت دائماً تفكرين بمن حولك متنقلة كالفراشة لتنثريها أملاً وفرحاً وعرائس السكر لكل من حولك، كنت قليلة الشكوى والتذمر.

كانت صحتها ونفسها آخر ما تفكر به، كانت أماً عظيمة وزوجة صالحة، كانت تبدأ صباحها في السادسة، لتبدأ بخدمة أهل بيتها وتلبية طلباتهم وهي قد تجاوزت الثمانين من عمرها لتذهب إلى الفراش في ساعة متاخرة على أن يمنحها الرب يوماً آخر للخدمة والعطاء. وكانت وهي في أزمتها مع السرطان الذي لم يمهلها طويلاً شهراً ونصف، تسأل عن أدوية زوجها ومتطلباته، لم تعرف ما هو الزعل، كانت كتلة من المشاعر والتسامح والتواضع تمشي على قدمين. كانت

تبادر إلى الاعتذار وإن أخطأوا بحقها كانت بسيطة ومحبة ومتواضعة إلى درجة تجعل المقابل يحس باهميته، وكانت تملك نعمة النسيان لكل من أخطأوا بحقها. من النادر أن تجد إنساناً مصاباً بهذا المرض الخبيث (سرطان البنكرياس) ويتصرف بشكل طبيعي جداً ويمارس حياته اليومية، كانت تمتلك فرحاً داخلياً غريباً لا يتأثر أو يتزعزع بالموت. الكثير ممن زاروها اعتقدوا أنهم جاءوا لمواساتها وهي أمام هذا المرض فوجودا إنها هي من تعطيهم الأمل ممزوجا بالفرح والتفاؤل..

الدكتورة دوريت هي أول طبيبة أسنان عراقية تتعين في البصرة عام ١٩٥٩ بعد تخرجها من كلية طب الأسنان جامعة بغداد عام ١٩٥٩ واقترانه بالدكتور افرام صائغ المتخرج من كلية الطب في نفس العام. تعينت في العيادات الشعبية في مدينة البصرة وكانت ترفض فتح عيادة خاصة لها وكانت تفتخر دائماً بأنها كانت تعالج ٦٠ مريضا يومياً. ومن أجمل المواقف الإنسانية للمرحومة أثناء أدائها لعملها طيلة سنوات الخدمة، انه زارها أحد نزلاء السجن الذي كان مقابل العيادة الشعبية وكان برفقة رجل الأمن لانه محكوم بالأعدام ولم يبقَ لتنقيذ الحكم سوى شهر وعدة أيام وكان يعاني من ألم في أسنانه. قامت الدكتورة دوريت بإجراء فحص كامل لأسنانه وعالجت ما يمكن معالجته في الجلسة الأولى على أمل أن يعود في الأسبوع التالي لتستمر الجلسات لغاية إتمام علاج جميع الأسنان، فتدخل ضابط الأمن ليخبر الدكتورة بأن لا تتعب نفسها لأنه سوف يعدم بعد أقل من شهرين فأصرت بحزم أن تتم عملها وتعالج أسنانه بعد أن اتصلت بمدير السجن لأنه جزء من واجبها، وأتمت كل العلاجات قبل تنفيذ حكم الأعدام بأيام. ورداً للجميل ووفاءاً لإخلاصها طلب السجين أن يزور الدكتورة قبل تنفيذ حكم الأعدام ليقدم لها تحفة فنية من صنع يديه وبها اسم الدكتورة معبرا عن شكره وامتنانه لروحها الطيبة وموقفها الإنساني الرائع والشجاع.

بحزن عميق وألم نودع المرحومة الدكتورة دوريت صائغ، لا يسعنا ونحن نقف أمام جسدك إلاّ ان نقول لروحك الطاهرة تلك الروح التي كانت منتظرة ذلك الوقت السعيد الذي فيه تنطلق من رباطات الجسد، قد فارقتنا جسداً، لكن روحها المؤمنة والصابرة والمثابرة والتي كانت لا تفارقها وهي أمام هذا الامتحان الصعب سوف نتذكر كلماتها وقوة إيمانها وروحها المليئة بمحبة الإنسان. رجاءنا إنك نائمة ونومك قد يطول قليلاً على أمل أن تلتقي بمحبيك وأهلك بعد زمن يطول أو يقصر.

حوار صريح مع غبطة البطريرك مار لويس ساكو حول أوضاع المسيحيين والانتخابات القادمة

حوار / د. عامر ملوكا (نشرت في موقع عنكاوا)

س١. كان لديكم زيارة مهمة لخمس أبرشيات لكنيسة الملابار في ولاية كيرالا الهندية هل بالإمكان اعطاءنا بعض المعلومات عن تاريخ وعدد مؤمني هذه الكنيسة؟

انها الزيارة الرابعة لكيرالا Kerala – ملابار، فقد زرتها ككاهن في المرة الأولى، وكأسقف مرتين للمشاركة في مؤتمرات. وتربطني بالعديد من اساقفتها وكهنتها زمالة دراسة في روما وباريس. وكانت هذه المرة زيارتي لها بدعوة من كبير أساقفتها الكردينال جورج النجيري، للمشاركة في احتفالات اليوبيل الفضي لمنح كنيسة ملابار لقب كبير الأساقفة ولتأسيس سينودس لها على غرار الكنائس الشرقية البطريركية. يربو عدد مسيحيي الملابار المشارقة الكاثوليك خمسة ملايين مسيحياً، ولهم عشرات الآلاف من الكهنة والرهبان والراهبات. والكنائس الأخرى الحالية الموجودة في كيرالا كلها كانت تحت لواء كنيسة المشرق الكلدانية قبل مجيء المرسلين البرتغاليين اللاتين في القرن السابع عشر، بعده انقسمت كنيسة ملابار الواحدة إلى عدة كنائس كما حصل عندنا في المشرق. عموماً ينيف عدد مسيحيي كيرالا على سبعة ملايين.

س٢. غبطة أبينا البطريرك، لمسنا في أكثر من تصريح لكم وفي عدة مناسبات بأن القادم في مستقبل العراق سوف يكون أفضل ممَّا سبق، كيف ترون القادم في مستقبل العراق؟

ثمة وعي كبير عند الشعب العراقي في التغيير. وأنهم يعبرون علانية عن رغبتهم في إقامة نظام مدني. وللإعلام دور كبير في التوعية لان الكل يتابع. لقد سئم العراقيون من الطائفية، والمحاصصة، والتطرف، والفساد. الناس اليوم تريد أن تعيش بحرية وكرامة. أنظروا مظاهرات ساحة التحرير وزخم التيار المدني وفيه قيادات مسيحية. وهناك من بين رجال الدين من يدعو إلى اعتماد المواطنة وليس الهوية الدينية. هذا تطور كبير. كما يوجد تأثير كبير من وسائل التواصل الاجتماعي على الناس، هم باتصال مع العالم ويشاهدون كيف يتطور العالم، والإنسان حر ولا يُكره على شيء وحرية التعبير والمعتقد محترمة. هذه أرضية جيدة لمستقبل أفضل. كما أن المجتمع الدولي لن يقبل بدول دينية ثيوقراطية. بصراحة يُعد العراق احدى الدول المستقرة في المنطقة. صحيح هناك تفجيرات، لكنها مسيَّسة! نحن نعيش في العراق ونلمس ذلك عن قرب.

س٣. الانتخابات على الأبواب والكلدان هذه المرة سوف لن يخرجوا بخفي حنين كيف تقيّميون حظوظ الائتلاف الكلداني؟

الانتخابات القادمة مع ما يشوبها من خلل سوف تشكل منعطفاً جديداً على صعيد العراق والمسيحيين. صار للناس وعي بتحمل مسؤولياتهم. ٧٢ نائباً لا يحمل شهادة جامعية وهناك فاسدون لن يفوزوا.. الأحزاب المسيحية منقسمة وضعيفة.. هناك الائتلاف الكلداني ولأول مرة يدخل في الانتخابات وهناك ائتلاف الحركة الآشورية والوطني الآشوري، وقائمة للسريان وأخرى للآشوريين وقائمة للمجلس الشعبي وقائمة بابليون.. كنا نتمنى أن يكون للمسيحيين قائمة واحدة متفق عليها من قبل كافة الأحزاب، لكن المصالح الشخصية والتبعية والوصاية تحول دون تشكيل قائمة واحدة، أتصور أن ائتلاف الكلدان سوف يفوز بمقعدين. وإنني كشخص كلداني أشجع الكلدان على التصويت الكثيف لمن هم الأحسن والأنسب لهذه المسؤولية.

س٤. في لقاء لكم مع قناة سي بي سي الكلدانية بمناسبة مرور خمس سنوات على رسامتكم بطريركا، أكدتم دعمكم للائتلاف الكلداني. هل أن هذا التصريح يأتي كرد للبعض من أن تصريحكم حول الحركة الديمقراطية الآشورية في كالفورنيا هو دعم لها. وهل دعم ائتلاف الكلدان سوف يترجم لآليات على أرض الواقع؟

كلامي في كالفورنيا أُخرج عن سياقه. ما قلته هو أن الأحزاب المسيحية عموماً فشلت في خدمة القضايا المتعلقة بالمكون المسيحي بسبب الوصاية عليها وتمويلها من جهات معروفة واستثنيت الحركة الآشورية من التمويل، لكن كان بمقدورها (أي الأحزاب المسيحية تفنيد ما قلته بأنها لا تمول من "المجلس الشعبي" مثلاً). الكنيسة لن تتدخل في العملية الانتخابية ولا تميل لصالح جهة معينة ضد جهة أخرى، أو لشخص على حساب آخر لئلا نربك الانتخابات ونشوه سمعة الكنيسة الكلدانية الطيبة التي يحترمها المسلمون كمرجعية وطنية، وخصوصاً ان المرجعيات الإسلامية وقفت محايدة. خياراتنا كمسيحيين اليوم تُبنى على وطنتينا وتحمل مسؤولياتنا على كل المستويات لكي يتقدم بلدنا إلى الأمام في تحقيق الاستقرار والأمان والعدالة والمساواة لكل المواطنين على حد سواء. هذا التغيير لن يتم إلاّ باختيار الأحسن والأنسب لمجلس النواب والمناصب الأخرى. لذا قمنا بإصدار بيان لحث العراقيين والمسيحيين في الداخل والخارج ممن لهم الحق في التصويت إلى تحديث سجلاتهم وبياناتهم الانتخابية حتى يحق لهم الإدلاء بأصواتهم بكثافة.

س٥. هل سوف تتميز قائمة مرشحي الائتلاف الكلداني بترشيح أشخاص كفوئين وتكنوقراط قادرين على عكس الصورة الحقيقية للمكون المسيحي بشكل عام والكلداني بشكل خاص؟

ج. انني واثق جداً بوعي الكلدان وقدراتهم على تغيير المعادلة وذلك بسبب ثقافتهم وأنفتاحهم (عموماً لا تعصب عندهم بسبب تنشئتهم الكاثوليكية- الجامعة). إنني لم أتدخل في الترشيحات ولا في تكوين الائتلاف. الائتلاف الكلداني هو ثمرة حس الكلدان بالتهميش وتم بجهود الرابطة والحزبين الكلدانيين: الديمقراطي الكلداني والمجلس القومي الكلداني. سمعت بأسماء بعض المرشحين وهم شخصيات جيدة وعندما إتصل بعضهم بي شجعتهم. كنت أتمنى أن يكون من بينهم أشخاص من خارج العراق، لكن تحديث وثائقهم حال دون تسجيل ترشحهم. هذا امر يجب أخذه بنظر الاعتبار في الانتخابات القادمة.

س٦. بعد القضاء على داعش على الأرض والأمن المستقر نسبياً هل تتوقعون بتوقف نزيف الهجرة وإعادة الاستقرار للعوائل المسيحية النازحة؟

ج. الهجرة بين الكلدان أقل من المكونات الأخرى، بسبب القيادة الكنسية الحاضرة في حياتهم والتي تعمل من أجل الدفاع عنهم وحمايتهم، وخصوصاً قيام الكنيسة بترميم بيوت النازحين وتشجيعهم على العودة.. عودة النازحين مرتبطة بالجانب الأمني والاقتصادي والسياسي. الجانب الأمني تحسن والاقتصادي لا يزال متردياً، والجانب السياسي في بلدات سهل نينوى مقسم بين المركز والأقليم وهذا ما أعلنا ككنيسة رفضه والبقاء عليه موحداً كما كان قبل ٢٠٠٣. البقاء والتواصل ولعب دور مسؤول وريادي يتوقف على الكلدان أنفسهم. عليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم ويطوروا مناطقهم ويقوموا من أجل ذلك باستثمارات قوية في مجالات الزراعة والصناعة، خصوصاً الغذائية والتعليمية، ولا ينتظروا من الكنيسة كل شيء جاهزاً على طبق!! أتمنى ان تعود النخبة الكلدانية في الخارج لتقوم باستثمارات ويدفعوا عملية تطوير هذه المناطق تماماً كما فعل الأكراد في كردستان ولا سيما أن مناطق الكلدان متجانسة سكانياً.

من يمثل مسيحيي العراق الكنيسة أم الأحزاب؟

بعد خروج آخر والي عثماني من العراق خليل باشا ودخول الجيش البريطاني عام ١٩١٧ من دون وجود أية مقاومة فعلية تذكر من قبل الجانب العثماني. كانت قد نشأت بعض الأحزاب والتي هي امتداد للأحزاب التي نشاءت في تركيا ومن أهم هذه الأحزاب التي نشاءت في هذه الفترة الاتحاد والترقي الذي افتتح في بغداد ١٩٠٨ أول تنظيم سياسي تأسس في العراق، ومن ثم افتتحت فروع لها في جميع المدن العراقية الرئيسة. وقد تأسست جمعيات علنية، كجمعية الإصلاح في البصرة ١٩١٢، وجمعية النادي الوطني في بغداد أوائل ١٩١٢. أما الأحزاب السياسية الأخرى التي تأسست في العراق بين سنتي ١٩٠٨ - ١٩١٤، فكانت جميعها معارضة لحزب الاتحاد والترقي، وعملت معظم الأحزاب في المراكز الحضرية مثل بغداد والبصرة والموصل والحلة وغيرها من المدن الكبيرة، وكانت جميعها علنية فيما عدا حزب العهد، فقد تأسس فرع البصرة الحر المعتدل سنة ١٩١١، وحزب الحرية والائتلاف في بغداد في كانون الثاني ١٩١٢، وحزب العهد في بغداد والموصل ما بين سنتي ١٩١٣ - ١٩١٤، فكان لتأسيس الدولة العراقية بالاتفاق مع الإدارة البريطانية دور كبير لسياسي العراق و مثقفيه للتفكير في انشاء الأحزاب الوطنية وخاصة بعد صدور قانون الأحزاب الذي صدر عام ١٩٢٢ وكان أهم هذه الأحزاب: الحزب الوطني برئاسة محمد جعفر أبو التمن، وحزب النهضة برئاسة أمين الجرجفجي، وحزب الحرية برئاسة محمود النقيب، وحزب الأمة برئاسة ياسين الهاشمي وعندما بدأت الحياة البرلمانية عام ١٩٢٤ فظهرت الكثير من الأحزاب العراقية وبتسميات وتوجهات مختلفة ولم يكن للمسيحيين دور يذكر فيها.

ولان المسيحيين أقلية إضافة إلى عدم توحيد الخطاب إذا كان الخطاب خطاباً كنسياً أم من خلال المثقفين العلمانيين ويضاف إلى ذلك اتجاه معظم المثقفين المسيحيين إلى الأحزاب الوطنية كالحزب الشيوعي العراقي الذي أعلن تأسيسه عام ١٩٣٤ وبعض الأحزاب القومية التي تأسست فيما بعد ظناً منهم بأن الأحزاب الاشتراكية والقومية لا تمتلك الصبغة الدينية التي سوف تفرض أجندات دينية

لـن تكـون فـي صالـح الأقليـات واتبـاع الديانـات الأخـرى فـكان للمسـيحيين العراقييـن والعـرب دور كبيـر وفاعـل فـي تأسـيس الأحـزاب القوميـة كحـزب البعـث العربـي وذات الطابـع الأممـي كالحـزب الشـيوعي وأحـزاب قوميـة أخـرى، وخاصـة بعـد التجـارب المريـرة التـى واجههـا المسـيحيون مـن الحكـم العثمانـي ذو الطبيعـة والصبغـة الإسـلامية. وهـذا ماأثبتـه الواقـع المريـر الـذي يعيشـه العـراق بعـد سـيطرة الأحـزاب الدينيـة الطائفيـة علـى السـلطة فأشـاعت الفسـاد والفوضـى وآثارهـا السـلبية سـوف تكـون علـى جميـع أطيـاف المجتمـع وعلـى الخصـوص الأقليـات المسـالمة كالمسـيحيين والايزيدييـن والصابئـة وهـذا الواقـع جعـل ٨٠٪ مـن مسـيحيي العـراق يهاجـر باحثـاً عـن مـلاذات آمنـة.

فـي بدايـة تأسـيس الدولـة العراقيـة اقتصـر التمثيـل علـى بعـض الشـخصيات المعروفـة مـن خـلال التعييـن فـي مجلـس النـواب (أغلبهـم مـن الكلـدان) والسـبب بالتأكيـد صعوبـة فـوز إحـدى الشـخصيات المسـيحية بالانتخـاب المباشـر لعـدة أسـباب تتعلـق بطبيعـة وتقاليـد المجتمـع العراقـي ذو الأغلبيـة المسـلمة وهـي نفـس الأسـباب التـي تجعـل مـن الصعـب جـداً صعـود ممثـل مسـيحي فـي الانتخابـات المصريـة. وواقـع التمثيـل الحالـي يعيـش صـراع بيـن كتلتيـن رئيسـيتين الكنيسـة وعلـى وجـه الخصـوص (الكنيسـة الكلدانيـة) الأحـزاب أمـا قانونيـا، فـإن القانـون العراقـي قـد أعتـرف بأربعـة عشـر طائفـة مسـيحية فـي العـراق وفقـاً لنظـام ملحـق نظـام رعايـة الطوائـف الدينيـة المعتـرف بهـا رسـميا فـي العـراق رقـم ٣٢ لسـنة ١٩٨١. خمسـة طوائـف كاثوليكيـة وأربعـة طوائـف ارثوذكسـية وكنيسـتين مشـرقية وطائفتيـن بروتسـتانتية وطائفـة سـبتية. أمـا الأحـزاب فأيضـا تتـوزع إلـى أربعـة عشـر حزبـاً ومعظمهـا تحمـل أسـماء قوميـة إن كانـت آشـورية، أو كلدانيـة، أو سـريانية، أو أسـماء لحضـارة هـذه الشـعوب كالـوركاء وحـزب وحيـد يحمـل التسـمية المسـيحية. معظـم هـذه الأحـزاب تفتقـر إلـى الجماهيريـة والتأييـد مـن فئـات واسـعة مـن المسـيحيين ولعـد أسـباب:

- معظمهـا أحـزاب أشـخاص وعوائـل وبعـض هـذه الأحـزاب بقائهـا مرتهـن بشـخص فبـزوال هـذا الشـخص ممكـن أن يـؤدي إلـى زوال هـذا الحـزب.
- الكثيـر منهـا عانـى مـن الانشـقاق وأنسـحاب الكثيـر مـن كوادرهـم المؤسسـة والفاعلـة.
- كثـرة عـدد الأحـزاب لشـعب لا يتجـاوز الـ ٢٥٠ ألـف فـي أفضـل التقديـرات (داخـل العـراق).
- عـدم قدرتهـا مـن طـرح مشـروع قومـي متكامـل يسـتطيع أن يحتـوي جميـع المسـيحيين بكافـة تسـمياتهم وميولهـم.
- الوضـع العراقـي الغيـر مسـتقر وغيـاب سـيادة القانـون والتجـاذب الاتحـادي مـع الأقليـم.

- سيطرة الأحزاب الإسلامية السياسية على السلطة.

القوانين والتشريعات الدستورية وغير الدستورية تعاملت مع المكون المسيحي كديانة وليست كقومية مما جعل الأحزاب ذات الصبغة القومية تعيش حالة من عدم التوازن. فكان يفترض بالأحزاب القومية أن تدخل معترك الانتخابات خارج الكوتا المسيحية، ولكن لضعف هذه الأحزاب وعدم طرحها لرؤية وطنية شاملة جعلها تتقوقع على نفسها وعدم استطاعتها الاتفاق على المقاعد الخمسة بترشيح تكنوقراط أكفاء بعيداً عن الأحزاب ومهمة الأحزاب أن تتنافس مع بقية القوائم الوطنية لكسب مقاعد اضافية للتمثيل المسيحي فبدلاً من الاتكال والصراع من أجل خمسة مقاعد يتيمة كان الأجدر ببعض هذه الأحزاب التي تدعي التاريخ النضالي وجماهيرتها الواسعة أن تكون خير من يطرح الأفكار والتخطيط في كيفية الارتقاء بتمثيل المسيحيين لكي يكون مؤثراً وفاعلاً في الساحة العراقية.

التسقيط المتعمد بين هذه الأحزاب قبل وبعد الانتخابات وهذا قد يكون مألوفاً قبل الانتخابات، ولكن أن يستمر التسقيط بعده وبكل الطرق والوسائل فهو غير مألوف على الاطلاق وينم عن الأداء والرؤيا القاصرة التي لا تعبر سوى أن هذه الأحزاب ما هي إلاّ مؤقتة لكسب الكثير من المصالح. فقدان البوصلة واقتصار أهداف أعضاء الأحزاب الحصول على المقاعد البرلمانية والمناصب والمصالح الخاصة.

طبيعة المسيحيين الشرقية وأنتمائها الديني للكنيسة

عدم التأثير الفاعل على مراكز القرار وذلك لأسباب خارجة عن إرادتها وأسباب تتعلق بادائها. فقدان ثقة الشعب بهذه الأحزاب من أنها قادرة على تقديم ما يخدم الشعب (وهي حالة عامة لا تقتصر على الأحزاب المسيحية فقط).

التعالي والنظرة الفوقية التي أصابت بعض من هذه الأحزاب التي كان لها السبق في العمل السياسي وتمثيل المسيحيين والتعامل الفوقي مع بقية الأحزاب ولهذا نلاحظ الانشطار والانقسام فبدلاً من الوحدة العكس هو الصحيح على أرض الواقع.

كل هذه الأسباب والعوامل فسحت المجال والباب واسعاً من أن يجعل للكنيسة وخاصة الكلدانية من أن تلعب دوراً كبيراً ومهماً وفاعلاً على الأرض والأمثلة والشواهد كثيرة. الدور الكبير للكنيسة في مواجهة أكبر تهجير قسري وتعسفي لأبناء شعبنا من الموصل وقرى سهل نينوى أمام عجز الأحزاب الكامل وللأسباب التي ذكرت سابقاً. دور الكنيسة المهم في إشاعة الخطاب المعتدل وقيم التسامح واللاعنف وروح المواطنة وقبول الآخر ومفاهيم كالدولة المدنية وسيادة القانون بين أبناء الشعب العراقي.

المطالبة بحقوق المسيحيين (أمثلة على سبيل الذكر لا الحصر):

- الناطق الرسمي باسم حكومة الأقليم سفين دزةيي يعلن عن عطلة رسمية ليومي الأحد والاثنين (٢٤ و٢٥ كانون الأول ٢٠١٧) في عموم أقليم كوردستان بمناسبة عيد الميلاد المجيد في كوردستان مهنئاً المسيحيين بمناسبة أعياد الميلاد المجيدة.
- رفع اسم سمكو من أحد شوارع أربيل لانه ظلم المسيحيين وقتل عدداً منهم.
- البطريركية الكلدانية تشجب الخطاب التحريضي ضد المسيحيين في جامع "أبواب الجنة» بعرفة / كركوك.
- التأثير قدر الامكان على مراكز القرار من خلال العلاقة الطيبة التي تملكها الكنيسة معها جميعاً بما يخدم شعبنا المسيحي.
- الاعانات الغذائية والطبية وبناء مدارس وكرافانات للمهجرين وحمل صوتهم إلى المحافل الدولية.
- متابعة القضايا الخاصة بأبناء شعبنا كعمليات الخطف، والاستحواذ على البيوت والقوانين المجحفة والتوظيف. وهناك الكثير من الأمثلة التي لعبت الكنيسة فيه دوراً مهماً، وجزء منه هو في صميم واجبها والجزء الآخر هو اضطراراً لسد العجز والفراغ للأحزاب المسيحية.

وأخيراً، ظهرت فصائل مسلحة البعض منها تنتمي للأحزاب ومنها لاشخاص، ارتباطها المباشر أو الغير المباشر بالقوى السياسية المؤثرة على الساحة مما زاد المشهد المعقد تعقيداً أكثر. وأمام هذا المشهد هناك أيضاً عدم تناغم وفقدان العمل المشترك بين الكنيسة من جهة والأحزاب من جهة أخرى ولأن الأحزاب هي سياسية وهذه الأحزاب وإن كانت تبحث في بعض من جزئيات عملها في خدمة المكون المسيحي، ولكن لعبة المصالح والمنافع لا تغيب من أجنداتها وبالمقابل فأن الكنيسة تتفوق في هذا الجانب بشكل كبير من خلال أدائها وخدمتها ومواقفها ومكانتها لدى الوسط الحكومي أو الشعبي والتي تبتعد كثيراً عن لعبة المصالح بالمقارنة مع عمل الأحزاب.

مينا قضية وطن وليست وظيفة

ان الكتابة في موضوع المتفوقة العراقية مينا رغيد هو ليس بالتأكيد كتابة عن حق فردي لشخص حاول الحصول على وظيفة مستحقة وفشل أو لم يفلح لأسباب عديدة، وإنما هنا نحاول أن نكتب عن قضية وطن اسمه العراق هذا الوطن الذي استبيحت فيه كل الحقوق تارة باسم الفانون وتارة أخرى باسم الدين و كثرت الأسباب والنتيجة واحدة وهي قتل روح المواطنة وحب الوطن مع سبق الإصرار والترصد والتمادي في طمس كل ما هو مشرق ممكن أن يساهم في بناء هذا البلد الحضاري الذي يتميز إنسانه بالفطرة في قدرته على صنع الإبداع ومحاولة ادخال اليأس المقصود والمنظم والمبرمج في مطابخ السياسة القذرة إلى روح وأعماق هذا الإنسان المبدع، وهكذا يتعرض المبدعون والمثقفون والعلماء إلى الاقصاء الجبري وإلى خنق أصواتهم من خلال سياسة التجويع والعوز والحرمان لسحق كبرياء الإنسان العراقي الشامخ شموخ نخيله وحضارته ويخافون من هذا الإنسان العراقي الحضاري من أن يعطى ولو أجزاءً من الفرصة لينتفض ويبني ويعمّر ويقفز قفزات في النمو والبناء ليفاجئ العالم بمنجزاته وقدرته على النهوض والتجدد وإلاّ كيف لنا ان نفسر البصيرة: مينا رغيد (فاقدة البصر) المتفوقة بهذا الشكل الذي يثير الاعجاب والتي يجب أن تؤخذ كنموذج رائع للاقتداء بها وبأنجازها الذي يقل نظيره في كل دول العالم ويضاف إلى انجازها أنها مهجرة داخل وطنها ودون أية مساعدة أو تكريم من قبل الدولة وفي ضروف أمنية ومعاشية صعبة ومعقدة. هل يعرف الدكتور الذي أوقف تعيينها مع سبق الإصرار، أن مينا لو كانت في البلاد التي تحترم الإنسان وتقدر مواهبه لكانت تستلم راتباً محترماً من الدولة وراتباً آخر للشخص الذي يهتم بها وتسخر لها الحكومة خدمات خاصة في منزلها لتسهيل الأمور الحياتية اليومية وتنال من الاهتمام والرعايا من أعضاء البرلمان لأنها مدعاة فخر وزهو.

فـإذا كانـت مينـا بصيـرة (كلمـة مرادفـة للأعمـى والمكفـوف والضريـر وهـي ألفـاظ مرادفـة لمـن فقـد بصـره) وسـوف أنتقـي كلمـة الأعمـى للدكتـور الـذي أصـدر قـرار عـدم صلاحيـة تعييـن مينـا فالأعمـى هـو ليـس مـن فقـد بصـره وإنمـا هـو مـن فقـد بصيرتـه وفقـد شـعوره بالحـق الـذي يـراه ويسـكت. فكـم مـن لـه حاسـة البصـر، ولكـن الظلمـة تعشـش فـي قلبـه وكـم مـن فاقـد البصر وقلبـه ملـيء بالنـور. وأن إرادة وحكمـة الله عندما يأخـذ شـيئاً منـا فيعوضنـا بمـا يقابلـه، بـل أفضـل فالبصيـر يتمتـع بحاسـة حـادة للمـس وقـوة السـمع والنطـق والفهـم فمـن ناحيـة حاسـة اللمـس يتفـوق البصيـر كثيـراً علـى الإنسـان المبصـر، وهـو يسـمع الهمـس والأصـوات التـي لا يسـمعها المبصـر ويتميـزون بعلـو الصـوت ونبـرات عاليـة ومرتفعـة تصلـح للخطابـة ويتفوقـون أيضـاً فـي قـوة الفهـم والإدراك والاسـتيعاب والتميـز والتحصيـل العلمـي. وقلمـا نجـد بصيـراً لا يتمتـع بالـذكاء ويعـزى السـبب فـي ذلـك إلـى أن المبصـر ينشـغل عقلـه وفكـره كثيـراً بمـا تـراه العيـن فـي حيـن عقـل وفكـر البصيـر يركـزان أكثـر والنتيجـة هـي فـي صالـح البصيـر ومثـال ذلـك أننـا لـو نسـينا اسـم أو موقـف وأردنـا أن نتذكـره نغمـض أعيننـا لفتـرة كـي نتذكـر.

ويذكـر مُجاهِـد بْـن جَبْـر مولـى السـائب بـن أبـي السـائب المخزومـي القرشـي (٦٤٢-٧٢٢م) ان لـكل إنسـان أربـع أعيـن، عينـان فـي رأسـه لدنيـاه، وعينـان فـي قلبـه لآخرتـه، فـإن عميـت عينـا رأسـه، وأبصـرت عينـا قلبـه، فلـم يضـره عمـاه شـيئًا، وإن أبصـرت عينـا رأسـه وعميـت عينـا قلبـه، فلـم ينفعـه نظـره شـيئًا! فمينـا هـي مـن فقـدت عيناهـا التـي فـي الـرأس، ولكـن العينيـن فـي قلبهـا مبصـرة والدكتـور رئيـس لجنـة المقابلـة هـو مـن لـه العينـان فـي رأسـه وفاقـد العينيـن فـي قلبـه. وكلمـا كانـت بصيـرة الإنسـان راقيـة كانـت إنسـانيته عاليـة ومتفوقـة. فالفـرق بيـن المبصـر وفاقـد البصيـرة هـو كالـذي يـرى سـلة المهمـلات أمـا فاقـد البصيـرة هـو الـذي يـرى السـلة ويرمـي المهمـلات فـي غيـر مكانهـا. وكمـا يقـول الكتـاب المقـدس عـن البصيـرة الروحيـة "ونحـن غيـر ناظريـن إلـى الأشـياء التـي تـرى، بـل إلـى التـي لا تـرى لان التـي تـرى وقتيـة، أمـا التـي لا تـرى فأبديـة" (٢كـو ٤: ١٨) فالإنسـان الـذي لديـه بصيـرة روحيـة دائمـاً ينظـر الـي الأشـياء التـي لا تـرى. ومـن مشـاهير فاقـدي البصـر القديـس ديديمـوس الضريـر الـذي أصبـح مديـرا للكليـة الاكليريكيـة فـي زمانـه ولـوي بـرأي ١٨٠٩ - ١٨٥٢ الـذي ولـد فـي إحـدى ضواحـي باريـس وحـرم مـن نعمـة البصـر وهوفـي الثالثـة مـن عمـره. وكان لبـرأي قصـب السـبق في اختـراع طريقـة سـهلة للقـراءة والكتابـة للمكفوفيـن عرفـت باسـم طريقـة بـرأي، كمـا طـور طابعـة عرفـت قبـل الآلـة الكاتبـة بخمسـين عامـاً، وبذلـك أضـاء الطريـق أمـام ملاييـن مـن المكفوفيـن:

- هوميروس، شاعر إغريقي عاش في القرن السابع الميلادي
- بشار بن برد شاعر عربي
- أبو العلاء المعري شاعر وأديب عربي
- طـه حسـين، (١٨٨٩-١٩٧٣) مـن مشـاهير الأدب المصـري وشـغل مناصـب منهـا عمـادة كليـة الآداب وغيرهـا.
- هيلين كيلر، (١٨٨٠ - ١٩٦٨) أديبة أمريكية كانت كفيفة وصماء
- جون مِلتون شاعر وعالم إنكليزي
- عبد الله البردوني شاعر وأديب عربي من اليمن.
- أندريا بوتشيلي، مغني، وكاتب، ومنتج موسيقي إيطالي.
- سيد مكاوي موسيقي مصري
- عمار الشريعي مؤلف وملحن موسيقي مصري
- الأمريكـي إريـك فبهنماير، علـى الرغـم مـن أنـه كفيـف نجـح فـي تسـلق جبـل إفرسـت، أعلـى جبـال العالـم، فـي أحـد أشـهر عـام ٢٠٠١.
- لويس برأيل مخترع كتابة المكفوفين.
- أشرف أرماغان - رسام تركي ولد أعمى ١٩٥٣ لأسرة فقيرة في تركيا

لابـد مـن الإشـارة أن عـدد فاقـدي البصـر حـول العالـم يتجـاوز ال ٢٨٠ مليـون بصيـر وهـو عـدد لا يسـتهان بـه ويلقـى مـن هـم فـي الـدول المتقدمـة كل أشـكال الرعايـا والدعـم مـن المؤسسـات الحكوميـة والأهليـة. كلمات شـكر وتقديـر للدكتور قصي السـهيل للاسـتجابة الكريمـة بتعييـن مينـا رغيـد الأولـى علـى جامعـة الموصـل والتـي طالبـت بمناشـدة نشـرت لهـا علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي بالحفـاظ علـى حقهـا بالتعييـن بعـد اعتـراض اللجنـة الطبيـة فـي وزارة الصحـة علـى ذلـك كونهـا مـن المكفوفيـن. وشـكر وتقديـر لنيافـة المطـران مـار نيقوديمـوس داؤد متـي شـرف لشـجاعته وجراتـه فـي طـرح التظلـم الـذي لحـق بالمتوفقـة مينـا للـرأي العـام. وكل الأمنيـات للمتفوقـة العراقيـة مينـا رغيـد والتـي نتوقـع لهـا مسـتقبلاً باهـراً ترفـع اسـم عائلتهـا وبلدهـا العـراق عاليـاً.

شكراً كورونا

على الرغم من أن هذا الفايروس قد أخذ أرواحاً بريئة (ولا زال يهدد الكثير الغير ملتزم بالتعليمات والاجراءت الصحية التي يجب أن نلتزم بها جميعاً لغاية اكتشاف اللقاح الناجح وهو قادم لا محال خلال القريب المنظور فيجب أن نطبق المبدأ القديم في الطب الوقاية خير من العلاج كما طبقته الصين) فان هذا الفايروس قد علّمنا نحن سكان هذا الكوكب دروساً وخبرات كثيرة. شكراً كورونا لأنك جعلت العائلة تلتم من جديد تحت سقف واحد ومائدة واحدة وجعلت للبيت دفئاً لم نشعر به سابقاً، دفئ يختلف عن كل أجهزة التدفئة التي تعمل بالأجهزة فاقدة الإحساس والروح. شكراً كورونا إنك جعلتنا نؤمن أننا حين نواجه الخطر نصبح كبقية الكائنات الحية ونبدأ من أول مرحلة من مراحل مثلث إبراهام ماسلو للاحتياجات البشرية وهي مرحلة البحث عن إشباع الغرائز فبدءنا بالصراع لنؤمن الغد.

شكراً كورونا لأنك جعلتنا ان نفكر مئة مرة ببعض العادات والتقاليد والسلوكيات الغير محبذة وقد تكون سبباً لنتركها أو ننساها.

شكراً لك كورونا لأنك جعلتنا نهتم بالنظافة وكل أسرارها.

شكراً كورونا إنك فضحت كل الأنظمة الرأسمالية وغيرها التي ذهبت بعيداً في تطبيق مبدأ أن كل شيء مباح من أجل الربح المادي وزيادة رأس المال.

شكراً كورونا إنك جعلت الديمقراطية تطبق بشكلها الصحيح وأصبح الجميع سواسية أمامك فأنت لا تفرق بين غني وفقير وبين الحاكم والمحكوم وبين أبيض وأسمر و..........

شكراً كورونا إنك جعلت الإنسان يعرف ويتذكر أنه كائن ضعيف، رغم أنه يملك ملايين الخلايا لا يستطيع مواجهتك وأنت غير محسوب على الكائنات الحية وأنت لاتملك ولا خلية واحدة.

شكراً كورونا جعلت الكثير من الناس أن يراجعوا أنفسهم كثيراً ويندموا ويبكوا لإنهم أقروا قوانيناً وأعرافاً وقيماً تخالف الطبيعة البشرية كزواج المثليين وغيرها.

شكراً كورونا انه جعلتنا نعود لنؤمن بالحقيقة التي كدنا ننساها، مهماً تطور العلم وتقدم يبقى عاجزاً عن أن يلبي كل طلبات الإنسان المادية والروحية.

شكراً كورونا إنك ذكرتنا بأننا عندما نتمادى كثيراً في قدراتنا البشرية وأننا قادرين على فعل كل شيء بأننا على خطأ ووهم كبيرين.

شكراً كورونا إنك ذكرت الإنسان بأن هناك سماءاً ومابعدها هناك قوة عظمى اسمها الله والتي يجب أن لا ننساها.

شكراً كورونا إنك أثبت بأنه لا يوجد نظام اقتصادي أو سياسي ناجح إذا لم يكن الإنسان مادته وهدفه.

شكراً لك كورونا إنك جعلتنا نكتشف أن بعض القادة ورؤساء الدول لا يستحقون ان يقودوا حتى عوائلهم.

شكراً كورونا إنك جعلتنا نفهم حقيقة وجود فايروسات بشرية هي أكثر فتكاً وقتلاً للإنسان وأنت تفعلها في العلن وأما الفايروسات البشرية فيفعلوها بالخفاء.

شكراً كورونا إنك وحدتنا جميعاً نحن أبناء هذا الكوكب وجعلتنا نهتم بشيء واحد فقط وفي نفس الوقت.. شكراً كورونا جعلتنا نعرف قيمة الحرية والحياة والتمتع بكل ما خلقه الله لنا.

شكراً كورو ا جعلتنا نتثقف صحياً ونبحث عن معلومات طبية وصحية وغذائية لم نكن نعرفها من قبل.

شكراً كورونا إنك جعلت العالم أن يتوقف عن السعي المجنون نحو امتلاك العالم وجعلتنا نبحث فقط عن امتلاك الصحة.

شكراً كورونا إنك اعطيت عطلة إجبارية لكل ما هو ضار ومؤذٍ لأمنا الأرض حيث الهواء النقي والماء الغير ملوث والتربة النظيفة.

شكراً كورونا إنك اعطتينا دروساً في حب الآخر وأننا يجب أن نحب وأن يكون هناك من يحبنا.

شكراً كورونا إنك علمتنا أننا حين نصلي ونطلب ليس فقط لعوائلنا ولقوم ودين معين لابل لكل البشر.

شكراً كورونا إنك جعلتنا نرجع لنؤمن بمبدأ ثوروفي الطبيعة (كيف نستغني؟ وليس كيف نقتني).

توقيع كتاب سيدنا جرجس القس موسى

الكلمة التي ألقيت بمناسبة توقيع كتاب سيدنا جرجس القس موسى
(من صدى الأيام)

مساء الخير عليكم جميعاً أيها الأحبة والأصدقاء

نحن اليوم في حضور سيادة المطران جرجس القس موسى علم من أعلام المسيحية العراقية المعاصرة تتلمذ على يد لاهوتيين وعلماء كبار في إكليريكية معهد مار يوحنا الحبيب للآباء الدومنيكان الفرنسيين في الموصل، وأكمل دراسته التخصصية في علم الاجتماع في جامعة لوفان الكاثوليكية في بلجيكا ..... وكان ضمن نخبة من الكهنة تركوا بصمات عميقة ليس على مستوى مسيحيي العراق وحسب بل على مستوى الثقافة والفكر في عموم العراق. ومن زملائه الأب بيوس عفاص ونعمان أوريدة والمطران جاك اسحق الذين معه أسسوا جماعة كهنة يسوع الملك، مع المطران الشهيد فرج رحو، والدكتور الأب يوسف حبي. ويجدر بالإشارة أن غبطة البطريرك الكردينال لويس ساكو هو أحد زملائه الأعلام البارزين في الرسالة والفكر منذ عمر الشباب، إضافة إلى انه قاد رعيته كاهناً، وأبرشيته مطراناً، وترك في نفوس كل هؤلاء ذكرى طيبة لن تنسى، فهو كاتب ومؤلف ومترجم لمجموعة من الكتب منها "المسألة الدينية في المجتمع العربي" بالفرنسية، "همسات أبو فادي" بجزئين، "من البيدر العتيق"، "حتى النهاية" بالفرنسية والعربية وهو أحاديث وتحليلات مع صحفي فرنسي. ومن أقرب الكتب التي عرّبها إلى قلبه "بحثت ووجدت"، "الكنيسة التي ورثناها عن الرسل"، "مذكرات مريم"، إضافة إلى كونه أحد مؤسسي مجلة دينية تاريخية فكرية ثقافية هي "الفكر المسيحي" من أرقى وأشمل المجلات الدينية. أدارها لسنوات ورفدها بمئات المقالات ولازالت تلك المقالات كأنها كتبت هذه الأيام ولهذه الأيام..

رباعيــة الثمانيــن بجزءهــا الأول كتــاب نتشــرف أن نكــون اليــوم حاضريــن فــي حفــل توقيعــه فــي مناســبة يتكامــل فيهــا التوقيــع وفــرح الإصــدار. فاللقــاء الــذي يجمعنــا اليــوم مــع راعــي مــن رعــاة كنائســنا الكــرام، "يعــرف خاصتــه وخاصتــه تعرفــه"، هــو أبعــد مــن لقــاء بيــن كاتــب وقــارئ، بــل إشــارة إلــى علاقــة ضروريــة الوجــود بيــن مرسِــل ومرسَــل اليــه، ومؤشَــر إلــى واحــدة مــن مهــام الأســقف المثلثــة، وهــي مهمــة التعليــم التــي لا تقــل أهميــة واهتمامًــا عــن مهمتــي التقديــس والتدبيــر..

ولقــد وجــدت نفســي أمــام هــذه النصــوص فــي كتــاب يحمــل فــي ثنايــاه أســطراً حيكــت بمزيــج مــن المشــاعر والأدب والروحانيــة والتعلــق بالجــذور، والكتــاب رغــم عمــق معانــي كلماتــه لا يحتــاج جهــداً كبيــراً لفهــم النصــوص وهــو صريــح فــي مخاطبــة العقــل والــروح ويفــرض المفاهيــم المتجــذرة والوفــاء الســاكن فــي نفــس الكاتــب. اللقــاء اليــوم هــو حــول الكلمــة وخدمــة الكلمــة والثقافــة، ومــا أجمــل أن نلتقــي مــع شــخصية كشــخصية المطــران جرجــس وهــو الــذي يضــع نفســه فــي خدمــة الكلمــة والثقافــة وهــذه الخدمــة تقودنــا إلــى الفــرح وإلــى الســلام وتحثنــا إلــى المزيــد مــن العطــاء. فرحتنــا كبيــرة بــك يــا ســيدنا ونهنئــك ونهنــئ جاليتنــا العراقيــة، ونطلــب مــن الله أن يعطينــا أشــخاصاً معطاءيــن بــكل الحقــول وخاصــة فــي حقــل الثقافــة والكلمــة.

المطــران جرجــس القــس موســى هــو واحــد مــن الذيــن اختــاروا طريــق العلــم الصحيــح والثقافــة المســتنيرة والذيــن يشــتغلون علــى أنفســهم لاكتســابهم المعلومــات الصحيحــة والمنهجيّــات الصائبــة. فــإنّ طريــق النهضــة لا شــكّ أنّهــا فــي اثنيــن، فــي التعلّــم واكتســاب العلــم وكذلــك فــي اكتســاب المزيــد مــن الروحانيّــات والعمــل بموجبهــا ومحاولــة الســير والاقتــراب فــي الطريــق إلــى الكمــال الإلهــيّ".

والمطــران جرجــس، قلــبٌ مجــروحٌ بحــبِّ الســماء، ونشــيدٌ يتمتِــمُ طــراوةَ الــربِ ولطفِــه، وكلمــاتٌ تمــدُّ المســيحَ حتــى أعمــاقِ الدنيــا، ونقــول لــك شــكراً علــى كلّ تلــك الكلمــات التــي تجسّــد كلّ واحــدة منهــا حدثــاً جميــلاً ولقــاءً حميمــاً ومناســبةً عزيــزة.. ومواقــف وطنيــة واجتماعيــة، وثقافيــة، وتربويــة، وبيئيــة.. إنّنــا مــن خــلال كلماتــك نســتطيع أن نعــرض ســنوات طــوال مليئــة بالحيويــة والنّشــاط والاجتهــاد والسّــعي الدائــم إلــى التّلاقــي والإنجــاز.. فلــم تمــرّ مناســبة ولا تخلــو مــن جهــدك وتعبــك، وابتكاراتــك وكلماتــك الخلاّقــة والخلوقــة.. وإنّ بغديــدا ســتبقى دائمــاً تذكُــرك بالخيــر.. وتعتــزّ بــك كمــا تعتــزّ بأبنائهــا ونجاحاتهــم وتفوّقهــم بــكلّ مجــال..

الكتــاب جــاء فــي ٣١٢ صفحــة مــن النــوع الكبيــر وهــذه الطبعــة الأولــى فــي مدينــة

مالبــورن الأســترالية، مطبعــة Take Off Design، ٢٠٢١.

خطـة الكتـاب: بعـد الاهـداء والتقديـم العـام مقسـم إلـى قسـمين. القسـم الأول منـه مقسـم إلـى (خمـس فصـول) أربعـة منهـا مناسـبات هـي خطـب وكلمـات سـيادة المطران فـي مختلـف المناسـبات ومعظمهـا مناسـبات دينيـة عامـة سـواء كانـت تنصيـب أو زيـارة أو اسـتقبال أو تكريـس كنيسـة أو تابيـن شـخصيات كنسـية أمـا الخامـس فهـو مكـرس للمناسـبات العامـة والعلاقـات بيـن مجمـل الكنائـس المسـيحية.

أمــا القســم الثانــي مــن الكتــاب فهــو بحــوث ودراســات ومقــالات يتنــاول وضــع المسـيحيين فـي العـراق فـي الوقـت الحالـي ومسـتقبل الوجـود المسـيحي فـي العـراق كمــا يتنــاول أيضــاً مقترحــات وحلــول للتعايــش فــي بلــد متعــدد الأديــان والمذاهــب والقوميـات كالعـراق، يتنـاول أيضـاً هـذا القسـم هواجـس ولواعـج غبطـة المطـران أمـا بقصيـدة شـعرية أو بنثـر فنـي عالـي وفـي الفصـل الأخير مـن هـذا القسـم هناك سلسـلة مــن الحــوارات والمقابــلات علــى مــر عقــودٍ مــع نيافــة المطــران.

أمـا لغـة الكتـاب واسـلوبه فبرأيـي يدخـل ضمـن السـهل الممتنـع وهـذا الأسـلوب الجميـل الـذي يفهـم مـن قبـل عامـة النـاس وخاصـة أنـه موجـه لهـم وليـس لنخبـة أدبيـة ضيقـة، هـذا يذكرنـا بأسـلوب الكبـار الذيـن يدركـون خطـورة مكانتهـم وبالتالـي طريقــة التعامــل مــع عامــة النــاس ســواء كان هــؤلاء القــادة رجــال ديــن أو مصلحيــن اجتماعيــن أو قــادة شــعوب وطنييــن الــخ.

الكتـاب زاخـر بالفنـون البلاغيـة مـن اسـتعارات وكنايـات وتشـبيهات جميلـة، والفنـون البديعيـة مـن طبـاق ومقابلـة وجنـاس وكذلـك يزخـر بالاقتباسـات مـن الكتـاب المقـدس حيــث شــكلت هــذ الاقتباســات تماثــلاً رائعــاً مــع الموضــوع المطــروح، كذلــك لا يخلــو الكتـاب مـن حكِـم وأقـوال فلسـفية هـي لسـيادة المطـران ولـم تـأت مـن فـراغ بـل مـن عقـود مـن الحصـاد الفكـري والاطـلاع الواسـع فـي حقـول المعرفـة. أدعـو أخوتـي فـي المهاجـر أو الوطـن أن يكـون هـذا الكتـاب بيـن أيديهـم ليسـتفادوا مـن الثمـار التـي قدمها لنــا ســيادة المطــران والكتــاب بمجملــه إضافــة نوعيــة للكنيســة المســيحية العراقيــة خاصــة والمكتبــة العراقيــة عامــة.

أدعوكـم أيهـا الحضـور الكـرام لتصفـح هـذا الكتـاب بعقولكـم وقلوبكـم حيـث وجـدت سـيدنا جرجـس كان أمينـا علـى الوزنـات التـي أعطيـت لـه.

تغيير اسم بطريركية بابل الكلدانية

تعقيب على مقالة سيدنا مار سعد سيروب
ومناشدة إلى سيدنا مار لويس ساكو المحترمين

جاءت مقالة سيدنا سعد سيروب، وكما بيّن في مقالته نتيجة التساؤلات الكثيرة حول نقطة تغيير اسم البطريركية، وحذف كلمة بابل، واشتملت مقالته العقلانية والمنطقية في الطرح ومناقشة الأمور بقلب مفتوح، وطرح الحقائق بجرأة وتواضع وشجاعة رجل الدين الملتزم.

في الفقرة الأولى يوضح سيادته بأن مقترح تغيير الاسم، هو مقترح شخصي لغبطة البطريرك، وتم وضع هذا المقترح أمام السينودس للتصويت، وعليهم التصويت من بين "ثلاثة اختيارات الأول: (البطريركية الكلدانية)؛ والثاني (بطريركية بغداد (المدائن) للكلدان؛ والثالث بطريركية المشرق الكلدانية، وتم ذكر إنّ رفع كلمة بابل وهي مدينة عربية مسلمة ولم تكن يوماً كرسياً أسقفياً". نحن نستغرب من أين جاءت فكرة التغيير، وإذا كان لغبطته سبباً لتغيير الاسم، فهناك عشرات الأسباب لعدم تغييره، ولا نريد أن ندخل فيها، ولو فرضنا إنك لم تقترح هذا التغيير، فبالتأكيد سوف لن يلومك أحد لا من المطارنة الاجلاء ولا من الشعب المؤمن.

ثم يذكر سيدنا سعد في الفقرة التالية على نقاط في غاية الأهمية، وهي وجود معارضة لهذا المقترح وذلك من خلال عدم الحاجة لمثل هذا التغيير، وهذا ما بيناه في مقالنا أعلاه، والأهم، اعتراف واضح منه بضبابية المعلومات التاريخية المقدمة من قبل غبطته للسينودس، ويوضح سيدنا أيضاً بأن السينودس قد توقع بأن مثل هذا التغيير، سيكون له تأثير على الواقع الديني(الكنسي) والقومي لأمتنا وشعبنا الكلداني في كافة أنحاء العالم، وهذا ما حصل فعلاً وما نشهده من بلبلة

وأنقسامات وأنفعالات متشنجة، وإن كانت في معظمها الغالب معارضة وغير مؤيدة إلاّ للبعض القليل جداً وذلك لحسابات سياسية أو منفعية بحتة أو أسباب فكرية غير مقنعة.

في الفقرة الأخرى يبين سيدنا احتمالية الخطأ والتسرع، وهذه صفات إنسانية، حيث لا يوجد انسان معصوم منها، وبنفس الوقت لها بعد انساني راقي في عقلية وتفكير سيدنا سعد، وهي سمات ومواصفات يتميز بها الحكماء والمفكرون والرجال الحضاريون، ويبين انها كانت مادة مطروحة ولابد لنا من مناقشتها وإقرارها.

وهذه الفقرة تشمل نقطة مهمة، فالأمر والتقرير لايزال داخل البطريركية، ويحتاج للإقرار النهائي من قبل الكرسي الرسولي، وهنا نناشد سيدنا الكاردينال ساكو والذي عوّدنا في مقالاته وحواراته على قبول الأخر، والتواضع والمسامحة، وعدم التعصب لفكرة أو رأي، ومطالبته لوحدة الكنائس حتى لو كان ذلك على حساب الكرسي البطريركي، فنحن هنا سيدنا نناشدك ونطالبك كأب وراعي لكنيستنا، بأن تتريث أو تؤجل رفع هذا المقترح، وتركه للزمن وللكثير من الدراسات والبحوث والتوافق بين الأغلبية، وهو بالتأكيد ليس به أي مساس لا بالعقيدة ولا بالإيمان المسيحي لكنيستنا.

في الفقرات الأخيرة يؤكد سيدنا مار سعد اعتزازه العالي بقوميته وأنتماءه الكلداني، وكرجل دين ملتزم يعلن محبته لأخوتنا الاشوريين والسريان، وإننا نشترك معهم بالكثير من الأمور التي تجمعنا، وأهمها الإيمان المسيحي وينتقل إلى نقطة مهمة عندما يقول "ومن لديه شك في المعلومات التاريخية فعليه هو أن يراجع نفسه.. مهما كانت مكانته أو علمه.."

ونستنتج بأنه غير متوافق مع رفع كلمة (بابل) من التسمية، ويؤكد ذلك من خلال أهمية هذا الاسم بشواهد من الكتاب المقدس، والأهمية التاريخية لهذه المدينة، ويدعو منطلقاً من إيمانه المسيحي الجميع للتحلي بالحكمة والصبر وأن نحب كنيستنا ونحافظ على وحدتها بكل تواضع ومحبة.

سيدنا غبطة البطريرك مار لويس ساكو.

من خلال كل الافرازات والمماحكات التي لازالت ملتهبة بين أغلبية عظمى معارضة من المؤمنين الذين عارضوا تغيير التسمية، ورفع اسم بابل وبين حضرتك وأرجو أن تكون كلماتي هذه كلمات صادقة من مؤمن إلى الراعي، ومن مسيحي مؤمن إلى

أخيـه المسـيحي المؤمـن، ومـن مثقـف إلـى مثقـف وعلـم مـن اعـلام شـعبنا المسـيحي فـي العـراق، ودائمـاً نكـن لثقافتكـم وإيمانكـم وحرصكـم العالـي علـى الكنيسـة وشـعبها بـكل مسـمياته. وكتبتـم سـيدنا فـي الكثيـر مـن المواضيـع التـي تخـص الإنسـان كإنسـان أو المواضيـع الدينيـة التـي تخـص الإيمـان المسـيحي ومنهـا التواضـع والمسـامحة وقبـول الآخـر وثقافـة الاعتـذار واللاعنـف بالفعـل والـكلام والتواضـع وهـذه كلهـا قـد لا يملكهـا الكثيـر مـن العلمانييـن ونحـن متأكـدون مـن أن هـذه الصفـات فـي معظمهـا هـي منهـاج حيـاة لرجـل الديـن المسـيحي ووجدناهـا فـي شـخصيتكم المتواضعـة والبسـيطة والمحبة ونحـن المثقفـون نفتخـر بكـم كثيـراً كمثقـف وإنسـان حضـاري قبـل أن تكـون رجـل ديـن لأن الصفـة الأولـى هـي مـن يحافـظ عليهـا التاريـخ بأحـرف مـن نـور، وأنتـم واحـد مـن ثلاثـة أو أربعـة مـن أعـلام الفكـر ويحملـون الفكـر النيـر والثقافـة التـي تمكنكـم مـن خدمـة رعيتهـم والإنسـان فـي كل مـكان.

سـيدنا العزيـز، أرجـو منكـم فيمـا يخـص المقـالات والـردود وكل مـا يكتـب عـن موضـوع التسـمية أن تتريثـوا فـي الإجابـة والـرد أو أن لا تجيبـون، وهـذا ليـس بهـروب أو عـدم المقـدرة فـي الإجابـة لا سـامح الله، ولكـن موقعكـم الرسـمي المحتـرم وكثـرة الأخـذ والعطـاء فـي أمـور التاريـخ والسياسـة قـد توقعكـم لا سـامح الله فـي بعـض الإشـكالات ونحـن الشـعب المؤمـن حريصـون جـداً علـى اسـمكم ومحبتنـا لكـم تمنعنـا مـن أن يمـس اسـمكم أو مقامكـم أي أشـكال.

سيدنا العزيز

مـن خـلال فقـرات مقـررات السـينودس، لـم يكـن هنـاك حضـور للعلمانييـن فـي هـذا الاجتمـاع، ولا أعتقـد أنهـم قـد بُلِغـوا بمثـل هـذا التغييـر ولـم يطـرح علـى أي متخصـص، وإنمـا وكمـا ذكـر سـيدنا سـعد أنـه طـرح علـى الطاولـة، ولابـد مـن اختيـار واحـد مـن ثلاثـة تسـميات لا غيـر ومقترحـة مـن قبلكـم، والتصويـت عليهـا. وهنـا لا نريـد أن ندخـل فـي جدليـة التاريـخ، وأيهمـا الأفضـل مـن التسـميات ولكـن الأهـم ان نحافـظ علـى كنيسـتنا ووحدتهـا، وأن يكـون رجـال الديـن والمؤمنـون جسـداً واحـداً فـي السـيد المسـيح لـه كل المجـد، وكلنـا ثقـة ويقيـن بعـدم أحقيـة تدخـل العلمانييـن بالشـؤون الكنسـية الصرفـة وهـذا مـا هـو واقـع منـذ تسـلمكم كرسـي البطريركيـة، متأكديـن بأنهـا بأيـادي أمينـة وتعمـل لخدمـة الجميـع وأنطلاقـاً مـن مـا كتبـه سـيدنا مـار سـعد، "فالأمـر لا يعـود إلـى السـينودس الكلدانـي وحـده لتقريـر هـذا الأمـر، بـل الأمـر يعـود إلـى الكرسـي الرسـولي والفاتيـكان التـي هـي راعيـة الكنيسـة الجامعـة والتـي كانـت فـي تبنـي التسـمية

واطلاقهـا".

فتسـتطيع سـيدنا وأنتـم ممـن تناشـدون بعـدم التعصـب لفكـرة أو رأي، وتشـيعون ثقافـات التسـامح والاعتـذار وقبـول الآخـر، والغفـران والمسـامحة والاعتـذار أن تتريثـوا فـي رفـع هـذه الفقـرة مـن مقـررات السـينودس ونعتقـد جازمـون بأنهـا سـوف لـن تؤثـر علـى مسـيرة الكنيسـة أو مسـتقبلها لابـل سـوف تنهـي هـذا الجـدال والتنافـر الغيـر مجـدي وتيقـن سـيدنا الجليـل ان هـذه الخطـوة سـوف تسـجل لـك فـي التاريـخ لمـا تحملـه مـن محبـة وتواضـع وتسـامح وهـي مـن صفـات المفكريـن والقـادة والمصلحيـن وأن ابنائكـم جميعـاً كتّابـاً ومثقفيـن وشـعب مؤمـن سـوف يقـدرون عاليـاً محبتكـم هـذه وتزيدهـم إصـراراً ومحبـة وتفانيـاً مـن أجـل رفعـة اسـم ومكانـة كنيسـتنا العزيـزة.

وهذه فقرة من مقالة لنا نشرت سابقاً عن ثقافة الاعتذار..

البيئـة تلعـب دوراً كبيـراً فـي نشـر ثقافـة الاعتـذار. فـي بيئتنـا الشـرقية ونظـراً إلـى تحديـد هويـة الذكـر والأنثـى ولثقافـة النـون بيـن الفَيـن (انـا) العظمـى التـي تبـدأ وتنشـأ منـذ مرحلـة الطفولـة تجعـل مـن الاعتـذار شـبه مفقـود أو غيـر مألـوف، إضافـة إلـى ربـط الاعتـذار بمفاهيـم مرتبطـة بطبيعـة المجتمعـات حيـث يعتقـد الكثيـرون أن الاعتـذار سـمة مـن سـمات الإنسـان ذي الشـخصية الضعيفـة، ولكـن هـذا المفهـوم خاطـئ تمامـاً وليـس لـه أسـاس مـن الصحـة. فشـجاعة الاعتـذار لا يمتلكهـا الكثيـرون، وهـي مـن سـمات قـوة الشـخصية والثقـة العاليـة بالنفـس، وهـذا يتطلـب ثقافـة عاليـة وفكـراً راقيـاً، فهـو انتصـار علـى الـذات المتعاليـة وأيضـاً مقاومـة شـهوات الدنيـا وبيرقهـا الاخـاذ. ويأخـذ الاعتـذار أسـمى معانيـه عندمـا يأتـي مـن القـوي للضعيـف، مـن الأب لابنـه، مـن الرئيـس إلـى المـرؤوس ومـن الغنـي للفقيـر...... ويأخـذ الاعتـذار قيمـة أكبـر عندمـا يأتـي بعـد ارتـكاب الخطـأ مباشـرة وأن يكـون فـي ظـروف وبيئـة مشـابهة أو متطابـق مـع بيئـة وظـروف ارتـكاب الخطـأ.

المقالات المنشورة

في مجلة بابلون

- العدد ١ -

الإعلام

إن للإعـلام دور كبيـر وحسـاس فـي اظهـار الحقائـق مـن خـلال طرحهـا بشـكل يعكـس الواقـع بـكل تفاصليـه بعيـداً عـن كل المؤثـرات، ويعتبـر أداة البنـاء والنقـد والتوعيـة وهـي واحـدة مـن أهـم وسـائل دعـم ركائـز المجتمـع الديمقراطـي، وإن الارتقـاء بالإعـلام الحـر هـو الارتقـاء بحريـة الـرأي والتعدديـة الفكريـة فـي المجتمـع والحريـة فـي نشـر كافـة الآراء والافـكار التـي تتفاعـل فـي المجتمـع جاعلـة الانتقائيـة أو الانحيـاز لجهـة أو طـرف معيـن خلـف ظهرهـا. إضافـة إلـى ذلـك أن تميـز الاعـلام الحـر بالاسـتقلالية وخاصـة الماديـة منهـا مـن خـلال الاعتمـاد علـى القـدرات الذاتيـة أو مـن خـلال التبرعـات أو المسـاعدات غيـر المشـروطة لتتمكـن مـن إبـراز الايجابيـات والسـلبيات لأيـة جهـة كانـت بحياديـة مطلقـة إضافـة إلـى المصداقيـة والشـفافية مـن خـلال ذكـر الأرقـام والحقائـق وأن تسـعى جاهـدة للوصـول والحصـول علـى هـذه الحقائـق، نحـن نعـرف أن هـذا قـد يتطلـب جهـداً ووقتـاً وحرفنـة عاليـة فـي الأداء الاعلامـي لكنـه مطلـوب مـع التطـور فـي البنـاء الاعلامـي الرصيـن. مبتعديـن عـن الانشـاء فـي طـرح الحقائـق ومقتربيـن مـن المعلوماتيـة والحقيقة الدامغـة. وحيـث أن للإعـلام دور كبيـر فـي تطويـر العديـد مـن الجوانـب الحياتيـة، لذلـك لابـد مـن تقديـم كل الدعـم واعطـاءه المزيـد مـن الاهتمـام للارتقـاء بهـذا الإعـلام الـذي يصـب فـي خدمـة التحـولات الديمقراطيـة فـي المجتمـع.

وكلنـا يعـرف بـأن الطريـق إلـى الحريـة والاصلاحـات تمـر عبـر التوعيـة والثقافـة الاعلاميـة للمجتمـع وعلـى الإعـلام الحـر ايجـاد الوسـائل والطـرق الناجعـة للحصـول علـى الحقائـق مـن الدولـة أو مـن المسـؤولين مثـال ذلـك أننـا تسـمع عـن سـرقات للنفـط العراقـي مـن قبـل دول الجـوار وأحـزاب وتكتـلات سياسـية عراقيـة دون أن يظهـر شـخص مسـؤول يوضـح حقيقـة هـذه السـرقات وكميتهـا والمسـؤولين عنهـا ونفـس الشـيء حـول الاتفاقيـة العراقيـة الأمريكيـة، هـذا أخذيـن بنظـر الاعتبـار التطـور الكبيـر فـي الإعـلام العراقـي وفـي كل الاصعـدة، ونتذكـر هنـا مسـرحية كأسـك يـا وطـن للفنـان دريـد لحـام حيـن يقـول نسـمع أخبـار الضيعـة مـن الـ BBC ويقـول الكاتـب الأمريكـي أي بـي وايـت

«إن الصحافة في بلدنا الحر هي صحافة موثوقة ومفيدة لا بسبب طبيعتها الطيبة بل بسبب تنوعها الكبير، ولهذا إن تعدد مصادر الاعلام وتنوعها يقربنا من الحقيقة إلى درجة عالية، حيث أن الاعلام لا يمكن أن يكون حر مطلق مئة بالمئة، وأيضاً لا يوجد إعلام حيادي بالمطلق وهذا يتطابق علمياً مع مبدأ الاحتمالية فكلما زادت عدد الرميات للنرد زادت احتمالية ظهور كل الأرقام بشكل متساوٍ (النرد في لعبة الطاولي).

وأن للإعلام دور كبير في تأسيس رأي عام شعبي راسخ لصالح القضايا التي تخص الوطن بشكل عام، والقضايا التي تخص شعبنا الكلداني والمسيحي بشكل عام إضافة إلى دعمها القوي في تطبيق وحماية حقوق الإنسان، والمشاركة في الجهود الرامية إلى إلغاء القوانين والتشريعات واللوائح المقيدة للحريات بالوسائل السليمة والقانونية. لهذه الأسباب جاءت فكرة اصدار مجلة بابلون.

كلمات محبة واعتزاز وتقدير لكل الأخوة في هيئة التحرير ولكل جهد مخلص يساهم في اصدار وتوزيع ونشر هذه المجلة وأدعو نفسي وبقية إخواني المثقفين وما أكثرهم ولله الحمد بشكل خاص للمساهمة الفاعلة والجادة للارتقاء بهذا العمل.

- العدد ٢ -

ثقافة العطاء

«إن قوة الإنسان وسعادته تكمن في العطاء».

«تذكر أنها محبة كبيرة من الرب عندما يجعلنا في مواقع قادرين على العطاء وليس في مواقع نطلب العطاء».

كلنا نحب الإنسان الكريم المعطاء ولا نحب الإنسان البخيل ولكن ليس كلنا نحب أن نحمل لقب إنسانٍ كريمٍ. ثقافة العطاء متى ما كانت منتشرة في مجتمع ما دل ذلك على (الرقي الفكري) و (الرقي الإنساني) لذلك المجتمع:

العطاء سمة إنسانية يشعر بحلاوتها من يسخر نفسه للعطاء في أي مجال كان. من يعطي للآخرين يتمتع بالفكر الراقي الحضاري والإنسانية الكبيرة وصفاء الروح فكلما أعطى ونظر إلى من حوله بأنه سبب في إدخال البهجة والسرور عليهم، حفزه وشجعه ذلك لتقديم المزيد من العطاء لكي يعيش من حوله بهناء وينعم هو بالرضا الذاتي، ويرتقي بارتقائهم. من يعطي بإخلاص يتحرر من قيود الأنانية وحب الذات ويسعد كلما خلق جواً من البهجة والسعادة في البيئة المحيطة به.

العطاء لابد ان يكون من أجل العطاء فقط وهناك نوعان من العطاء الأول وهو العطاء من أجل العطاء فقط والثاني عطاء من أجل الأخذ (مصلحة أو فائدة ترد على المعطي مادية أو معنوية أو روحية). .

عندما نعطي يجب أن نبتعد عن الانتقائية، والتخصيص، والعطاء لا ينتظر رد الجميل أو الشكر أو الاحترام ولا تحمل من تعطيه فضلاً أو خجلاً أو احراجاً ولا يتم ذكر اسم المتلقي أو نوع العطاء. عندما تعطي إياك أن ترى الذل والانكسار على وجه من تعطي. كما جاء في الأبيات الشعرية:

نحن أناس نوالنا خضل
يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال أنفسنا
خوفاً على ماء وجه من يسل

من كتاب كارل مور (١٨ قاعدة للسعادة): «أعط بلا مقابل ولا تركز فقط على من تعرفه أو بينك وبينه قرابة أو صداقة».

ومما يؤسف له أن الكثيرين يعيشون ثقافة الأخذ، بدلاً من ثقافة العطاء فالإنسان نتاج بيئته. وهناك من يسعى لكي يملك هذا العالم وينسى أنه يعيش وهماً كبيراً وحلماً تنتهي حلقاته بمغادرته لهذا العالم..

فمن أي الناس أنت؟ ولنتذكر مقولة الشاعر في شأن العطاء:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها
على الناس طُراً قبل أن تتفلت
فلا الجود مُفنيها إذا هي أقبلت
ولا البخل مُبقيها إذا هي ولت

فثقافة العطاء، تعني بحث الإنسان الدائم والجاد عن من هم بحاجة لتقبل العطاء إذا كان عطاءاً مالياً أو كلمة طيبة أو خدمة بفرح أو وقت أو علم ومعرف. عندما نمارس العطاء نرتقي بأنفسنا وبشعوبنا وبعالمنا.

أراد أحد الحكماء ان يجسد معنى العطاء فدعى فئة من الذين يؤمنون بثقافة الأخذ فقط وحضر أوعية للحساء وملاعق طويلة بطول أكثر من متر ودعاهم لتناوله فحاول الجميع أن يحتسي الحساء ولكن دون جدوى وقاموا جائعين بعدها دعا فئة من الناس التي تؤمن بالعطاء وقدم لهم نفس الملاعق والحساء ومجرد أن تفحصوا الملاعق قرروا ان يقابل أحدهم الآخر ويستخدم ملعقته لكي يأكل زميله وشبع الجميع بفرح.

كل إنسان يجب أن يكون كريماً معطاءاً وهذا جزء من التغيير الذي يحدث في شخصياتنا.

إن أول سبب من أجله يجب أن نكون كرماء معطائين. هو أن نظهر لله شكرنا وعرفاننا وحبنا له. فالطريقة الوحيدة لأن نقدم عطايانا وتصدقاتنا المادية له هي أن نعطي الآخرين فالعطاء والكرم هو نوع من العبادة.

- العدد ٣ -

الإنسان الحضاري

طالما شغل بال الكثيرين ماهية الإنسان ومدى التشابه والاختلاف عن بقية الكائنات الحيَّة التي تشاركه غريزة البقاء وتقاسمه منافع ومساوئ هذا الكوكب الأرضي الذي نعيش عليه فترة محدودة من الزمن، فإذا كنا نتشابه إلى حد كبير في الكثير من الصفات والخواص البايولوجية التي نرثها ونكتسبها خارج عن إرادتنا ولكن نختلف بالمساهمة والدور الذي يلعبه الإنسان على حدة وبقية الكائنات الحية من خلال العلاقة والتفاعل مع كل ما هو موجود على هذا الكوكب وخارجه. ولهذا لو أردنا ان نطرح سؤالاً ما هو الاختلاف الرئيسي بين الإنسان وبقية الكائنات الحيَّة فقد نعرّف الإنسان بأنه حيوان ناطق أو حيوان ضاحك أو حيوان حساس، ومهما أعطينا من صفات للإنسان تمكننا من تمييزه عن الحيوان فسوف نجد حيوأنات لها نفس الصفات لا بل قد تتفوق على الإنسان في البعض منها، ولكن هناك نقطتان مهمتان يمكن للإنسان ان يتميز بها وهي الوجدان من خلال ربطه الماضي بالحاضر وبالمستقبل وقابلية الإنسان من جمع الخبرة التراكمية من الحياة والتعلم منها وتطويرها مع عدم تكرار نفس الأخطاء فالحيوان لا يتعلم وليس له قدرة على التعلم وبناء الخبرة التراكمية، فالفأر ينصاد بقطعة من الجبن ويقع في المصيدة كما وقع أسلافه القدماء.

فعلى الرغم من امتلاك الإنسان والحيوأن الدماغ مع بعض الاختلافات في الوزن أي وزن الدماغ بالنسبة إلى الجسم تقريبا ١ إلى ٤٠، فإن الإنسان يتفوق ومعه الفار والفيل على بقية الكائنات الحيَّة، ولكن معدل الكتلة النسبي ليس المقياس الوحيد للذكاء، لأن معدل الذكاء يتأثر بعوامل أخرى كتطور القشرة الدماغية ومعدل طيات الدماغ الذي يمنح للدماغ مساحة سطحية أكبر وأن زيادة وزن الدماغ بشكل عام تؤدي إلى الزيادة في القدرات الإدراكية، ولهذا فأن الإنسان يتفوق على باقي الكائنات الحيَّة في تركيبة وفعالية أجزاء الدماغ.

وبشكل عام فأن الدماغ هو الدماغ ولكن فعاليته تختلف من الإنسان إلى

الحيـوان ونسـتطيع القـول بـأن الدمـاغ لـدى الإنسـان يمكـن أن نسـميه العقـل مـن خـلال قـدرة الدمـاغ مـن ربـط الأحـداث وتحليلهـا وتقريـر ردة الفعـل بسـرعة مذهلـة. فمثـلاً لـو علّمنـا قـرداً ان يأخـذ دلـواً مملـوءاً بالمـاء ويسـكبه علـى النـار لتنطفـئ سـوف يتعلـم هـذه الممارسـة ولكـن لـو جلبـت لـه دلـواً فارغـاً بجانـب البحـر وأشـعلت نـاراً فسـوف لـن يبـادر إلـى ملـئ الدلـو مـن البحـر ويطفـئ النـار فهـو يعتقـد أن الدلـو هـو الـذي اطفـأ النـار وليـس المـاء بداخلـه.

ولهـذا ارتبـط مصطلـح الحضـارة بالإنسـان فقـط وسـوف نتطـرق إلـى عـدة جوانـب وصفـات تميـز الإنسـان الحضـاري والـذي يتـرك بصمـة متميـزة وواضحـة قبـل أن ينتهـي دوره الـذي يؤديـه علـى خشـبة مسـرح الحيـاة ومـن أهـم هـذه الجوانـب والصفـات الجانـب الروحـي والعقائـدي.

ان أهميـة الإيمـان أو الاعتقـاد بديـن أو فلسـفة أو مبـدأ تتأتـى مـن كونهـا ترتقـي بالإنسـان الغرائـزي إلـى فضـاءات روحيـة وسـمو عـالٍ تعمـل كموجهـات ومفاتيـح سـيطرة توجـه وتهـذب هـذه الغرائـز وبالشـكل الـذي يتوافـق وإنسـانية الإنسـان. ففـي قصـص القديسـين والمؤمنيـن بعقيـدة ومبـادئ تجدهـم يواجهـون المـوت ويتحدونـه كمـا ويواجهـون الألـم ويتغلبـون عليـه فبحكـم الجسـد ومتطلباتـه وغرائـزه لا يمكنهـم فعـل ذلـك بإيمانهـم جعلهـم يتجـاوزون حـدود الطبيعـة البشـرية وحـدود هيـكل الجسـد. فيرتقـون بـه إلـى فضـاءات الـروح التـي تتميـز بالسـمو والنقـاء.

وبهـذا يكـون الإنسـان قـد وصـل مرحلـة تؤهلـه لأن يكـون جاهـزاً للمشـاركة فـي البنـاء الحضـاري مـن خـلال اتجـاه معادلـة الصـراع بيـن الـروح والجسـد إلـى جانـب الـروح والابتعـاد عـن الجسـد واحتياجاتـه الغرائزيـة الماديـة. والتـي لـو اعتمـد الإنسـان عليهـا فقـط فـي بنـاء حضارتـه لفقـدت الحضـارة الكثيـر مـن أسـباب بقائهـا وتطورهـا لا بـل ديمومتهـا وتكـون قـد وصلـت إلـى نقطـة اللاعـودة والانهيـار الكلـي والمفاجـئ وهـذا مـا تحـاول بعـض التيـارات والمعتقـدات الغربيـة فرضـه علـى الإنسـان.

الجانـب الآخـر وهـو الجانـب الثقافـي فلكـي يكـون الإنسـان حضاريـاً يجـب ان يكـون مثقفـاً وتكـون لـه رؤيتـه الخاصـة حـول كونـه إنسـاناً ودوره فـي الوجـود وعلاقتـه بالإنسـان مـن حولـه ومحاولتـه فهـم وتحليـل الأشـياء. والمثقـف هـو الإنسـان المتجـدد الـذي يتعلـم دائمـاً (الحيـاة مدرسـة ليـس فيهـا صـف منتـهٍ) ولأن فـي عالمنـا اليـوم كل شـيء يتغيـر بسـرعة فقـط قانـون التغييـر لا يتغيـر فعلـى الإنسـان الحضـاري المتابعـة والتجـدد والتحليـل والمثقـف هـو مـن يعيـش معانـاة مجتمعـه ومـن ينتقـد الخطـأ بشـكل حـر.

قـد يعتقـد البعـض أن الثقافـة مجموعـة شـهادات أكاديميـة أو عليـا قـد لا تنفـع المجتمـع إذا لـم تتفاعـل معـه، وإذا أرادت ان تخـدم فسـوف تخـدم صاحبهـا فقـط وهـي عبـارة عـن كونهـا أوراقـاً معلقـة علـى الحائـط أو لا تتعـدى فائدتهـا الغرفـة التـي علقـت بهـا.

الجانـب الآخـر والمهـم للإنسـان الحضـاري هـو الاهتمـام بالجانـب الجمالـي للكـون وللأشـياء وذلـك مـن خـلال الفنـون وبـكل أنواعهـا ويكـون لهـذه الفنـون أهميتهـا فـي تهذيـب النفـس البشـرية وتنميـة الاحسـاس بالجمـال ومهـم جـداً للإنسـان الحضـاري ان يكـون ملمـاً بأنـواع الفنـون ومتذوقـاً لهـا فهـي تسـاعد فـي النضـوج العقلـي وتوسـيع المـدارك وتشـكيل السـلوكيات والمـدارك وبالتالـي دعـوة مفتوحـة للتأمـل والتفكيـر.

التجـدد فـي الإنسـان الحضـاري مهـم جـداً وخاصـة التجـدد الإيجابـي فـكل إنسـان لديـه إيجابيـات وسـلبيات فـي شـخصيته وأننـا مـن خـلال احتكاكنـا بالنـاس بشـكل مباشـر أو غيـر مباشـر مـن خـلال القـراءة والمشـاهدة أو السـماع فأننـا نحـاول أن نأخـذ ونتعلـم منهـم صفـاتٍ جيـدة وإنسـانية لا نملكهـا نحـن فـي شـخصيتنا ونحـاول أن نلغـي الصفـة الرديئـة فـي شـخصيتنا وهكـذا فـأن أي إنسـان نلتقيـه فهـو أفضـلَ منَـا بشـيء واحـد علـى الأقـل وإن كان هـذا الإنسـان قاتـلاً أو لصـاً أو متشـرداً ونتيجـة هـذا التعلـم المسـتمر نكـون فـي ارتقـاء دائـم ومتنـام وهكـذا تكـون مؤهليـن أن تحمـل لقـب الإنسـان الحضـاري.

دعونا نقبل جنون بعضنا بشكل متبادل

ان التسامح بمعناه العام مصطلح متداول ومعروف في البلدان الحضارية المتطورة منذ أواسط القرن السابع عشر ثم تحول إلى منهج فلسفي مشتملاً على الكثير من مجالات الفكر وحرية التعبير. أما في منطقتنا العربية فهي فكرة تكاد تبدو غير مطبقة أو معروفة كمفردة التسامح في اللغة العربية يأتي من السماح والسماحة والجود، وسمح له أي اعطاه، والمسامحة المساهلة وتسامحوا أي تساهلوا وسمح اسمح إذ جاد وأعطى عن كرم وسخاء. والتسامح أيضاً ممكن ان يعني الرحمة، العفو، المغفرة، الصلح والصفح.

إننا نجد أن ثقافة التسامح حاجة ملحّة ومهمة جداً في مجتمعاتنا التي تتميز بمظاهر اختلافات عديدة وتتبع توجهات وميول متنافرة وخاصة أننا لازلنا في الخطوة الأولى من الألف ميل على طريق البناء الحضاري.

لم يكن مفهوم التسامح في عصر التنوير في أوربا شاملاً لمعنى المساواة الحقيقية بل كان يتضمن المسامحة مع الآخر الذي ينتمي إلى دين اخر مختلف عن الديانة السائدة أما الذي لا يؤمن (الوجودي) فلا يجوز مسامحته. فهذا المفهوم للتسامح وإن كان ناقصاً ولكنه يعد بمثابة انجازٍ مهمٍ في وقتها ولكن يفتقر إلى أن يعدو نطاقاً شاملاً وعاماً للتفاهم.

أما عدم المسامحة السائد بين الأديان الابراهيمية (اليهودية، المسيحية والاسلام) وهو عكس ما هو متوقع من أن يكون هناك أقصى درجات التسامح فيعود تفسير ذلك على أن الناس يميلون للارتباط الانفعالي بالأبعاد الطقسية للدين أكثر من الارتباط العقلي المتوازن والمرتبط بالنتائج وما هو مطلوب من وجود الأديان.

وقد اخذ مفهوم التسامح بالتطور مع تطور الصراعات الدينية التي اجتاحت دول أوربا بشكل عام ونتيجة لذلك قد أثار الكثير من الفلاسفة والمفكرين هذا المصطلح ومن ضمنهم جون لوك عام ١٦٨٩ لتفادي مثل هذه الصراعات الدينية الطاحنة التي أدت إلى الكثير من الدمار، وبالتأكيد الحديث هنا عن الديانة المسيحية والزمان هو عدة قرون مضت هنا أود أن أثير نقطة في غاية الأهمية وهي أن ما

نشاهده الآن في العراق ومناطق أخرى من العالم ظهور صراعات دينية وهذه المرة مشتملة الديانة الإسلامية ولأن المسيحية قد سبقت الإسلام بأكثر من خمسة قرون وكأن التاريخ يعيد نفسه فالذي مرت به المسيحية قد يمر به الإسلام الآن.

ان الله نفسه يبين لنا رغبته في أن يعبده الناس بوسائل شتى وأننا نستطيع الوصول إليه من ألف سبيل. وقد ذكر التسامح في العهد الجديد رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي من خلال كلمة الحلم حيث يقول (إن حلمنا يجب أن يكون معروفا لجميع الناس لأن الرب قريب لي). والكلمة الأصلية المترجمة للحلم هي يونانية epeikes وتعني الروح المستعدة للتسامح والصفح.

ويقول فولتير في التسامح (أننا جميعاً من نتاج الضعف كلنا هشون ميالون للخطأ لذا دعونا نتسامح ونسامح بعضنا بعضاً ونقبل جنون بعضنا بشكل متبادل وهذا هو المبدأ الاول للتسامح). التسامح حسب الموسوعة الحرة هو العفو وهي تشير إلى عدم التطرف أو ملاحقة كل من يتصرف بشكل مغاير أو مخالف للمألوف. وايضا التسامح يأتي بمكانه الصحيح عندما تكون لك القدرة على التسامح وأنت تمتلك نفس القدرة على ايقاع العقوبة.

ونظرا لكون الأديان قد سبقت السياسة في الظهور فنلاحظ ان معظم فلاسفة عصر التنوير كفولتير وليسينط قد اهتموا بجانب التسامح الديني دون الاهتمام بجانب التسامح السياسي. وخاصة أن تأثير الدين على السياسة في تناقص مستمر وعلى الخصوص في أوربا وامريكا الشمالية. والأمر المطروح للنقاش هو كيفية عمل توازن بين المبالغة في التسامح (اللامبالاة الفكرية) وبين المبالغة في عدم التسامح (ضيق الأفق). فلا يمكن التسامح مع التعصب والتطرف لفكرة أو لدين معين أو لتوجه سياسي معين والعكس صحيح. لعمل موازنة بين هذه المفاهيم نحتاج لوعي حضاري عالي ونضج معرفي واسع.

ما أريد أن ألفت إليه الانتباه بأن مصطلح التسامح لا زال لم يأخذ معناه في مجتمعاتنا العربية والشرق أوسطية بشكل عام وهذا ما يظهر جلياً من خلال الردود والتعليقات التي تظهر على مواقع الإنترنيت لمناقشة قضية معينة أو طرح معين. فنلاحظ أن الغالبية العظمى من الردود تحت عمود ردود القراء تتسم بالتشنج والتعصب والعدوانية وعدم الإدراك أو الوعي الحضاري الذي يتصف بالاتزان وإدراك لمعاني التسامح وبقبول الآخر واللاعنف، وهذا يتضمن الردود على المقالات أو المقالات نفسها، فهذا حال مثقفينا أو المحسوبين على المثقفين فكيف بالإنسان العادي؟؟

وإن هذه المصطلحات يجب أن ندخلها إلى لغتنا كي تصبح مألوفة ومتداولة وبالتالي لتصبح أعرافاً وتقاليداً قابلة للتطبيق وكم هو مهم أن نجعل من لغتنا مليئة بهذه المعاني الجميلة والإيجابية على حساب كلمات لا تجلب لنا سوى التعصب والعنف والانغلاق ونستطيع ان نعبر عن بعض ما هو متداول من الكلمات بأخرى أكثر إيجابية وتعطي نفس المعنى ومثال ذلك كلمة ذوي الاحتياجات الخاصة

بـدلاً مـن المعاقيـن وسـن النضـوج للمـرأة بـدلاً مـن سـن اليـاس وغيرهـا الكثيـر الكثيـر.

إن التسـامح هـو تربيـة نتعلمهـا فـي البيـت والمدرسـة والشـارع قبـل أن تكـون ثوابتـاً نعتـز بهـا وهـذا مـا نجـده لـدى الـدول المتحضـرة والمتقدمـة بقبولهـا بمبـدأ التعايـش مـع القادميـن الجـدد علـى أراضيهـا والذيـن ينتمـون إلـى أديـان ومذاهـب وأعـراق مختلفة وبـكل رحابـة صـدر.

إن بدايـة التسـامح تبـدأ مـن علاقاتنـا البسـيطة بمـن حولنـا ومـع أصدقائنـا ومجتمعنا وهـذا مـا يوفـر بيئـة للتقـدم إلـى الأمـام مـن أجـل صنـع النجـاح والعـدل والخيـر والنزاهـة ومـن خـلال ذلـك تتسـع مسـاحة إدراكنـا علـى حسـاب مسـاحة الجهـل بالآخـر. مـن أهـم واجباتنـا تعميـم مفهـوم وقيـم التسـامح والعيـش المشـترك مـن خـلال الإيمـان بحقـوق الإنسـان وتعدديـة فهـم الحقيقـة، أي أن للإنسـان الحـق فـي تبنـي فلسـفات مختلفـة ووجهـات نظـر مختلفـة لـكل مـا هـو حولـه ومـا يخـص الإنسـان والديـن والطبيعـة والسياسـة. وعـدم التطـرف فـي الاعتقـاد بوجـود حقائـق أبديـة يعرفهـا القلـة مـن النـاس وعلـى الجميـع أن يؤمـن بهـا ولـو بالقـوة مـع الأخـذ بنظـر الاعتبـار أن تبنـي مفاهيـم إنسـانية عامـة ومشـتركة لا تتعـارض مـع الاحتفـاظ بخصوصيـات كل مجموعـة أو كيـان. ولتحقيـق هـذه الـرؤى الـكل مدعـو إلـى الحـوار وإلـى فهـم الآخـر كمـا هـو لا كمـا نحـن نريـد ونقـد ومحاسـبة الـذات مـن خـلال التخلـص مـن النرجسـية والأنـا وجعـل الكفـة العليـا لحـوار الكلمـة وليـس لحـوار البندقيـة، وكمـا قـال السـيد المسـيح لتلاميـذه (لمـاذا تلاحـظ القشـة فـي عيـن أخيـك، ولكنـك لا تنتبـه إلـى الخشـبة الكبيـرة فـي عينـك؟».

التطـرف هـو بمثابـة قـراءة متوحشـة للديـن أو للسياسـة متناسـياً كل معانـي العـدل والاحسـان....... الـخ. إن التسـامح ليـس منّـه أو هبـة مـن أحـد يتفضـل بـه على الآخـر انما هـو حـق تنتزعـه المجتمعـات حينمـا تدخـل بفعاليـات ونشـاطات متعـددة المسـتويات والمعانـي. ونقطـة مهمـة جديـرة بالذكـر تخـص التسـامح الدينـي فلـو نظرنـا إلـى كل الأديـان سـوف نـرى اختلافـاً فـي الأسـماء وتقاربـاً كبيـراً فـي المعانـي وأن لمفهـوم العدالـة ابعـاداً فلسـفية ومنطقيـة وأخلاقيـة ضاربـة فـي أعمـاق الفكـر الانسـاني وفـي الأديـان. وهنا أود ان أبيـن للقـارئ الكريـم إن البـلاد المتطـورة والحضاريـة لديهـم إيجابياتهـم وسـلبياتهم ونحـن فـي الشـرق لدينـا إيجابياتنـا وسـلبياتنا والمعادلـة الصعبـة هـي كيـف نسـتطيع أن نجمـع إيجابياتهـم مـع إيجابياتنـا وأعتقـد كمـا قـال أسـتاذنا المفكـر والمصلـح الدكتـور علـي الـوردي إن الحضـارة ليسـت كالطماطـة تسـتنقي منهـا الجيـد وتتـرك الـردئ وأنمـا الحضـارة تأتـي كاملـة بايجابياتهـا وسـلبياتها ومـا أردت التأكيـد عليـه هنـا إنهـم بإيجابياتهـم اسـتطاعوا أن يضعـوا بصمتهـم فـي البنـاء الحضـاري و يحفظـوا كرامـة الإنسـان واحترامـه ونحـن بإيجابياتنـا لـم نسـتطع أن نفعـل شـيئاً. وسـوف أتـرك الحديـث فـي هـذا الموضـوع لمناسـبة أخـرى.

هنـاك مقولـة مفادهـا (إن هنـاك أمـراً واحـداً لا اتسـامح معـه الا هـو عـدم التسـامح) وكـم نحـن بحاجـة إلـى التسـامح مـع الآخـر ومـع الـذات.

- العدد ٥ -

اللاعنف أقوى من العنف

كم شغلت بال الكثيرين هذه الدوامة العجيبة من العنف المتزايد في وطني العراق وهذه الماكنة العجيبة التي تعمل بوقود اسمه الجنس البشري، ماذا أصابنا وما الذي حل بهذا البلد هل هو وباء أم سرطان أم فايروس، هل على العلماء أن يجندوا طاقاتهم كي يكتشفوا لقاحاً خاصاً ضد الارهاب، هل الارهاب أصبح مرضاً معدياً لا يمكن ايقافه، هل أصبح العنف واحداً من مبادئ الحياة الأساسية وهل أصبح الارهاب مدعوماً من قبل الله من خلال كتبه السماوية، هل بتدمير الآخر وقتله نستطيع أن نغير أفكاره ومعتقداته وإيمانه، هل عجلة التاريخ والحضارة ترجع بنا إلى عصور الظلام وهل أصبح الإنسان وبعد كل هذا الكم الهائل من التراكمات الحضارية والدينية والتي جعلته وأعطته قيمة عليا يرجع ليصبح أشد فتكاً وقتلاً لأخيه الإنسان، وهل أصبحت القدرات التي يتميز بها الإنسان عن الكائنات الحيّة الأخرى وسيلة للقتل والفتك الجماعي وإصابة وتدمير أكبر عدد ممكن من اخواننا البشر، وهل أصبحت الأديان والمعتقدات حجر عثرة نحو حماية حقوق وكرامة وحضارة الإنسان، أم هل أصبحنا نعيش عصر الظلمات والرجوع لآلاف السنين إلى الوراء، وهل يمكن لبضع قطرات قذرة من الماء أن تلوث هذا المحيط الهائل من الناس الطيبين؟ كثير وكثيرة هي الأسئلة وكثيرة وكثيرة هي الحلول ولكن المحزن حقاً أننا جميعاً نراقب كل ما يجري من خلف النافذة كأننا نتابع فيلماً سينمائياً ابدع الكاتب في كتابة القصة والممثلين في أداء الأدوار والمخرج في تدمير الإنسان ووجوده وشارك في إنتاجه كل دعاة الشر في هذا العالم. كل هذه الأمور جعلتني أكتب هذه السطور.

يناشدنا السيد المسيح في موعظة الجبل أحبوا أعدائكم وصلّوا من أجل مضطهديكم وأحسنوا إلى مبغظيكم، والسيد المسيح هو المعلم الأول وراعي اللاعنف من خلال كل ما علّم به واللاعنف لا يعني الخنوع والضعف والركوع بل يعني أن تطالب ثم تطالب إلى أن تحصل على حقك.

ويذكر مارتن لوثر كبينغ: اللاعنف لا يعني تجنب العنف المادي مع الآخرين، بل أيضاً الروحي الداخلي أنك لا ترفض إطلاق الرصاص على شخص آخر فقط بل ترفض أن تكرهه، لاحظ هنا البعد الإنساني والمفهوم الرائع لمعنى اللاعنف والذي يغيب عن بال الكثيرين، ان اللاعنف يشمل لاعنف اللسان وليس استخدام أدوات وأسلحة للقتل والتدمير فقط، لأن معظم الأعمال الشريرة تبدأ بالعقل ثم اللسان ثم الفعل.

ويذكر غاندي أحد رواد المنهج اللاعنفي في الحياة فيقول أن كلمة (ساتيا) أو الحقيقة أمرٌ مهم حيث أن الحقيقة عند غاندي لها أوجه مختلفة ولا يمكن لفرد معين أن يمتلك كل الحقيقة بل بعضها وبهذا فاننا كلنا نحتاج لبعضنا البعض كي يكمل مفهوم الحقيقة ونصل إلى الحقيقة الأكبر. أما عبد الغفار خان الملقب بجندي اللاعنف فيقول بأنني سوف أقدم لكم سلاحاً فريداً لا تقدر الشرطة ولا الجيش الوقوف ضده، إنه سلام النبي، لكن لا علم لكم به، هذ السلاح هو الصبر والاستقامة ولا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع الوقوف ضده.

ويقول القديس فرنشسكو الاسيزي: «يا رب استخدمني لسلامك، فأضع الحب حيث البغض، والمغفرة حيث الاساءة، والاتفاق حيث الخصام، والحقيقة حيث الظلال، والإيمان حيث الشك، والرجاء حيث اليأس، والنور حيث الظلمة، والفرح حيث الكآبة». وأيضاً ما قاله الشاعر الهندي المعروف طاغور: «علمني حبك يا الله فإذا اساء إليّ الناس هبني شجاعة التسامح وإذا أسات أنا إلى الناس هبني شجاعة الاعتذار».

ان ثقافة اللاعنف ليست ترفاً فكرياً ولا هي دعوات برجوازية حالمة ولكنها أصبحت في أيامنا هذه ضرورة حتمية يحتاجها الفرد في تعامله اليومي مع العائلة والمجتمع ومن ثم بين الإنسان وأخيه الإنسان في كل مكان وبين الدول والمؤسسات والأحزاب ويجب علينا نشر هذه الثقافة بين ابنائنا وترديدها في مدارسنا وأماكن العبادة وفي بيوتنا إلى أن تصبح مفاهيماً وعاداتاً وتقاليداً موروثة.

واللاعنف لا يمكن اعتباره مرادفاً للضعف كما يفهمه خطأ البعض فهناك مثل يقول: «تستطيع ان تأخذ الحصان إلى النهر ولكنك لا تستطيع ان تجبره على شرب الماء» وجملة أخرى بنفس المعنى (تستطيع ان تكسر رأسي ولكن لا تستطيع ان تحنيه). وكما يعتقد (جون ديوي) بأن الاصرار على استعمال العنف هو أمر سوف يودي إلى الحد من استعمال الذكاء الإنساني وأن استخدام العنف يحد من حرية

الآخر ويشل قدراته وهذا منافٍ لكل الرسالات السماوية وما جاءت به من تعاليم.. ولبيان ان اللاعنف له إيجابياته التي قد تفوق التصور حتى على مستوى النتائج. حيث لعب الكفاح اللاعنفي دوراً في تقليل سلطة الأنظمة السياسية في العالم الثالث وبلدان الكتلة الشرقية السابقة، حيث يبين (والتي وينك) في عام ١٩٨٩ شهد أكثر من مليار ونصف مليار من البشر ثورات لا عنيفة حققت نجاحات باهرة مثل (الفلبين، جنوب أفريقيا، إيران، حركة التحرر في الهند) مما ينفي المقولات التي تزعم بأن اللاعنف أسلوب فاشل، وما قاله البابا يوحنا بولس الثاني في هذا المجال ومن كتابه (عبور حدود الرجاء): «تكن الكنيسة الكاثوليكية احتراماً كبيراً للمسلمين اللذين يعبدون الله الواحد الحي القيوم مما يبرهن المسلمون أنهم قريبون جداً من المسيحيين في نظرتهم إلى الله الواحد». ألم يحن الوقت بعد لإدخال هذه المفاهيم في مناهجنا الدراسية متجاوزين عقدة ان أي شيء قادم من الغرب هو أمر يحمل علامات الاستفهام وليس بالضرورة ان نجهد نفسنا كثيراً في تراثنا لنجد ما هو مماثل. وليس عيباً أن نجد ابداعات ومفاهيم كثيرة وعلى كل المستويات ممكن ان يكون لها التأثير الكبير في تغيير كل ما هو مسيء ويحط من قيمة الإنسان والأهم من ذلك إلغاء كل المفاهيم التي تؤدي إلى إلغاء الآخر وبالتالي إلى العنف المتزايد وقد بدأت الكثير من الدول بالاهتمام بمبدأ اللاعنف فنرى فرنسا قد طبقت درس الأخلاق في المناهج الدراسية. وعلى لسان وزيرة التعليم الفرنسي (سيجولين سوايال) ان العنف المتعاظم في مجتمعاتنا يتطلب وقفة جدية لإيجاد الوسائل والسبل لكبح جماحه. وتطرقنا إلى أن المدرسة لها دور كبير في نشر هذه الثقافات وسوف يتعلم الأولاد والبنات كيفية أحترام الجسد الإنساني وعدم اللجوء إلى العنف أو الاعتداء عليه. وتحضرني قصة رواها الدلاي لاما عن صديقه الناسك البوذي وتدور حول اعتقال الصينيين للناسك وتم احتجازه في معتقلات الغولاك الشبيه بنكرة السلمان. وتم إطلاق سراحه بعد عشرين عاماً من التعذيب القاسي بعدها التقى بصديقه الدالاي لاما وبدأ الحديث عن تجربته المريرة في المعتقل وتوقف قليلاً ثم أكمل إني تعرضت لأخطار كثيرة جداً، فسأله الدالاي لاما، بالتأكيد على حياتك؟ فأجاب بكلمة لا حيث أن حياتي لم تكن مهمة ولكن كدت أن افقد رحمتي وحبي للصينيين عدة مرات فلنتأمل هذه الحكاية وكم سنة ضوئية وكونية نحن بعيدون عن مثل هذه الروح.

- العدد ٦ -

ثقافة الاعتذار

من منا يحمل لقب الإنسان الكامل؟

الجواب بالتأكيد جميعنا نرتكب الأخطاء بحق الآخرين إذا كان على مستوى الفعل أو الكلمة أو حتى الأفكار والسؤال الذي يطرح نفسه: كم مرة اعتذرت في حياتك؟ ونحن متأكدون ان هناك الكثير منا لم يعتذر ولو مرة واحد في حياته.

إن الاعتذار من الفضائل الأخلاقية، ولعل هذه معلومة لا يعرفها الكثيرون خاصة في مجتمعاتنا التي يعتقد معظم الناس فيها أن الاعتذار ضعف وخنوع وخضوع وتراجع وأنسحاب، لأن الحياة أصبحت لدينا كالمعركة، فوز وخسارة.

لقد خلق الله الإنسان ضعيفاً وقابلاً لارتكاب الأخطاء بحق الآخرين عن قصد أو غير قصد، ومنحه في نفس الوقت نعمة الاعتذار. الاعتذار مفتاح للارتقاء عن الخطأ وإصلاح الذات وتطوير السلوك. ويجب أن يكون الاعتذار مع النفس أولاً، أي إدراك الخطأ والاعتذار من النفس ثم التوجه للاعتذار من الآخر، إن من يعجز عن التصافي والتصالح مع ذاته لا يستطيع الاعتذار لأنه إذا لم يتجاوز المسامحة مع الذات فكيف يتسامح مع الآخر؟

الاعتذار فن ذوق الإنسان الراقي، فمع الاعتذار تتسامح النفوس وتتغلب ثقافة المصالحة ونعمة رضا الآخرين على ثقافة الخصام والزعل والتنافر بين أفراد المجتمع الواحد. والاعتذار يخلق بيئة تساعد على نمو شخصية الفرد بشكل ايجابي داخل المجتمع. من منا جرّب نعمة الاعتذار؟ نعم هي نعمة ترفع من يمتلكها إلى مستوى العظماء، فالاعتذار هو ذلك الخلق الذي تستطيع من خلاله كسب القلوب رغم ارتكاب الأخطاء، والقدرة على القيام به تفتح آفاقاً للتسامح وتغلق أبواباً للخصام.

إن الاعتذار قمة في النضج والقوة والاصرار على استمرار العلاقة مع الآخر، فكثير

مـن الاشـكاليات قـد تحـل بمجـرد نطـق كلمـات الاعتـذار بصـدق.

فمــن المهــم أن نعتــرف بأخطائنــا ونتحمــل مســؤولية تصرفاتنــا، علــى أن يكــون الاعتــذار صادقــاً ونابعــاً مــن القلــب والرغبــة فــي تحمــل المســؤولية، والأهــم الرغبــة فــي اصـلاح الوضـع أو العلاقـة مـع الآخريـن علـى أن لا يصبـح الاعتـذار عـادة نمارسـها كثيـراً لأنــه ســوف يفقــد قيمتــه ومعنــاه.

البيئـة تلعـب دوراً كبيـراً فـي نشـر ثقافـة الاعتـذار. فـي بيئتنـا الشـرقية ونظـراً إلـى تحديـد هويـة الذكـر والانثـى ولثقافـة النـون بيـن ألفَيـن (آنـا) العظمـى التـي تبـدأ وتنشـأ منـذ مرحلـة الطفولـة تجعـل مـن الاعتـذار شـبه مفقـود أو غيـر مألـوف، إضافـة إلـى ربط الاعتــذار بمفاهيــم مرتبطــة بطبيعــة المجتمعــات حيــث يعتقــد الكثيــرون أن الاعتــذار ســمة مــن ســمات الإنســان ذي الشــخصية الضعيفــة، ولكــن هــذا المفهــوم خاطــئ تمامـاً وليـس لـه أسـاس مـن الصحـة. فشـجاعة الاعتـذار لا يمتلكهـا الكثيـرون، وهـي مـن سـمات قـوة الشـخصية والثقـة العاليـة بالنفس، وهـذا يتطلـب ثقافـة عاليـة وفكـراً راقيـاً، فهـو انتصـار علـى الـذات المتعاليـة وأيضـاً مقاومـة شـهوات الدنيـا وبيرقهـا الأخـاذ. ويأخـذ الاعتـذار أسـمى معانيـه عندمـا يأتـي مـن القـوي للضعيـف، مـن الأب لابنـه، مـن الرئيـس إلـى المـرؤوس ومـن الغنـي للفقيـر..... ويأخـذ الاعتـذار قيمـة أكبـر عندمـا يأتـي بعـد ارتـكاب الخطـأ مباشـرة وأن يكـون فـي ظـروف وبيئـة مشـابهة أو متطابـق مـع بيئـة وظـروف ارتـكاب الخطـأ.

ولابـد مـن أن نتعلـم أيضـاً ثقافـة قبـول الاعتـذار والتسـامح، فعـدم التعالـي والعنـاد واسـتصغار الآخـر، عندمـا يعتـذر، هـي أيضـاً مـن صفـات الإنسـان الحضـاري، وتـدل علـى الرقـي وعلـى الحـس العالـي فـي قبـول الآخـر وهـذا مـا يشـجع الآخريـن علـى ممارسـة فـن الاعتـذار.

ولابــد مــن تعليــم الصغــار علــى هــذه الثقافــة، ونشــر مثــل هــذه المفاهيــم فــي مدارسـنا ومجتمعاتنـا وداخـل العائلـة لتصبـح مفاهيـم وتقاليـد نمارسـها كمـا نمـارس ونتعلـم مفـردات مثـل، آسـف واعتـذر وسـامحني وغيرهـا الكثيـر لتصبـح مفـردات شـائعة ومألوفـة مثـل صبـاح الخيـر أو تحيـة السـلام.

وضـرورة تعليــم الأطفــال الاعتــذار عنــد وقوعهــم فــي الخطــأ، فالاعتــذار لا يتعلمــه الطفـل بصـورة طبيعيـة ولكنـه سـلوك مكتسـب. وأشـار الباحثـون فـي هـذا المجـال إلـى أن التقمـص العاطفـي الـذي يعتبـر أسـاس أي اعتـذار مهـارة معقـدة تحتـاج لسـنوات

طويلة ليتمكن الفرد من إجادتها، وأن تعليم الطفل كلمة الاعتذار سيساعده على معالجة أي مشكلة تقابله في المستقبل.

لنجد أن الأجيال الجديدة أصبحت في حاجة ماسة إلى بناء تربوي من نوع جديد، وإلى برامج ومناهج منفتحة، فضلاً عن بناء نزعة التسامح وقبول الآخر، ومطالبته بالاعتراف بالأخطاء التي جناها بحق الآخرين.

الاعتذار في ثقافة الغربيين والآسيويين شيء مألوف أكثر من مجتمعاتنا الشرقية وتصل الحالة عند الآسيويين بالاعتذار عند ارتكاب خطأ بحق شعوبهم إلى الانتحار من شدة الأسف والشعور بالذنب.

هناك منزلة عظمي لا يدركها إلاّ كل من صفا قلبه وسمت روحه، وهي التماس الأعذار للمخطئين حتى قبل أن يعتذروا هم بأنفسهم، فالمدرك لحقائق النفس البشرية والعارف دروبها ومسالكها جيداً قد يجد الأعذار للمخطئ بمجرد وقوع الخطأ، فيسلم قلبه من أي عرض يؤثر عليه وتسلم جوارحه من أي فعل قد يرتكبه ساعة غضبه.

نقترح أن يُخصص يومٌ في السنة يدعى بيوم الاعتذار حيث نبحث عن كل من اخطأنا بحقه ونقدم اعتذارنا له في هذا اليوم ويتبادل الجميع الاعتذار وقبول الاعتذار لنرتقي بعلاقاتنا الإنسانية إلى فضاءات من الأمل والرقي الإنساني الرائع.

- العدد ٧ -

ثقافة قبول الآخر

إن مصطلح ثقافة قبول الآخر ظهر عام ١٩٩٧ بعد صدور مسرحية الكاتب الكبير إدوارد البي عن قصة حديقة الحيوان، وقد جاء على لسان أحد شخوصها «إن الجحيم هو الآخر» (كما جاء في ص ٣٤ من الكتاب).

ولقبول الآخر لابد من قبول الذات أولاً وذلك ينطلق من إيماننا بأننا نمتلك أشياء إيجابية وسلبية في شخصياتنا والآخرين كذلك وبالقبول يتم التكامل ولتطوير قبول الذات يجب أن نكون صادقين مع ذواتنا وأن نتحمل المسؤولية عندما نخطيء ولا نلقي اللوم على الآخرين واللجوء إلى الإسقاط وتحميل الآخرين مسؤولية أخطائنا والتحلي بقدر عالٍ من التواضع إضافة إلى الاعتراف بأننا بشر وخُلقنا مع الضعف وأيضاً نعترف بضعف الآخر ويجب أيضاً أن لا أتنبأ بما في ذهن الآخر وألاّ أحكم على الدوافع والنوايا وأخيراً النمو في المحبة.

الاختلاف وجد مع تواجد الخلق وأن الاختلاف حقيقة كونية لا يمكن نكرانها أو المجادلة فيها، وأن الاختلاف مصدر للتنوع الحياتي الذي جعلها تبدو كلوحة رائعة الجمال والألوان والأشكال.

الإنسان بطبيعة تكوينه يسعى إلى التمييز عن الآخر وأن يعيش في عالمه الافتراضي، وفي نفس الوقت هو كائن اجتماعي من حيث بنائه الفسيولوجي يسعى إلى تكوين علاقات اجتماعية مع الآخر.

وهذا الاختلاف جعل التنوع كأنه لوحة فنية تمازجت فيها الألوان والرسومات وتناسقت فأخرجت لوحة بديعة فريدة. وأن الإنسان نفسه خاضع لقانون الاختلاف فتختلف أفكاره وتختلف قناعاته ورغباته خلال رحلة حياته، فاذا كان الإنسان كوحدة صغيرة مكونة للمجتمع البشري يمتلك الكثير من الاختلاف والتناقضات في داخله، فلماذا لا يقبل الاختلاف مع الآخر؟ ولكي نتقبل الآخر ونفهمه لابد من تعريف ودراسة الآخر ومن هو الآخر؟

الآخر هو كل من يكون خارج دائرة الأنا وال نحن وممكن أن يكون الأخ، الأخت، الصديق، الجار، زميل العمل، الزوجة، شريكي في الوطن أو خارجه. في مجتمعاتنا الشرقية تقبل الآخر قد يكون مفهوماً جديداً وغير مألوف وذلك لانطلاقنا من مفهوم هو أن نقبل الآخر كما نحن نريد وليس قبول الآخر كما هو، وقد نجعل الآخر عدواً بمجرد أن يختلف معنا بالرأي، أو بمجرد ان مصالح الآخر قد تضاربت مع مصالحنا. ويتم البناء على هذه المواقف والتي قد لا تتغير بتغير المكان أو الزمان. وأن الاختلاف في الرأي يتحول إلى خلاف في القلب أيضاً. ويعود السبب الرئيسي إلى التمسك ببعض العادات والتقاليد القاتلة لقبول الآخر. ولإشاعة ثقافة القبول على حساب الإلغاء والتهميش يجب أن يسود الاحترام والفرح والقبول للآخر كما هو وليس كما نحن نريد من غير أي تمييز فكري، ديني، طائفي أو عرقي. وأن تعددية الآراء والأفكار والنظريات لا تمنع من العمل سوياً للوصول إلى كل ما يسعد الإنسان على هذا الكوكب. والكثير من الأمم والشعوب اكتسبت قوتها من اختلافها وتنوعها وخير مثال على ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

إننا بحاجة إلى قبول الآخر وتحويل الآخر إلى اللاآخر عبر إيماننا بأن الذي يجمعنا يتجاوز ما هو ظاهري وشكلي. وبالتأكيد أن قبول الآخر سيقودنا إلى التغيير، ولا نقصد تغيير الآخر بل تغييرنا نحن كي يمكننا من قبول الآخر. وعلى المستوى الشخصي ترسيخ مفاهيم كالموضوعية على حساب الذاتية ونشر ثقافة التنوع والاختلاف على حساب ثقافة التجانس والتشابه والتحول من ثقافة القهر إلى ثقافة المشاركة ومن السلبية إلى الإيجابية والأهم من كل ذلك التحول من وهم التطابق إلى وعي الاختلاف.

ومن العوامل الأخرى التي تساعد على قبول الآخر، المحبة وأحترام الآخر وتشجيعه والإنصات إليه وسماعه واعطاءه فرصة للتعبير عن رأيه. وأن فن الإنصات والحوار من أهم عوامل قبول الآخر والتضحية من أجل الآخر. ويجب عدم الإيمان بأننا دائماً مستقيمون وأعداءنا دائماً أشرار.

وهل لوجود الآخر فوائد؟ بالتأكيد الآخر فرصة لتكوين فضائل: فكيف يتعلم الإنسان الاحتمال والعقاب والصفح دون وجود أخر يخطئ إليّ فأمارس إنسانيتي معه. وهكذا نقتني الفضائل من خلال تعاملنا مع الآخرين. ومن كلمات إيليا أبو ماضي: «أنا لولا أنت ما كنت أكتب! إذ أنني من أجلك اكتب، حيث يختلط فكرى بفكرك، ويصير لنا فكر واحد، وليس آخر. فأنت هدفي، وأنا وسيلتك. وأنت أذني،

وأنـا فمـك، وكلانـا واحـد». وحقًّـا مـاذا تكـون جـدوى كلماتـي مـن غيـرك؟! إنهـا لا شـيء! فالإنسـان وحـدة صغيـرة فـي هـذا المجتمـع والعالـم فـأن لـم تخطـئ معـي كيـف أتعلـم التسـامح والغفـران وإن كتبـت فمـن يقـرأ مـا كتبـت سـوى الآخـر. والراعـي مـا جـدوى عملـه ان لـم تكـن هنـاك رعيـة والأمثلـة كثيـرة. ولابـد أن نذكـر بـأن قبـول الآخـر يجـب أن يكـون عـن قناعـة ومبنـي علـى المسـاواة لا الشـفقة والتفضـل عِبْـرَ الإقـرار بـأن الجوهـر الواحـد الـذي يجمعنـا يتجـاوز المظاهـر أو الأسـماء التـي تفرقنـا.

وللوصـول إلـى ثقافـة قبـول الآخـر يجـب أن نبـدأ مـع الصغـار، إذ قـد عوّدنـا مجتمعنـا وطلبتنـا علـى ثقافـة التلقيـن وليـس ثقافـة الحـوار وتعليـم الطفـل الحفـظ وليـس التنـوع فـي الإجابـات معتمـداً علـى القـدرة علـى إيجـاد الحلـول المناسـبة.

ويجـب الاهتمـام أيضـاً بسلسـلة مـن الأمـور والنقـاط التـي تسـاعد فـي قبـول الآخـر ومنهـا تغييـر وتعديـل مناهـج التعليـم لـزرع ثقافـة قبـول الآخـر، توجيـه وسـائل الإعـلام المختلفـة كـي تؤكـد علـى ثقافـة قبـول الآخـر ونبذهـا لـكل الثقافـات التـي تشـجع علـى التعصـب والتطـرف، التركيـز علـى أن يكـون الخطـاب الدينـي خطابـاً معتـدلاً ويدعـم ثقافـة التسـامح وقبـول الآخـر، خلـق مجتمـع مدنـي ديمقراطـي إضافـة إلـى تحقيـق الاكتفـاء الذاتـي بالنسـبة للحاجـات البشـرية المعنويـة والماديـة بنـاءً علـى هـرم ابراهـام.

ان ثقافـة اللـون الواحـد وثقافـة إلغـاء الآخـر وتهميشـه وسـيادة المفاهيـم الإقصائيـة سـوف لـن تـؤدي إلاّ إلـى المزيـد مـن التفكـك المجتمعـي والعنـف وسـيادة العنـف بـدل اللاعنـف وتزايـد الحقـد والكراهيـة والتعصـب بيـن أبنـاء المجتمـع الواحـد، قـد نتجـاوز بذلـك إلـى الشـكل الآخـر للقبـول عنـد الاختـلاف بيـن إيمـان وإيمـان والـذي لا يشـير إلـى صحيـح وأكثـر صحـة أو افضـل أو أعلـى وأدنـى بـل قـد لا يتجـاوز مسـالة الاقتنـاع بهـذا الديـن الـذي توارثنـاه مـن أجدادنـا ويجـب الإدراك بـأن مـا أسـتطيع بلوغـه عبـر عقيدتـي يسـتطيع الآخـر أيضـاً بلوغـه عبـر عقيدتـه لأن الأديـان مـن ناحيتهـا الوظيفيـة تـكاد تكـون واحـدة إلـى درجـة التطابـق.

حكمة سليمان الحكيم:

«رابح النفوس حكيم»

- العدد ٨ -

أعداء النجاح

ان طبيعة الإنسان البشرية تبحث عن النجاح والتفوق والتميز، وأن هذا البحث حالة صحية جعلت من الإنسان أن يدخل التنافس الشريف مع الآخرين ليصل للأفضل والاحسن، وفي جميع المستويات العلمية والمعرفية العامة وأن التطور الاتصالاتي الهائل الذي حدث في العشرين سنة الأخيرة زاد من حدة هذا التنافس وأصبح المتميز والناجح نموذجاً يقتدى به في كل أنحاء العالم، وكل هذا جعل الإنسان والعالم يقفز قفزات هائلة وضمن حدود زمنية قياسية.

وإذا أردنا ان نُعرفَ النجاح: فانه القدرة على تحقيق أهدافك الشخصية، ولتحقيق ذلك لابد من التخطيط وقوة الإرادة، حيث أن الفرق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس في نقص القوة أو نقص العلم، ولكن يكون عادة في نقص الإرادة. أيضاً يجب أن يكون لك تصوراً وتكون صاحب استراتيجية ومليئاً بالحماس. وقد وصف علماء النفس حماسة الإنسان الناجح بالشخص الذي يذهب لعمله وكأنه ذاهب لموعد غرامي. وأن تتميز بالمرونة وتضع أولويات لخطواتك وقوة تفكيرك الإيجابي.

وعندما تفكر بالنجاح وترى نفسك ناجحاً، حيث يعتبر النجاح حالة ذهنية للفرد، يجب أن تتمسك بفكرة النجاح، حينذاك تكون لك فرصة أكثر لتحقيق النجاح، وتذكر دائماً بإنك لستَ إنساناً غير عاديٍ فسوف تمر بتجارب وصعوبات الحياة كما مر بها غيرك. وكما يوجد في المجتمعً الكثير من الناجحين فهناك ما يقابلهم الكثير من الفاشلين أو غير القادرين على تحقيق ما أنت وصلت إليه.

ويجب أن لا ننظر إلى النجاح على كونه مبنياً على الشهرة أو جمع المال دائماً، فتاجر المخدرات والسلاح بإمكانهما أن يكونا الأنجح بمقاييس جمع المال. فنجاح العالِم ليس بعدد بحوثه أو أمواله ولكن بقدر فائدة هذه البحوث في خدمة الإنسانية، وهكذا بالنسبة للكاتب، فالشهرة ليست بعدد المقالات التي ينشرها بل بقدر الفائدة التي تصل للقارئ ومدى تأثيرها في المجتمع.

ونستطيع تعريف الفاشلين بأنهم الناجحون الذين لم يحاولوا!. وهؤلاء هم من نطلق عليهم أعداء النجاح إذ يحاولون هدم كل شيء جميل ويبحثون عن الخطأ في مسيرتك الناجحة مهماً كان هذا الخطأ صغيراً، كالذي ينظر إلى نقطة سوداء تكاد لا ترى في وسط صفحة ناصعة البياض.

من أهم صفات أعداء النجاح انهم بارعون في فن تحطيم الآخر وهم عادة يضعون العراقيل أمام الناجحين ويتصفون بالأنانية وحب الذات، ولديهم حب التملك المطلق مقابل حرمان الآخرين. وأن تجاهلهم وعدم الالتفات إلى أفعالهم والمضي في طريق النجاح هو من أهم عوامل ديمومة النجاح واستمراريته. وهم أيضاً دائمو الاعتراض ويدلون بدلوهم في كل صغيرة وكبيرة، إن كان الموضوع علمياً أو أدبياً أو سياسياً الخ... فهم دائمو الاحساس بالنقص ويعتقدون بفضولهم هذا انهم يعوضون هذا النقص وهم بذلك لا يقلون نجاحاً عن الآخرين حسب وجهة نظرهم، ويتميزون أيضاً بالنقد السلبي أو النقد الهدام وهو تعبير صريح عن مقدار الكراهية في داخل الإنسان. وعادة يحاولون النقد السلبي عندما تبدأ في مشروع ناجح وعندما يستمر النجاح يتحول هذا النقد إلى حقد، وعندما يكتمل النجاح يكون أعداء النجاح قد فقدوا جميع أسلحتهم فيتحولون إلى أصدقاء ومحبين.

وأن قصة كولمبس والبيضة خير معبر عن الصراع بين مكتشف لقارة أمريكا، الإنسان الناجح، وبين أعداء النجاح الذين حاولوا أمام الملك عند استقبال كولمبوس كاستقبال الفاتحين، التقليل من شان هذا الاكتشاف مدعين بأن أي إنسان لو أبحر غربا لكان اكتشف هذه القارة، فرد كولمبوس عليهم باختبار وضع البيضة على الرأس دون ان تقع «في تحدٍ لهم أمام الملك» فحاول الجميع دون ان ينجح أحدهم، بعدها طلب الملك من كولمبوس ذلك فقام بكسر قشرتها الخارجية من أحد الجوانب ومن ثم لتستقر على رأسه دون ان تقع. عندها وقف الملك والحضور وقال: كلكم كان بإمكانكم أن يوقف البيضة على رأسه، لو أنه فعل ما فعله كريستوفر، لكن لم يفكر أحد بكسر طرف البيضة، ولكنكم دائماً تنظرون إلى الأعمال العظيمة بعيون ضيقة، فكيف كان بإمكانكم اكتشاف قارة؟؟

ويقول عمر بن عبد العزيز إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

- العدد ٩ -

حرية الفكر أم فكر الحرية

إن من أهم ما يميز الإنسان ويجعل منه قيمة عليا هي حريته ومن أهم أشكال الحرية: حرية الرأي والحرية الجسمية والعمل والشخصية والسياسية والقانونية والملكية..... الخ. ما من شيء في الوجود أعز على الإنسان من حريته، وهذا ما جعل جميع المفكرين والإصلاحيين في تاريخنا الإنسان أن يجعلوا من مصطلح الحرية رمزاً ذو أهمية كبيرة للإنسان ودوره الإيجابي في المجتمع الإنساني.

ولهذا نجد الكثير من الفلاسفة وعظماء التاريخ أكدوا على أهمية حرية الفكر لما يحمل هذا المصطلح من أبعاد فلسفية واجتماعية وسياسية وكان لمفهوم الحرية أهمية خاصة في عقل وتفكير رواد النهضة من حيث مقاومة هذه المفاهيم للاستبداد الفكري والقمع لكل ما هو تنويري وضد المفاهيم والتقاليد التي قيدت وحرمت الإنسان والمجتمع وبالتالي البشرية من الارتقاء والتحول من مرحلة السبات إلى مرحلة التجدد والتحول نحو استغلال القدرات الهائلة للعقل البشري في خدمة الإنسان والارتقاء به إلى فضاءات من التطور والرقي، ولابد من التأكيد على أن مفهوم حرية الفكر هو مرتبط وذو علاقة وثيقة بمفهوم حرية الدين والمعتقد وحرية التعبير والكلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته بالرقم ١٨ نص على (لكل شخص الحق في حرية التفكير والضمير والدين، ويشمل هذا الحق حرية تغيير ديانته أو عقيدته، وحرية الإعراب عنهما بالتعليم والممارسة وإقامة الشعائر ومراعاتها سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة) ولابد من التذكير بأن معظم دساتير العالم المتمدن تعترف بكل المواثيق والقوانين التي تصدر من الهيئات والمؤسسات الدولية ذات الصلة وفي المقابل نجد دولنا العربية لازالت لا تعترف بالكثير من هذ المواثيق والقوانين.

والسؤال لماذا الحرية الفكرية وما دورها في خدمة المسيرة الإنسانية نحو التطور؟ لأن حرية الفكر هي نقطة انطلاق شرارة العقل البشري لاستشراق المستقبل ومن ثم تحول هذه الشرارة إلى فعل ملموس على الأرض ولا يمكن لأية منجز حضاري أو نهضة أو تطور إلاّ وسبقته نهضة فكرية مهدت المجتمع لهذه النقلة وللوصول إلى

الحقيقة ولابد للفكر ان ينطلق ويتلاقح لكي يثمر كل ما يخدم الإنسان ومحيطه. وفي حرية التفكير حسب نظرية بارندت هي حق طبيعي للإنسان وحسب فرويد هي التنفيس عن الغضب والعدوأنية التي يحملها الإنسان.

عقب الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ حاول الكثير من مفكري عصر النهضة في عالمنا العربي تقليد التجربة الفرنسية في الإصلاح واختزال عشرات أو مئات السنين من التجربة والخطأ من خلال الاستفادة من تجارب الأمم والشعوب الناجحة. كرفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣) وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبدة وقاسم أمين وفرح أنطوأن. ودعا الشيخ محمد عبده والأفغاني إلى إصلاح الأزهر والحكومة وجاهداً من أجل الإصلاح الديني وحرية الفكر.

وكان قاسم أمين في طليعة المدافعين عن المرأة ودورها في تطور المجتمع وتقدمه ودعا إلى إصلاح الأزهر والحكومة. وأننا في عالمنا الحاضر قد نشتكي من السرعة الهائلة في التقدم التكنلوجي والعلمي الذي يحصل في عالمنا اليوم فلو نأخذ مقارنة بسيطة بين العالم قبل ألف سنة وعالمنا اليوم فهي كمقارنة الطفل الصغير ذو الأربعة أعوام يلعب بلعبته وعالم الفضاء ولو طبقنا نفس المقارنة للمعارف الأخلاقية والدينية والشرعية وخاصة في عالمنا العربي قبل ألف عام وفي عصرنا الحاضر فسوف نرى فرقاً طفيفاً وقد نرى في بعض جوانبها تراجعاً وليس تقدماً.

وفي عالمنا العربي قد لا تشغلنا حرية التفكير بقدر التفكير في الحرية ولان الكتابة والكلام في كل ما يخص مصطلح الحرية يثير الكثير من القلق لدى الحكام ورجال الدين وخاصة ما يتعلق بالشأن السياسي أو الديني أو التاريخ وحتى ما يتعلق بالنواحي الاجتماعية والتعليمية. ولازال الصراع مستمراً بين دعاة الحرية والتجدد والتحرر والتطور وبين دعاة التخلف والتقوقع والانكفاء. ولأن عقل الإنسان هو عقل كسول يفضل السير واتباع ما هو مألوف ويتحاشى الجديد المختلف لما يحتاج هذا الجديد من طاقة ووقت لكي يستوعب ويصبح مألوفاً، وهو بشكل غريزي يحاول الإبقاء على كل ما هو مألوف وكل ما ورثه من الأباء والأجداد وأيضاً الخوف من التغيير الذي يجهل نتائجه وهكذا في كل ما يخص المعتقدات والعادات والتقاليد لذلك كان الإصلاحيين وأصحاب العقول النيّرة محاربين إذا كانوا في أوربا قبل عصر النهضة أو في عالمنا العربي لغاية هذا اليوم، وفي المقابل نرى أن الصراع الفكري هو أقوى من صراع الغرائزي فهناك الكثير من الأمثلة قديماً وحديثاً ممن استشهدوا وفقدوا حياتهم من أجل فلسفة أو فكر أو معتقد كالسيد المسيح وسقراط و تشي جيفارا ومئات الأمثلة عبر التاريخ. ولكن نادراً نجد من ضحى أو فقد حياته من أجل إشباع غرائزه.

- العدد ١٠ -

لماذا نكتب؟

يقول ريك مودي:

"أظن أنني عندما اكتب وبشكل أدق – متى ما كتبت، سأكون إنسانا أفضل وأكثر سلاماً".

لماذا نكتب؟ سؤال كبير لا يمكن الإجابة عليه بمقالة واحدة أو عدة أسطر، ولكن وبإيجاز تعددت الأسباب وتعددت الأهداف، وخاصة أننا في عصر الانترنيت والعولمة فالكتابة هي تفريغ لما يحمله الكاتب على مستوى ما يعيشه وما يعانيه أو ما يختزنه في الذاكرة.

فالبعض يكتب عن أي موضوع دون هدف معين فقط لملء الفراغ، وآخر يكتب فقط حباً بالظهور وليقال عنه أنه كاتب، وهناك من يكتب تحت عناوين براقة وخاصة الغوص في بعض النقاط الحساسة التي تثير القارئ وتعمق من الاختلافات إن كانت دينية أو قومية أو عرقية، وعلى مبدا خالف تعرف وآخرون يكتبون فقط للنقد السلبي منطلقين من وجهة نظر أحادية لا ترى سوى الأخطاء والعيوب ومحاولاً إجبار الآخرين لتبني أفكاره والتي لا تقبل الخطأ أو النقاش محاولاً إعطائها صفة القداسة وهناك من يكتب لحث الآخرين على تشجيع الآخرين لتبني منهج أو فلسفة أو عقيدة معينة. وبالمقابل هناك أقلام تفرض احترامها من خلال منهجها المتوازن والنقد الإيجابي البناء وطرح وتناول القضايا بشكل محايد وعلمي، وتحملهم المسؤولية التاريخية والأمانة في الكتابة لأن ما يخلفه الكاتب من نتاج فكري هو بمثابة صحيفة الأعمال أو السيرة الذاتية التي تظل تلاحق الكاتب كظله. ولابد للكاتب أن يحمل عنصر الدهشة، والانبهار في كل ما يجده حوله كي لا يكرر نفسه ومواضيعه ويصبح نتاجه مملا للقارئ والمتلقي.

ومـن الكتـاب ومنهـم مـن هـو غزيـر الانتـاج ويلاحـق كل شـاردة وواردة ولكـن هـل ممكـن لهـذا الكاتـب أن تكـون لـه مكانـة محترمـة فـي الوسـط الثقافـي أو بيـن جماهيـر القـراء إذ لـم يسـتوف مواصفـات الكاتـب الملتـزم؟

ونلاحـظ أيضـاً بعـض الكتـاب مـن تتغلـب عنـده الكلمـة علـى المبـدأ فتـرأه مجاهـداً فـي سـاحة الكلمـة ينتقـي منهـا البعـض ويلـوي ذراع البعـض الآخـر مـن ألفـاظ وكلمـات منمقـة هادفـاً مـن ذلـك اقنـاع مـن يخالفـوه بالـرأي وأنـه جنـدي ومقاتـل لا يـزال محافظـاً علـى العهـد.

وقـد يخطـأ الكاتـب فـي طـرح معيـن أو فـي توصيـل فكـرة معينـة وهـذا مقبـول بشـرط أن لا يتكـرر كثيـراً وأن يعتـرف بذلـك بشـجاعة ولا ضيـر مـن أن يقـدم اعتـذاراً بذلـك أمـا الاصـرار والتمـادي ومحاولـة معالجـة الخطـأ بخطـأ أخـر أكبـر دون محاسـبة الـذات ومراجعتهـا فسـوف تكـون نتائجهـا بالتأكيـد ليسـت فـي صالحـه. إذا الكتابـة لـم تعـد ترفـاً أو سـعياً لنيـل شـهرة أو مكاسـب ماديـة بـل تعتبـر الكتابـة مسـؤولية وأمانـة ولابـد مـن أن يكـون هنـاك هـدفٌ لمـا نكتـب وأن نوصـل رسـالة نبيلـة مـن خـلال كتاباتنـا.

وعلـى معظـم الكتـاب الملتزميـن أن يحاولـوا الكتابـة فـي مواضيـع مختلفـة تتنـاول قضايـا إنسـانية وفكريـة مختلفـة وأن لا يضعـوا أنفسـهم فـي قالـب ثابـت وجامـد ويتخصصـوا فـي القضايـا الدينيـة أو القوميـة فقـط وإنمـا التوسـع أكثـر إلـى القضايـا التـي تخـص الإنسـان كإنسـان مجـرد مـن كل الصفـات والألقـاب الوقتيـة ذات الطابـع التـي لا تخـدم كونـه جـزءا لا يتجـزأ مـن هـذا العالـم المختلـف فـي كل شـيء والـذي يتكامـل بهذا الاختـلاف. كـم نحـن بحاجـة إلـى الكاتـب الممتلـئ بمحبـة الوطـن وبمحبـة الإنسـان الذي ينتمـي لـه، والمتمسـك بالقيـم، والمجاهـد مـن أجـل ديمومـة وبقـاء هـذا الشـعب وأن تتألـق كتاباتهـم فكلمـا حاولنـا الغـوص فـي عمـق معانيهـا وهـي تشـبه تقطيـر الزهـور بهـدف الوصـول إلـى العطـر الثميـن.

إن الشـخصنة فـي النقـد والكتابـة هـي حالـة سـلبية وأنعـكاس للحالـة والبيئـة التـي يعيشـها الكاتـب وهـي بالتأكيـد انعـكاس للبيئـة المريضـة وللوضـع الاجتماعـي الغيـر جيـد والحالـة الثقافيـة الفقيـرة إذا كانـت علـى مسـتوى الكاتـب أو البيئـة التـي يعيـش بهـا هـذا الكاتـب. الشـخصنة تحـول الكاتـب أو الناقـد إلـى السـباحة فـي مسـتنقع عفـن وكلمـا حـاول الغـوص فـي العمـق زادت محنتـه.

الكاتـب أو الناقـد يجـب أن يتميـز بالصـدق والأمانـة هذا على المسـتوى الشـخصي وأن

يكـون ملمـاً وموسـوعياً علـى مسـتوى مـا يحـاول نقـده وأن تكـون لديـه كافـة المعلومـات عـن المنتقـد إضافـة إلـى جانـب ذكـر السـلبيات لابـد أن يقابلهـا الايجابيـات إن وجـدت وفـي كلتـا الحالتيـن.

كـم نحـن بحاجـة فـي زمننـا هـذا إلـى مبدعيـن ومثقفيـن حقيقيـن! كـم نحـن بحاجـة فـي هـذا الزمـن الـرديء حيـث يعلـن الكثيـرون الانـزواء والابتعـاد عـن القيـم والمبـادئ التـي تجعـل مـن المثقـف قـدوة ونمـوذج لبقيـة المجتمـع. وكـم نحـن بحاجـة إلـى الإنسـان الواعـي والمـدرك لحاجـات المجتمـع ومتطلباتـه وأن يكـون صادقـاً مـن خـلال الحـرف والكلمـة والجملـة حتـى وإن كان علـى الـورق حيـث أن الـورق هـو مـرآة عاكسـة لمـا فـي دواخلنـا.

أخيـراً أقـول إن الأزمنـة الصعبـة، هـي تلـك الأزمنـة التـي تواجـه فيهـا الأمـم تحديـات الوجـود والاسـتمرار فتسـتلزم ثقافـة تحمـل معانـي القـوة والنهـوض، وفـي زمننـا هـذا، فـي هـذا الزمـن السـيئ حيـث تتجلـى السياسـات المعاديـة لـكل مـا هـو إنسـاني ووطنـي مـن خـلال هـدم أساسـات المجتمـع وذلـك بأنشـغاله بالصـراع مـع نفسـه، فـي حـروب طائفيـة ومذهبيـة ونشـر أفـكار وممارسـات تطيـح بـكل القيـم، فكـم نحـن بحاجـة إلـى المفكـر والأديـب الـذي يبـذل حياتـه فـي سـبيل نهـوض أمتـه الروحـي والمـادي وذلـك مـن خـلال قلمـه وكتاباتـه يسـاعد الفكـر علـى الارتقـاء الروحـي والمعنـوي متجـاوزاً روح الإحبـاط والهزيمـة لـدى الإنسـان ليسـاهم فـي زرع روح الأمـل والتجـدد ويسـاهم فـي عبـور الثقافـة نحـو الحداثـة.

- العدد ١١ -

الكاميكازي

قبل أن نكتب عن قيم وقيمة الولاء للوطن وأهميته للإنسان في علاقته مع هذا الوطن لابد أن نعرج قليلاً على مصطلح الولاء ومصطلح الانتماء للوطن. فالانتماء، قد يشير في أحد معانيه إلى الولاء، ولكنه لا يرتقي ولا يصل إلى الولاء. فالانتماء قد يكون مؤقتاً أو دائمياً وقد يكون طوعياً أو متوارثاً كالانتماء إلى نقابة أو فريق معين أو الانتماء لقبيلة أو عشيرة أو الانتماء إلى دولة معينة من خلال الجنسية، وحتى التفاني وتكريس الذات والإخلاص والوفاء لا تستطيع أن تصل إلى الولاء. أما الولاء فمن خلال التعريفات الواردة في المعاجم أعطيت له عدة معاني: المِلْكُ والقُربُ والقَرابةُ والنُّصرةُ والمحبَّةُ والطَّاعَة وَالإِخْلاَص.

وتشير معظم هذه المعاني التي أجدها لا تفي بالمعنى الحقيقي للولاء على الرغم من إنها تشير على الرابطة العاطفية بين الإنسان والوطن ما دمنا نتحدث عن الوطن. والولاء هو تلك العاطفة وذلك الشعور الذي يمتلكه الإنسان عندما يتذكر اسم الوطن، وهو التفاني الإرادي والعملي في حدوده المتناهية من قبل ذات معينة تجاه قضية معينة، وتكون هذه القضية قادرة على ان توحد مجاميع مختلفة في الدين والطائفة والقومية والعرق لخدمة هذه القضية. المشكلة التي تواجه بلدنا العراق هي كيف يمكننا المحافظة على الولاء لبلدنا في ظل التعقيدات التي يعيشها بلدنا العراق، إذ حل محل الولاء للوطن الولاء للطائفة أو للقومية أو للدين و..... الخ.

الولاء للوطن يجب أن يكون ذا قيمة ثابتة ومطلقة بعيدة عن التجاذبات والمتغيرات المحلية أو الدولية ولا تتأثر بالنظم السياسية أو الأيدولوجية فهي ترتقي إلى القيم العليا والثابتة كحقوق وحرية الإنسان. أما الوطن فله معانٍ ودلالات كثيرة فهو الارتباط التاريخي للفرد بالأرض من خلال الأصول والأجداد وهو مسقط الرأس والبيت الكبير وهو حاضنة لتاريخ أجيال عبر آلاف السنين وهو الارتباط بالأرض إن كان عضوياً أو عاطفياً والجانب العاطفي يكون هو المتغلب والذي يجعل من تعريف

الوطـن يأخـذ أفاقـاً بعيـدة وواسـعة. وهـو أيضـاً ذلـك البيـت الكبيـر الـذي تسـتريح فيـه النفـس، وتـأوي إليـه الـروح، وهـو تلـك الأرض التـي تختـزن بقايا موتانـا والأرض التـي نعيش ونحيـا ونمـوت فيهـا. وإذا أمنـا بـأن الوطـن هـو فكـرة جميلـة وخالـدة والتـي تنصهـر فـي عقليـة كل أفـراد المجتمـع بمختلـف خلفياتهـم ومرجعياتهـم وأنتماءاتهـم لتُنتـج واقعـاً اسـمه الوطـن والـذي يتفـوق علـى كل الانتمـاءات والأفـكار. إذا الوطـن هـو ذلـك الموقـف مـن تلـك الأرض التـي توفـر الأمـن والأمـان وتعطـي الحقـوق وتفـرض الواجبـات. ومـن خـلال هـذه الجدليـة: الأخـذ والعطـاء، يسـعى الإنسـان المواطـن إلـى الأخـذ أولاً ثـم العطـاء وبقـدر العطـاء يجـب ان يكـون مقـدار الأخـذ لكـي يتسـاوى الجميـع ويشـعر بالمسـاواة وهكـذا وبتطـور هـذه العمليـة والتـي تصبـح تقاليـداً وأعرافـاً ينصهـر مفهومـاً الأخـذ والعطاء ليصبحـا تقليـداً وعرفـاً وليـس مسـالة مقايضـة مـع الوطـن.

ولكـن هـل الـولاء للوطـن يتسـاوى بيـن مـن يتمتـع بالحقـوق وينعـم بالأمـن والحريـة والمسـاواة وبيـن مـن يعيـش تحـت خـط الفقـر وعددهـم يتجـاوز الخمسـة عشـر مليـون فـي بلـدي العـراق. فبالتأكيـد أن مفهـوم الوطـن والـولاء لـه سـوف يكـون مهـدداً بالاهتـزاز لأن الجائـع والمظلـوم وفاقـد الأمـان قـد يكـون الـولاء للوطـن بالنسـبة لـه كالـذي يغـرق وتسـأله ان كان بحاجـة لـلأكل أو تسـأله مـاذا سـتفعل غـداً. وهنـاك مـن أحـزاب الإسـلام السياسـي التـي ترفـع شـعار المعتقـد الدينـي أو المذهبـي أولاً وتهمـش أو تلغـي الـولاء للوطـن، أي الإسـلام أولاً. وأن الوطـن هـو صنيعـة غربيـة تسـتهدف الإسـلام والمسـلمين ولا يفوتنـا أن أوربـا قـد تركـت المسـيحية أولاً (أي ان النظـام السياسـي والحكـم أصبـح علمانيـاً) منـذ أكثـر مـن قرنييـن وأصبـح ولاؤهـا للوطـن وللإنسـان فـي بلدانهـم أو فـي عمـوم الكـرة الأرضيـة، ولهـذا تأسسـت الكثيـر مـن المنظمـات والهيئـات الدوليـة التـي تدافـع عـن حقـوق ومسـتقبل هـذا الإنسـان. وأن الـدول المتطـورة والغربيـة لـو عـادت إلـى مبـدأ المسـيحية أولاً (تدخـل الديـن فـي السياسـية) فسـوف لـن يكـون ذلـك فـي صالـح الأمـم والشـعوب المتخلفـة أو الناميـة.

لإشـاعة مفهـوم الـولاء لابـد مـن تدريـب المجتمـع علـى الـولاء للوطـن وهـو تهيئـة الأجيـال الصغيـرة علـى القـدرة علـى الإدراك والفهـم لأيـة قضيـة اجتماعيـة نريدهـا ان تكـون كأعـراف وقيـم وإدخالهـا فـي المناهـج التربويـة وبالتـدرج إلـى سـن المراهقـة يكـون الإنسـان مهيـأ للمرحلـة القادمـة. وعلينـا طـرح نمـاذج عراقيـة وطنيـة يقتـدى بهـا وتصبـح مثـلاً أعلـى لهـم وننتقـل بالشـباب مـن الـولاء للأصدقـاء والفـرق الرياضيـة والفنيـة إلـى الـولاء للقيـم الأخلاقيـة والاجتماعيـة وبالتالـي للـولاء للوطـن. فمثـلاً عندمـا يشـجع غالبيـة الشـعب العراقـي منتخبنـا الوطنـي لكـرة القـدم والـذي يشـكل مـن كل مكونـات

وأطياف الشعب العراقي فهو صورة مصغرة للولاء للوطن الكبير العراق على الرغم من المحاولات البائسة لأحزاب الإسلام السياسي خنق وحرف مثل هذا الولاء من أن يكون باتجاه الوطن إلى اتجاهات أخرى لا تخدم سوى مصالحهم الشخصية.

من أروع الأمثلة على الولاء المطلق للوطن ومن خلال التضحية بأهم ما يملك الإنسان وهو حياته جسدّها الطيارون اليابأنيون في حربهم مع الولايات المتحدة وسميت هذه الظاهرة بالـ «الكاميكازي»، وملخص فكرة «الكاميكازي»، أن يجعل الطيار اليابأني طيارته عبارة عن قنبلة كبيرة ويتجه الطيار بطائرته المحملة بالقنابل ومليئة بالوقود وبأقصى سرعة يصطدم بالسفن الأمريكية فيتم تدمير السفينة بالكامل وقتل من فيها أو تعطيلها، وسبب ذلك خسائر كبيرة قاربت العشرة آلاف قتيل والكثير من السفن والبوارج تم تدميرها وبلغت الخسائر التي تكبدتها الولايات المتحدة بسبب الكاميكازي ١٠٪ من مجموع الخسائر طوال الحرب وجعلت البحرية الأمريكية تعيش حالة الرعب والترقب لكل طائرة قادمة من جهة اليابانيين. ومعنى كلمة كاميكازي هو رياح الآلهة فمتى تهب رياح الآلهة على شعبنا ويتحول الكثير من شعبنا إلى الكاميكازيين في حب الوطن، وفي مجالات العلم والتعليم والبناء والأعمار وأحترام القانون وأحترام العمل والوقت والدفاع عن الوطن، ومن خلال تاريخ الشعب العراقي وصفاته الطيبة والموغلة في التاريخ وهو الأقرب إلى الكاميكاز والولاء للوطن من بقية الشعوب.

- العدد ١٢ -

لماذا تأخرنا وتقدم الآخرون؟

منذ نهاية القرن التاسع عشر طرح الكثير من دعاة النهضة في الدول العربية والإسلامية السؤال لماذا تقدمت بقية الشعوب من مختلف أنحاء العالم ولماذا تخلفنا نحن؟ وكان لتأثير الصدمة الكبير على العرب عند دخول طلائع نابليون إلى مصر بجيش متطور وبأسلحة حديثة ومعه العلماء والمتخصصون، وكان المصريون يقاومون بالسيف والخيول فعرفوا حينها بأنهم في وضع لا يحسد عليه وأنهم متخلفون كثيراً عما وصل إليه العالم الجديد. وهذا السؤال الذي حاول الكثير من دعاة النهضة والمفكرين والأكاديميين والمثقفين وحتى المتشددين إعطاء أجوبة قد شملت الكثير من جوانب هذا التخلف لكنها لم تستطع التشخيص الدقيق وأن استطاعت بنسب معينة، استحال عليها التطبيق فمن ناحية: دعاة النهضة الفكرية والتحررية وروادها محمد أمين وطه حسين وسلامة موسى أحمد لُطفي السّيد، العربيّ التّبسي، الفضيل الورتيلاني، بطرس البستانيّ، جمال الدين الأفَغَانيّ، حمزة شحاتة، عباس محمود العقاد، عبد الحميد بن باديس، عبد الرّحمن الكواكبيّ، مصطفى لطفي المنفلوطيّ، محمد البشير الإبراهيميّ، شيلي شميل، نيقولا حدّاد، الأمام محمد عبدُه، أبو رأس النّاصري. وغيرهم الكثير كانوا يطالبون وعلى وجه الخصوص طه حسين وسلامة موسى بالاستعانة بتجربة الشعوب الأوربية والتي تعتبر تجربة جاهزة ومطبقة ومأمونة النتائج حيث استطاعت الشعوب الأوربية من حسم الصراع بين المتسلطين باسم الدين وبين دعاة النهضة والتحرر وفصل الدين عن الدولة والتخلص من السوط الديني المسلط من قبل الكنيسة الذي كان سائداً لمدة خمسة قرون ولهذا كانت أوربا تعيش مرحلة الانحطاط والتخلف السائد ولذلك لم تكن هنالك حضارة وللأسف ان هذا السوط الديني لايزال فعالاً في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

ومن ناحية أخرى لا زلنا نعيش المتاهة بين دعاة التحرر وتطبيق التجربة الغربية لاختصار الزمن والتضحيات وبين دعاة التراجع الحضاري من خلال التخلف الذي

تعيشه بلداننا من أنه صحوة إسلامية وهم جماعات الإسلام السياسي والغريب إنهم يفسرون هذا التراجع الخطير والتخلف بأنه صحوة إسلامية وعودة للجذور ومن بعد العودة يأتي النهوض الحضاري. ومن هنا يجب أن ننطلق لإيجاد المفتاح السري للإجابة عن سبب تخلفنا لابل تراجعنا عكس نظرية دارون في التطور والتقدم والبقاء للأصلح والأقوى. وأيضاً تشخيص علمي وحضاري لهذه النظرة الدينية الأحادية الضيقة. وتبقى الإجابة عن سبب تخلفنا غير واضحة وناقصة وغير معلنة أو صريحة وضبابية ومشوشة المعالم وسيبقى الوضع على ما هو عليه إذا لم تتجرأ هذه الشعوب وتقدم جوابها بشجاعة ووضوح لتنتقل إلى الخطوة الثانية وهي تطبيق الحلول وما تراه مناسباً للحاق بالركب الحضاري لبقية شعوب العالم. ولنرتقي سلم التطور والتقدم وأن نضع بصمتنا في هذا المشهد الحضاري الرائع والراقي الذي ترسمه بقية الشعوب والأمم خدمة وخيراً لشعوبنا وشعوب العالم أجمع.. أهم كتابان ناقشا موضوع التخلف لمجتمعاتنا وتقدم الآخرين الأول للباحث الفرنسي فريدرك لونوار وكتابه المسيح فيلسوفاً والثاني من تأليف شكيب أرسلان في الثلاثينيات من القرن الماضي وكتابه الشهير «لماذا تأخر المسلمون؟ ولماذا تقدم غيرهم؟»، وجه ارسلان انتقاده للجامدين من المسلمين واعتبرهم سبب كل هذا التخلف وتطرق إلى الانحراف وتغيير تعاليم الدين لتخدم مصالح الملوك والأمراء. أما لونوار فيطرح القضية من جانب وزاوية أخرى ويطرح سؤالاً لماذا تقدم الآخرون ويطرح أسئلة كثيرة من ضمنها لماذا نشأت الديمقراطية في الغرب المسيحي ولم تنشأ في الصين أو الهند أو الدولة العثمانية، وإجابته على هذا السؤال هو لأن الغرب كان مسيحياً والمسيحية ليست مجرد دين بل فلسفة. ولابد من الإشارة أن معظم ما توصل إليه العالم المتحضر من صياغة القوانين وتشكيل المؤسسات والهيئات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان جميعها قد تأثر بشكل مباشر أو غير مباشر بالمسيحية وتعاليمها وأيضاً قيم وأعراف كالديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الاعتقاد والمساواة والإخاء والنزعة الإنسانية المشتركة ومعظمها تأثر بقيم ومبادئ المسيحية، ويطرح لونوار أيضاً كيف كانت الكنيسة قد شوهت التعاليم والقيم التي تجعل الإنسان أولاً ولكن كان لرواد النهضة كلمتهم وتأثيرهم على المجتمع والتي ساعدت في انزواء رجال الدين داخل كنائسهم متفرغين فقط للشؤون الدينية دون أن تكون لديهم أية سلطة أو تخويل إلهي. حاول دعاة النهضة والإصلاح في عالمنا العربي والإسلامي فك رموز شفرة التخلف لابل حاولوا وضع أوربا في جانب والعالم العربي في الجانب الآخر لعمل مقارنة وإيجاد الاختلافات ليتسنى إيجاد الحلول فبرزت أهم ثلاث عوامل وهي اللغة والدين والاختلافات في الشكل. فلو أخذنا عامل

اللغة فسنجد ان معظم الأمة العربية تتكلم لغة واحد فعلى الرغم من المحاولات الحثيثة والخبيثة للاستعمار العثماني في طمس اللغة العربية وفرض اللغة التركية وكاد أن ينجح لولا رواد النهضة العربية وإعادة الشعور القومي وإحياء اللغة والتأليف والطباعة. ففي هذه الناحية يتفوق العرب على الأوربيين حيث يتكلمون أكثر من لغة ولكل بلد لغته التي يعتز بها، إذاً عامل اللغة ليس هو سبب تخلفنا وإذا أخذنا العامل الثاني وهو الدين فنجد ان المسلمين في الماضي استطاعوا من التفوق على بقية الأمم، إذا العامل الديني أيضاً ليس سبب التخلف وإذا أخذنا عامل الشكل والبنية الجسمانية فأيضاً العراقيون والسوريون والمصريين قد بنوا أعظم الحضارات فينظم هذا العامل لبقية العوامل على إنها ليست السبب في تخلفنا أو السبب في تفوقهم.

ولكن لنتوقف قليلاً عند العامل الديني لأن العاملين الآخرين قد تم تفنيدهما بشكل كامل ولكن العامل الديني يحتاج إلى مناقشة أعمق، فأن ما تحقق قبل قرون عندما كان القتال بالسيوف والحصن وكثرة أعداد المقاتلين والحماسة والإيمان بأن القتال والموت في سبيل الله قد جعلت من المقاتل العربي المسلم يتفوق على بقية المقاتلين ولكن في زمن عصر الفضاء والأسلحة النووية والصواريخ العابرة للقارات نعتقد أن الأعداد الكبيرة والإيمان العقائدي والحماسة لا تجدي نفعاً ولا تستطيع مجاراة بقية الشعوب أو توفير حياة اجتماعية ورفاهية والقضاء على التخلف والجهل والفقر. لابل بلدان كالعراق وسوريا ومصر ليس فقط لم تتطور لا بل تراجعت إلى الوراء ونعتقد المفهوم والقراءة الخاطئة لدور الدين في حياة المجتمع والفرد لأنه بمقارنة بسيطة أخرى فنجد دولة إسلامية كماليزيا قد كسرت القاعدة واقتصادها يقفز قفزات واسعة نحو الدخول في مجموعة نمور آسيا.

وختاماً استطاع الغرب المسيحي أن يصوغ ويصدر الكثير من المفاهيم والقيم الإنسانية الراقية من دون أن تنجح الدول العربية الإسلامية من تصدير أو صياغة مفاهيم ومصطلحات سجلت باسمهم سوى الجهاد والجزية والبرقع. ولازلنا نبحث عن إجابة وحلول لسؤال عمره أكثر من مئة عام لماذا تخلفنا؟ ولماذا تقدمت بقية شعوب الأرض؟ وما هو واضح ومتوقع انه يجب ان ننتظر أربعمائة عام (قرنين على بداية النهضة في أوربا) أخرى لتصبح ستة قرون وهو الفرق بين معرفة المسيحيين الله ومعرفته من قبل المسلمين كي تبدأ نهضتنا وتتحرر شعوبنا وتبدأ بالمساهمة مع بقية شعوب الأرض في البناء الحضاري والدور الإنساني المطلوب.

- العدد ١٣ -

المرأة التونسية
نموذجاً للمرأة العربية المتحضرة

قبل أن ندخل في تفاصيل أهم ما حققته المرأة التونسية في مجال حقوق المرأة والدور الذي تلعبه في بناء المجتمع والدولة سوف نعرج على العصور التي مرت بها المجتمعات والتي كانت في معظم فتراتها مجتمعات أبوية تكون القيادة فيها للرجل وفترات قليلة وقصيرة خضعت المجتمعات لسيطرة المرأة. احتلت المرأة فيها مكانة اجتماعية محترمة إضافة إلى المكانة الروحية التي منحت لها في عصور مختلفة وخاصة عندما كانت العلاقات الجنسية بين الذكر والأنثى متحررة ونتيجة ذلك كان الأولاد ينتمون إلى أمهاتهم لعدم إمكانية معرفة الأب ومن مميزات هذا المجتمع الأمومي حيث تسود المبادئ المشاع والعدالة والمساواة التي تقود نحو الجمع والتوحيد وكانت المرأة أول من أسس النظام العائلي وأول من أهتم بتربية الأبناء ورعايتهم وأول من اهتم بالزراعة وتوفير الغذاء ونسج الملابس وصنع كل ما تحتاجه العائلة فكانت المرأة في المجتمع الأمومي تتميز بالخصائص الإنسانية النبيلة وبث قيم ترتبط بالمحبة والأجواء العاطفية ونشر السلام بعيداً عن العنف وبعيداً عن استخدام القوة والتسلط. ونظرة حول نشوء معظم الديانات التي كانت قد بدأت متأثرة بالإلهة عشتار وهي إلهة من الآلهة الكبرى في الشرق الأدنى القديم، حيث كانت تُدعى إنانا في العصر السومري. واعتماداً على الأساطير السومرية، فإن عشتار كانت شقيقة الإله شمش «شمس»، وهي إلهة العدالة، وابنة الإله أنو المتربع على عرش الآلهة في المجمع الإلهي السومري في أوروك. أما عن شعارها، فقد كان نجمة الصباح، حيث كانت دائمًا تعتلي الأسود، وتحمل جعبة وسلاحاً بيد وصولجان الملك بيدٍ أخرى، حين كانت تمشي بجانب الملك وتساعده في حروبه.

أما المبادئ التي يستند عليها المجتمع الأبوي فتعتمد على التملك والتسلط والتمييز والتي تقود إلى بناء الحدود والحواجز والتفريق وكان من أهم واجبات الرجل الصيد وملاحقة الطرائد.

ونظرة سريعة حول طبيعة الأنظمة الحاكمة والسائدة في مجتمعاتنا اليوم وبمختلف أيدولوجياتها نراها مجتمعات أبوية ان كانت أنظمة ديمقراطية غربية أو اشتراكية ويأخذ هذا الوصف أبعد مدياته في مجتمعاتنا العربية وذلك لعدة أسباب منها أن المجتمع العربي يفتقد إلى الحراك الاجتماعي لأنه ينتمي إلى الماضي بقوة وأن الذكور تمارس سلطاتها بشكل تعسفي اتجاه المرأة أو حتى الأفراد الأصغر في العائلة أو القبيلة أو المجتمع ويعزى ذلك لارتباط المواطن العربي في اللاوعي بالبيئة البدوية الصحراوية وقيم البداوة والقبلية.

صحيح أن مجتمعاتنا العربية قد تخلصت من وأد البنات لكنها لازالت تمارسه وبأشكال وصيغ متعددة من خلال القهر والتهميش الاجتماعي والفكري والروحي والاقتصادي. وحسب ما جاء في كتاب الباحث الاجتماعي خليل أحمد خليل (عقل العلم وعقل الوهم) في الصفحة ١٣٩ «تُعدّ الولاية الذكورية ظاهرة إنسانية عالمية، نشأت من الملكية الخاصة للعائلة والسلطة، للنساء وللدين، وأفضت إلى استعمار ذكوري للمعمورة أو للعالم المعلوم المكشوف».

لازالت المرأة العربية تعاني بسبب العادات والتقاليد والفهم الخاطئ للدين من الكثير من الظلم والحرمان من الحقوق ولازال المجتمع العربي ينظر للمراءة كجسد فقط ولا ينظر لها كإنسان يجب أن تتمتع بكافة الحقوق التي يتمتع بها الرجل ويجب أن نبتعد عن المفهوم الخاطئ الذي يقود إلى أن إعطاء المرأة سقفاً عالياً من الحرية سوف يقودها إلى الفساد الأخلاقي في حين لا تطبق نفس القواعد مع الرجل ولابد من أن يكون الوعي بالمرأة كإنسان كي تستطيع أن تمارس حريتها ودورها الطبيعي والإيجابي الفعال في المجتمع.

تتميز المرأة في تونس عن باقي الدول العربية بما وصلت إليه من نيلها الكثير من الحقوق، وكانت بداية نيل الحقوق عام ١٩٥٦ وتعزز ذلك في دستور عام ٢٠١٤ الذي دخل حيز التنفيذ ٢٠١٨. تمثل المرأة التونسية ٢٧٪ من مقاعد المجلس التأسيسي وهي أعلى من المتوسط العالمي ١٩٪ وأيضاً شغلت ٣٠٪ من مقاعد مجلس النواب وكان لتصويت المرأة التونسية الكلمة الفصل في السباق الرئاسي لصالح الباجي قائد السبسي عندما منحته مليون صوت نسائي.

وأن النساء التونسيات يمثلن ٦٠ في المائة من العاملين في قطاع الطب، و٣٥ في المائة من العاملين في قطاع الهندسة، و٤١ في المائة من العاملين في قطاع القضاء، و٤٣ في المائة من العاملين في المحاماة، و٦٠ في المائة من حاملي الشهادات العليا. وهذا يعني بأن المجتمع المدني في تونس قائم على المرأة.

والجدير ذكره أن تونس تخصص أكثر من ٥. ١٪ من ميزانيتها للثقافة وهي نسبة عالية قد لا نجدها في بعض الدول الأوربية المتقدمة.

الرئيس التونسي الباجي قايد السبسي كان له السبق في عالمنا العربي في طروحاته الجريئة من خلال طرحه مراجعة الإصلاحات الدستورية المرتبطة بالحريات الفردية والمساواة، بما يدفع نحو المساواة بين الجنسين في الميراث، وأن الدولة ملزمة بتحقيق المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، وضمان تكافؤ الفرص بينهما في تحمل جميع المسؤوليات وفق ما نص عليه البند ٤٦ من الدستور، وأضاف أنه يمكن المضي في المساواة في الإرث بين المرأة والرجل وأيضاً فصل الدين عن الدولة من خلال تصريحه: «ما عندناش علاقة بحكاية الدين وحكاية القرآن أو الآيات القرآنية. إحنا عندنا علاقة بالدستور واللي أحكامه آمرة، كما قلنا... «وتابع خطابه قائلاً: «ونحن في دولة مدنية والقول بأن مرجعية الدولة التونسية هي مرجعية دينية خطأ وخطأ فاحش. أنا اقترح إنه المساواة في الإرث تصبح قانوناً» وإلغاء كل النصوص المتعلقة بمنع زواج التونسية بأجنبي، يعني بعبارة أوضح منشور ١٩٧٣ وكل النصوص المشابهة له ومنح الحرية للمراءة التونسية بالزواج من غير المسلم. وتحديد الحد الأدنى للزواج بـ ١٧ سنة للفتاة و٢٠ سنة للفتى، ومنع الزواج العرفي وفرض الصيغة الرسمية للزواج وتجريم المخالف، وكذلك إقرار المساواة الكاملة بين الزوجين في كل ما يتعلق بأسباب الطلاق وإجراءاته وآثاره.

إذا أردنا لشعوبنا أن تتحرر وأن تتقدم فلابد أن نعطي الحقوق الكاملة لأكثر من نصف المجتمع المغيب والمحروم من أداء دوره في البناء والتقدم والازدهار.

- العدد ١٤ -

القانون والدين والعادات والتقاليد... والإنسان

الإنسان هذا المخلوق الذي يعتبر أهم مخلوق على هذا الكوكب الذي اسمه الأرض، اجتهد الكثير من العلماء لوصفه وتعريفه، ولا يغيب عنا بأن الإنسان يشترك بالكثير من الصفات مع الحيوان طبقاً لآراء علماء الاجتماع فبالإضافة إلى الإحساس والنطق والعقل والتفكير وغيرها الكثير والتي يشترك بها مع بقية الكائنات الحية، يتميز الإنسان بالحس الجمالي وتذوقه للجمال ويحاول أن يعبر عن ذاته وأن يبدع ولهذا ظهرت الفنون والآداب والموسيقى. كذلك يتميز الإنسان بمحاولة فهم ما يجري حوله وفي الطبيعة محاولاً تفسير ذلك وتسخير الطبيعة لخدمة رغباته ونتيجة ذلك ظهرت الأديان والفلسفة والعلوم. ونأتي إلى أهم ميزة للإنسان والتي جعلته سيداً على هذه الأرض وهي الوجدان أي ربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل وهذا الوجدان هو الذي جعل الإنسان يبني الحضارات ويتفوق على الكثير من المجتمعات الحيوانية التي قد تعمل ولديها أنظمة وقوأنين منضبطة ومتطورة أكثر ولكنها لا تتطور ولا تتراكم عندها الخبرة كمجتمع النحل والنمل ولازالت الفئران تقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أجدادهم قبل آلاف السنين ويقعون في نفس المصيدة. ولان الإنسان بدأ حياته في الكهوف منعزلاً ومعتمداً على الصيد والتقاط النباتات ولازال هناك ما يقارب الملونين من البشر يعيشون على هذه الطريقة في الحياة ثم ظهرت المجتمعات الرعوية قبل حوالي ١٢٠٠٠ سنة واستخدم الحيوانات للأكل والنقل ثم انتقل إلى مرحلة المجتمعات الزراعية والتي بدأت قبل حوالي ٨٥٠٠ سنة وفي هذه المرحلة بدأ الإنسان في زراعة المساحات الواسعة وزيادة عدد الحيوانات الداجنة لتشهد هذه المجتمعات زيادة سكانية نتيجة وفرة الغذاء، ومن ثم المجتمعات الصناعية بعد الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر والتي ظهرت في بريطانيا لتنتشر إلى كل بقاع الأرض. وأخيراً مجتمعات ما بعد الثورة الصناعية القائمة على المعلوماتية وأنتقال المعرفة وبيع الخدمات.

إذا الإنسان كمخلوق اجتماعي وبعد أن تعدى عدد سكان الأرض السبع مليارات إنسان احتاج إلى القوانين لتنظيم سلوكياته وعلاقته بالأخر ولأن جميع أفراد المجتمع يسعون لكي يملكوا هذا العالم فسوف تتعارض مصالحهم ويكون القانون الفيصل بينهم ويبقى هو الوسيلة المهمة في ضبط وتنظيم السلوك الاجتماعي. أما العرف والتقاليد وهي السلوكيات والعادات التي اعتاد عليها المجتمع عبر أزمنة مختلفة وتكون في الكثير من الأحيان ملزمة وهناك الكثير من الأعراف والعادات والتقاليد في مجتمعاتنا الشرقية تتعارض مع القانون والتعاليم السماوية. أما الدين وهو وضع إلهي يدعو الإنسان إلى الخير من خلال الكتب المقدسة ومع تطور المجتمعات وتطور وسائل الاتصال والتواصل والانفتاح الكبير على معظم ثقافات الشعوب فاختلفت نظرة الكثيرين إلى الدين من حيث المفهوم ومن حيث التطبيق وأصبح الإنسان يجتهد كثيراً بعد أن استقل مادياً وفكرياً، وهناك فرق كبير بين التدين الشكلي الغير واعٍ والتدين الحقيقي والواعي، حيث التدين الشكلي يهتم بالأمور الظاهرية على حساب المضمون والتدين الذي يهتم بالمضمون.

والآن كيف تلعب هذه العوامل الثلاثة في تنظيم حياة المجتمع وتصون تقدمه وتطوره، ففي المجتمعات الغربية والمتطورة وعبر التجارب المريرة التي خاضتها أدى ذلك إلى التوصل إلى أن القانون يجب أن يتصدر العوامل الثلاثة من حيث تبنيه من قبل الدولة ومحاولة صيانته وتطبيقه المثالي قدر الإمكان، ومن خلال هذه الممارسة تضمن الدولة المساواة بين جميع أفراد المجتمع مهماً اختلفت أعراقهم أو قدراتهم أو أشكالهم أو دياناتهم، فنلاحظ أن هذه المجتمعات استطاعت أن تحافظ على كرامة الإنسان وحقوقه وضمان مستقبله واستطاعت أن تتطور وتبني مجتمعات مدنية مرفهة وتوفر العمل والأمن والصحة والتعليم وكل مستلزمات الإنسان الحضاري الجديد ودائماً هناك تطور وتحديث للقوانين من خلال تطبيق مبدا التجربة والخطأ محاولين الاقتراب من التطبيق المثالي وهو حالة لا يمكن الوصول إليها بشكل مطلق ولا ننسى أن معظم القوانين في هذه الدول تأثرت بتعاليم الكتاب المقدس منذ نشأتها وخاصة القانون الفرنسي الذي تعتمد عليه معظم بلدان العالم كأحد المصادر المهمة للتشريع. وأما بالنسبة للأعراف والتقاليد والدين فتركتها الدولة للأفراد فهم أحرار في فهمها وتطبيقها لأنها قابلة للاجتهاد والتأويل وهكذا نجد اختلاف الآراء حول عرف أو تقليد أو اختلاف التفسير لمفهوم ديني وقد نصل إلى مفهومين متضادين لنفس العرف أو لنفس الآية. فإذا القانون هو الفيصل في هذه المجتمعات وإن حصل الاجتهاد فيكون من قبل متخصصين محايدين

يتميـزون بالعـدل ومحاولـة التطبيـق المثالـي قـدر الإمـكان لمبـدأ العدالـة والمسـاواة، أمـا مجتمعاتنـا الشـرقية فلديهـا القانـون والعـادات والتقاليـد والديـن ولكـن القانـون لايـزال ضعيفـاً ليـس مـن منطلـق التشـريع بـل مـن منطلـق التطبيـق وهنـاك تداخـل وتأثيـر كبيـر مـن قبـل العامليـن الآخريـن علـى تطبيقـه فقـد يتغلـب مفهـوم عشـائري علـى المفهـوم القانونـي وهكـذا بالنسـبة للديـن والنتيجـة نلاحـظ أن القانـون ضعيـف والعـادات والتقاليـد والديـن تتعـارض فـي الكثيـر مـن الحـالات مـع تطبيـق القوانيـن فالنتيجـة هـي ضعـف العوامـل الثلاثـة وتعمـل بشـكل يضعـف أحدهـا الآخـر ولهـذا نـرى أن شـعوبنا تعيـش فـي تخبـط كبيـر وتخلـف وجهـل وأزمـات اقتصاديـة والتـي تنعكـس علـى الحيـاة اليوميـة للإنسـان وقـدت أدت بهـذه الـدول والشـعوب أن تتذيـل قوائـم الـدول مـن ناحيـة التطـور والتقـدم والمسـاهمة الحضاريـة فـي البنـاء الحضـاري للمجتمـع الكونـي. فمتـى تسـتفيق مجتمعاتنـا لتتـرك كل مـا هـو سـيء مـن العـادات والتقاليـد، ونجعـل الديـن بمفهومـه الواضـح والبسـيط بوصلـة تقودنـا إلـى حـب الآخـر وتقديسـه لأنـه مـن خلـق الله ونحتـرم ونطبـق القوانيـن التـي وجـدت لخدمـة الإنسـان وتكـون لنـا ثـورة يقودهـا دعـاة الثقافـة والنهضـة وتسـمى بالثـورة العربيـة كمـا كانـت الثـورة الفرنسـية الحـد الفاصـل بيـن الظلمـة والنـور.

- العدد ١٥ -

الفلاسفة والأنبياء

أن مـن أهـم أهـداف الفلاسـفة والأنبيـاء والتـي تجمعهـم الكثيـر مـن الصفـات المشـتركة مـع بعـض الفـوارق المهمـة التـي سـناتي إلـى ذكرهـا لاحقـاً. ولتعريـف كلمـة الفيلسـوف والتـي تعـود إلـى اللغـة اليونانيـة (فيلـو سـوفيا) بمعنـى مُحِـبٌ الحكمة، هو الشـخص الذي منحتـه العنايـة الربأنيـة بنعمـة التفكيـر العميـق فأبـدع جديـداً فـي كل فـرع مـن فـروع الحكمـة بحيـث يؤلـف عالمـاً جديـداً مـن الفكـر متجانـس مـن الأجـزاء متناسـق الأوضـاع وأن حاصـل شـهادة الدكتـوراه PhD (دكتـوراه فـي فلسـفة) يحمـل لقـب الفيلسـوف.

أمـا النبـي فيعـرف النَّبِـيُّ: صاحـب النبـوة المُخبـر عـن الله، وهـو إنسـان يصطفيـه الله مـن خلقـه ليوحـي إليـه بديـن أو شـريعة سـواء كُلِّـف بالإبـلاغ أم لا وفـي تعريـف آخـر مـن القامـوس الإنكليـزي الشـخص الـذي يعتقـد أن لديـه قـوة خاصـة تسـمح لـه بـأن يقـول مـا يريـده الله لإخبـار النـاس، وخاصـة عـن الأشـياء التـي سـتحدث فـي المسـتقبل.

ان مـن أهـم أهـداف الأنبيـاء والفلاسـفة والتـي يشـتركون بهـا هـي تكويـن مجتمـع مثالـي أو مجتمـع فاضـل مجتمـع يقتـرب مـن الملائكـة ويبتعـد كثيـراً عـن الطبيعـة البشـرية والصفـات التـي جبـل عليهـا الإنسـان أي مجتمـع بـلا خطـأ أو خطيئـة ولكـن مـن ناحيـة أخـرى يـرى علمـاء الاجتمـاع أنـه لـولا الصراعـات والتنافـس بيـن الأفـراد والمجتمعـات والـدول لـكان المجتمـع الإنسـاني لازال يعيـش فـي عصـور مـا قبـل النهضـة فالتنافـس والتنـازع يقـود الإنسـان والمجتمعـات والـدول إلـى الإبـداع والتميـز رغـم بعـض السـلبيات والخسـائر التـي ترافـق هـذا التنافـس والتنـازع، وممـا هـو جديـر بالذكـر أفـرزت الحـرب العالميـة الثانيـة تسـعة اختراعـات مهمـة للبشـرية رغـم الصـراع الشـرس وعـدد الضحايـا والخسـائر وهـذه الاخـتراعات هـي اكتشـاف البنسـلين والـرادار والتلفزيـون الملون ومـادة التيفـال والطاقـة النوويـة والعـلاج الكيميـاوي والوقـود الصناعـي والمحـركات النفاثـة والكومبيوتـر.

فنجـد فـي كتـاب علـي الـوردي مهزلـة العقـل البشـري وفـي فصلـه الخامـس وحسـب

البروفيسور كارفر حيث يقسم التنازع إلى أربعة أقسام:

أولاً: التنازع الذي يقترب كثيراً للصفات الحيوانية والذي يعتمد كثير على الغرائز الموجودة في الإنسان كالصراع من أجل الغذاء أو الصراع من أجل الغريزة الجنسية الخ.

ثانياً: الصراع الذي يعتمد على بعض المهارات العقلية للإنسان كالذكاء والرؤيا لإنجاز عمل معين كالسرقة أو الاحتيال.

ثالثاً: وهو التعاون المرحلي من أجل التنازع والتنافس المستقبلي مع مجاميع أخرى كالتعاون الحزبي للتنافس مع الأحزاب الأخرى أو الشركات مع بعضها ضد شركات أخرى وهكذا على مستوى الدول.

رابعاً: التنافس الهادئ أو ممكن أن نطلق عليه التنافس الشريف وكمثال ذلك تنافس العلماء لإيجاد دواء للسرطان أو التنافس من أجل خلق بيئة نظيفة وهذا النوع من التنافس يقودنا نحو عالم آمن وأكثر رفاهية.

وكمثال للفلاسفة، نأخذ أفلاطون في جمهوريته الفاضلة ورؤيته نحو تحقيقها ليصل إلى صورة الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة. وركز أفلاطون على الدولة واستقامتها والذي سينعكس لاحقاً على الفرد في حين الأنبياء ركزوا على الإنسان ثم العائلة ثم المجتمع الفاضل. ويحاول أفلاطون أن يقسم أفراد المجتمع إلى طبقات حسب المواهب والقدرات العقلية والجسمانية أي مبدأ البقاء للأقوى والأصلح في حين الأنبياء ينادون بالمساواة للجميع وأفضلهم من تميز بالأخلاق والفضائل والمثل العليا. وهذه الطبقات هي طبقة الحكام ثم طبقة الحراس ثم طبقة العمال والفلاحين. اعتمد أفلاطون على مبدأ البقاء للأقوى والأصلح ومنذ الولادة وقرر أن تقوم الدولة بتربية الأذكياء والأقوياء منهم وليس العائلة. أما الزواج والإنجاب فهو أيضاً غير متاح للجميع وإنما للنخب المختارة والتي تتميز أما بالذكاء أو بالقوة أما الأنبياء فأجازوا الزواج والإنجاب والتكاثر وتكوين العائلة. الديمقراطية غير محبذة في المدينة الفاضلة لأن الحاكم ممكن أن يتملق ويتظاهر بالحكمة والعدل ويكسب رضا الشعب وهو فعلاً لا يمتلك الحكمة التي تؤهله للقيادة أما ما يخص المرأة فكان يطلب أن تكون متساوية في الحقوق مع الرجل وحتى يمكنها القيادة. فنلاحظ أن الفلاسفة يخاطبون العقل البشري أما الأنبياء فيخاطبون العقل والقلب في آن واحد وهذا هو أحد أهم الأسباب التي ميزت الأنبياء عن الفلاسفة إضافة إلى أن

كلاهمـا يبحثـون عـن المدينـة الفاضلـة المدينـة الملائكيـة الخاليـة مـن الخطـأ والخطيئـة وحســب مفهــوم كل فيلســوف وكل نبــي ورســالته إن كانــت ســماوية أو غيــر ســماوية ولكـن الفيلسـوف حـدوده هـي كوكبنـا الأرضـي لغايـة يومنـا هـذا أمـا الأنبيـاء فقـد أدركـوا باسـتحالة تحقيـق ذلـك لأنـه يخالـف الطبيعـة البشـرية لهـذا الكائـن الـذي اسـمه الإنسـان فوعـدوا الإنسـان بـأن المدينـة الفاضلـة أو العالـم الفاضـل سـوف يكـون بعـد المـوت. ولأن الإنسـان دائمـاً يبحـث عـن الخلـود إذا كان أرضيـاً وقـد عجـز عـن تحقيقـه لحـد اليـوم وبعـد فشـله هـذا أخـذ يبحـث عـن خلـوده بعـد المـوت وهـذا مـا ميـز الأنبيـاء وكتبهـم المقدسـة عـن الفلاسـفة. فكمـا نحـن بحاجـة إلـى الأنبيـاء وكتبهـم المقدسـة وتعاليمهـم التــي ترشـد الإنســان نحـو الفضائـل والقيـم والمبـادئ الإيجابيــة هكـذا نحـن بحاجـة إلـى الفلاسـفة وبحوثهـم وأفكارهـم المسـتفزة ولولاهـم لمـا تقدمـت الحضـارة. وحسـب «برترانـد راسـل» الفيلسـوف البريطانـي فـي كتابـه (النظـرة العلميـة)، يعـزي النهضـة التـي غيـرت وجـه العالـم وبدايـة الثـورة الصناعيـة إلـى أدمغـة مئـة فيلسـوف. ولابـد لمشـرقنا العربـي ان يفسـح المجـال لعقولـه النيـرة وفلاسـفته وأن يتواصـل مـع الفكـر الفلسـفي العالمـي لنختـزل الخمسـة قـرون الفـارق الحضـاري بيننـا وبينهـم.

- العدد ١٦ -

بأنوراما التحرير

أحبك يا عراق:

أنت يا وطني لست مجرد قصيدة نتغزل فيك أو قصة أو مقالة نعبّر بها عن الحب اتجاهك بل أنت أكبر من كل ذلك، أنت محبة تشع في كل الاتجاهات نحو أبنائك وإن اختلفوا في انتماءاتهم وإن كانوا جاحدين نحوك وأن كنت أنت جاحداً نحوهم رغماً عنك.

ويظل حبنا للوطن أغنية جميلة ولحناً رائعاً ومعزوفة جميلة وتظل ملهماً لكل الشعراء والمبدعين وتظل الأوطان بحاجة إلى محبة أبناءه وإخلاصهم وولائهم مهماً ابتعدنا عنه بأجسادنا وتظل أرواحنا ترفرف بعيداً هناك عند بيتنا القديم وعند كنيستنا التي شهدت فرحنا وحزننا وهناك عند مدرستنا التي تعلمنا فيها أول الحروف وشارعنا الذي شهد أول مغامراتنا كأطفال والقائمة تطول.

فصل الدين عن الدولة:

في هذا الشعار معانٍ وأبعاد عميقة ونضج فكري وإنساني عميق لا يمكن للدول أن تتطور وتبنى حضارياً وترتقي بالإنسان إلى فضاءات واسعة وتصون حريته وكرامته وحياته الاقتصادية إلاّ بعزل رجال الدين في صوامعهم ولأن السياسة تتنافى مع كل الأخلاق والقيم والمبادئ التي جاءت بها الأديان وخاصة الحرامية، فرجل الدين سوف يفسد العمل السياسي من خلال تسخير معتقداته ومفاهيمه لمصلحته ومصلحة أتباعه محاولاً إعطاء القداسة لكل أعماله ليتجنب المحاسبة والعقاب أما السياسي فهو موظف وخادم للشعب عندما يستلم السلطة وفي حالة فشله

سـوف يطـرد ويعاقـب وحسـب القانـون ولهـذا سـوف يختـار الشـعب مـن هـم ينتمـون للوطـن أولاً وثانيـاً وثالثـاً ثـم النزاهـة والإخـلاص ومـن ثـم الكفـاءة والخبـرة.

وعندمـا نفصـل الديـن عـن الدولـة فسـوف يحكمنـا الأكفـاء وأصحـاب العقـول النيـرة ومـن أي ديـن أو حتـى لادينـي لأن الشـعب يريـد حيـاة محترمـة وعدالـة اجتماعيـة وليسـت مسـؤولية الحاكـم ان يدخلنـا الجنـة.

مهزلة العقل البشري والعدس:

عـذراً لأسـتاذنا عالـم الاجتمـاع المعـروف علـي الـوردي لاسـتعارة عنـوان لكتابـه. فـي كل بلـدان العالـم الديمقراطـي والمتمـدن والمتحضـر، علـى الدولـة توفيـر الضمـان الاجتماعـي والصحـي أي تاميـن المرحلتيـن الأولـى والثانيـة مـن سـلم ابراهـام ماسـلو عالـم الاجتمـاع المعـروف، مرحلـة إشـباع الغرائـز ومرحلـة تحقيـق الأمـان وفـي بلدنـا العـراق وفـي القـرن الواحـد والعشـرين والـذي يفكـر معظـم العالـم المتحضـر بالمراحـل المتقدمـة مـن سـلم ابراهـام ماسـلو وهـي التقديـر الاجتماعـي وتحقيـق الـذات وتحقيـق الطمـوح يتكـرم رئيـس الـوزراء العراقـي وهـو خريـج مـن فرنسـا ويحمـل جنسـيتها، بنصـف كيلـو عـدس لـكل مواطـن. هـذه المكرمـة ليـس لهـا غيـر معنييـن الأول هـو الاسـتهانة بقيمـة المواطـن العراقـي والنظـرة الدونيـة لـه والثانيـة ان تجربتـه فـي بـلاد الملائكـة والجـن لـم تنفعـه وكأنـك يـا أبـو زيـد مـا غزيـت. المفارقـة كل الذيـن حكمـوا مـن ٢٠٠٣ قادميـن مـن بـلاد التحـرر والمدنيـة والحضـارة وحاملـي الجنسـية المزدوجـة (بـس مـا شـفنا غيـر التخلـف مـن عندهـم الظاهـر مـا كانـوا يعيشـون بالأماكـن التـي تشـرق عليهـا الشـمس وإنمـا فـي الأماكـن المظلمـة).

الخيانة العظمى:

فـي عـام ٢٠٠٥ ونحـن قاصديـن أسـتراليا مـن ليبيـا كمهاجريـن كفـاءة مررنـا بالإمـارات العربيـة وبقينـا فيهـا مـع الأقـارب خمسـة أيـام وخـلال هـذه الأيـام التقيـت فـي إحـدى المقاهـي العربيـة برجـل يرتـدي الدشداشـة العراقيـة البيضـاء والعقـال مـع شـحاطات وهيئتـه ولباسـه العربـي تـدل علـى أنـه مـن محافظـات جنوبنـا العزيـز وعندمـا تكلمـت معـه فتأكـد لـي مـن لهجتـه أنـه فعـلاً مـن الجنـوب. ولكـن أثنـاء الحديـث فـي موضـوع

معيـن تبيـن لنـا انـه مـن الأحـواز وأنـا أغـادر المـكان سـألته علـى أن يجاوبنـي بصـدق فقلـت لـه أثنـاء الحـرب العراقيـة الإيرانيـة گلبـك مـع العـراق لـو مـع إيـران فجاوبنـي دون تفكيـر طبعـاً مـع إيـران فـي وقتهـا لـم أتوقـع الجـواب ولكـن فـي داخلـي احترمتـه وعندمـا أجـد فـي بـلادي مـن يدعـون بإنهـم قـادة ومـن أحـزاب السـلطة ويظهـر ليعلـن مـن علـى شاشـات التلفـزة أنـه يقـف مـع إيـران ضـد بلـده العـراق فـي حالـة نشـوب حـرب (لـك الله وثـوار التحريـر يـا بلـدي) فهـذه ليسـت خيانـة عظمـى فقـط بـل الخيانـة الأعظـم.

- العدد ١٧ -

الاختلاف والخلاف والعقد الاجتماعي

الاختلاف والخلاف

أن الاختلاف ظاهرة طبيعية تتميز بها المخلوقات على وجه الأرض وقد ولد الاختلاف مع ولادة الإنسان على هذه الأرض وعندما بدأ يفكر ويعمل ويمارس حياته ويكوّن المجتمعات ومحاولته الصراع مع الطبيعة ليجعلها خاضعة لإراداته ساعياً لإشباع غرائزه الجسدية والفكرية.

ومادام الكثير مما تحمله الحياة على هذا الكوكب يكتنفه الغموض والمستقبل المجهول فأن كل هذه الأمور تشجع على الاختلاف وكلما أزداد تطورنا التكنولوجي ولم يرافقه تطور في المفاهيم والقيم الإنسانية، خلقنا بيئة جيدة لنمو وزيادة الاختلاف وحتى الحقائق العلمية الدامغة كانت في بداياتها مختلف عليها لزمن طويل وعندما تصبح حقيقة دامغة وملموسة يختفي الاختلاف وإذا حصل فمرده جهل المختلف بهذه الحقائق والأمثلة كثيرة ولا نريد الغوص فيها على أية حال.

إن مناشئ ومصادر الاختلاف قد تعددت وكلما اتجهنا نحو المدنية والحضارة وتعدد صور الحياة وتعقيداتها زاد الاختلاف بين بني البشر ولو القينا نظرة سريعة على أهم مناشئ الاختلاف في عصرنا الحاضر فسنلاحظ إنها تعود إلى حب التظاهر بالمعرفة واتباع الأهواء الشخصية وهناك من يختلف نتيجة للجهل الذي يتميز به صاحب الاختلاف، وأيضاً هناك من يختلف نتيجة لحب المناصب والرئاسة والتسلط ان كان أسبابه قومية أو عنصرية أو دينية والاختلاف في جانب أخر منه هو سوء النية في الآخرين اعتماداً على المبدأ أنت عدوي إلى أن تثبت العكس وليس مبدأ أنت صديقي وأخي إلى أن تثبت العكس.

وفي جوانب أخرى يختلف الناس نتيجة الإيمان المطلق بالإرث الديني أو القومي أو الفلسفي ويدافع عنه بشكل أعمى ويعتقد جازماً أن كل الحق معه في الدفاع عن معتقداته ومسلماته متناسياً الواقع الجديد ومسلماته ومن وجهة نظرنا أن مثل

هـذه الاختلافـات لهـا تأثيراتهـا السـلبية الكبيـرة وتأتـي بالحـروب والكـوارث والصراعـات العنيفـة. وفـي جانـب آخـر مـن الاختـلاف هـو النقـاش والحديـث علـى مـا نختلـف عليـه ولا نقتـرب بقصـد أو مـن غيـر قصـد علـى مـا نحـن متفقيـن عليـه وهـذا مـا يزيـد الهـوة بيـن المختلفيـن ويجعـل الصـورة مضخمـة لنقـاط الاختـلاف علـى حسـاب نقـاط الالتقـاء.

وأيضـاً اختـلاف الأمزجـة والطبـع واختـلاف المـدارك بيـن أطـراف النـزاع إضافـة إلـى عـدم الإدراك الحقيقـي لأسـباب الاختـلاف بيـن المختلفيـن، وتأثـر المختلفـون بمؤثـرات خارجيـة تؤثـر علـى إرادتهـم فـي التقـارب. فـإذا كانـت هـذه هـي أسـباب الاختـلاف والتـي تنـدرج جميعهـا تحـت السـلبيات رغـم بعـض الجوانـب الإيجابيـة للاختـلاف والتـي تجعـل الأطـراف المتنافسـة فـي أن تراجـع أجندتهـا ومسـيرتها وتحـاول الاسـتفادة مـن أخطائهـا وتقديـم الأفضـل دائمـاً لأن المنافسـة تخلـق الإبـداع والتطـور إذا كانـت دائمـاً فـي إطـار المنافسـة الشـريفة وبشـرط أن لا تتحـول إلـى الخـلاف الـذي يأخـذ مفهومـاً ومعنـى مختلفـاً كليـاً عـن الاختـلاف ويعنـي الصـراع والتنـازع وأنـا فقـط وكل الآخـر يذهـب للجحيـم.

وهنـا وجـب التنبيـه أن الاختلافـات المزمنـة والمسـتمرة قـد تـؤدي فـي الكثيـر مـن جوانبهـا إلـى الخـلاف كالالتهابـات المزمنـة فـي العلـوم الطبيـة عندمـا تتـرك دون عـلاج فتتحـول إلـى سـرطان وخاصـة نحـن مـن بيئـة شـرقية الطابـع لـم نألـف الاختـلاف ونمزجـه فـي كثيـر مـن الأحيـان مـع الخـلاف فهـل لازالـت أحزابنـا وتكتلاتنـا ومثقفونـا فـي مرحلـة الاختـلاف وفـي أطـواره الأولـى أم عبـروا إلـى الحالـة المزمنـة أم أننـا فعـلاً وصلنـا إلـى الخـلاف مـن دون وعـي مسـبق وكمـا ذكرنـا أعـلاه دعونـا نختلـف ونختلـف فقـط ونتفـق أننـا مختلفـون علـى أن نقـف عنـد هـذه الحـدود وأن لا نصـل إلاّ الاختـلاف وسياسـة كسـر العظـم لا سـامح اللّه حينهـا سـوف يفقـد الجميـع كل شـيء ولا يبقـى إلاّ الخـلاف.

العقد الاجتماعي

يعتقـد الباحـث المعـروف هوبـز حـول مفهومـه عـن العقـد الاجتماعـي بـأن الطبيعـة البشـرية هـي طبيعـة شـريرة ويعيـش الإنسـان حالـة مـن الصـراع والمنافسـة علـى الاسـتحواذ والسـيطرة ولهـذا كان لابـد للمجتمـع مـن أن يجـد صيغـة للتعايـش بيـن أفـراده فـي بيئـة تنافسـية وتـزداد حدتهـا كلمـا توجهنـا نحـو المدنيـة والارتقـاء التكنولوجـي الحضـاري، ولكـن فـي حـدود المحافظـة علـى حقـوق الآخـر قـدر الإمـكان ولهـذا كان لابـد مـن عقـد اجتماعـي بيـن الأطـراف المتنازعـة والتـي يتـم فيهـا التنـازل عـن بعـض الحقـوق

والمكتسبات الواحد للأخر في سبيل الحفاظ على أمن وسلامة الجميع وديمومة عجلة الحياة والتطور الإنساني، فأحوال شعبنا والمرحلة الراهنة ألا تحتاج لعقد اجتماعي بين جميع الأطراف ونتنازل بعضنا للبعض عن بعض الحقوق في سبيل أمن وسلامة شعبنا، وخاصة أن الجميع يدّعي وبدون استثناء أننا شعب واحد وتاريخ واحد ولغة واحدة ومصير واحد حاضراً ومستقبلاً.

وكما يرى هوبز أننا نحتاج قوة لتنفيذ هذا العقد على أرض الواقع وهنا يقصد هوبز قوة الدولة أو الحكومة وفي وقتنا الحاضر وفي ظل الجو الديمقراطي الذي يعيشه شعبنا داخل وخارج العراق سوف يفرض شعبنا عقده الاجتماعي، على جميع المتخاصمين شاءوا أم أبوا ولا ننسى أن الانتخابات البرلمانية القادمة والكثير من الاستحقاقات هي على الأبواب وخاصة ان هذه الانتخابات هي لأبناء شعبنا في الداخل والخارج والتي سوف تلعب دوراً كبيراً في فرض هذا العقد الاجتماعي وأن التقادم الزمني كفيل بإيجاد صيغة إلزامية لهذا العقد الاجتماعي حفاظاً على أمن وسلامة وحاضر ومستقبل شعبنا العراقي.

- العدد ١٨ -

كورونا وجدلية العقل والإيمان

قبل الدخول في أهم جدلية إلاّ وهي جدلية العقل والإيمان والتي ظهرت أخير وبقوة بعد ظهور وأنتشار فايروس كورونا وتهديده البشرية في كل مكان، سوف نعرّف العقل والإيمان لندخل في صلب الموضوع. فنرى تعريف العقل عند أرسطو هو القدرة على الإدراك وهو القاسم المشترك مع بقية الأفراد المنتمين لنفس النوع. وعند الفارابي فيصفه بالآلة التي يستطيع الإنسان من أن يفكر ويتأمل ومن خلالهما يستطيع الكشف عن ماهية الأشياء وأسرار الطبيعة. أما بلاتونوس الفيلسوف اليوناني اعتبر العقل هو أول مصدر معرفي فاض من الله سبحانه تعالى. أما الفيلسوف الإنكليزي جورج باركلي فاعتبر العقل جوهراً مستقلاً ومكانته تأتي بعد مكانة الله، أما الإيمان وهنا نقصد الإيمان الديني بالتحديد هو ذلك النظام المبني على أفكار وعقائد والتي يهدف لتحديد الغاية والهدف من هذا الكون ولو ركزنا على المعنى اللغوي للعقل وهو عكس الفوضى أو الحكم على الأشياء والأمور بحكمة ودراية، أما الإيمان فهو عكس الكفر والثقة المطلقة إن كانت بأفكار أو معتقدات أو نظريات. فنجد بأنه لا يوجد هناك تناقض أو تضاد بين المعنيين وبالتالي فأن هذا النظام الفكري العقائدي ينسب لنفسه وللنتائج التي يصل إليها مرجعية مقدسة وتكون لهذه النتائج مكانة مقدسة قد لا تتوافق مع ما يهب إليه العقل من نتائج وبراهين وإثباتات فمن هنا نشأت هذ الجدلية بين العقل والإيمان. فالإيمان هو نظام فكري عقائدي يهدف إلى تحديد الغاية والمقصد من هذا الوجود بكل أبعاده وأن من أهم الدوافع التي تدفع الإنسان للإيمان المطلق بالمعتقدات وإن لم تتوافق مع العقل، ومن هنا نشأت هذه الجدلية بين العقل والإيمان. وحيث أن الإيمان هو حاجة نفسية وبايلوجية حيث أن الإيمان هو حاجة الإنسان للشعور بالأمان من خلال حياة الإنسان على الأرض ومصير الإنسان بعد الموت وأيضاً من الناحية البايولوجية فأن الإيمان بوجود قوى عظمى تسيطر على هذا الكون وعلى الإنسان، هي رغبة غريزية لدى الإنسان.

وحيث أن التفكير العلمي المرتبط بالعقل بكل مستوياته العلمية والعملية هو مرتبط بعالمنا الواقعي الفيزيقي ومشاكله وهو بالتأكيد ليس المستوى الأوحد الذي يشغل تفكير الإنسان وإنما العالم الغيبي الميتافيزيقي له مساحة واسعة في تفكير الإنسان وهذا المستوى يفشل العلم من التعامل معه وينجح الإيمان في حل الكثير من ألغاز هذا المستوى الغيبي والميتافيزيقي وهكذا البناء الحضاري للإنسان هو بحاجة لطرفي الجدلية العقل والإيمان أي العلم والدين ولا يمكن للإنسانية أن تضحي بأي واحد منهم على حساب الآخر أي التمسك فقط بالعلم وترك الإيمان كما يفعل الملحدون أو التمسك بالدين فقط وترك العلم كما يفعل تجار الدين وجهلته.

كورونا ومواقع التواصل الاجتماعي وتلويث بيئة الوعي الإنساني

مع طول أزمة مرض الكورونا وطول فترة الحجر الإلزامي لمعظم سكان العالم زادت الفرصة المتاحة للجميع من الجلوس وقضاء ساعات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية ولا ننسى هناك ثلاثة مليار إنسان يستفاد من هذه التكنلوجيا حول العالم، ومن خلال ما يطرحه كل إنسان تستطيع أن تعرف الكثير من شخصية المشارك، فقديماً قالوا، قل لي ماذا تقرأ فأستطيع ان أعرف شخصيتك أو قل لي من هم أصدقاؤك أستطيع ان أقول لك من أنت، أما اليوم فان صفحتك على مواقع التواصل الاجتماعي تعكس الكثير من شخصيتك وأسلوبك في التفكير ونظرتك للحياة، أو من خلال ما تساهم به أو تشاركه مع الآخرين والكثير من الشركات والمؤسسات وحتى الأمنية منها تستطيع أن تتعرف على الصفات الشخصية من خلال صفحة الفيسبوك أو الواتساب أو الإنستغرام.

هناك من يدخل وهدفه زيادة الوعي الإنساني من خلال طرح الكثير من القضايا الإنسانية إذا كانت تتعلق بالإنسان نفسه أو بالبيئة المحيطة به أو بكل ما يتعلق في زيادة هذا الوعي ونشره وإيصاله إلى أكبر شريحة من الناس وبالمقابل هناك من يساهم في تلويث الوعي الإنساني من خلال طرح قضايا ومواضيع ليس لها أي فائدة أو إضافة سوى الشهرة أو إشباع الرغبات لإشباع الأنا محاولين الاستفادة من مقولة للرسام الأمريكي «آندي وارهول» عام ١٩٦٨:

«في المستقبل، سيكون بقدرة أي شخص أن يحظى بـ ١٥ دقيقة من الشهرة».

١٥ دقيقة، هي فرصته للإطلال على العالم بأسره.

فانطلاقا من مقولة اندي راح الكثير يحلم بالشهرة وأن يكون اسماً معروفاً أو أنصاف الموهوبين في مجالات فنية معينة أو قابلية على الكلام المتواصل في مواضيع لا تضيف للمتلقي أية إضافة علمية أو أدبية أو تنمي الوعي للفرد أو للجماعة، وهناك من ينجح ومستمر وخاصة أن عدد المشاهدات بجانب كونها شهرة فهي مصدر لجني الأموال والأرباح. والبعض الآخر يفشل ويكرر المحاولة على الرغم من أن ما يطرحونه من إنتاج لا يتعدى عدد مشاهداته عدد أصابع اليد والمشكلة انهم مستمرون فلا ضير أن تكون هناك مساهمة أو مشاركة كل سنة مرة ولكن التكرار الممل وهؤلاء يحاولون البحث عن الاهتمام وجذب الانتباه بشكل مفرط وذلك يشير إلى خلل نفسي بحاجة إلى استشارة طبية.

وهناك من يذهب بعيداً في نشر صور وفيديوهات وقضايا عائلية خاصة لا ضير أن تكون في المناسبات ولكن أن لا تشمل الحياة اليومية وجدول وأوقات نومك وأكلك وصورني وأنا لا أعرف، أو على عناد بنت عمتي ودعوة لنا جميعاً مع أية منشور وفديو ننشره يجب أن نسأل أنفسنا ماهية الرسالة أو الفائدة للمتلقي وأن نبتعد كثيراً عن أن تكون منشوراتنا طريقاً لابتزاز الشهرة من المتلقي.

- العدد ١٩ -

أبي ونظرية الفوضى ونظرية الصدفة

كنت في اتصال هاتفي مع الوالد والوالدة اللذين جعلتهم نظرية الفراشة (نظرية الفوضى)، أو نظرية الصدفة من وجهة نظري، ان يعيشا في الولايات المتحدة، وأن تجعلني أعيش في قارة أستراليا، وكالعادة بعد السؤال عن الحال والأحوال بدأ والدي بسرد قصة حدثت له عام ١٩٤٢ وهو في الخامسة من عمره وخلاصتها أنه عانى من ألم شديد وغير قابل للاحتمال وظل يعاني لمدة أكثر من شهر بعد أن جعل هذا الألم حياة عائلته غيرة مستقرة ومضطربة في النهار وفي الليل، وهم يسكنون بلدة القوش حيث الطب والتقدم العلمي في العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص لم يكن بهذا المستوى الذي نعرفه اليوم في عالمنا الحاضر. فقد تم افتتاح مستشفى المجيدية في بغداد عام ١٩٠٠ وكانت العمليات الجراحية تتم في ظروف أقل ما يقال عنها أنها «قاتلة» إذ تغيب الظروف الصحية المناسبة وأهمل الأطباء ارتداء القفازات والأقنعة الصحية الواقية. واستخدم الأطباء المخدر الموضعي للمرة الأولى في العام ١٩٢٢ بعدما أصبح مخدر «نوفوكاين» متوافراً للاستخدام في الولايات المتحدة، علماً أن عدداً كبيراً من العمليات الجراحية كان يتم في تلك الفترة دون أي مخدر وكان المريض يربط بالحبال كي لا يتحرك من شدة الألم.

فقرر والده (جدي) أن يأخذه إلى الموصل (أول مستشفى تعتمد على كادر متعلم في الموصل تأسست عام ١٩٢٣ بإشراف طبيب إنكليزي ومساعدة طبيب أو طبيبين عراقيين وعدد قليل من الممرضات) لعرضه على الطبيب في المستشفى فتم تشخيصه بأن هناك حصى كبيرة في الكلى ويحتاج لعملية والوقت كان صيفاً وهو غير ملائم لأجراء العمليات لعدم توفر صالات معقمة وكانت غرف العمليات عبارة عن غرفة عادية وسرير عادي ومجموعة مشارط فأخبروهم بأن نسبة النجاح ٥٪ فقط. فاضطر والده على الموافقة ونجحت العملية وعاش أبي بعد ان حالفه الحظ. وبعد انتهاء المكالمة بدأت أفكر ماذا لو كان قدر أبي أن لا تنجح العملية وماذا كان سوف يحصل بعدها؟ وربطه بالأحداث، فأن رحيل أبي حينها كان سيغير

تاريخ عائلته بالكامل وسوف يختفي الكثير من البشر ومن ضمنهم كاتب السطور وهكذا ذهبت بتفكيري إلى أعمق من ذلك ورجعت إلى الوراء لآلاف بل ملايين السنين وكيف أن أجدادنا لو تأخروا دقيقة واحدة في ممارسة الحب مع زوجاتهم لكان تغير شكل التاريخ وشكل العالم وشكل البشر وكل شيء ولم يكن هناك أرسطو أو نيوتن أو آينشتاين أو هتلر أو حتى الأنبياء والديانات كانت أخذت أسماء وأشكال مختلفة. ووصلت إلى قناعة أننا كبشر والطبيعة من حولنا ما نحن إلى صنيعة تلاقي وتلاقح ملايين لا بل مليارات الصدف لنكون نحن. ولنأخذ مثالاً لو ان أي صدفة من مليارات الصدف في حياة سلسلة أجداد صدام حسين، وجورج بوش الابن ولا نقل قبل مليون سنة لابل قبل أكثر من قرن قليلاً فكيف ستكون أحداث تاريخ العراق الحديث منذ عام ١٩٦٨ ولحد الآن لا يمكننا ان نتخيل كيف سوف يكون وضعنا جميعاً فهناك مليارات الاحتمالات لا نريد الخوض في تفاصيلها ولكن نترك ذلك للقارئ ان يتخيلها كل حسب خياله. ونظرية تأثير الفراشة أو نظرية الفوضى هي نظرية فلسفية فيزيائية وتعتبر ثالث أهم نظرية بعد النسبية لآينشتاين والنظرية الكمية (ميكانيكا الكم). فهذه النظرية تحاول أن تكتشف النظام المخفي في عشوائية الكون. تنسب إلى عالم الرياضيات أدوارد لويرنتز عام ١٩٦٣ عندما حاول تطبيق المعادلات الرياضية للتنبؤ بالأحوال الجوية فحصل على نتائج متفاوتة ومختلفة وكان السبب في ذلك إهماله بعض الأرقام بالمرتبة الخامسة بعد الفارزة ٠,٠٠٠٠١ ولكن هذا الرقم بالتجارب التراكمية المتكررة سوف يكون لها تأثير هذا من ناحية المعادلات الرياضية وكمثال أقرب إنك تستقطع سنتا واحداً من الحساب البنكي لمليارات المشتركين حول العالم كل يوم فإنك بعد فترة ليست بالطويلة ستكون ملياديراً. وسميت أيضاً بنظرية تأثير الفراشة فأن تحريك جناح الفراشة في بقعة معينة قد يكون المسبب (وليس السبب الفعلي) بأحداث إعصار في مكان ما. بمعنى آخر فان نظرية تأثير الفراشة تعني ان أي حدث يحدث في كوكبنا الأرضي يكون له ردة فعل أو ناتج من حدث أصغر منه بكثير وقد لا يكون محسوساً وبعض الأمثلة التي تؤكد ذلك. الكتاب المقدس للسيد المسيح فأن حياته القصيرة وكلماته للتلاميذ كانت جناح الفراشة وتأثيره على ملايين البشر وحياتهم كانت الإعصار. ومثال آخر قيام الحرب العالمية الأولى في الشهر السادس من عام ١٩١٤ عندما تعرض ولي عهد النمسا فراند فيرديناند للاغتيال، وذلك عندما أضل سائقه ودخل شارعاً بالخطأ ليتعرض للاغتيال وأعلنت على إثر ذلك الحدث الحرب العالمية الأولى ومن بعدها الثانية، فمقتل ولي عهد النمسا هو حركة جناح الفراشة والحربأن العالميتان هي الإعصار. والأمثلة كثيرة وغير محدودة

قـد تبـدو الأمـور مـن وجهـة نظـر أرضيـة وكأنهـا تحـدث بالصدفـة، أو نتيجـة الفوضـى أو العشـوائية ولكـن مـن خـلال الكتـب السـماوية يتبيـن لنـا أن الله متحكـم فـي كل الخليقـة، وهـو قـادر أن يأخـذ قوانيـن الطبيعـة التـي تبـدو عشـوائية، وإرادة البشـر سـواء الأشـرار أو الصالحيـن، ونوايـا الشـيطان الشـريرة ويسـتخدمها كلهـا لتحقيـق إرادتـه الكاملـة والصالحـة (تكويـن ٥٠: ٢٠؛ أيـوب الإصحاحـات ١ و٤٢؛ يوحنـا ٩: ١-٧).

كمـا يوجـد وعـد للمؤمنيـن بصـورة خاصـة بـأن يجعـل الله كل الأشـياء، سـواء الجيـدة أو السـيئة، تعمـل معـاً للخيـر للذيـن يحبونـه الذيـن هـم مدعـوون حسـب قصـده (روميـة ٨: ٢٨) وهكـذا نجـد الكثيـر مـن الآيـات فـي سـفر الجامعـة هـي انعـكاس للمنظـور الشـخصي للحيـاة الأرضيـة بـدون وجـود الله سـفر الجامعـة (٩: ١١): «فعـدت ورأيـت تحـت الشـمس أن السـعي ليـس للخفيـف ولا الحـرب للأقويـاء ولا الخبـز للحكمـاء ولا الغنـى للفهمـاء ولا النعمـة لـذوي المعرفـة لأنـه الوقـت والعـرض يلاقيانهـم كافـة». آيـة (١٢): «لأن الإنسـان أيضـاً لا يعـرف وقتـه كالأسـماك التـي تؤخـذ بشـبكة مهلكـة وكالعصافيـر التـي تؤخـذ بالشـرك كذلـك تقتنـص بنـو البشـر فـي وقـت شـر إذ يقـع عليهـم بغتـة». يقـول الأب ديـف فليمنـج إن الإنجيـل يؤكـد لنـا أن الكـون خلـق مـن فوضـى، وأن الـرب قـد اختـار الفوضـى ليخلـق منهـا الكـون، وعلـى الرغـم مـن عـدم معرفتنـا لكيفيـة هـذا الأمـر، إلاّ أننـا متيقنـون أن الفوضـى كانـت خطـوة مهمـة فـي عمليـة الخلـق. فلنتذكـر دائمـاً بـأن كل عمـل خيـر مهمـاً كان صغيـراً أو كلمـة طيبـة لهـا تأثيـر علـى الكـون فـي المسـتقبل ولذلـك علينـا جميعـاً أن نؤمـن بقدراتنـا وإنهـا قـادرة علـى صنـع التغييـر.

- العدد ٢٠ -

خرافة النقاء العرقي

إن مصطلحات النقاء أو الصفاء العرقي أو النسب الشريف أو ثبات النسب أو الانتماء أو النقاء القومي أو الأصل النقي كلها مصطلحات أثبتت العلوم الحديثة ابتعادها بشكل كبير عن الحقائق العلمية التي تستطيع بيان مدى صحة هذه الادعاءات من خلال المختبر وتحليل النتائج.

وكان لهذه المفاهيم تأثير كبير على تفكير الكثير من القادة والمفكرين والسياسيين وقامت على أساسها أمم ودول وإمبراطوريات وأحزاب وقامت أيضاً حروب ونزاعات وإبادة وتطهير عرقي والتي في مجملها غيرت شكل ومسار التاريخ.

وأن فكرة التفوق العرقي وعلاقتها وتبنيها من قبل أحزاب اليمين واقصى اليمين المتطرف فقد وضع فرانسيس غالتون عام ١٨٨٣ أسس علم تحسين النسل وتطبيق مبدا البقاء للأقوى والأفضل طبقاً لنظرية داروين والتي قادت أوربا وقادتها وفي مقدمتهم هتلر إلى الإيمان بالتفوق العرقي وقد قامت ألمانيا النازية بالقضاء على السكان الذين يعتبرون حجر عثرة في تقدم البشرية وتشجيع الناس ذوي الجينات الجيدة على الإنجاب فقط.

وقد كانت لآراء داروين ونظريته للتطور التأثير الكبير على أفكار هتلر والتي أدت بالكثير من الإجراءات والأعمال غير الأخلاقية بحق الكثير من الشعوب والبشر ومن هذه الأفعال عمليات التعقيم الجماعي والمذابح الجماعية والتي كانت تهدف حسب إيمان منفذيها إلى الانتقاء البايولوجي للأنواع البشرية المتفوقة. وساعدت نظرية داروين ومؤيديها من العلماء من إعطاء الغطاء الأخلاقي والعلمي للقيام بكل هذه الأفعال والتي كانت من وجهة نظرهم فضائل أخلاقية. وقد قام هتلر عام ١٩٣٣ بعمليات أطلق عليها تطهير العرق الجرماني وتنقيته فأجاز للأطباء وبقانون مشرع بإجراء عمليات تعقيم إجباري للمرضى النفسيين وذوي الاحتياجات الخاصة والغجر والسود. ونفس الشيء حصل في الولايات المتحدة وكندا والسويد ثلاثينيات القرن المنصرم.

وقد أشارت أحدث البحوث لجامعة هارفارد والتي يقودها العالم ديفيد رايش وبالاعتماد على الحامض النووي ان الأوربيين القدامى استقروا في قارة أوربا بعد هجرات متعددة من الشرق الأوسط قبل ١٤ إلى ١٩ ألف عام مضت وأثبتت هذه البحوث ان أسلاف الأوربيين والنازيين الأوائل جاءوا من أفريقيا إلى أوربا مروراً بالشرق الأوسط. وتؤكد البحوث أيضاً إلى ان البشر انتقلوا وتزاوجوا مع بعضهم البعض منذ ان غادرت المجموعات الأولى أفريقيا قبل ٦٠ ألف عام. ويذكر عالم الكيمياء العضوية الروسي البروفيسور أناتولي كليوسوف ان نسبة الآريين في ألمانيا لا تزيد عن نسبتهم في عُمان والسلاف الروس يتشاركون النمط الجيني نفسه مع قبيلة قريش ونستطيع ان نشبه التمازج والتلاقح الذي حصل بين مختلف الأعراق والأجناس لعشرات الألاف من السنين كالمحيط التي يستقبل المياه من كل أنهار العالم وأراضيها لتختلط وتتجانس مع بعضها والتي يصعب أو يستحيل أن نجعل انتساب هذا المحيط إلى النهر أو البحر الفلاني.

كان العلماء ولسنوات قريبة مضت يعتمدون على مصدرين أساسين في البحث في تاريخ الشعوب وعلم الأنساب والانتماء وهي الآثار بكل أشكالها المجسمة والكتابية والمصدر الآخر التراث المحكي والديني والأساطير. ولكن أخيراً تم إضافة مصدر مهم يعتمد العلمية المطلقة في تحليل النتائج وتأكيدها إلاّ وهو علم Genetic Genealogy علم الأنساب الجيني.

إن أول من اكتشف (الجينات Genes الموروثات) العالم البريطاني جيفيرز عام ١٩٨٤. كم من الحروب وملايين البشر تعرضت للإبادة والقتل والظلم باسم التفوق العرقي والنقاء أو الصفاء العرقي وكم من الناس خدعت بأن بعضهم هو من سلالة الأنبياء والمرسلين وهكذا سقطت كل الادعاءات بالتفوق والتميز للجنس الآري النقي وأنتهت أسطورة الأصول العبرية للجد الأعلى يعقوب والتي استندت عليها إسرائيل في بناء كيانها. وهكذا انتهت أسطورة العروبيين والأصل الطوراني للناطقين بالتركية والأصول الأرية للأكراد والفرس وهكذا لبقية دعاة التعصب الأعمى في الاعتزاز بعرقهم وإلغاء الآخر. وهكذا فأن سكان الأرض هم في حالة تفاعل وامتزاج عرقي ديناميكي مستمر ومتواصل وخاصة في العصور التي سبقت النهضة الصناعية. فبلد مثل العراق توالت عليه غزوات وهجرات لأمم وأقوام مختلفة مثل الإمبراطورية الأخمينية، ثم غزاه الإسكندر وبقى تحت الحكم اليوناني وتحت السلالة السلوقية ما يقرب من قرنين من الزمان. ثم الفرثيين والرومانيين ومن ثم الساسانيين والمناذرة من اليمن ثم جاء العرب المسلمون ثم الغزو المغولي ثم حكم الدولة

الصفوية ثم حكم الإمبراطورية العثمانية ثم الانتداب البريطاني. ولا يفوتنا أن أكثر الغزاة كانوا يقومون بقتل الرجال أما بالحروب أو بعد أسرهم وفي كل مرة يختلط جزء من هذه الأقوام مع السكان الأصليين سواء بالاتفاق أم بالإرغام وإذا أيقنا بأن العلم يقر بأن الأب والأم متساويان في نقل خصائصهما البيولوجية والعرقية للأبناء بنسبة ٥٠٪ لكل واحد منهم فعلينا أن نتخيل نسبة النقاء أو الصفاء العرقي لكل إنسان عراقي لدرجة يصبح الحديث عن النقاء أو الصفاء العرقي ضرباً من الخيال.. حيث يذكر المؤرّخ الأميركي بينديكت أندرسون (١٩٣٦ - ٢٠١٥)، بأن المجموعات العرقية هي «جماعات متخيّلة» فحسب إذا الأسباب التاريخية ووجود روابط أخرى كالدين واللغة التي تشكل أساس الثقافة لأمم أو شعوب معينة ممكن أن تؤدي بها إلى بعض الخصوصية ولكن تبقى أيضاً فكرة هشة لأن بعض الأمم والشعوب لديها نسب كبيرة من مواطنيها لا تتحدث نفس اللغة أو تنتمي لنفس الدين ويعتقد بعض الباحثين أن فكرة النقاء العرقي أساسها نزعة التفوق الحضاري بطابعها العنصري إلاّ ان جذورها قد تكون ذات طابع سياسي أو اقتصادي بحت.

- العدد ٢١ -

ثورة تشرين ونظرية جين شارب اللاعنفية

يناشدنا السيد المسيح في موعظة الجبل أحبوا اعدائكم وصلّوا من أجل مضطهديكم وأحسنوا إلى مبغضيكم والسيد المسيح هو المعلم الأول وراعي اللاعنف من خلال كل ما علّم به واللاعنف لا يعني الخنوع والضعف والركوع بل يعني أن تطالب ثم تطالب ثم تطالب إلى أن تحصل على حقك.

ويذكر مارتن لوثركينغ، اللاعنف لا يعني تجنب العنف المادي مع الآخرين، بل أيضاً الروحي الداخلي إنك لا ترفض إطلاق الرصاص على شخص آخر فقط بل ترفض أن تكرهه، لاحظ هنا البعد الإنساني والمفهوم الرائع لمعنى اللاعنف والذي يغيب عن بال الكثيرين، إن اللاعنف يشمل لاعنف اللسان وليس استخدام أدوات وأسلحة للقتل والتدمير فقط، لأن معظم الأعمال الشريرة تبدأ بالعقل ثم اللسان ثم الفعل.

ويذكر غاندي أحد رواد المنهج اللاعنفي في الحياة فيقول أن كلمة (ساتيا) أو الحقيقة أمر مهم، حيث أن الحقيقة عند غاندي لها أوجه مختلفة ولا يمكن لفرد معين أن يمتلك كل الحقيقة بل بعضها وبهذا فأننا كلنا نحتاج لبعضنا البعض كي يكمل مفهوم الحقيقة ونصل إلى الحقيقة الأكبر.

العالم جين شارب بروفسيور علم الاجتماع الأميركي من دعاة اللاعنف وواضع نظرية اللاعنف كسلاح سياسي تستعمل للإطاحة بالأنظمة الفاسدة والدكتاتورية. وهو أحد المتأثرين بغاندي وأفكاره في مناهضة الاحتلال البريطاني. ويؤكد شارب في كتابيه من الدكتاتورية إلى الديمقراطية وحرب اللاعنف، على تفوق استراتيجية اللاعنف على استراتيجية العنف ومن أهم الأساليب التي يمكن للمتظاهرين السلميين اتباعها هي الاضرابات العامة والتظاهرات المستمرة واحتلال بعض المواقع المهمة إضافة إلى عدم دفع الضرائب والعصيان المدني. ومن أهم النتائج التي سوف تظهر لاحقاً مع تصاعد وتيرة الحراك اللاعنفي وبمرور الوقت سوف تنضم أعداد كبيرة من الشعب وهو من أهم العناصر التي سوف تزيد من فرصة نجاح التغيير،

وهناك احتمالان لا ثالث لهما للسلطة في مجابتها أو تعاملها مع هذه الاحتجاجات. الاحتمال الأول وهو رضوخ السلطات للمطالب الشعبية وبالتالي انضمام أعداد كبيرة من المواطنين للاحتجاجات اللاعنفية وبالتالي نجاح الثورة والتغيير، والاحتمال الآخر مجابهة السلطات للاحتجاجات بالقوة والعنف مما سيسفر عن سقوط شهداء وضحايا وهذا ما يؤدي إلى نتائج تصب في صالح المحتجين والثوار من خلال التضامن الشعبي المتزايد مع الثوار وزيادة عدد المؤيدين للثورة وكلا الاحتماليين يؤديان إلى سقوط السلطة وأنتصار للثوار اللاعنفيين. وتبقى الاحتمالات قائمة في عدم نجاح الثورات اللاعنفية معتمدة على ظروفها ومدى تشبث النظام القائم بالسلطة على حساب الشهداء واستخدام القوة المفرط كما في قمع القذافي للمحتجين باستخدام القصف بالطائرات وسقوط عشرات الآلاف من الضحايا والبطش العشوائي سوف يفقد الثورة اللاعنفية مؤيديها وبالتالي فشلها. ومن أمثلة الثورات السلمية التي أدت بالسلطة بالتراجع وتسليم زمام الأمور أمام الثورة اللاعنفية، النموذج التونسي والنموذج المصري.

ثورة تشرين ثورة كل الشرفاء العراقيين كانت ولا تزال ثورة سلمية لاعنفية بامتياز وجوبهت هذه الثورة بالحديد والنار والقتل المتعمد وكما بينا سابقاً وحسب نظرية جين كان يفترض أن يزداد عدد الملتحقين لهذه الثورة وهذا ما حصل وتم اسقاط رئيس الوزراء وحكومته ولكن لم يتم اسقاط المتحكمين بالعملية السياسية أو الدولة العميقة التي سوف تبقي على نفوذها وسلطتها وإن تغيرت الوجوه والمناصب ويمكننا أن نعزي ذلك إلى أن من أهم مصادر القوة للسلطة الحاكمة هي قوات الجيش والشرطة والمؤسسات الحكومية والسلطة القضائية والمؤسسات الدينية، ويضاف لهما عامل مهم آخر الاعتماد على القوى الخارجية.

ثورة تشرين وعلاقتها بالشرطة والجيش النظاميين كانت بلا شك جيدة وإيجابية ولكن في حالة الوضع العراقي فان الجيش والشرطة لا يمثلان التشكيل الرئيسي والفعال على الأرض مقابل سلطة وسطو المليشيات المسلحة ونفس الشيء ينطبق على المؤسسات الحكومية والسلطة القضائية التي تسيطر عليها الأحزاب والمليشيات وحالها لم يكن أفضل من الجيش والشرطة. والمؤسسات الدينية المستفيدة كالأوقاف فهي بالتأكيد تقف إلى جانب السلطة لفسادها وأما المراجع الدينية والتي كان يمكن أن تلعب دوراً حاسماً ليس في تغيير الوجوه والابقاء على الدولة العميقة التي سوف تستمر بإنتاج نفس الوجوه وقيادة البلد إلى المجهول لسنوات طويلة قادمة، وكان بإمكان المرجعية من اصدار فتوة كفتوة الجهاد الكفائي

لمقاومـة داعـش تثمينـا للدمـاء الزكيـة التـي سـقطت فـي هـذه الثـورة والتـي لـو حصلـت لكانـت فرصـة ذهبيـة للإطاحـة بدولـة المليشـيات والاحـزاب العميلـة والفاسـدة «والتـي هـي أخطـر مـن داعـش لأن داعـش عـدو مكشـوف وتكاتـف الشـعب للقضـاء عليهـم وهـؤلاء ذئـاب بثيـاب حمـلان» وتأسـيس للدولـة المدنيـة ودولـة القانـون وأنتشـال العـراق والعراقييـن مـن هـذا الوضـع البائـس حيـث لا يـزال معظـم العراقييـن يعيشـون علـى الهامـش وخـارج ايقـاع الزمـن والحضـارة. ومـن عوامـل قـوة السـلطة الحاكمـة أيضـاً الدعـم الخارجـي والمقصـود بـه فـي الحالـة العراقيـة هـو الدعـم الإيرانـي لاتباعهـا مـن الميليشـيات والأحـزاب الفاسـدة التـي تسـتند عليهـا فـي نهـب ثـروات العـراق واسـتباحة حقوقـه وأراضيـه وتنفيـذ أجنداتهـم التـي تصـب فـي خدمـة شـعبهم أي الشـعب الإيرانـي.

لابـد لثـوار تشـرين أن لا ينسـوا بـأن أيـة سـلطة رجعيـة أو قمعيـة أو دكتاتوريـة بـأن من أهـم مصـادر قوتهـا هـو الشـعب وطاعتـه لهـذه السـلطة إن كان حاكمـاً أو سياسـياً أو رجل ديـن وفـي حالـة فقدانهـم لهـذه الطاعـة وهنـا نقصـد كل أنـواع الطاعـة وخاصـة العميـاء عندهـا سـوف يكتـب لثـورة تشـرين النجـاح والانتصـار ليـس بتغييـر الأوجـه والأقنعـة لابـل بالتغييـر الشـامل والجـذري لـكل أوجـه الفسـاد والعمالـة والاسـتبداد والتوجـه نحـو بنـاء عـراق حـر وطنـي ديمقراطـي وبلـد آمـن ومتطـور ويسـع لـكل طوائفـه دون تفرقـة أو تمييـز.. فهـل سـوف نشـهد عراقـاً خاليـاً مـن العراقييـن الذيـن يمنحـون طاعتهـم مجانـاً ولأيـة جهـة كانـت ليحصـدوا الفقـر والدمـار والتخلـف وضيـاع الوطـن أم إنهـم مـع ثـوار تشـرين سـوف يسـحبون هـذه الطاعـة ويوجهوهـا إلـى العـراق فقـط وليـس غيـر العـراق لنبـدأ بنـاءه مـن نقطـة الصفـر لأننـا لا زلنـا تحـت خـط الصفـر مـن مرحلـة بنـاء الإنسـان وبالتالـي بنـاء وطـن أسـمه العُـراق بضـم العيـن كمـا قـال الشـاعر الكبيـر محمـد مهـدي الجواهـري: لمـاذا عندمـا تقـول عـراق تلفظهـا (عُـراق) بضـمّ العيـن؟ قـال: لأنّـه يعـزّ علـى الجواهـري أن يكسـر عيـن العـراق. وهكـذا كان رئيـس الـوزراء العراقـي الراحـل نوري السـعيد كان يضـمّ العيـن حيـن يذكـر العـراق فـي بعـض خطاباتـه الشـعبية.

- العدد ٢٢ -

فلان أبو العراق

المتابع للتجربة التركية الحديثة وخاصة بعد اعلان النظام الجمهوري في ٢٩ اكتوبر ١٩٢٣ والغاء كل ما يتعلق بشيء اسمه الخلافة وايقاف عمل كافة المؤسسات اللاهوتية، فهي تجربة فريدة ومتميزة نحو الديمقراطية والعلمنة هذا آخذين بنظر الاعتبار أن تركيا كانت وقبل زمن ليس بالبعيد حاملة لراية الدولة العثمانية وآخر عصور الخلافة، وللتطرق إلى التجربة التركية والدولة الحديثة لابد لنا من ذكر اسم مصطفى كمال أتاتورك المولود في ١٢ آذار عام ١٨٨١ في مدينة سالونيك اليونانية ومصطفى علي رضا هو اسمه الحقيقي أما اسم كمال فقد منحه له مدرسه في الرياضيات وذلك لتفوقه ووصوله لدرجة الكمال العلمي أما أتاتورك فقد منحها إياه الشعب التركي عام ١٩٤٣ عندما اعطاه البرلمان الوطني لقب أتاتورك وتعني (أبو الأتراك).

حكم أتاتورك ١٥ عاماً كانت مليئة بالأحداث والمتغيرات لترسم مستقبل تركيا الحديثة. ومن أهم انجازاته:

- في ٣ آذار ١٩٢٤ تم إلغاء الخلافة الإسلامية وفصل الدين عن الدولة وجعل نظام الحكم والتعليم نظاماً علمانياً.
- في عام ١٩٢٥ تم منح مكانة وحقوق للمرأة وكان سباقاً في هذا الانجاز على العديد من الدول الأوربية مثال على ذلك حصولها على حق التصويت في الانتخابات وبإقدامه على هذه الخطوة الجريئة يكون قد سبق بعض الدول الأوربية في ذلك ومن ضمنهم فرنسا التي منحت نفس الحق للمرأة عام ١٩٤٥، وتم تشريع قانون لنزع حجاب المرأة إضافة إلى منع تعدد الزوجات.
- في عام ١٩٢٦ تم ادخال الاصلاحات القانونية وتم ادخال القانون السويسري مع بعض التغيرات ليتلاءم مع الواقع التركي وأيضاً القانون المدني والتجاري وقانون العقوبات.

- أحـدث ثـورة فـي طريقـة اللبـاس لاغيـاً لبـس الطربـوش وهنـاك حادثـة حصلـت بعـد صـدور التعليمـات بإلغـاء لبـس الطربـوش كان أتاتـورك يحضـر حفـلا لممثلـي الهيئـات الدبلوماسـية ومـن ضمنهـم سـفير مصـر وكان يرتـدي طربوشـاً فصـرخ فيـه قائـلاً: (قـل لملـك إنـي لا أحـب هـذا اللبـاس) تبنـى الحـروف اللاتينيـة عـام ١٩٢٨.

من أهم الأسس التي اعتمد عليها أتاتورك في بناء دولته الجديدة هي:

الجمهوريـة، الوطنيـة، الشـعبية، الاصـلاح والعلمانيـة، والجديـر بالذكـر فـان الاصلاحـات والثـورة التـي قادهـا أتاتـورك كان لهـا بعـض الجـذور فـي الحكـم العثمانـي قبـل أتاتـورك حيـث قضـى السـلطان محمـود الثانـي علـى الإنكشـارية العثمانيـة سـنة ١٨٢٦ وأمـر باتخـاذ الـزيِّ الأوروبـي الـذي فرضـه علـى العسـكريين والمدنييـن علـى حـد سـواء وأصـدر السـلطان العثمانـي عبـد المجيـد منشـوراً عـام ١٨٣٩ يسـمح فيـه لغيـر المسـلمين بـأن يلتحقـوا بالخدمـة العسـكرية كمـا اسـتقدم السـلطان سـليم الثالـث المهندسـين مـن السـويد وفرنسـا والمجـر وأنجلتـرا وذلـك لإنشـاء المـدارس الحربيـة والبحريـة.

وكان للتغييـرات الجذريـة التـي نفذهـا أتاتـورك أثرهـا الكبيـر فـي إطلاق عجلـة الاقتصاد حيـث بلـغ معـدل نمـو الدخـل القومـي السـنوي نسـبة مـا بيـن ٧ و ٩٪، فـي حيـن قفـز الإنتـاج الصناعـي إلـى معـدل سـنوي ١١. ٥٪. بحيـث تضاعفـت حصتـه فـي الإنتـاج الوطنـي الخـام. ومنـذ عـام ١٩٢٣، حيـث تأسسـت الجمهوريـة، وتركيـا تمضـي بخطـوات ثابتـة نحـو التقـدم علـى مختلـف الصعـد، الحقوقيـة والاجتماعيـة والاقتصاديـة والعسـكرية حيـث يعتمـد نظامهـا العلمانيـة والديمقراطيـة وتعـدد الأحـزاب. وفـي عـام ١٩٨٠ بـدأت سياسـة الانفتـاح الاقتصـادي بحيـث شـكل القطـاع الخـاص عـام ١٩٩٥ نحـو ٨٦٪ مـن الاقتصـاد التركـي، بحيـث تنتمـي ٤٤٥ مـن أصـل ٥٠٠ مؤسسـة كبيـرة إلـى القطـاع الخـاص، أمـا نفـوذ الاقتصـاد التركـي فيتلخـص فـي اسـتثمار ٢٤ مليـار دولار مـن الرأسـمال التركـي فـي الخـارج موزعـا بيـن ٢٢ دولـة. أمـا الاسـتثمارات الأجنبيـة بتركيـا فبلغـت ٢٢ مليـار دولار. يتـوزع الاقتصـاد التركـي بيـن الخدمـات بحصـة الأسـد (٦٢٪) ثـم الصـناعة (٢٢٪) فالزراعـة (١٦٪).

والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه هـل نحـن بحاجـة فعـلاً إلـى نظـام علمانـي ورجل شـجاع وذو تاريخ وطنـي حافـل مثـل أتاتـورك كـي يسـتطيع أن يسـير بنـا إلـى التغييـرات وإلـى بنـاء دولـة العـراق الحديثـة وخاصـة أن العـراق مهيـأ أكثـر مـن أي بلـد آخـر لتطبيـق

العلمانيـة بشـكلها الحضـاري والايجابـي المتميـز وذلـك للتنـوع العرقـي والدينـي والطائفـي إضافـة إلـى كـون العراقييـن مـن الشـعوب التـي تتقبـل التغييـرات الحضاريـة الايجابيـة الحديثـة إضافـة إلـى شـغفهم فـي حـب التعلـم والتميـز وخيـر دليـل علـى ذلـك وجـود هـذا الكـم الهائـل مـن الخريجيـن وحاملـي المؤهـلات العلميـة ولكـن هـل نملـك هـذه الشـخصية الوطنيـة التـي تملـك تاريخـاً وطنيـاً حافـلاً ومليئـاً بالإنجـازات كـي تسـتطيع فـرض اجندتهـا فـي التغييـر، نحـن نعتقـد فـي الظـروف الحاليـة ومـع وجـود الاحتـلال والنفـوذ الإيرانـي وكمـا يقـال أن معظـم القادميـن إلـى السـلطة قـد جـاءوا علـى الدبابـة الأمريكيـة ومـن خـلال هـذا المشـهد ولكـي يظهـر لنـا فـلان أبـو العـراق نحتـاج إلـى زمـن قـد يقصـر أو يطـول. فـإذا كانـت الأحـزاب السياسـية الدينيـة حريصـة علـى الحفـاظ علـى القيـم الدينيـة فعليهـم تبنـي النظـام العلمانـي ودعمـه، أمـا إذا أصـروا علـى فـرض نظـام إسـلامي بالقـوة، فإنهـم سـينفرون النـاس مـن الديـن كمـا لاحظنـا ذلـك فـي البلـدان التـي تفـرض فيهـا الديـن بالقـوة. وبهـذا سـوف نفقـد الـولاء المفتـرض للدولـة أو للوطـن مـن جميـع المواطنيـن وهـو واحـد مـن أهـم المقومـات التـي تهيـئ الظـرف المناسـب للأمـن والاسـتقرار ومـن ثـم التقـدم والتطـور والاسـتقلال ولابـد لنـا مـن ذكـر أن الحكـم باسـم الله سـوف يولـد نظـام حكـم مطلـق يتبنـى مواقـف جامـدة فـي مجـالات الحيـاة المختلفـة ولفـرض مثـل هـذه القوانيـن المطلقـة سـوف تضطـر الدولـة الدينيـة للتحـول مـن نظـام ديمقراطـي إلـى نظـام قمعـي صـرف. وأيضـاً هنـا وجـب الاشـارة علـى أن الحكـم الدينـي هـو ليـس حكـم الله علـى الأرض ولكـن هـو حكـم النـاس باسـم الله.

إذاً العلمانيـة لا تدعـو للإلحـاد كمـا تحـاول التيـارات الإسـلامية المتشـددة تصويرهـا وهـي ليسـت ضـد أيـة مـن الديانـات وكمـا يـرى د. حسـن حنفـي العلمانيـة كرؤيـة كاملـة للكـون تغطـي كل مجـالات الحيـاة وتـزود الإنسـان بمنظومـة قيميـة ومرجعيـة شـاملة، ممـا يعطيهـا قابليـة للتطبيـق علـى الأرض والدليـل علـى أن العلمانيـة هـي ليسـت ضـد التوجهـات الدينيـة هـو مـا نلمسـه مـن مسـاحة الحريـات الواسـعة والتـي تشـمل مختلـف الديانـات والثقافـات وعلـى وجـه الخصـوص المسـلمين فـي البلـدان التـي تطبـق العلمانيـة وأن مـا يمارسـه المسـلمون مـن تطبيـق لشـعائرهم الدينيـة لا يمكـن أن يجـدوه فـي أي بلـد مسـلم. واضـف إلـى ذلـك أن الحكـم الدينـي سـوف يعبـر لا محالـة عـن مجموعـة معينـة مـن المواطنيـن وخاصـة فـي البلـدان ذات التنـوع الدينـي المختلـف ويشـمل ذلـك أيضـاً حالـة كـون الغالبيـة العظمـى تنتمـي إلـى ديـن واحـد فنجـد فـي الديـن الإسـلامي هنـاك ٧٥ ملـة وطائفـة وحيـن سـئل العقيـد معمـر القذافـي حـول رأيـه بتطبيـق الشـريعة الإسـلامية فأجـاب هـل يوجـد اثنيـن متفقيـن علـى شـريعة واحـدة

كـي يتـم تطبيـق هـذه الشـريعة. وهـذا مـا يـراه معظـم المجدديـن فـي عالمنـا العربـي والإسـلامي، ونحــن فــي مســتهل القــرن الواحــد والعشــرين نســتطيع القــول ان العلمنــة هــي ليســت بالضـرورة بديـلاً عـن الذهـاب إلـى الجامـع أو الكنيسـة.

وإن رافضــي العلمانيــة والتحديــث تشــغلهم كثيــراً قضيــة العلاقــة بيــن العلمانيــة والديـن والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه بقـوة هـل العلمانيـة هـي ضـد الديـن أم العلمانيـة هـي مـع الديـن أم ان العلمانيـة والديـن يسـيران بخطيـن متوازييـن وليـس مـن الصعوبـة أن تجـد إنسـاناً علمانـي التوجـه وفـي نفـس الوقـت فهـو إنسـان متديـن والعكـس صحيـح مـع الأخـذ بعيـن الاعتبـار أن التديـن نسـبي ويتأثـر بعاملـي الزمـان والمـكان. ويشـير محمـد سـعيد العشـماوي إلـى أن مفهـوم الحكـم فـي القـرآن لا يعنـي الحكـم السياسـي بـل يعنـي «القضـاء بيـن النـاس أو الفصـل فـي الخصومـات أو الرشـد والحكمـة».

ونحـن بأنتظـار أبـو العـراق العلمانـي التوجـه والـذي يؤمـن بـأن للديـن دور فـي بنـاء المجتمـع وأن الحريـات لابـد لهـا أن تسـتند إلـى قاعـدة أخلاقيـة قويـة.

- العدد ٢٣ -

مذابح سيفو... نغفر ولا ننسى

مقولة للزعيم الأفريقي الشهير نيلسون مانديلا رئيس جمهورية جنوب أفريقيا السابق يقول فيها «نغفر رغم أننا لا نستطيع أن ننسى».

قبل أن أدخل في أهم الحقائق الخاصة بالإبادة الجماعية لشعوب وأقوام عرفت بمذابح سيفو وسفربرلك وسيبا، سوف نتطرق قليلاً على الإنسان وعلاقته بالغفران والنسيان لننتقل إلى صلب الموضوع مذابح سيفو.

الإنسان ذلك الكائن الذي يمتلك الجسد والروح والنفس فالجسد هو الوعاء الذي يحمل الروح والنفس وهو متفق على تعريفه والعلم اكتشف الكثير من أسراره ولازال هناك الأكثر ويشترك فيه الإنسان مع الكائنات الحية الأخرى. أما عندما نعرف الروح والنفس فالكثير من التعاريف لا تفرق بينهما، ولكن النظرة الدينية لهما وأنا أميل لهذا التعريف بأن الروح هي التي ترافق الإنسان ما دام حياً وتحدد علاقته بالله أو بأية قوة عظمى يؤمن بها الإنسان وبناءاً على هذا الفرض فهي خاصية يتميز بها الإنسان عن بقية الكائنات الحية. أما النفس فهي التي لها علاقة بحياة الإنسان ولها علاقة بديمومة الحياة واستمرارية عمل خلايا الجسم وبالتالي اعطاءه قدرة الحركة والتفكير والاحساس والتفاعل بينه وبين المحيط. إذا النفس هي الذات الإنسانية التي تحيا وتموت، والرّوح هي الطاقة الخفية التي تبعث الحياة في الإنسان.

يحتفل الأرمن والكلدان والسريان والأشوريين بهذه المناسبة (مذابح سيفو) في يوم ٢٤ من شهر نيسان من كل عام وفي هذا اليوم تم إعدام ٢٥٠ أرمنيا في إسطنبول وكانوا من نخبة المجتمع التركي والأرمني التركي من ضمنهم قادة فكر وعلم وكتاب ورجال دين.

وجاءت تسمية سيفو من اللغة السريانية وبالعربية تعني السيف وهي إشارة إلى الأداة المستخدمة في القتل والإبادة الجماعية. وسميت أيضاً بسفر برلك نسبة

إلـى النفيـر العـام والفرمـان الـذي أصدرتـه الدولـة للشـباب مـن مواليـد ١٨٦٩ - ١٨٨٢ للالتحـاق بالخدمـة العسـكرية. ومـن أهـم الحقائـق علـى هـذه المجـازر حيـث تعتبـر الإبـادة الجماعيـة للأرمـن واليونانييـن والكلـدان والسـريان والأشـوريين وبقيـة المكونـات المسـيحية للشـعب التركـي أول إبـادة فـي القـرن العشـرين ومـن تبعـات هـذه الإبـادة انهـا شـجعت هتلـر لارتـكاب الإبـادة بحـق اليهـود الهولوكوسـت.

ونظـرة سـريعة لتاريـخ الدولـة التركيـة وعلاقتهـا بالمكونـات والجـوار، كان أول دخـول للجيـش التركـي مملكـة أرمينيـا فـي القـرن الحـادي عشـر وأصبحـت تحـت السـلطة العثمانيـة بالكامـل فـي القـرن السـادس عشـر ولغايـة نهايـة الحـرب العالميـة الأولـى.

بدايـة المجـازر والإبـادة لـم تكـن فـي عـام ١٩١٥ بـل بـدأت مـع نهايـات القـرن التاسـع عشـر بعـد مطالبـة الشـباب الأرمنـي المثقـف من خريجـي الجامعـات الأوربيـة بالإصلاحات والمسـاواة ممـا أدى إلـى غضـب السـلطان العثمانـي وتـم بيـن عامـي ١٨٩٤ و١٨٩٦ قتـل حوالـي ٨٠ ألـف أرمنـي وحـرق نحـو ٢٥٠٠ امـرأة أرمنيـة فـي كاتدرائيـة أورفـه. فـي عـام ١٩١٥ كان هنـاك فقـط مـن الأرمـن ٢,٥ مليـون واتهـم الأتـراك الأرمـن بتأييـد الجيـش الروسـي وذلـك للتغطيـة علـى خسـائرهم علـى الجبهـة الشـرقية. وتـم تأجيـج الـرأي العـام علـى أن الأرمـن أعـداء الداخـل وبـدأت حمـلات تعسـفية ضـد الأرمـن فـي كل أنحـاء تركيـا. وفـي منتصـف عـام ١٩١٥ صـدرت الأوامـر بترحيـل الأرمـن مـن الأناضـول وكليليـكا ومصـادرة ممتلكاتهـم وخوفـاً مـن التحاقهـم بالجيـش الروسـي القـادم مـن الشـرق فقـرروا ترحليهـم نحـو الجنـوب ونظمـت قوافـل وأمـرت كل الأسـر الأرمنيـة بالالتحـاق بهـا. وسـميت هـذه القوافـل بقوافـل المـوت وشـجعت السـلطات التركيـة الأكـراد والأتـراك مهاجمـة القوافـل وقتلهـم والاعتـداء الجنسـي وخطـف النسـاء وسـرقة ممتلكاتهـم وحاجاتهـم البسـيطة. لأن الأرمـن ينتمـون للديانـة المسـيحية فأخـذ بجريرتهـم المسـيحيين مـن القوميـات الأخـرى كاليونانييـن والأناضولييـن والبنطيـون والكلـدان والسـريان والأشـوريين.

اليـوم هنـاك أكثـر مـن ٣٥ دولـة تعتـرف بالإبـادة وتخلـو هـذه القائمـة مـن أي دولـة عربيـة أو إسـلامية عـدا سـوريا التـي اعترفـت مؤخـرا فـي شـباط ٢٠٢٠ وبسـبب الموقـف التركـي المعـادي مـن سـوريا. الموقـف التركـي لا يـزال ينكـر ويرفـض الاعتـراف بالإبـادة علـى الرغـم مـن اعتـراف تركيـا بالمجـازر بعـد نهايـة الحـرب العالميـة الأولـى مباشـرة وتـم محاكمـة بعـض القـادة واتهـام زعمـاء حـزب الاتحـاد والترقـي ولكـن منـذ عـام ١٩٢١ تبـدل الموقـف التركـي الرافـض للاعتـراف إلـى يومنـا هـذا.

ذكـر الإحصـاء الرسـمي العثمانـي للسـكان لعـام ١٩١٤ أن هنـاك ١٣,٤ مليـون مسـلم،

و١,٢ مليـون أرمنـي، و١,٨ مليـون يونانـي (دون إحصـاء ٦٠٠,٠٠٠ مسـيحي كلدانـي وسـرياني واشـوري، نصفهـم فـي تركيـا الحاليـة)، وسـجلوا بشـكل متعمـد عـددًا أقـل، كان التقييـم العثمانـي لعـدد السـكان المسـيحيين البالـغ ٣ ملاييـن نسـمة ضمـن الحـدود الحاليـة لتركيـا فـي الواقـع كان ٤,٤ مليـون مـن إجمالـي ١٧,٥ مليـون. كان تعـداد المسـيحين الحقيقـي يبلـغ نحـو ٢٥٪ مـن السـكان فـي تركيـا وكانـوا يشـغلون ثلـث تركيـا الشـرقي.

وبحلـول عـام ١٩٢٤، انخفـض عـدد السـكان المسـيحيين فـي تركيـا مـن ٤,٤ مليـون فـي عـام ١٩١٤ إلـى ١٢٠ ألـف مسـيحي عـام ٢٠٢٠. وإذا اعتبرنـا أن نسـبتهم قبـل الإبـادة كانـت ٢٥٪ مـن سـكان تركيـا وسـكان تركيـا حاليـاً ٨٣,٦ مليـون نسـمة فيجـب ان يكـون عـدد المسـيحيين ربـع هـذا العـدد ٢٠,٩ مليـون مسـيحي بـدلاً عـن ١٢٠ ألـف مسـيحي. فأننـا نسـتطيع أن نغفـر لكننـا لا نسـتطيع أن ننسـى والغفـران يمـر عبـر ثـلاث مراحـل الأولـى مـن خـلال العقـل وهـي أن نفصـل الفعـل عـن الفاعـل وننظـر إلـى الفاعـل كونـه مريضـاً ويحتـاج إلـى مسـاعدتنا وصلاتنـا. المرحلـة الثانيـة عـن طريـق القلـب ويتـم ذلـك بمواجهـة كراهيتـك وحـاول أن لا تختـزن هـذه الكراهيـة ومحاولـة التخلـص منهـا وعـدم كتمهـا لأنهـا سـوف تظهـر مـن خـلال انفعـالات وغضـب واحبـاط. ونتذكـر بـأن رفـض المسـامحة والغفـران هـي تقلـل مـن إنسـانيتنا وكل مـا يتعلـق بهـذه الإنسـانية.

المرحلـة الثالثـة عـن الـروح والصـلاة وخاصـة عندمـا لا تسـتطيع فعـل ذلـك بقدراتـك الفرديـة فأننـا نحتـاج لقـوة الله لكـي نقهـر فيهـا قـوة روح الانتقـام والغضـب. وأن اليـوم الـذي يعتـرف بهـذه المذابـح قـادم لامحالـة والاعتـذار والتعويـض هـي أبسـط الحقـوق لشـهداء سـيفو.

- العدد ٢٤ -

الإنسان ذلك المجهول

الإنسـان ذلـك الكائـن الـذي يمتلـك الجسـد والـروح والنفـس فالجسـد هـو الوعـاء الـذي يحمـل الـروح والنفـس وهـو متفـق علـى تعريفـه أي الجسـد، والعلـم اكتشـف الكثيـر مـن أسـراره ولازال هنـاك الأكثـر ويشـترك فيـه الإنسـان مـع الكائنـات الحيـة الأخـرى. أمـا عندمـا نعـرّف الـروح والنفـس فالكثيـر مـن التعاريـف لا تفـرق بينهمـا ولكـن النظـرة الدينيـة لهمـا وأنـا أميـل لهـذا التعريـف بـأن الـروح هـي التـي ترافـق الإنسـان مـادام حيـاً وتحـدد علاقتـه باللـه أو بأيـة قـوة عظمـى يؤمـن بهـا الإنسـان، وبنـاء علـى هـذا الفـرض فهـي خاصيـة يتميـز بهـا الإنسـان عـن بقيـة الكائنـات الحيـة. أمـا النفـس فهـي التـي لهـا علاقـة بحيـاة الإنسـان ولهـا علاقـة بديمومـة الحيـاة واسـتمرارية عمـل خلايـا الجسـم وبالتالـي اعطـاءه قـدرة الحركـة والتفكيـر والاحسـاس والتفاعـل بينـه وبيـن المحيـط.

إذا النفـس هـي الـذات الإنسـانيّة التـي تحيـا وتمـوت، والـرّوح هـي الطاقـة الخفيـة التـي تبعـث الحيـاة فـي الإنسـان، والـروح حالهـا حـال الجسـد ترتكـب الخطيئـة فالكبريـاء وعـدم التواضـع والحسـد والحقـد والكـذب والنفـاق وغيرهـا الكثيـر مـن الصفـات السـيئة جميعهـا تعـود للـروح وليـس للجسـد. والإنسـان ومـن خـلال حياتـه علـى الكـرة الأرضيـة اسـتطاع مـن التميـز وأخـذ الـدور الريـادي فـي القيـادة والتحكـم ويتفـق جميـع البشـر علـى تفـوق الإنسـان أو تفـرده عـن بقيـة الكائنـات الحيـة بالرغـم مـن أن معظـم العلمـاء المتخصصيـن لا يحبـذون هـذا الاسـتنتاج ربمـا لكـون مثـل هـذه الفكـرة تعـزز مـا نـادت بـه الأديـان السـماوية مـن خصوصيـة للإنسـان علـى هـذا الكوكـب وأنـه خلـق علـى صـورة اللّه. فنلاحـظ هـذا التميـز الواضـح فـي البنـاء الحضـاري للإنسـان والـذي افتقدتـه كل أنـواع الكائنـات الأخـرى فبالإضافـة إلـى الـذكاء واللغـة والمحافظـة علـى النـوع والتكاثـر العـددي الهائـل والسـيطرة علـى معظـم مسـاحة الكـرة الأرضيـة وقدرتـه علـى التواصـل وأيضـاً قدرتـه علـى نقـل المخـزون المعرفـي وتطويـره والاضافـة عليـه ونطلـق عليـه بالمخـزون المعرفـي التراكمـي وقـدرة الإنسـان علـى ربـط الماضـي بالحاضـر بالمسـتقبل أي الوجـدان وهـذه الخـواص جميعهـا جعلتـه ينقـل ويتطـور ويحسـن مـن قدراتـه واكتشـافاته ومنجزاتـه

التـي ليـس لهـا حـدود، وحـاول جاهـداً أن يعـوض الكثيـر مـن القـدرات والمواهـب التـي تتفـوق بهـا الكائنـات الحيـة الأخـرى عليـه ولنأخـذ بعـض الأمثلـة هنـاك مـن الكائنـات الحيـة التـي تتميـز بالطيـران فحـاول تقليدهـا والتفـوق عليهـا كثيـراً مـن خـلال الوصـول إلـى القمـر والمريـخ وأيضـاً القـدرات الهائلـة فـي سـرعة الطيـران وحمـل آلاف الأطنـان ونفـس الشـيء القـدرة الجسـمانية والعضليـة والتـي تقـاس بقـوة الحصـان فاسـتطاع صنـع الآلات والمكائـن التـي تفـوق قدرتهـا آلاف الأحصنـة أو حتـى الفيلـة وهكـذا عـوض عـن حاسـة البصـر باختـراع التلسـكوب والعدسـات والمناظيـر، وعـوض الغـوص فـي البحـار ومنافسـة الكائنـات المائيـة باختـراع السـفن والغواصـات والأمثلـة كثيـرة لاتعـد ولاتحصـى. وبالمقابـل نـرى الحيوانـات الأخـرى لـم تتطـور وكمثـال ذلـك أجـداد واسـلاف الفئـران كانـت تقـع فـي المصيـدة منـذ آلاف السـنين وأحفادهـا تقـع فـي نفـس الخطـأ وهكـذا بعـد آلاف السـنين، فلـم تتعلـم ولـم تسـتطيع نقـل الخبـرة والمعرفـة وليـس لديهـا معرفـة تراكميـة. وإذا أردنـا أن نميـز الإنسـان بأنـه أذكـى مـن بقيـة الكائنـات الحيـة والمفهـوم الجديـد للـذكاء ليـس فقـط التفـوق الدراسـي وقـد قسـم الـذكاء إلـى تسـعة أنـواع: الـذكاء اللغـوي ومهـارات انتـاج وفهـم اللغـة والـذكاء فـي علـم الرياضيـات والـذكاء البصـري والمتعلـق بالمـكان والمحيـط والـذكاء الموسـيقي والـذكاء التصنيفـي والـذكاء المتعلـق بحركـة الجسـم والـذكاء فـي تكويـن العلاقـات مـع الاخريـن وذكاء فهـم الـذات وأخيـراً الـذكاء الروحـي الوجـودي وسـوف نجـد الكثيـر مـن البشـر الأذكيـاء ولكـن كل واحـد منهـم يتخصـص بواحـدة أو اثنيـن ونـادرا بثلاثـة أنـواع مـن أنـواع الـذكاء المذكـورة سـابقاً وفـي نفـس الوقـت سـوف لـن نجـد أي صنـف مـن الكائنـات الحيـة وحتـى المتطـورة منهـا تتميـز بـأي نـوع مـن أنـواع الـذكاء المذكـورة أعـلاه إلاّ مـا نـدر وبنسـب ضئيلـة جـداً.

أمـا ايريـل كونـي وتيـودور سـايدر فـي كتابهمـا: رحلـة ارشـادية للميتافيزيقـا يؤكـدون علـى أن أهـم الفـروق بيـن الإنسـان والحيـوان وهـي الوعـي، الإحسـاس المـوت، الإحسـاس بالوقـت، حريـة الإرادة، الحـسّ الأخلاقـي، والتفكيـر فـي المسـائل الوجوديـة والميتافيزيقيـة، أمـا الكاتبـة ليـزا مـاردر فتقـول فـي كتابهـا: مـا الـذي يميـز الإنسـان عـن الحيـوان. وتركـز علـى مجموعـة مـن الفروقـات أولهـا تركيبـة وموقـع الحنجـرة والـذي يقـع فـي أدنـى الحلـق وهـذا مـا أعطـى للإنسـان ميـزة التحـدث لابـل إصـدار أصـوات مختلفـة والغنـاء، أمـا الأكتـاف لـدى الإنسـان تتحـرك بمرونـة واسـعة وبزوايـا مختلفـة وشـكل الكـف البشـرية فهـي أصغـر حجمـا مـع أصابـع مسـتقيمة وإبهـام طويـل أعطتـه ميـزات علـى القيـام بأعمـال دقيقـة.

اختفـاء الشـعر مـن معظـم مناطـق الجسـم وهـذا مـا يسـمح لغـدد الاكسـيرين

بالعمـل بكفـاءة وتبديـد الحـرارة بشـكل أفضـل والتأقلـم مـع الظـروف الجويـة. وانتصـاب القامـة واسـتعمال القدميـن للحركـة وأعطـى هـذا ميـزة القـدرة علـى الحمـل والرمـي واللمـس والنظـر مـن زاويـة أعلـى. أمـا الدمـاغ فـإن النسـبة الوزنيـة للدمـاغ بالنسـبة للجسـم فـي الإنسـان ١/٥٠ أمـا فـي معظـم الثدييـات الأخـرى ١/١٨٠ ولـدى دمـاغ الإنسـان ٨٦ مليـار خليـة عصبيـة وتتكـون قشـرة الدمـاغ مـن ١٦ مليـار بينمـا القشـرة المخيـة للشـمبانزي ٦,٢ مليـار. ولـدى الإنسـان المخيلـة والابـداع والتأمـل. وينفـرد الإنسـان بميـزة التدبـر وقدرتـه علـى اسـتقراء المسـتقبل الـذي يتخيلـه وبالتالـي اسـتمرارية الابـداع والاكتشـاف والاختـراع.

وإدراكـه لحقيقـة الحيـاة والمـوت فالكثيـر منـا يجـد فـي الديـن قـوة ومنهاجـاً للعيـش فـي هـذه الحيـاة ومـدركاً بـأن نهايـة كل إنسـان هـي المـوت. ويعتقـد الكثيـر مـن علمـاء النفـس الاجتماعـي أن حقيقـة المـوت تدفعنـا للاسـتفادة أقصـى مـا يمكـن مـن سـنين الحيـاة التـي نعيشـها.

وأيضـاً نتمتـع نحـن البشـر بذاكـرة قويـة وتسـاعدنا علـى فهـم واسـتيعاب سـبب وجودنـا وأيضـاً فهـم المسـتقبل ممـا يسـاعد علـى اسـتمرارية بقاءنـا كجنـس بشـري علـى الأرض. وبالاعتمـاد علـى هـذه الذاكـرة ولأن الإنسـان اجتماعـي بطبيعتـه ولوجـود المصـادر فتنتقـل المعرفـة مـن جيـل إلـى جيـل بالتواصـل المسـتمر ولنفـرض جـدلاً أن كل سـكان الأرض قـد غـادرو العالـم فجـأة وغـادرت معهـم كل مظاهـر التطـور وهنـاك مجموعـة كبيرة مـن الأطفـال تركـت فـي الغابـة لتكبـر وتكـوّن مجتمعـات فهـل سـوف تحتـاج لـلألاف السـنين لإعـادة البنـاء الحضـاري مـن جديـد كمـا فعـل أجدادهـم الأوائـل.

- العدد ٢٥ -

أين نحن من مفهوم التنوير؟

لازالت مجتمعاتنا تتحسس لابل تخاف من مصطلحات وأفكار واراء ومدارس كانت لأوربا السبق في تطبيقها والسير على مبادئها وليومنا هذا لا زالت هذه التجارب أو الثورات الناجحة والتي نقلت المجتمعات والإنسان من حال إلى حال ومن عصر الظلمات والتخلف والجهل إلى عصر الأنوار، ولكونها ثورات غيرت وجه العالم، أُطلقت عليها الكثير من التسميات ومنها عصر النهضة أو النهضة الإنسانية أو عصر التنوير أو الثورة الصناعية أو عصر المنطق وسمي هذا العصر أيضاً بعصر الأنوار إشارة إلى ما يرمز إلى ما هو مخالف إلى عصر الظلمات في القرون الوسطى والذي كان للكنيسة ورجالاتها وباسم الدين الدور الكبير في السيطرة والتحكم بالإنسان ومصيره.

نستطيع أن نحدد بدايات عصر النهضة مع نهايات القرون الوسطى المظلمة، وقد عرف في فرنسا على أنه عصر الايضاح وفي ألمانيا عرف بعصر التنوير ويمكننا ربط مصطلح التنوير بكل الأمور العقلانية التي تنطلق من العقل السليم والمستندة على الحقائق الملموسة البعيدة عن المسلمات والغيبيات، والتي تسهم وتساعد في تأسيس النظم الشرعية للمعارف والعلوم والقواعد الأخلاقية. وتهدف للوصول بالعالم إلى الرقي والتطور ومن خلال ترك التقاليد والقيم الموروثة والتي لا تستند إلى الإثباتات والحقائق العلمية بالاعتماد على مبدأ التجربة العلمية والنتائج والاثباتات الحقيقية وليس على الغيبيات والاساطير.

وأصبح العقل البشري هو المتسيد وراح يدرس كل المعتقدات والمسلمات ويغربلها بالمنطق الصحيح ومن خلال هذه الدراسة تم الإبقاء على الأشياء المنطقية والتي يمكن للعقل أن يتقبلها والتي تصب في مصلحة الإنسان ومستقبله والعكس صحيح. ومن أجمل من كتب عن التنوير ايمانويل كانط ويعود تاريخ هذه المقالة لأواخر القرن الثامن عشر، حيث كتبها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط رداً على القسيس جوهان فريدريك زولنر الذي كتب مقالة بنفس المجلة يُعلن عن وقوفه بجانب الزواج الكنسي ضد الزواج المدني وأيضاً طرحه لسؤال عن ما هو التنوير حيث قال أنه لم يجد له تعريفاً، وجاء الرد من كانط وفي نفس المجلة برلي الشهرية أن التنوير يعني خروج الإنسان من حالة القصور العقلي التي يجد نفسه

فيها والتـي هـو وحـده مسـؤول عنهـا. فـأن تكـون قاصـراً عقليـاً يعنـي أن تكـون غيـر قـادر علـى اسـتخدام عقلـك بـدون وصايـة شـخص آخـر وتوجيهـه. فالإنسـان مسـؤول عـن هـذه الحالـة إذا لـم يكـن سـببها نقـص فـي عقلـه بـل نقـص فـي شـجاعته وجرأتـه علـى اتخـاذ القـرار بمفـرده. وبالتالـي: فلتتجـرأ أيهـا الإنسـان علـى المعرفـة، لتكـن لـك الشـجاعة علـى اسـتخدام عقلـك.

ولا بـد للعقـل العربـي أن يتحـرر مـن المسـلّمات والأيدولوجيـات المتناقلـة عبـر القـرون وأن الشـعوب الأوربيـة لـم تدخـل عصـر النهضـة إلاّ بعـد أن تحـررت مـن الأصوليـة المسـيحية وسـطوة رجـال الديـن وذلـك كلـه بفضـل التنويـر ومفكريـه الذيـن اسـتطاعوا مـن أن يقنعـوا الغالبيـة العظمـى مـن شـعوبهم بأفكارهـم ممـا سـهل عليهـم دخـول عصـر النهضـة والتطـور. ولكـن فـي مجتمعاتنـا العربيـة لا زالـت الحـركات الأصوليـة تتمتـع بقـدر مـن الشـعبية وقابليتهـا علـى التأثيـر. وظـل دعـاة التنويـر والنهضـة فئـة نخبويـة تقتصـر علـى المثقفيـن فقـط.

ولا بـد للمجتمعـات العربيـة التفكيـر فـي كيفيـة الخـروج مـن عصـر تمجيـد الطاعـة أي تمجيـد الطاعـة العميـاء لـكل الموروثـات والحنيـن للماضـي وأن كل مـا يحملـه الماضـي هـو الصحيـح ولـن يتكـرر ولابـد لنـا منـح حـق الاختـلاف وأن نكـون منحازيـن للعقلانيـة وبالضـد مـن الجمـود الفكـري وثقافـة النـص الجامـد. ويعتقـد الكثيـر مـن العـرب والمسـليون بـأن التنويـر ولأنـه قـادم مـن الغـرب فهـو يهـدف إلـى اقصـاء الديـن والشـرع وعنـد البعـض القليـل الآخـر التنويـر هـو ظاهـرة إصلاحيـة تجديديـة فـي الثقافـة والفكـر والمفهـوم الدينـي.

وإذا حسـبنا الفـارق التاريخـي بيـن ظهـور المسـيحية وظهـور الإسـلام تقريبـا ٦٠٠ سـنة فـإذا كانـت النهضـة قـد بـدأت تقريبـا قبـل ٦٠٠ سـنة فـي أوربـا المسـيحية فـكان يفتـرض أن نكـون مهيئيـن وجاهزيـن لهـذا التغييـر فـي المئـة سـنة الأخيـرة، ولكـن كل المؤشـرات تشـير إلـى أننـا بعيـدون كثيـراً عـن مثـل هـذا التغييـر. وقـد ظهـرت فـي منتصـف القـرن العشـرين ولغايـة الثمانينـات بعـض الإشـارات علـى قابليـة المجتمعـات العربيـة للتغييـر وقبـول الأفـكار والآراء التـي تتماشـى مـع التطـور والعصـر الحديـث إلـى ان جـاءت الثـورة الإيرانيـة لتدخـل المنطقـة فـي صراعـات طائفيـة ولينتـج عنهـا الإرهـاب والأفـكار الاقصائيـة ولتشـهد منطقتنـا العربيـة تراجعـاً خطيـراً بـدل البنـاء علـى مـا هـو موجـود ولا زال هـذا الصـراع قائمـاً ولا نعلـم نهايتـه. وسـوف نشـهد تقـدم جميـع الأمـم وعلـى كافـة المسـتويات وسـوف نبقـى خـارج التاريـخ إذا لـم نتكاتـف مـع حملـة الأفـكار النيـرة وقـادة الإصـلاح ولكـن لغايـة اليـوم نشـهد التكفيـر والاضطهـاد والازدراء والتهديـد والنفـي والكثيـر مـن المعوقـات التـي تجعـل هـؤلاء المفكريـن وقـادة الإصـلاح منبوذيـن ومطارديـن.

مـن أفكـاري المبعثـرة

العدد ٢

• إن البخل مرض ويحتاج للعلاج كأي مرض عضوي أو نفسي والمشكلة أن بعضهم لا يعرف أنه مريض، ولكنه يتحايل على البخل بتبويبه تحت معاني ومسميات كثيرة.

• لابد أن نجعل لنا أحبة، نحبهم مثل أرواحنا (كالعائلة، الأب، الأم، الأخوة، الأخوات، الأصدقاء وغيرهم....) لأنه عندما تضعف هياكلنا الجسدية نحتاج لمن يرمّم ويسند هذه الهياكل فهل لديك مثل هؤلاء الأحبة؟

• الكثير منا عندما يقيّم نفسه يضعها في قمة الهرم، ولكن إذا أردت أن تقيم نفسك وتضعها في المكان المناسب تخيل أنك قد غادرت هذا العالم فماذا سيقول ويكتب عنك أهلك وأقرباؤك وأصدقاؤك والغرباء وكل اذين يعرفوك والذين لا يعرفوك شخصياً، عندها سوف تعرف أين موقعك على الهرم.

• الأديان مهمة في حياتنا وهي بالتأكيد يحتاجها الإنسان، ولكن إيهما أفضل ان نكون متدينين ولاإنسانيين أم إنسانيين وغير متدينين؟ من وجهة نظرنا ان نكون إنسانيين وغير متدينين أفضل من ان نكون متدين ولاإنسانيين وما أكثرهم في مجتمعاتنا هذا بالمقارنة، ولكن أفضلهم ان أكون إنسانا ومتدينا في نفس الوقت.

العدد ٣

• الكثير من الأفكار والأعمال والتصورات التي نؤمن بأنها صحيحة اليوم، ولكن بعد عقد أو عقدين نكتشف كم كنا سطحيين وسذج لأننا كنا على يقين بأنها الأصح. حيث أن كل الأشياء تخضع لقانون التغيير إلاّ قانون التغيير..

• أن المسيح هو الكمال في اللامتناهي ونحن جميعاً نبدأ مشوار حياتنا من خط شروع واحد، سعيد من أنهى مشوار حياته وهو أبعد ما يكون عن خط الشروع.

• عندما تتضخم الأنا عندنا حينها نسعى لكي نملك هذا العالم.

• إن قوة الإيمان وعمقه تتجسد أكثر عندما يكون الإنسان في موقع القوة ويمتلك مفاتيح الشهرة والمال والسلطة والصحة ويأخذ صوراً أكثر إشراقاً عندما يكون هذا الإيمان حقيقياً وعميقاً وصادقاً ونابعاً من القلب لا أن يكون عبارة عن حركات مسرحية وعادات وتقاليد نمارسها لخدمة المفاتيح المذكورة أعلاه.

• إننا نتحول شئنا أم أبينا إلى مجتمعات للنحل والنمل في العالم الرأسمألي حيث تسلب منا إنسانيتنا ونسير نحو أن نكون أكثر مسيرين وبإرادتنا وليس بإرادة الآخرين وهذا لم نحس أو نشعر به ولن يقف أمامه إلاّ الإيمان بالله ولهذا نجد الكنائس والمؤمنين محاصرين في دائرة ضيقة.

العدد ٤

• هناك بعض الناس نحبهم كثيراً وعندما نقترب منهم نحبهم أكثر وهناك البعض الآخر نحبهم كثيراً لكن عندما نقترب منهم يقل هذا الحب، لكي نحافظ على هذا الحب تضطر أن تكون بعيداً...

• يقولون أتقي شر من أحسنت إليه ونحن نقول أتقي شر من أحسنت إليه بالإحسان إليه...

• الكثير منا قد لا يتزوج لأنه يبحث عن الإنسانة التي تحبه أكثر مما يحبها ويحبها أكثر مما تحبه ونفس الشيء للمراءة...

• في داخل كل إنسان حيوان مفترس وكلما استطعنا ترويض هذا الحيوان ارتقينا بإنسانيتنا...

• نحتاج أن نمنح عقولنا إجازة يومية لمدة ساعة لا نفكر بها بأنفسنا وإنما بمن حولنا...

• قد نختلف ولا نتفق وجميل أن نتفق أننا مختلفون...

• لا تفعل شيئاً في الظلام تستحي أن تفعله تحت أشعة الشمس...

العدد ٥

• قد نعتقد أنها شطارة عندما نتجاوز على حق الآخرين وطريق سهل لجمع المال لكنها في نفس الوقت طريق مليء بالأشواك والمتاعب.

• إذا كانت لديك كلمة طيبة بحق الآخرين فقلها وعكس ذلك فالصمت أفضل.

• قد نمضي سنوات طويلة لبناء سمعة طيبة، ولكن بساعات ممكن أن تبني سمعة سيئة.

• إن ايجابيات وسائل الاتصال الحديثة أنها تحمل الكثير من الأخبار السارة ومن سلبياتها أنها تحمل الكثير من الأخبار غير السارة.

• عندما تختلف مع أكثر من شخص وليس لديك إضعافهم ممن يتفقون معك فاعلم بأنك بحاجة إلى مراجعة ونقد شخصيتك.

• نعتقد أننا يجب أن نقول كلمة الحق عندما نحكم بين شخصين، ولكن هذا الاعتقاد يختلف عندما تكون أحدهم.

العدد ٦

• عادة نفهم الموت بأنه مغادرة الروح للجسد، ولكن يعيش بيننا الكثير من الأموات مع أرواحهم.

• فمع زيادة مباهج الحياة الحديثة الكل يسعى لإطالة سنين حياته، ولكن هل أن حياتنا عشناها بالشكل الصحيح أم أن معظمها لا قيمة له؟

• لكي تعيش حياتك بالشكل الصحيح يجب أن تتضمن الأمل، العمل، فعل الخير، مشاركة الآخرين اجتماعياً وأن تملك ناساً تحبهم ويحبونك.

• إجعل حياتك دائماً تتبع أفكارك وليس أفكارك تتبع حياتك.

• كل الأشياء خاضعة لقانون التغيير إلاّ قانون التغيير نفسه.

• عندما تفعل الخير وتجعل من حولك يشعر بالسعادة فان ذلك سوف ينعكس عليك كانعكاس الأشعة.

• قد أكون مؤمناً ولا أملك حساً إنسانياً عالياً وقد أكون غير مؤمن وأحمل حساً إنسانياً عالياً.

العدد ٧

• كل إنسـان نلتقيـه فهـو أفضـل منـا بشـيء واحد علـى الأقـل فلـو تعلمنـا هـذه الأشـياء فسـوف نسـتحق لقـب الإنسـان الحضـاري

• فـي اللحظـة التـي يتحقـق فيهـا حلمنـا يولـد لنـا حلـم جديـد فمـا دمـت أحلـم إذا أنـا موجود.

• إن ثقافـة الاختـلاف وقبـول الآخـر ثقافـة راقيـة ومـن المهـم التحـول مـن وهـم التطابـق إلـى وعـي الاختـلاف.

• عندمـا نكـون مختلفيـن فأننـا نمنـح لبعضنـا البعـض فرصـة كبيـرة لكـي نمـارس إنسـانيتنا مـن خـلال التسـامح والتصالـح والغفـران.

• إنهـم قـد تجـاوزوا السـبعين والثمانيـن مـن عمرهـم ويعرفـون أنـه لـم يبـق لهـم إلاّ القليـل، والفـرح لـم يغـادر قلوبهـم والضحكـة لـم تغـادر وجوههـم انـه الإصـرار علـى الحيـاة.

العدد ٨

• إننـا يجـب أن نخـاف مـن الشـر والأشـرار أكثـر مـن خوفنـا مـن المـرض والمـوت.

• كثيـراً مـا نبحـث عـن الحيـاة بعـد المـوت ولـم نعـرف هـل كان لنـا حيـاة قبـل المـوت.

• جميعنـا نسـعى لكـي نملـك هـذا العالـم ولهـذا نحـن نعيـش فـي عالـم سـيء ولـو أبدلنـا كلمـة نملـك بكلمـة نحـب لأصبـح عالمنـا جميـلاً وآمنـاً.

• قـد نشـترك فـي نفـس سـنة الميـلاد ونختلـف فـي سـنة الممـات والعكـس صحيـح انهـا سـر مـن أسـرار الحيـاة.

• لـو عـرف كل انسـان متـى يمـوت أعتقـد كنـا سـنصبح أكثـر إنسـانية.

العدد ٩

• جميعنـا بارعـون عندمـا نتحـدث عـن أنفسـنا، ولكـن هـل يتطابـق حديثنـا مـع أفعالنـا.

• نحـب أن نتكلـم كثيـراً ونسـمع قليـلاً رغـم ان الله منحنـا أذنـان وفـم واحـد.

• إذا كنـت تعتقـد أنـك فـي القمـة فأيضـاً تعتقـد أنـك لا تحتـاج إلـى الله.

• يضطـر الأذكيـاء أحيانـاً للتظاهـر بالغبـاء (مـن متطلبـات عصرنـا الحديـث).

• الصـدق عنـد ذكـر الأخريـن يجعـل عالمنـا أكثـر صمتـاً وهدوئـاً.

• قـد نبحـث عـن صداقـات مـع نـاس ليسـوا ذو أهميـة كـي نـرى أنفسـنا كبـاراً.

العدد ١٠

- كنا قديماً نلبس ثياباً متسخة وقلوبنا نظيفة وفي عصرنا الحالي ملابسنا أنظف من قلوبنا.

- لا تعاتب كثيراً لأنك سوف لن تجد من تعاتبه.

- كلما زادت سعادتنا في مجال معين قلت في مجال آخر إنها حكمة السماء في المساواة.

- لا تحكم كثيراً على الناس من خلال كلامهم لأن الكثير منهم قلوبهم في جيوبهم.

- الفرق بين الإنسان الحضاري والغير حضاري كالفرق بين المياه الجارية والراكدة.

- دائماً ضع لمنزلتك في قلوب الآخرين سقفاً واطئاً كي لا تنصدم لاحقاً.

العدد ١١

• إن مـن مفاتيـح القبـول الاجتماعـي أن نتعلـم قـول كلمـة شـكراً ونرددهـا كثيـراً بيـن مفرداتنـا.

• فلنقبل جنون بعضنا بشكل متبادل.

• ورثة البخيل محظوظين.

• البعـض منـا يقيـس عمـر الإنسـان بالسـنين وهـذا خطـأ كبيـر، العمـر يقـاس بمـاذا قدمـت بمـن فكـرت وكـم مـن هـذا العالـم اختبـرت.

• أن أسـوأ شـيء يتركـه الإنسـان بعـد مماتـه هـو المـال لأن ليـس برغبتـه واختيـاره.

• كلمـا زاد احترامنـا للمـال قـل احترامنـا لأنفسـنا وقـل أحتـرام الآخريـن لنـا.

• لا يمكـن للبخيـل أن يحـب إنسـاناً مـن كل قلبـه لأنـه دائمـاً يحـب المـال أكثـر.

العدد ١٢

• البعــض يعتقــدون إنهــم يعبــدون اللّٰه، ولكــن اللّٰه الـذي يعبـدوه هـو أقـرب للشـيطان منـه إلـى الإلــه الحقيقــي.

• الأفعال تتكلم أكثر من الكلمات.

• السـرطان ليـس مرضـاً خبيثـاً فقـط وإنمـا خبيث وغبـي لأنـه يقتـل صاحبـه وينتحر.

• الأنانيـة والبخـل مـن أسـوأ الصفات التـي يحملها الإنسـان وتصبـح أسـوأ إذا رافقتها الصلافة.

• البعــض ينســى أفضــال النــاس عليــه لأنهــم يتبعــون الطبيعــة البشــرية فــي النســيان دون التعلــم مــن القيــم الإنســانية العليــا.

• بعـض النـاس عندمـا يمـوت لا يهمـه إذا ذهـب العالـم للجحيـم مـن بعـده.

• السـيد المسـيح قـال: «أحبـوا أعدائكـم». هـل حاولـت تطبيـق ذلـك إذا كان الجـواب كلا أبـدأ الآن.

العدد ١٣

• كلمـا زادت المحبـة فـي داخلنـا ابتعـد الخـوف عنـا.

• لا تتكـيء علـى قـوة المـال لأنـك قـد تفقـد قـوة الاتكاء.

• قـد تحـاول تغييـر نفسـك نحـو الأفضـل وتعجـز، اعتـرف أولاً بذلـك وسـلمّ الأمـر للـه ثانيـاً.

• نبحـث عـن فضـاءات واسـعة لبيوتنـا، ولكـن لا نبحـث عمـن يشـغلها.

• بـدل أن تفكـر عميقـاً فـي هزيمـة عـدوك فكـر بشـكل أعمـق كيـف تكسـبه.

• حـاول أن تعيـش مخيـراً وليـس مسـيراً قـدر مـا استطعت.

العدد ١٤

• الكثير منا يعيش حالة التمثيل في مسرح الحياة والمشكلة انه أحياناً كثيرة نصدق الدور.

• قد يحرج الملحد المؤمن باختبار وجود الله وبنفس الطريقة يحرج المؤمن الملحد باختبار عدم وجوده.

• تمسكنا بالتصوير وتوثيق الذكريات ما هو إلاّ دفاع خفي لغزيرة البقاء.

• الكثير من الناس نكّن لهم احتراماً كبيراً ونعتقد لنا مكانة كبيرة عندهم، ولكنهم يفشلون في أول اختبار أو تعامل مادي معهم لإنهم يضعون اعتبارات مقدسة للمادة.

• لفهم آيات الكتاب المقدس ببعدها الروحي وأن نطبقها بالشكل المثالي نحتاج أن نصل إلى درجة عالية من النقاء الروحي وهي ليست في متناول الجميع.

• عندما أغادر هذا العالم اطلب من الذين أحبهم وهم كثر أن يضعوا وردة على قبري كل عام وأن نسوا كل عامين وأن نسو كل عشرة أعوام وأن نسوا سوف أبقى أحبهم.

• البعض منا يعيش ككائنات مسيّرة خالية من المشاعر والأحاسيس وأية قيم إنسانية وتتصرف كروبوتات مهمتها جمع الفلوس فقط.

العدد ١٥

• عندما تكون خلفهم لا يهتمون لك وعندما تلحق بهم وتجتازهم وتصبح أمامهم فيراقبون كل تحركاتك.

• إن وُجد في الرعية شخص أأمن أو أصدق أو أكثر تواضعاً أو أكثر محبة من رجل الدين فاعلم أن رجل الدين هذا هو رجل دين فاشل.

• مهماً جمعت من أموال لصناعة مجدك الشخصي فاعلم أنه بعد مئة عام لن يعرف أحد من الورثة مصدر هذه الأموال.

• قبل أكثر من مئتي عام كنا نجد بين كل مئة رجل دين على الأقل عشرة صالحين وقبل مئة عام نجد خمسة وفي أيامنا هذه قد نجد واحداً أو اثنين أليس هذا دليلاً على اقتراب نهاية العالم؟

• في أيامنا هذه أصبحت لدى غالبية رجال الدين الداخلين إلى هذا المجال وخاصة الذين يعتبرونها كمهنة وليس رسالة، نزعات وطريق سهل للحصول على المال والجاه والسلطة.

• وأنت في طريقك إلى قمة النجاح لا تنسى أن تترك أثراً طيباً في المكان والناس في طريقك لأنك ستحتاجهم يوماً عندما يحين موعد النزول.

• معظم الملحدين وفلاسفتهم وغالبية البخلاء يتميزون بالنرجسية الخبيثة.

العدد ١٦

• لكـي تفعـل أشـياء عظيمـة يجـب أن تصـرف وقتـاً وجهـداً عظيمـاً.

• إن أعظـم الأعمـال التـي يخلدهـا التاريخ تكـون موجهـة لخدمـة الأخـر وليـس خدمـة الأنـا.

• إن مجـرد رغبتـك وإصـرارك أن تكـون ناجحـاً كفيـل بوصولـك للنجـاح.

• الكثيـر ممـن يفشـلون فـي الحيـاة يفتقـدون إلى مهـارات العمـل الجماعـي ضمـن الفريـق الواحد.

• إن مـن أهـم أسـباب السـعادة وراحـة البـال أن تنقـي قلبـك مـن الحسـد والحقـد.

• عندمـا يختلـط العلمـاء والمفكـرون مـع الجهلـة يعتقـد الجاهـل أنـه أصبـح منهـم أو أفضـل فـي بعـض الأحيـان.

• هنـاك بعـض النـاس عندمـا تقابلهـم يمتصـون طاقتـك الإيجابيـة ولديهـم مشـكلة مـع كل حـل لهـا.

• بعـض الذيـن تعرفهـم فـي مسـيرة الحيـاة هـم عبـارة عـن كتـب رديئـة فـي رفـوف الماضـي.

العدد ١٧

• جميع الحيوانات تفتقد إلى الوجدان (ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل) ومنذ نشأة الكون ترتكب نفس الأخطاء والغريب بعض الناس لا تتعلم من تجارب الحياة وترتكب نفس الأخطاء والحماقات ألا يدل ذلك على ان أصل الإنسان هو من الحيوان.

• الناس اللذين لا يثقون بأي إنسان آخر سوى ذواتهم نشك في إنهم يثقون بوجود اللّٰه.

• الديمقراطية فشلت في التطبيق وليس في المبدأ والديمقراطية الحقيقية هي التي نعيشها الآن في وسائل التواصل الاجتماعي فأنت وترامب لديكم نفس المساحة ونفس الحرية.

• عندما نتناقش في الدين يجب أن نترك كل المسلمات والمقدسات جانباً لنصل إلى أقرب شيء للحقيقة.

• عندما نتعامل مع الجهلة والأغبياء بذكاء نكون قد فقدنا الحكمة.

• أكثرنا عندما نسمع لا لكي نفهم، بل لكي نرد.

• لا تفعل أشياء في شبابك تتغير بعامل الزمن والتي قد تندم عليها كثيراً.

العدد ١٨

• أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي للكثير من مستخدميها ساحات ومنابر لتلويث الوعي الإنساني.

• الدين والأكل والصحة والفن وخالف تعرف من أهم المجالات التي يسعى لها البعض في وسائل التواصل الاجتماعي لابتزاز المشاهدات والشهرة من المتلقي.

• بالعلم نستطيع التعامل مع كل ما هو فيزيقي وأرضي واقعي وبالإيمان نستطيع ان نتعامل مع كل ما هو غيبي أو ميتافيزيقي.

• لا يهمني كيف تفكر أو تعتقد ما يهمني كيف تتصرف في الواقع.

• بعض الذين يدعون التدين والإيمان يعتقدون ان الله يحبهم أكثر من بقية البشر.

• البعض يحب العزلة وعدم الاختلاط والبقاء في البيت، ولكن بإرادته وليس إجباراً.

• من صفحتك على وسائل التواصل نستطيع ان نعرف الجوانب المهمة في شخصيتك.

• بعد مئة عام سيرى أحفادي صورتي وأنا أمام الكومبيوتر كما أرى صورة أجدادي وهم يطحنون الحبوب بالآلات الحجرية.

العدد ١٩

• الجميع يتكلم عن الأمانة والأخلاق والدين، ولكننا نكاد نفتقدها جميعاً من عالمنا، إذا: نحن نعيش في عالم يتقن الكذب ويحترفه ويتفنن به.

• لو قدرنا العلماء والباحثين والمبدعين كما نقدر الفنانين والإعلاميين والسياسيين لكان عالمنا اختزل كل مئة عام من التطور والتقدم بعشرة أعوام فقط.

• كثرت التحليلات وأسباب انتشار فيروس كورونا، ولكن الحقيقة لا يعلمها سوى اثنان أو ثلاثة فقط.

• ان بعض المتدينين يحللون الجزء ويحرمون الكل ويحللون الكل ويحرمون الجزء.

• أننا نحب الناس جميعاً وكنا نتمنى أن نحب الناس لإنهم يستحقون أن نحبهم لا لإنهم سيئون ومبادئنا الأخلاقية تجعلنا نحبهم.

• لعمل توازن بين المبالغة في التسامح (اللامبالاة الفكرية) وبين المبالغة في عدم التسامح (ضيق الأفق). فلا يمكن التسامح مع التعصب والتطرف لفكرة أو لدين معين أو لتوجه سياسي معين والعكس صحيح. فلعمل موازنة بين هذه المفاهيم نحتاج لوعي حضاري عالي ونضج معرفي واسع.

• ان مصطلح التسامح لازال لم يأخذ معناه في مجتمعاتنا العربية والشرق أوسطية بشكل عام وهذا ما يظهر جلياً من خلال الردود والتعليقات التي تظهر على مواقع الإنترنيت لمناقشة قضية معينة أو طرح معين. فنلاحظ ان الغالبية العظمى من الردود تتسم بالتشنج والتعصب والعدوأنية وعدم الإدراك أو الوعي الحضاري الذي يتصف بالاتزان وإدراك لمعاني التسامح وبقبول الآخر واللاعنف.

العدد ٢٠

• أن الإيمـان بخرافـة النقـاء العرقـي (أي لا وجـود لـه) تجعلنـا نحـن البشـر نقتـرب أكثـر مـن بعضنـا البعـض.

• دائمـاً نبحـث عمـن يخبرنـا عـن الحيـاة بعـد المـوت وننسـى أو نتناسـى بـأن المسـيح قـد مـات وعـاد وأخبرنـا الكثيـر.

• لايـزال هنـاك الكثيـر ممـا يخبئـه العلـم والـذي سـوف يغيـر الكثير مـن المفاهيـم ونظرتنـا للكون.

• الشـيء الوحيـد الـذي نملكـه ونتقاسـمه مـع الآخريـن فيـزداد هـو السـعادة.

• ان المثقـف الـذي لا يسـتطيع النـزول لمسـتوى تفكيـر عامـة النـاس فهـو مثقـف فاشـل.

• لايـزال فـي مجتمعاتنـا الكثيـر مـن الذيـن لا يفرقـون بيـن درجـة الدكتـوراه كدرجـة علميـة وبيـن الدكتـور الطبيب(الحكيـم). فـأن ذلـك يـدل علـى أننـا لا زلنـا نحتـاج الكثيـر لنرتقـي.

• جميعنـا نعـرف المـوت علـى انـه مـوت الجسـد، ولكـن هنـاك الكثيـر مـن الأمـوات يمشـون علـى قدميـن.

• الحيـاة فيهـا الكثيـر مـن الأمـور التـي تصلـح أن تحكـم العقـل قبـل القلـب وبعضهـا القلـب قبـل العقـل إلاّ الحـب فدعهمـا يسـيران معـاً.

العدد ٢١

• دعـوة لكـي نمـوت فارغيـن وفـرغ كل مـا عنـدك مـن حـب وعطـاء وكلمـة طيبـة التـي تحملهـا روحـك فعندمـا تغـادر الحيـاة غادرهـا وأنـت خفيـف الأحمـال.

• إن الله الـذي يحبنـي لإنـي مسـيحي ولا يحـب أخـي المسـلم أو البـوذي أو الملحـد الذيـن خلقهـم مثلـي، لا يمكـن ان يكـون إلهـاً حقيقيـاً وسـوف اتخلـى عنـه.

• كلمـا تعمقـت في مسـيحيتي زادت دائـرة النـاس الذيـن أحبهـم لتصـل حـدود كوكبنـا الأرضي.

• مـن خـلال تجربتـي فـي الحيـاة اكتشـفت أن هنـاك مـن البشـر ممـن لـن يتغيـر مطلقـاً والسـبب أنهـا الجينـات ونحتـاج لقـوى وإرادة خارقـة تـوازي طبيعـة وتركيبـة هـذه الجينـات.

• إننـا نحـاول أن نكنـز الأمـوال ونزيدهـا وسـوف نتركهـا للورثـة وهـو تحصيـل حاصـل ويعتبـر واجبـاً مـن وجهـة نظـر الورثـة ولا يعتبـر فضـلاً أو عمـلاً إنسـانياً، ولكـن لـو تركنـا جـزءاً منهـا للفقـراء فسـوف يعتبرونـه عمـلاً إنسـانياً رائعـاً وكذلـك السـماء.

• الديـن لا يحتـاج إلـى الكثيـر مـن التعقيـد والعمـق لفهمـه وأن أصبـح كذلـك فهـو ليـس بنافـع.

• وأنـا أدخـل الربـع الأخيـر مـن حياتـي علـى هـذا الكوكـب هـذا إن كنـت محظوظـاً، حققـت الكثيـر ممـا كنـت أحلـم بـه ولا يـزال هنـاك الأكثـر.

العدد ٢٢

• قـد يعتقـد البعـض ان تغييـر الشـكل الخارجـي الإيجابـي سـوف ينعكـس علـى تغييـر الشـكل الداخلـي للإنسـان وهـو مفهـوم خاطـئ، العكـس هـو الصحيـح تمامـاً أن تتغيـر مـن الداخـل إيجابياً سـوف ينعكـس ذلـك إيجابيـاً علـى مظهـرك الخارجـي.

• أكثـر العباقـرة والمفكريـن تـم الاعتـراف بهم بعد مماتهـم وهنـاك بيننـا الكثيـر ننتظـر ان يموتـوا لكـي نهتـم بهـم مثـال ذلـك نـوال السـعدواي.

• جميعنـا لدينـا الكثيـر مـن الـكلام الجميـل بحـق الآخريـن لكننـا بخـلاء فـي قولـه وأننـا أكثـر كرمـاً بالسـماع عندمـا يكـون العكـس.

• فـي مجتمعاتنـا الشـرقية ينظـر للرجـل علـى انـه وحـش برغبـات جنسـية وينظـر للمـرأة كونهـا وعـاء لهـذه الرغبـات.

• أفـرح قليـلاً عندمـا أسـمع كلاماً جميـلاً يخصني وأتألـم كثيـراً عندمـا أسـمع العكس.

• كل إنسـان بداخلـه دكتاتـور صغيـر قـد ينمـو ويكبـر إذا توفـرت لـه البيئـة والظـروف المناسـبة والـذي يمنـع مـن تضخمـه الديـن والعـادات والتقاليـد والقانـون.

العدد ٢٣

• مـا أجمـل أن تكـون دعواتنـا معظمهـا ولائـم للفكـر والكلمـة بـدلاً مـن ولائـم الطعـام.

• كثـرة ولائـم الطعـام وكثـرة الأكل أثبتـت الدراسـات أضرارهـا السـلبية علـى صحـة الإنسـان عكس ولائم الفكـر فكلمـا زادت عـادت بالفائـدة.

• هـم يقولـون الـذي خلـف سـوف لـن يمـوت ونحـن نقـول الـذي ألـف لـن يمـوت لان الأول سـوف ينسـى بعـد ثلاثـة أو أربعـة أجيـال.

• عندمـا بلـد مثـل العـراق ذي الأربعيـن مليـون لا يحقـق أي إنجـاز طيلـة ٦٠ عـام وبلـد مثـل برمـودا ذي الـ ٧٠ ألـف نسـمة يحقـق ذهبيـة فـي أولمبيـاد طوكيـو ٢٠٢٠، فاعلمـوا ان بلـدي ليـس بخيـر.

• حسـب هـرم إبراهـام ماسـلو الاجتماعـي ان ممارسـة الرياضـة واحترافهـا هـي ضمـن المراحـل العليـا التقديـر الاجتماعـي وتحقيـق الـذات والطمـوح للفـرد وهـي تأتـي بعـد مرحلتـي إشـباع الغرائـز وتحقيـق الأمـان والأثنـان مفقـودان فـي العـراق ولابـد مـن توفرهمـا للانتقـال إلـى السـلالم الأخـرى.

• البعـض فـي مجتمعاتنـا يدعـي حصولـه علـى شـهادة أكاديميـة عاليـة معتقـداً أنـه سـوف يحسـن مـن موقعـه الاجتماعـي.

• الكثيـر منـا يولـد ومعـه الكثير مـن الصفـات الوراثية السـيئة كالغضـب والحقـد والحسـد والريـاء، حـاول أن تتخلـص منهـا بالترويـض الزمنـي وهنـاك الكثيـر مـن نجحـوا وهنـاك مـن لا يسـتطيع فحـاول أن تعتـرف بذلـك وأن تعتـذر كلمـا أخطـأت بحـق الآخريـن.

العدد ٢٤

• أفعل الخير ولا تتردد مادام عندك القدرة لفعل ذلك، لأنك لا تعرف متى سوف تفقد هذه القدرة.

• وجدت في مسيرة الحياة أربعة أنواع من البشر الأول لا يعمل الخير ولم يفكر به والثاني يعمل الخير وينتظر المقابل والثالث يعمل الخير ولا ينتظر شيئا سوى الذكر الطيب بين الناس والرابع يفعل الخير ولا ينتظر شيئاً سوى ان يُكافأ في السماء فمن أي صنف أنت؟

• البعض لا يساعد أو يفعل الخير لأنه يقيس ما يملك بالذي يملك أكثر منه فيعتقد انه غير مؤهل للمساعدة أو فعل الخير ولكن تيقن انه لو تملك قوت يومك فقط فأنت قادر على المساعدة وفعل الخير.

• أننا نعيش زمن وسائل التواصل وعالم الصورة وزمن كيف نقتني وليس كيف نستغني. وأصبح الكثير من البشر يمارس مهنة بيع الأفكار والأكاذيب المنمقة والمعروضة بطريقة محترمة واحترافية ويكسب له مؤيدين أكثر من بائعي الصدق المهمل.

• الوفاء الحقيقي هو للأشخاص البعيدين عن السلطة والنفوذ المادي والمعنوي ويأخذ أبعاداً أجمل عندما يكون للذين رحلوا عن عالمنا لأنه دون رياء أو مصلحة.

• وجدت في مسيرة الحياة الأشخاص الذين تنزل دموعهم سريعاً تأثراً بالمواقف الإنسانية يمتلكون قلوبا نقية وبيضاء.

• عندما تصدم فكرتان واحدة يدعمها العلم وأخرى ليس لها أساس حقيقي في الدين الأفضل لك أن تتمسك بالفكرة والتفسير العلمي. لقاح كورونا نموذجاً.

العدد ٢٥

• يُعتقد ان معظم الأغنياء قد بدأوا حياتهم بأعمال تتعارض أو تتقاطع مع القيم والأعراف الأخلاقية أو الدينية التي يؤمنون بها أو التي تؤمن بها مجتمعاتهم.

• البعض يسرق ويعرف أنه يسرق ولكنه يبرر ذلك بطرق مختلفة، أكانت مبررات دينية أم شخصية، ومن وجهة نظره الشخصية التي تتحيز وتميل لمصلحته الخاصة والتي يعتبرها حقاً مطلقاً.

• من الصعب أن تشارك وتعقد صفقات جيدة مع ناس غير جيدين.

• فقد الدين الكثير من قدسيته وأهميته عندما يتدخل في تفاصيل الحياة التي تتغير بالزمان والمكان.

• معظم المشاكل التي تعانيها مجتمعاتنا الشرقية من التخلف والجهل والتراجع الحضاري والإرهاب، لا يمكن حلها من خلال الدين، بل بالعلم والعقل.

• إن امتلاك الثروة والمال قد يحققه الذكي والجاهل والمفكر والحرامي والقاتل والحكيم، ولكن امتلاك السمعة والذكر الطيب فهي متاحة لفئات محدودة مما ذكر.

• البعض منا يحبون أن يقودوا ويأخذوا دور القائد، وهم يفتقدون للكثير من صفاتها، وتناسوا أن القيادة بكل معانيها تتصف بالتضحية والعطاء والحكمة وإبداء المساعدة ورجاحة القرار والتواضع ومحبة الأخر والصدق والأمانة والتواضع.

• هناك الكثيرين ممن يعيش بيننا يسرق ويدعي التدين والتقوى، وعندما تواجهه يدافع وبصلافة معتقداً انه على حق، فهل هذا غباء أم جحود ودهاء أم الأثنان معاً. لكنهم مفضوحون.

Issue 22

- Some people may think that changing a handsome external appearance will be reflected in a change to the internal appearance of a person, which is a wrong concept. Exactly the opposite is correct. Making a positive change on the inside will be reflected in making your external appearance handsomer.
- Most of the geniuses and thinkers were recognized after their death. There are many among us waiting to die in order that we may care about them, for example Nawal Al-Saadawi.
- We all have many pleasant words that we could say about others, but we are stingy in saying them. We are more generous in listening to what is unpleasant.
- In our Eastern societies, men are seen as monsters with sexual desires, and women are seen as vessels for those desires.
- I rejoice a little when I hear beautiful words about me, and I suffer a great deal when I hear the opposite.
- Every human being has inside him a little dictator who may grow and grow if the appropriate environment and conditions are provided for him. It is religion, traditional customs and law that prevent the little dictator from inflating.

tude and staying at home; but by choice and not through being forced.

- From your social media page, we can learn the important aspects of your personality.
- In a hundred years' time my grandchildren will see the picture of me on the computer as I now see the picture of my grandparents grinding grains with stone mills.

Issue 20

- Understanding that ethnic purity is a myth brings us humans closer to each other.
- We are always looking for someone to tell us about life after death. We forget that Christ has died and been resurrected and has told us a lot.
- We all know death as the death of the body, but there are many dead people walking on two legs.
- The only possession that increases when we share it with others is happiness.
- There is still much science in store that will change many perceptions and our view of the universe.
- The intellectual who cannot descend to the common people's level of thinking is a failed intellectual.
- There are still many in our societies who cannot differentiate between a doctor, the holder of a doctoral degree, and a doctor in general practice. This indicates that we still have a great deal to learn.
- Many things in life require the mind to rule the heart, and many others require the heart to rule the head, just in love, let them walk together.

Issue 21

- This is an invitation to die empty. Empty out all your love, the tender and kind words that your soul carries. When you leave life, leave it while you are light-loads.
- If the God who loves me because I am a Christian does not love my Muslim, Buddhist, or atheist brother whom he created like me, he cannot be a true God and I will forsake him.
- The deeper I enter my Christianity, the greater the circle of people I love, extending right out to the limits of our planet earth.
- Through my experience in life, I have discovered that there are people who will never change, and the reason is genetic. We need supernatural powers (I mean GOD) that are an equal match for the nature and composition of these genes.
- We are trying to hoard money and increase it, and we will leave it to our heirs, which is what our heirs consider to be our duty, not a favour or a humanitarian act; but if we leave part of it to the poor, they will consider it a wonderful human work and will praise it up to the heavens.
- Religion does not need a lot of complexity and depth to understand it, and if it becomes so, it is not beneficial.
- As I enter the last quarter of my life on this planet, if I am lucky, I will have achieved a lot of what I had dreamed of, yet there is still more left to do.

Issue 16

- In order to do great things, you must spend great time and effort.
- The greatest works that are glorified by history are not works of self-service but works directed to the service of others.
- Your desire and determination to be successful will ensure your success.
- Many people who fail in life lack teamwork skills within a team.
- One of the most important prerequisites for happiness and peace of mind is to purify your heart from envy and hatred.
- Some ignorant people think that they are sometimes equal or better than scientists and thinkers who mix with them.
- There are some people who absorb your positive energies and find a problem with each solution.
- Some of the people in your life are bad books on the shelves of the past.

Issue 17

- In the age of the Internet, money has been replaced by knowledge as capital.
- Democracy has not failed in principle but only in implementation. True democracy occurs in social media, where you have the same space and the same freedom as Donald Trump.
- When we discuss religion, we must leave aside everything that seemed obvious or sacrosanct to draw as closely as possible to the truth.
- When we deal with the ignorant and the stupid impertinently, it means that we have lost wisdom.
- Most of us do not listen in order to understand but only to respond.
- Do not spend your youth doing things that changes and that you may profoundly regret.
- When people do not trust anyone except themselves, we doubt that they trust the existence of God.
- Animals, who lack memory of their personal history, have repeated the same mistakes since the creation of the universe. The strange thing is that some people also fail to learn from their life-experiences; they keep making the same mistakes and committing the same follies. Does this indicate that the human race originates from animals?

Issue 18

- Social media for many of its users has become arenas and platforms for polluting human consciousness
- The major areas where people seek views and likes on social media are religion, food, health, art and publishing their sins (Dissent and you will be known).
- By science we can deal with everything that is physical, realistic, and earthly; and by faith we can deal with everything that is metaphysical
- I don't care what you think or believe; what interests me is how we actually get along.
- Some who claim piety and faith believe that God loves them more than other people.
- Some people enjoy isolation, soli-

cupy them.

- Instead of meditating on your enemy's defeat, reflect more on how you can win him over.

- As far as you can, try to live freely and without stress.

Issue 14

- Many of us live as if we were actors and life is a theatre, and the problem is that sometimes we believe in our role.

- The atheist may embarrass the believer by testing the existence of God. In the same way, the believer can embarrass the atheist by testing His absence.

- Our practice of photography and documenting memories is only a hidden defence of survival.

- Many people show us great respect and believe we have a great place in their hearts; yet they fail at the first test of our dealing with them, because they ignore the sacred considerations for the sake of money.

- To comprehend The Bible verses with their spiritual dimensions and to apply them perfectly, we need to reach a high degree of spiritual purity, which is not accessible to everyone.

- When I leave this world, I ask those who love me - and they are so many - to lay a rose on my grave every year. If they forget once, to do that let them do it every two years; if they forget again, let them do it every ten years; if they forget again, still I will love them.

- Some of us live like walking objects, free from feelings, sensations and any human values, acting like robots whose only task is to collect money.

Issue 15

- When you are behind other people, do not worry about yourself; but when you catch up with them and overtake them and run-in front of them, they will watch all your movements.

- Forget your favours to other people but do not forget others' favours to you.

- If there is someone in the parish who is more trustworthy, more honest, more humble or more loving than the clergyman, then know that this clergyman is a failed cleric.

- No matter how much money you have made for your personal glory, know that after a hundred years no one will know the source of the money.

- More than 200 years ago, we found at least ten good men among every 100 clerics and 100 years ago we found five. In our day, we may find one or two. This is a sign of the approaching end of the world.

- Nowadays, the majority of clerics entering the field, especially those who consider it as a profession rather than a message, tend to perceive it as an easy way to acquire money, prestige and power.

- When you are on your way to the peak of success, do not forget to leave a good mark on the place and people on your way, because one day you will need them, when the time to descend that peak arrives.

- Most atheists and their philosophers and the majority of stingy people are characterised by malicious narcissism.

Issue 10

- We used to wear dirty clothes and clean hearts. Nowadays, our clothes are cleaner than our hearts.
- Do not admonish too much because you will end up having nobody left to admonish.
- Do not judge people so much by their words because many of them have their hearts in their pockets.
- The more happiness we have in a certain area, the more it will decrease in another area, for this is heavenly wisdom of equality.
- The difference between civilized man and uncivilized man is like the difference between running water and stagnant water.
- Always gauge your status in the hearts of others with a low ceiling so that you will not shock later.

Issue 11

- Making the word "thank you" a frequent item in our vocabulary helps us to accept socialisation and build good relationships.
- Let us accept each other's madness.
- The heirs of tightwads and cheapskates are lucky.
- Some of us measure the age of man in years; but a great calculation of his age should be measured by what he gave to whom, how he thought and how much of this world he tested.
- The worst thing that a man leaves after death is money, because it is not his desire and choice.
- The more we respect money, the less we respect ourselves and the less people respect us.
- A fool cannot love a man with all his heart because he always loves money more.

Issue 12

- Some believers think that they believe in God. But the god in whom they believe is closer to Satan than he is to God.
- Actions speak louder than words.
- Cancer is not only a selfish disease but also stupid; for not only does it kill its victim, but it also commits suicide.
- Selfishness and stinginess are amongst the worst attributes of humanity, & they become worse if accompanied by blasphemy.
- Some people forget the favours that other people do for them. They follow human instincts without learning human-taught values.
- Many people, as they die, do not care if the whole world goes to hell.
- Jesus said, "Love your enemies." Have you tried this? If not, start now.

Issue 13

- The more love increases inside us, the further fear moves away from us.
- Do not lean on the power of money, because you may lose the power of recline.
- If you fall when trying to change yourself for the better, just admit that you failed and then leave it to God.
- We look for spacious houses, but we do not look for who is going to oc-

change except the law of change itself.

- When you do good and make those around you feel happy, its reflection will bounce back to you like the radiating of light.
- I may be a believer and not have a high sense of humanity and I may be a non-believer and carry a high sense of humanity.

Issue 7

- Every person whom we meet is better than ourselves in at least one thing. If we learn that thing, we will deserve the title of "civilized man".
- The moment our dream comes true, a new dream is born to us.
- The culture of difference and acceptance of the other is an upscale culture. It is important to shift from an illusion of conformity to a consciousness of difference.
- When we are different, we give each other a great opportunity to exercise our humanity through tolerance, reconciliation and forgiveness.
- There are people who have exceeded their seventieth or even eightieth year of age and know that they have little time left, yet joy has not left their hearts and laughter has not left their faces and they insist on being fully alive.

Issue 8

- We must fear evil and evildoers more than our fear of illness and death.
- We often search for life after death yet do not know if we had a life before death.
- We all strive to possess this world that is why we live in a bad world. But if we change this desire of possess to love. The world would be beautiful and safe.
- We may share the same year of birth and differ in the year of death and vice versa. It is a secret of the mysteries of life.
- If everyone knew when he was going to die, we would become more human.

Issue 9

- We are all superior when we talk about ourselves, but does our conversation match our actions.
- We love to talk a lot and hear a little, even though God had given us two ears and one mouth.
- If you think you are at the top, then you think you do not need God.
- The smart ones sometimes have to pretend to be stupid (a requirement of our modern era).
- Honesty at the mention of others makes our world more silent and quieter.
- We may seek to friend people who are not important to see ourselves as senior.

Issue 4

- There are some people whom we love a lot and when we become closer to them, we love them even more; and there are others whom we love a lot but when we become closer to them, this love is decreased. In order to maintain love, we are forced to keep more distance.
- To prevent evil from people you need to do more to benefit them.
- Don't be careful of whom you do a favour for. Do favours for everyone without discrimination.
- Many young people do not marry because each is looking for a person who will "make me happy" and "love me more than I love her" (or him). They do not find a partner because the other young people are looking for the same thing!
- Inside every human is a predator. Whenever we tame this animal, we elevate our humanity.
- We need to give our minds every day leave for one hour not to think of ourselves but of those who are around us.
- We may disagree, but it's fine to agree that we are different.
- Don't do anything in the dark that you would be ashamed to do in the light.

Issue 5

- We may think ourselves supremely clever to make easy money by cheating other people, but it turns out to be a pathway strewn with thorns and trouble.
- If you can say a good word for another person, speak out; otherwise, it is better to remain silent.
- It can take many years to build a good reputation, but we can earn a bad one in a matter of hours.
- The positive side of the new communication technology is that it brings us a lot of good news; and the negative side is that it brings us a lot of bad news.
- When you cannot get along with more people than just one, and there are not many times more that number with whom you do get along, you know that it's time to reflect on and reform your own personality.
- We all believe that we could judge rightly between two disputants, but we think differently of the same judgment when we are one of the two.

Issue 6

- We usually understand death as the soul leaving the body; but many among us, although their souls remain in their bodies, are living as if they were dead.
- With the increase of the joys of modern life, everyone seeks to prolong his life, but living a long life in years is no guarantee of whether that life has been lived well or worthlessly.
- To live your life properly you must include hope, work, doing good, sharing with others socially and having people who love you and whom you love.
- Always make your life follow your thoughts and not your thoughts follow your life.
- All things are subject to the law of

Issue 02

- The parsimony like disease need treatment like organic disease or psychological problem and that some of them did not know that he was sick or known he is sick, but he tries to deceive himself under predict his parsimony by different ways.
- We must make lover people love us, love them like our lives (such as family, father, mother, brothers and sisters, friends and others...) because when the physical structures (our body) become weak we need for those rebuilding and assigns these structures do you have like these people love you.?
- Many of us when he assesses himself puts it in the top of the pyramid, but if you want to establish yourself and put it in the right place Imagine that you have left this world, what will say and write about you, your family and related to you and your friends and strangers, and all who know you, then you will know where your pyramid.
- Religions important in our lives and it is certainly needed by the human but whichever best to be religious and a human or humanists and non-religious from our point of view to be inhumane and is religious better than to be religious and no humanist and they are a lot in our societies in comparison, but the best of them to be a humanist and religious at the same time.

Issue 3

- There are many thoughts, deeds and perceptions that we believe to be true today; but we will, after a decade or two, discover how superficial and naïve we were to be so certain of their rightness. All things are subject to the law of change, and the law of change alone is unchanging.
- Christ is perfect in eternity. We all begin our life-journey from the same starting-point. Happy is the one who ends his life far from the starting-point and close to eternity.
- When our ego swells, we then seek to have this world.
- The strength and depth of faith develop at a time when a person is in a position of strength and holds the keys to fame, money, power, health. The pictures become brighter when this faith is genuine, deep and honest, when it stems from the heart. It does not look like a game, obeying the world's customs and traditions, but we practice it to serve the keys to Heaven.
- We turn, whether we like it or not, into the communities of bees and ants in the capitalist world, which robs us of our humanity. We walk around becoming more controlled by others than being free to do our own will and not theirs. Either we do not perceive this, or we perceive it yet cannot stop it, unless we increase our faith in God. For that we find our churches and all believers tightly surrounded by our invisible foe.

MY SCATTERED THOUGHTS

ing on its circumstances and the extent to which the existing regime clings to power and does not care about the martyrs and the excessive use of force. One example was Ghaddafi's suppression of protesters using air-strikes, causing tens of thousands of victims and indiscriminate brutality. In such a case, the non-violent revolution will lose its supporters to death and thus will fail.

Examples of peaceful revolutions that led the authorities to retreat and hand over control to the revolutionaries are the Tunisian model and the Egyptian model.

The October Revolution, the revolution of all honourable Iraqis, was and still is a peaceful, non-violent revolution. This revolution was confronted with iron, fire and intentional killing. As we explained earlier, according to Sharp's theory, the number joining this revolution should have increased, and this is what happened. However, although the Prime Minister and his government were overthrown, those in control of the political process or the system were not overthrown. This system will maintain its influence and authority even if the faces and positions change. We can attribute that to the fact that among the most important sources of power for the ruling authority are the forces of the army, police, government institutions, the judiciary and religious institutions. Another important factor for them is their dependence on external forces. The October Revolution and its relationship with the regular police and army was undoubtedly good and positive, but in the case of the Iraqi situation, the army and police did not represent the main and effective formation on the ground in exchange for the authority and the robbery of armed militias. The same applies to government institutions and the judiciary, which were controlled by parties and militias. Their condition was no better than that of the army and the police. As for the religious institutions, they benefited so much from the authorities, and were so corrupt, that of course they stood by the authority.

The leading religious prelates could have played a decisive role in doing more than just changing faces while maintaining the old system—the system that that will continue to produce the same faces and lead the country to the unknown for many years to come. The prelates could have easily achieved this simply by issuing a fatwa like the fatwa of Alkfa'ee Jihad, which called for resistance against ISIS. If they had honoured the pure blood that fell in this revolution by issuing that fatwa, it would have been a golden opportunity to overthrow the military state with its deputies and corrupt parties. These militias are "more dangerous than ISIS because ISIS is an open enemy, and the people joined together to eliminate it; but the Iraqi authorities are wolves in sheep's clothing."

Iraq and the Iraqis are suffering from this miserable situation, as most Iraqis still live on the sidelines and outside the rhythm of time and civilization. Among the factors that empower any ruling authority is external support. What is meant in the Iraqi case is Iranian support for its followers from the militias and the corrupt parties, who rely on Iran to plunder the wealth of Iraq, to permeate its rights and lands and to implement Iran's agendas that serve the Iranian people.

The October revolutionaries must not forget that for any treacherous, oppressive or dictatorial power, one of the most important sources of its power is the people and their obedience to this authority, whether it is a ruler, politician or cleric. In the event that they lose this obedience, by changing faces and masks, there will be a comprehensive and radical change in all aspects of corruption and tyranny. The result will be an orientation toward building a free, national, democratic Iraq and a safe and developed country that accommodates all its sects without distinction or discrimination.

Issue 21

THE OCTOBER REVOLUTION AND GENE SHARP'S NON-VIOLENT THEORY

In the Sermon on the Mount, Christ appeals to us to love our enemies, to pray for our persecutors and do good to those who hate us. Christ is the first teacher and patron of non-violence through all that he taught.

Non-violence does not mean submissiveness, weakness and kneeling. Rather, it means that you demand and then demand and then demand until you obtain your right. Martin Luther King mentions that non-violence does not only mean avoiding physical violence toward others, but also an inner spiritual attitude. You not only refuse to shoot another person, but rather you refuse to hate him.

Note here the human dimension and the wonderful concept of the meaning of non-violence that is absent from the minds of many people. Tools and weapons are not the only way for killing and destroying, because most evil deeds begin with the mind, tongue, and action. Gandhi, one of the pioneers of the non-violent approach to life, mentions that the word or the truth (satya) is important. The truth according to Gandhi has different aspects, and a certain individual cannot possess all the truth but only some of it. Thus, we all need each other to complete the concept of truth and reach the greater truth.

Scientist Gene Sharp, professor of American sociology, advocates non-violence and developed the theory that non-violence used as a political weapon be to topple corrupt and dictatorial regimes. He is one of those influenced by Gandhi and his ideas in opposing the British occupation. In his book, From Dictatorship to Democracy and Nonviolent War, Sharp stresses the superiority of the strategy of non-violence over the strategy of violence. Among the most important methods that peaceful protesters can follow are general strikes, continuous demonstrations and the occupation of some important sites, in addition to non-payment of taxes and civil disobedience. It appears later with the escalation of the non-violence movement and with the passage of time, large numbers of people will join.

This is one of the most important elements that will increase the chance of success for change, for there are two possibilities for the authority. One is to respond to or deal with these protests. As a result, a large number of citizens will join non-violent protests, and thus that will lead to the success of the revolution and change. The other possibility is that the authorities will confront the protests with force and violence, which will result in the fall of martyrs and victims. This leads to results in the interest of the protesters and revolutionaries through the increasing popular solidarity with the revolutionaries and will increase in the number of supporters of the revolution. Both possibilities lead to the fall of power and victory for the non-violent revolutionaries.

There remains the possibility that the non-violent revolution will not succeed, depend-

river or sea.

Scientists over recent years have relied on two main sources in researching peoples' history, genealogy and belonging. The first is archaeology in all its anthropomorphic and written forms. The other source is spoken and religious heritage and myths. But finally, an important source was added that relies on the absolutely scientific in the analysis and confirmation of the results, which is genetic genealogy. The British scientist Jeffers was the first to discover "genes" in 1984.

How many wars and millions of people have been subjected to extermination, murder, and injustice in the name of racial superiority and purity or racial purity? How many people have been deceived that some of them are descendants of the prophets and messengers? The pure myth of the Hebrew origin of their ancestor Jacob, on which Israel relied in building its entity, has ended. Thus, also ended the legend of the Arabs and the Turanian origin of the Turkic speakers and the Aryan origins of the Kurds and Persians. Thus, the inhabitants of the earth are in a state of continuous ethnic interaction and mixing, especially in the eras that preceded the Industrial Revolution.

For a country like Iraq this meant endless invasions and migrations by different nations and peoples. First came the Achaemenid Empire; then Alexander invaded it and it remained under Greek rule; and it was under the Seleucid dynasty for nearly two centuries. Then came the Parthians, the Romans, the Sassanids and the Manzrahs of Yemen. After this the Muslim Arabs came, then the Mongolian invasion, then the rule of the Safavid state, then the Ottoman Empire, followed by the British Mandate. The original inhabitants either agreed or were forced. If we are certain that science recognizes that the father and mother are equal in transmitting their biological and ethnic characteristics to their children, 50% from each one of them, then we must imagine the percentage of "purity" or "ethnic clarity" for each Iraqi person dwindles to the point that talking about purity or ethnic clarity becomes a fantasy. As the American historian Benedict Anderson (1936-2015) states, ethnic groups are only "imagined groups".

So, the sense of history and the existence of other ties such as religion and language, which form the basis of culture for certain nations and peoples, can lead to some defining ethnicity, but this too remains a fragile idea. This is because large proportions of the citizens of some nations do not speak the same language or belong to the same religion. Some researchers believe that the idea of ethnic purity is based on the tendency to civilizational supremacy, with its racist character. However, its roots may be of a purely political or economic nature.

Issue 20

THE MYTH OF ETHNIC PURITY

The terms “purity”, “ethnic purity”, “noble lineage”, “stability of lineage”, “affiliation”, “national purity” and the myth of “pure origin” are all terms that modern science has proved to deviate significantly from scientific facts that can demonstrate the validity of these claims through the laboratory and analysis of the results. These concepts had a great impact on the thinking of many leaders, thinkers, and politicians. Nations, states, empires, and parties were built depending on these bases. Wars, conflicts, genocide, and ethnic cleansing took place, which changed the form and course of history, together with the idea of racial supremacy and its adoption by the right-wing and far-right parties.

In 1883, Francis Galton laid the foundations for eugenics and applied the principle of survival of the fittest and the best according to Darwin’s theory. This led Europe and its leaders, led by Hitler, to the belief in racial supremacy, and Nazi Germany eliminated the population that they considered a stumbling block to the progress of mankind, only encouraging people with good genes to have children. Darwin’s views and his theory of development had a great influence on Hitler’s ideas, which led to many immoral actions and actions against many peoples and human beings. Among these actions were mass sterilization operations and mass massacres, which, according to the belief of their perpetrators, were aimed at the biological selection of a superior human species. The theory of Darwin and its supporters among the scientists helped to give moral and scientific cover to carry out all these actions, which in their view were moral virtues. In 1933, Hitler carried out operations called the cleansing of the Germanic race. He authorized doctors, by law, to conduct compulsory sterilizations of mentally ill people, people with special needs and Gypsies and blacks. The same thing happened in the United States, Canada and Sweden in the 1930s.

The latest research from Harvard University, led by the scientist David Reich, and by relying on DNA, indicates that the ancient Europeans settled in the European continent after multiple migrations from the Middle East between 14 and 19 thousand years ago. This research proves that the ancestors of Europeans and the early Nazis came from Africa to Europe via the Middle East. Research also confirms that humans have moved and interbred with each other since the first groups left Africa 60,000 years ago.

The Russian organic chemist Professor Anatoly Kliosov states that the percentage of Aryans in Germany is no more than their percentage in Oman. The Russian Slavs share the same genotype as the Quraysh tribe. We can compare the intermingling and cross-fertilization that occurred between different peoples for tens of thousands of years with the ocean that receives water from all the rivers and lands of the world to mix and harmonize with each other, in which is difficult or impossible to connect some part of the ocean to any specific

both science and religion, or in other words, knowledge and religion.

Humanity cannot sacrifice either one of them at the expense of the other. We cannot stick only to science and leave out faith, as atheists do; nor can we adhere only to religion and leave out knowledge, as is done by the peddlers of ignorant, simplistic religion.

Corona and social media: polluting the environment of human awareness

With the prolonged crisis of the Corona disease and the length of the mandatory quarantine period for most of the world's population, the opportunity for everyone to sit and spend long hours in front of electronic devices has increased. We do not forget there are three billion people around the world benefiting from this technology.

Through what each person offers you or submits, we can learn much more about that participant's personality than in the past. They say, "Tell me what you read so I can know your personality," or, "Tell me who your friends are." I can tell you who you are. Today, your page on social media reflects a great deal of your personality, your way of thinking and your outlook on life, or what you contribute or share with others. Many companies and institutions, even secure ones, can acquire a lot of information about a person's characteristics through his Facebook page, WhatsApp or Instagram.

There are those who aim to increase social awareness by raising humanitarian issues, whether relating to the person himself or his surrounding environment or anything else, increasing other people's awareness, spreading relevant information and communicating it to the largest possible network of people. On the other hand, there are those who contribute to polluting human awareness through raising issue after issue. It has no benefit or advantage other than gaining attention, a desire to satisfy the supreme ego. It is as the American painter "Andy Warhol" said in 1968: "In future, anyone will be able to gain 15 minutes of fame." Fifteen minutes is his chance to see the whole world.

According to Andy's statement, many people have dreamed of fame. Sometimes it concerns a well-known name or fair recognition for those who are gifted in an artistic field. Sometimes it concerns the ability to speak continuously on topics that do not bestow on the hearer any scientific or literary benefit or develop awareness for the individual or the group.

There are those who succeed and continue, especially as the number of views, besides giving fame, are a profitable source of money-making. Others fail. They repeat the attempt, even though the number of likes for their offered product can be counted on the fingers of their hands. It is a problem that they continue with it. There must be a contribution or participation once a year, but repetition is boring. These people are trying to attract attention. Excessive attention-seeking indicates a psychological problem that needs medical assistance.

There are those who go too far in publishing pictures, videos and family announcements. These need not concern special occasions, but they should not include your daily routine, your sleep schedule and your mealtimes and every candid photo of your cousin being stubborn.

I appeal to all of us. With every announcement or video that we publish, we should ask ourselves: "What is the message? Why would it interest the recipient?" We should avoid using our posts as a way to blackmail the recipient into making us famous.

Issue 18

CORONA AND A DIALECTIC OF REASON AND FAITH

Before entering into this most important dialectic of reason and faith, which recently and exploded after the emergence and spread of the Corona virus and its threat to humanity everywhere, we will get to the heart of the matter by defining both reason and faith.

We see Aristotle's definition of reason as the ability to perceive. This is the common denominator with all other individuals of the same type. Al-Farabi describes it as a machine by which a person can think and meditate, and through these processes he can discover the objects and secrets of nature. As for Plato, the Greek philosopher considered the mind to be the first source of knowledge flowing from God Almighty. For the English philosopher, George Berkeley, the mind was an independent essence, and its importance comes second to God.

As for faith, here we specifically mean religious faith. This is a system based on ideas and beliefs that aims to define the purpose and goal of the universe.

To focus on the linguistic meaning of the mind, it is the opposite of chaos. It means judging matters with wisdom and sound information. Faith is the opposite of both unbelief and blind trust, whether this is in ideas, beliefs or theories.

We find that there is no intrinsic contradiction between these two. Therefore, this ideological intellectual system is attributed to itself and to the conclusions reached by a sacred reference. These results have a sacred status that may not be compatible with what the mind endures from the evidence, results and proofs. So, this dispute between reason and faith has arisen. It aims to define the meaning and purpose of this existence in all its dimensions. That is one of the most important motivations that drives man to absolute faith in beliefs that do not correspond with reason. It is from this that the dialogue between reason and faith arose.

Faith is a psychological and biological need, since faith is what a person needs to feel safe while living on earth and regarding his fate after death. Biologically speaking, a belief in the existence of a greater power that dominates this universe, and all humanity is an instinctive human desire.

Since scientific thinking is linked to the mind at every scientific and practical level; it is linked to our real physical world and its problems. While it is certainly not the only level that occupies the human mind, the metaphysical world covers a wide swathe of human thought. Science fails to deal with this area, but faith succeeds in resolving many of the riddles in the metaphysical and supernatural area.

So, the human being is structured to need both sides of the faith/reason dialogue, i.e.,

then the workers and peasants. Plato relied on the principle of survival of the strongest and fittest from birth and decided that the state, not the family, should educate the most intelligent and powerful of them. Nor were marriage and children available to all, but only to selected elites, who were characterised either by physical strength or intelligence. By contrast, the prophets allowed marriage, reproduction and family formation for everyone. Democracy is not favoured in Utopia because the ruler can flatter and pretend to be wise and fair and win the approval of the people. He really does not have the wisdom that qualifies him to lead. As for women, he was asking that they have equal rights with men and even the option of leadership. Note that the philosophers address the human mind, but the prophets address the mind and the heart at once. This is one of the most important distinctions between prophets and philosophers. Furthermore, they are both seeking the Utopian or angelic city, free from sin and according to each philosopher's or prophet's conception of it, whether his message is heavenly or earth-bound. The philosopher's achievements are on our planet to this day, but the prophets have realised the impossibility of achieving theirs, for it violates the essential nature of this being named man. Instead, they promise us that Utopia or the virtuous world will arrive after death, for earth has been unable to achieve Eternity for humans to this day. Upon recognising their failure, they began looking for immortality after death. In this way the prophets and their sacred books excel the work of the philosophers. As we need prophets, their holy books and their teachings, which guide man towards positive virtues, values and principles, so we need philosophers, their research and their provocative ideas. According to the British philosopher, Bertrand Russell, in his book The Scientific Outlook, the renaissance that changed the face of the world and the beginning of the Industrial Revolution should be attributed to the minds of 100 philosophers. Our Arab Orient must give way to the bright minds of the philosophers and communicate with global philosophical thought to reduce the five centuries of cultural difference between us and them. As we need the prophets, we need the philosophers, their questions and their provocative research, without which no civilisation would not have progressed.

Issue 15

PHILOSOPHERS AND PROPHETS

Philosophers and prophets share some of their most important goals and many common qualities, together with some important differences that we will mention later. To define the word philosopher (Greek philosophia): a lover of wisdom holds the title of philosopher. He is the person who has been given by the Lord's grace the gift of deep thinking, and he has created an innovation in every branch of wisdom that constitutes a new world of homogeneous thought from the harmonious. As for the prophet, the person who is known as a prophet is the one who tells the story of God, a person who is chosen by God from His creation to reveal to Himself, a religion or a law, whether mandated to report or not. Another definition from the English dictionary is: "A person who believes that he has a special power that allows him to say what God wants to tell people, especially about things that will happen in the future." One of the most important goals of the prophets and philosophers that they share is the formation of an ideal or virtuous society, a society that approaches the angelic communion and is far from human frailty, a society without error or sin. On the other hand, sociologists believe that without conflict and competition between individuals and societies, human society still lives in pre-Renaissance times. Competition and conflict lead human beings, societies and states to creativity and excellence, despite some disadvantages and losses that accompany this competition and conflict. Notably, World War II produced nine important inventions for mankind despite fierce conflict, casualties and losses. These inventions are the discovery of penicillin, radar, colour television, Tefal, nuclear power, chemical treatment, industrial fuel, jet engines and computers. We find in Ali Al Wardi's book, Farce of the human mind, in the fifth chapter, according to Professor Carver, that conflict is divided into four sections. First there is the conflict, which is very close to animal traits, that depends mainly on a human's basic instincts, such as the struggle for food or the sexual drive, etc. Second there is the conflict that depends on some of man's mental skills, such as intelligence and the vision to accomplish a certain work, such as theft or fraud. Thirdly, there is the interim cooperation for future conflict and competition with other groups, such as party cooperation to compete with other parties or companies allying with each other against other companies and so on up to the level of nation-states. Fourth there is quiet competition, or we could call it honest competition. For example, scientists competed to find medicine for cancer or to create a clean environment. This kind of competition leads us toward a safer and more prosperous world. As an example of philosophers, we will take Plato, with his virtuous republic and his vision toward its realisation to reach the ideal state of justice. Plato focused on the state and integrity, which will later reflect on the individual, while the prophets focused on man and then the family and then the virtuous community. Plato tries to divide the members of society into classes according to their talents and mental and physical abilities, i.e., the principle of survival of the strongest and fittest, while the prophets call for equality for all and the priority of ethics, virtues and ideals. These classes are the ruling class, then the warriors,

ment of societies, the development of communication means and the great openness to most peoples' cultures caused many differences in approaches to religion, both in theory and in practice. The human race strives hard after the truth after acquiring material and intellectual development. There is a big difference between true spirituality and false religiosity. True spirituality deals with abstract things at the expense of visible content while religiosity cares about visible content.

Now, how do these three factors play a role in organizing the life of the society and preserving its progress and development? The bitter experiences that Western societies have undergone have led them to the conclusion that the law must take first priority of the three factors. It has been adopted by the state, which attempts to maintain and implement it as ideally as possible. The state guarantees the equality of all members, regardless of their different races, abilities, forms or religions. We note that these societies have been able to preserve human dignity and rights and ensure their future. They have developed well and become a civil society, providing for work, security, health, education and all the other requirements of human civilization. There is always new development and modernisation of the laws through the application of experience and error in trying to approach the ideal application. Let us not forget that most of the laws in these countries have been influenced since their inception by the teachings of the Bible, especially French law, which has been adopted by most countries of the world as one of the most important sources of legislation. As for customs, traditions and religion, the state leaves them to individuals. They are free to understand and apply them as they see fit because they are subject to diligence and interpretation. Thus, we find differences of opinion about customs, traditions or differences in interpretation of a religious concept. We may reach two opposite concepts of the same custom or the same holly books verse. If the law is the separation between these societies and if diligence is obtained by neutral specialists are characterized by justice and try to apply as ideal as possible to the principle of justice and equality.

As for our Eastern societies, they have laws, customs, traditions and religion; but the law is still weak, not from the point of view of legislation, but from the point of view of its implementation. There is a great deal of overlap and influence from the other two factors in the law's application, and a tribal-custom concept may overcome a legal concept. In many cases the law is applied according to the weakest aspects of all three factors, each weakening the other further. This is why we see that our peoples living in great confusion, under-development, ignorance and economic crises, which are reflected in the daily lives of ordinary people. This has led to these countries and their peoples being ranked at the bottom of the lists of development, progress, contribution to civilisation and cultural building of the global community.

We must awaken our societies to abandon all their bad habits and traditions. We must let religion, in its clear and simple sense of a moral compass, lead us to love and sanctify others because they are God's creation and to respect and apply the laws that have been found to serve the human family well. Then we shall have a revolution led by the advocates of culture and renaissance, an Arab Revolution that, like the French Revolution before it, will be the dividing line between darkness and light.

Issue 14

LOW, RELIGION, CUSTOMS, TRADITIONS... AND MAN

Man, many scientists have striven to describe this creature, which is the most important creature on the planet named earth.

We should not forget that man shares many qualities with animals, according to the views of sociologists. In addition to the senses, speech, thought and much more that is shared with the rest of living beings, the human has a sense of and taste for beauty and attempts to express itself and to create. Therefore art, literature and music emerged. Man is also characterized by an attempt to understand what is happening around him and in nature, efforts to explain it and to harness nature to serve his desires. As a result of this, religion, philosophy and science appeared.

This brings us to the most important advantage of man, which has made him a master on this earth, which is conscience. The human conscience links the past to the present and the future. This conscience is what enabled man to build civilisations and to outperform many animal communities. While animals may work and have more disciplined systems and apparent "laws", animals have not accumulated their experience as a community of bees or ants. The mice are in the same sin as their ancestors thousands of years ago, and they continue to fall into the same trap.

Since humans appeared in caves, isolated and dependent on hunting and gathering, there have been similarities in how humans lived in this way. Then pastoral communities appeared about 12,000 years ago, using animals for food and transportation. Human civilisation moved to the stage of agricultural communities, which began about 8,500 years ago. At that stage man began to cultivate large areas and increased the number of domestic animals, and the human population increased as a result of the abundance of food. Industrial communities arose after the industrial revolution in the eighteenth century, which appeared in Britain and spread all over the earth. And finally, we have post-industrial societies, based on informatics, knowledge transfer and sale of services.

As man is a social creature and the population of the earth exceeds seven billion people, he needs laws to regulate his behaviour and his relations to others. Because all human beings seek to possess this world, their interests will be in conflict. The law separates them, and the law remains an important means of controlling and regulating social behaviour. Traditions are the habits and customs used by society at different times and are often binding. There are many customs and traditions in our Eastern societies that contradict both the law and godly teachings.

Religion, the status of God, calls man to goodness through the Scriptures. The develop-

In conclusion, the Christian West was able to formulate and issue many lofty human concepts and values. The Arab and Islamic countries have not succeeded in exporting any products or formulating any concepts that credit their name except jihad, jizya and the burqa. We are looking for answers and solutions to a question that is more than a hundred years old. Why are we left behind and why have the rest of the people of the earth advanced? What is clear and expected is that we should wait another four hundred years (two centuries having already passed since the beginning of the renaissance in Europe) until we reach six centuries, which is the difference between the Christians' and Muslims' knowledge of God, before we start our renaissance and liberate our peoples. Then we shall begin to contribute with the rest of the peoples of the earth to the construction of civilisation and the necessary advance of the human race.

the people of the world. Two most important books have discussed the subject of the underdevelopment of our societies and the progress of others. The first is by the French scholar Frederick Lenoir. His book is Christ is a Philosopher. The second, by Shakib Arslan, in the 1930s was Why Muslims Delay and why Others Progress. Arslan criticized Muslims for being static and considered them the cause of all this underdevelopment. He blamed them for deviating from true Islam and changing the teachings of their religion to serve the interests of kings and princes.

Lenoir raises the issue from another side and another angle; he raises the question of why the others are developed and many other similar questions. Why did democracy rise in the Christian West but not in China or India or the Ottoman state? His answer was because the West was Christian, and Christianity is not just a religion but a philosophy. It should be pointed out that most of the civilized world's reach of drafting laws and forming international institutions, bodies and human rights organizations has been directly or indirectly affected by Christianity and its teachings, as well as values and norms such as democracy, human rights, freedom of belief, equality, fraternity and common humanity, most of which are informed by the teachings of the Bible. Lenoir also explained how the Church had distorted the teachings and values that place the individual at centre of concern; but the pioneers of the Renaissance had their words and influence on society. This helped in the conversion of clerics to becoming full-time workers only for church matters, recognising that they had no authority from either the state or from God to do anything more.

The advocates of renaissance and reform in our Arab and Islamic world tried to decipher their own backwardness. They tried to lay Europe the Arab world side by side to make comparisons and identify differences so that solutions could be found. The three most important factors to appear were language, religion and differences in form. If we take the language factor, we will find that most of the Arab nations speaks one language. The relentless and malicious attempts of Ottoman colonization to suppress the Arabic language and impose the Turkish language would have succeeded if it were not for the pioneers of the Arab renaissance. In this area, the Arabs have the advantage over Europe, where each country has its own language and multiple languages are spoken. If the language factor is not the cause of our backwardness, let us consider the second factor, religion. We find that Muslims in the past managed to surpass the rest of the nations. Therefore, this factor also cannot be the reason for our backwardness or their superiority. The third factor is form. Iraqis, Syrians and Egyptians have built great civilisations, so this factor cannot be the reason either.

But we now need to stop and reconsider the religious factor. Although the other factors have been completely refuted, the religious factor needs to be discussed in depth. Religion achieved great civilisations centuries ago by means of fighting with swords and besieging forts, through huge numbers of warriors and through the zeal of their belief in fighting and death in Allah's cause, which built Muslim superiority through force of arms. But in our modern world of nuclear weapons and intercontinental missiles, we believe that great numbers, faith and zeal do not work, cannot keep people safe, do not offer a high quality of life, do not provide community life and well-being, and will not eliminate backwardness, ignorance or poverty. We believe that this concept of the role of religion for both society and the individual is a misunderstanding. This is shown by a simple comparison. We find that an Islamic state like Malaysia has broken the radical rule of religion, and its economy is jumping in leaps and bounds toward entering the Asian Tigers.

Issue 12

WHY IS OUR PROGRESS SO DELAYED WHILE OTHERS HAVE DEVELOPED?

Since the end of the nineteenth century, many advocates of the Renaissance in Arab and Islamic countries have asked why the rest of the people all over the world have advanced and why they have failed. The Arabs' great shock at Napoleon's advent in Egypt with a sophisticated army and latest-technology weapons, together with an array of scientists and specialists, which the Egyptians could resist only by sword and cavalry, informed them that they were in an unenviable position and that they lagged far behind the general standards of the modern world. Many advocates of the Renaissance, academics, intellectuals and even radical Islamist attempted to answer this question, considering many aspects of this underdevelopment; yet they could not arrive at an accurate diagnosis. Even if they were able to offer a partial answer, they found it impossible to apply their solutions in practice. On one hand were the founders of the intellectual and liberal renaissance; their pioneers Mohammed Amin, Taha Hussein, Salama Mousa, Ahmed Lutfi Al-Sayed, Al-Arabi Al-Ibsi, Fadhil Al-Vertilani, Boutros Al Bustani, Jamal Al-Din Al-Afghani, Hamza Shehata, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Abdel Hamid Ben Badis, Abdul Rahman Al-Kawakbi, Mustafa Lutfi Al-Manfalouti, Brahimi, Chile Shamil, Nicola Haddad, Imam Muhammad Abdo, Abu Ras al-Nasiri and many others , especially Taha Hussein and Salama Mousa, were demanding the experience of the European peoples, which is a ready and tested experience, the results of which are secure. In Europe the conflict between the religious establishment and the enlightenment scholars was ended when church and state were separated. The ecclesiastical whip had dominated for five centuries and had kept Europe in a static state of ignorance and under-development that was barely a civilisation. Unfortunately, this same ecclesiastical whip remains active in our Arabic and Islamic world.

On the other hand, we still live a maze between the advocates of liberation and the application of the Western experience in the shortest possible time at the minimum sacrifice and the advocates of cultural decline caused by the backwardness of our countries. The latter are Islamic political groups who, most strangely, interpret this serious decline and backwardness as an Islamic awakening and urge us to return our civilisation to its Islamic roots. Here we may start to unravel the secret of why we have failed, why we have reversed Darwin's theory of perpetual development, progress and survival of the fittest. We need to diagnose this short-sighted and narrow view of the religious radicals, for this answer explains the cause of our backwardness. Until now understanding of the situation has been unclear, incomplete, undeclared, hazy and blurred around the edges; and the situation will not change unless we dare speak the answer out loud. With courage and clarity, we must move to the second step, which is to apply these solutions and to contribute to building a civilisation with the rest of

The meaning of the word kamikaze is "the winds of God". When the winds of God are poured out on our people, many of them turn into Kamikazeans in their love of the homeland, in the fields of science, education, construction, reconstruction, respect for law, respect for work, time and defense of the homeland. Throughout the history of the Iraqi people, its virtues have been a Kamikazean loyalty to the homeland for the sake of all the other people. Iraqi people are ready to be like Kamikazeans to build their nation.

But is loyalty to the homeland equal to those who enjoy the rights and enjoy security, freedom and equality and those living below the poverty line and the number of more than 15 million in my country, Iraq. Certainly, the concept of homeland and loyalty will be threatened with vibration because the hungry, the oppressed and the loss of safety may be loyalty to the homeland for him, who drowns and ask him if he needs to eat or ask what to do tomorrow.

and duties.

Here is a controversy. Out of taking and giving, a citizen seeks to take first. Then the quality and quantity of giving must be the same as the amount of taking in order to equalise everything and feel equal with everyone and so on. The development of this process, which becomes tradition and custom, fuses the concepts of giving and taking, until they become tradition and custom and not a matter of exchange with the homeland.

But is loyalty to the homeland equal among those who enjoy rights and security, freedom and equality, to that among people living below the poverty-line? The latter number more than 15 million in my country, Iraq. Certainly, such a person's concept of homeland and loyalty will be shaken up because of hunger, oppression and loss of safety. Perhaps his loyalty to the homeland will not come first, like a drowning man who is asked whether he needs to eat or what he will do tomorrow. Such a person's concept of homeland and loyalty will be shaken up because of hunger, oppression and loss of safety. Perhaps his loyalty to the homeland will not come first, like a drowning man who is asked whether he needs to eat or what he will do tomorrow.

Then there are Islamic political parties that raise the slogan of religious belief or sectarianism first, which and marginalises or cancels loyalty to the homeland, e.g., Islam First, or those who claim that "homeland" is a Western design aimed at Islam and Muslims. Europe left Christianity more than two centuries ago and has become loyal to the homeland, to its own compatriots and to people across the globe. This is why many international organisations and associations that defend the rights and future of man were founded. If developed Western nations returned to the principle of "Christianity First", it would not be in the best interests of developing countries like Middle Eastern and Islamic nations.

In order to spread the concept of loyalty, it is necessary to train the community in allegiance to the nation. This means preparing the younger generation in the ability to understand and grasp all those social issues that we want as our customs and values and to introduce those issues into the educational curricula. By the age of adolescence, the human being is ready for the next stage. We have to put forward Iraqi role models and become good models ourselves. We must move young people away from loyalty to friends, sports and artistic teams to loyalty to moral and social values and thus loyalty to the homeland. For example, when the majority of the Iraqi people encourage our national football team, which is composed of all the components and spectra of the Iraqi people, it is a microcosm of allegiance to the great nation of Iraq. We must do this despite the desperate attempts of the Islamic political parties to stifle such a loyalty toward the homeland and divert it to other directions that serve only their personal interests.

One of the most remarkable examples of absolute loyalty to the nation, of making the greatest sacrifice of a man's own life, was embodied by the Japanese pilots in their war with the United States. This phenomenon was called "Kamikaze". In sum, the idea of "Kamikaze" was to turn a Japanese pilot into a human bomb. The pilot flew his bomb-laden, fully-fuelled plane at full speed into direct collision with a US ships. The entire ship was destroyed, its crew killed or disabled. This caused huge losses of nearly 10,000 people. Many ships and battleships were destroyed. Ten percent of the total war-losses incurred by the United States were due to the Kamikaze. They caused the US Navy to live in a state of terror, in anticipation of every aircraft coming from the Japanese side.

Issue 11

KAMIKAZE

Before we write about the values and the value of loyalty to the homeland and its importance to man in his relationship with this country, we have to spend a little time on the term "loyalty" and the term "belonging to the homeland".

Belonging may, in one sense, refer to allegiance; but this does not lead to loyalty. The affiliation may be temporary or permanent, voluntary or inherited, such as belonging to a union or a certain team, to a tribe or to a nation-state, and even dedication and self-dedication cannot achieve loyalty.

Loyalty, according to the definitions in the lexicons, has several meanings: proximity, kinship, support, love, obedience and sincerity. I find that most of those meanings do not define the true sense of loyalty, although they indicate the emotional bond between man and the homeland, as long as we are talking about the homeland.

Loyalty is the emotion that man experiences when he remembers the name of his homeland, which is the dedication of the will and the practice to the uttermost limit by that person towards a particular issue. This emotion is able to unite groups from different religions, sects, nationalities and races to serve this issue.

The problem facing our country of Iraq is how we can maintain loyalty to our country in the light of its complexities, as loyalty to the homeland has replaced allegiance to sect, nationalism or religion, etc.

Loyalty to the homeland must be of constant and absolute value that is far above local and international changes and conflicts and is not influenced by political or ideological systems. It transcends them in favour of higher and more permanent values, such as the rights and freedom of man.

A "nation" has many meanings and connotations. There is the historical connection of the individual to the land through his origins and ancestors. There is an incubator of the history of generations over thousands of years and the connection to the land, whether organic or emotional. The emotional side is the overburden, which takes the definition of "homeland" to wide-ranging horizons. It is also that great house where the soul dwells, within which the spirit dwells; it is the earth that stores the remains of our dead; it is the land where we live – we will live and die in this nation.

If we believe that the homeland is a beautiful and immortal idea, that idea infuses the mentality of all members of society with their different backgrounds, references and affiliations, to produce a reality called "the homeland", which transcends all affiliations and ideas. The homeland is that aspect of the land that provides safety and security and bestows rights

the writer. To reflect the writer's sick environment and social situation or his poor cultural situation or his living conditions is emphatically not good. Personality turns the writer or critic into a swimmer in a mouldy swamp, and the deeper he dives into it, the greater is his ordeal. The writer or critic must be characterized by a deep personal honesty. He should be aware of the type of criticism he is writing and should attempt to gather all the information about his subject. Mentioning the negatives must also be matched by the positive points if they exist. How badly we need truly creative writers and men of culture in our time! How greatly we need them in these dark times, when so many people have declared a quit from the values and principles that form the intellectual role model for the rest of society. And how we need a consciousness and awareness of the needs of the community. We need to be honest to the letter or the word, even if it is on paper, where paper is a reflection of what is inside us. I would like to say that difficult times are those times when nations face the challenges of existence and continuity. They require a culture that carries the meanings of strength and advancement. In this era, in this dark era, policies are hostile to every human being and nation through their destruction of the foundations of society, through sects and sectarian wars, through the dissemination of ideas and practices that destroy all values. How greatly we need the philosopher. Real creator and intellectual who dedicate his life to the spiritual and material advancement of his nation through his pen and writings, elevating the intellect spiritually and morally, assisting it to conquer the spirit of frustration and defeat in man and contributing to the transition of culture toward modernity.

Issue 10

Why we write?

"I think when I write more accurately – when I write, I'll be a better human and more peaceful person," says Rick Moody Why do we write? Such a big question cannot be answered by a single article or a few lines; but, in short, there are many reasons and multiple goals, especially in the era of the Internet and globalization. Writing is a dump (discharge) of what the writer carries in terms of what he experiences and what he suffers or what he has stored in his memory. One person may write about any subject without a specific goal but only to fill the space. Another writes only out of love of appearing, and saying that he is, a writer. His works are written under glittering titles (pay attention!) specially to explore some sensitive issue that will incite the reader and exacerbate divisions between different opinions, religions, nationalities or ethnicities. Because he has created these divisions, he will become famous. Others again write only to invite negative criticism, starting from a single point of view. Yet another tries to force people to adopt his idea, without admitting to the possibility of error or entertaining debate, trying to give it the status of holiness. There are those who write to urge others to adopt a particular approach or philosophy or doctrine. On the other hand, there are pens to be respected due to their balanced approach and positive, constructive criticism, as they raise and deal with issues in a neutral and scientific manner. These writers hold themselves to traditional honesty and responsibility in their writing. Such an author's intellectual product reflects his personality, and it can be regarded as his resumé; its shadow will continue to follow the writer. A writer must maintain an element of surprise. The astonishment in everything that he finds around him helps him not to repeat himself and his topics, which would make his product boring to the reader and recipient. Writers, including some of the most prolific, pursue all of the remains and returns, but is it possible for such a writer to have a respectable place in the culture or among the readers, since he did not meet the specifications of the professional writer???? We also note the type of writer who destroys the moral principle of his writing and becomes a Warrior of the Word, choosing each word selectively, twisting the arm of other words, and electing good words designed to convince those who disagree with his opinion, yet he looks like a soldier or knight who is still keeping to the code of chivalry. The writer may fail to emphasise a certain idea or over-stress another. This is acceptable when it happens occasionally and when the writer recognises it, courageously admits it and apologises. But insistence and persistence, trying to address the mistake with another mistake, without self-examination or accountability will certainly not produce an end-result in his favour. Writing is no longer a luxury or a quest for fame or material gain; writing carries a responsibility for honesty. There must be a goal to what we write, we must deliver a noble message through our writings. Most writers are committed to trying to write on different subjects dealing with Iraqi issues and various other human and intellectual issues. They do this so as not to lock themselves into a fixed, rigid structure, specialising only in religious or national issues, but to expand to include more issues that concern a person as a human being and fewer of those qualities and temporary titles of a nature that do not assist participation in this complex world, a world that is different in everything yet is integrated in this difference. Displaying personality in criticism and writing is detrimental. It is a reflection of the situation and the environment experienced by

reform religion and strive for freedom of thought. Qasim Amin was at the forefront of the defenders of women's rights and the promotion of the female role in social development and progress. Also, he called for reform of al-Azhar and the government. In our present world we may complain of the tremendous speed of the technological and scientific progress that is taking place today. If we take a simple comparison between the world thousand years ago and our world today, it is like comparing a four-year-old child playing with his toys with the space scientist doing his research. Yet when we apply the same comparison to the moral, religious and legal knowledge of a thousand years ago we will see only a slight difference to today, and in some respects, we may see a decline rather than progress. In the Arab world, we may not be interested in the freedom to think as much as in thinking about freedom. This is because writing and speaking about all the shades of meaning of the term "freedom" raises great concern among the rulers and clergy, especially those meanings related to politics, religion or history and even those related to social and educational concerns. The conflict between the advocates of freedom, renewal, liberation and development and the advocates of backwardness, restriction and retreat continues. Because the human mind is a lazy organism that prefers to walk an old path and follow familiar customs, avoiding what is new and different, it needs fresh energy and a period of time to absorb and become familiar with new ideas. By instinct we attempt to keep to what is familiar, what was known to our parents and grandparents; we fear change and are unaware of the results of changing the old beliefs, customs and traditions. We have always fought reformers and bright minds, whether those in pre-Renaissance Europe or those in our Arab world today. In contrast we see that the intellectual fight has proved stronger than the fighting instinct. There are many examples, both ancient and modern, of people whose ideas have triumphed despite the fact that they were martyred for their philosophy, thought or belief such as: Jesus Christ, Socrates, Che Guevara and hundreds of others throughout history.

Issue 9

FREEDOM OF THOUGHT OR THOUGHT OF FREEDOM ...?

One of the most important human qualities, the one that we supremely value, is our freedom. Important areas of freedom are the freedom of opinion, body, work, movement, politics, law and property ... etc. Nothing in existence is more precious to man than his freedom. This is why all thinkers and reformers in our human history have made the term "freedom" a symbol of great importance to man and to his positive role in human society. Therefore, we find many philosophers and greats of history stressing the importance of freedom of thought because of its significance in the fields of philosophy, sociology and politics. The concept of freedom was particularly important to the intellectual pioneers of the Renaissance. They resisted the concept of intellectual tyranny, the repression of every type of enlightenment and the ideas and traditions that restricted and deprived humans and society. Thus human development made the transition from hibernation to the stage of renewal and transformation. This exploitation of the enormous capabilities of the human mind in the service of mankind elevated society to high levels of development and advancement. It must be stressed that the concept of freedom of thought is intimately related to the concept of freedom of religion and belief, freedom of expression and speech. The Universal Declaration of Human Rights states in article 18: Everyone has the right to freedom of thought, conscience and religion. This right includes the freedom to change one's religion or belief and freedom to express these beliefs in education, practice, ritual and observance, whether in private life or with the community in public. It should be recalled that most constitutions of the civilized world recognize all the conventions and laws issued by the relevant international bodies and institutions. By contrast, our Arab nations still do not recognize many of these conventions and laws. We should ask: "Why does intellectual freedom serve such a role in advancing the human march of progress?" It is because freedom of thought is the human mind's starting-point to orient to the future and then to turn this spark into concrete on-the-ground action. There is no accomplishment of civilization or renaissance or evolution unless it is preceded by an intellectual renaissance that paves the road for this transition to reaching for the truth. Thought is required to initiate and converge ideas in order to produce every human service and environment. The freedom to think, according to the theory of Barnett, is a natural human right; and according to Freud, is to vent the anger and aggression that every person carries. After the French Revolution of 1789, many Renaissance-style thinkers emerged in the Arab world. Among them were Refaat al-Tahtawi (1801-1873), Jamal al-Din al-Afghani, Mohamed Abda, Qasim Amin and Farah Antoine. Sheikh Mohammad Abda and al- Afghani were leaders in the call to reform al-Azhar and the government in an effort to

opinion in every small and large subject or issue, whether it is scientific, literary or political, etc. They are also characterized by negative or destructive criticism, their explicit expression of the great hatred within the human heart. They usually try negative criticism when you are starting a successful project. When your success continues, criticism turns into hatred. When your success is complete, the enemies of success have lost all their weapons, they become friends and lovers.

The story of Columbus and the egg is a good example of the conflict between the successful explorer of the American continent and the enemies of success who challenged him before the King. When Columbus was honoured as a conqueror, they tried to minimize his discovery, claiming that if anyone else had sailed west he would also have discovered this continent. Columbus responded with the egg-test: could they balance an egg on the head without letting it fall? Everyone tried to balance the egg but none of them succeeded. The King then asked Columbus to do it. Colombus broke the outer shell from one end and then settled the flattened tip of the egg on its head. It did not fall. Then the King and his courtiers stood up and said, "You could have kept the egg on your head if you had done what Christopher did, but none of you thought of breaking the egg's tip. Since you always look at great works with a narrow mind, how could you discover a continent?"

Omar bin Abdul-Aziz says: "If you can, be a scientist; if you cannot, try to be educated; if you cannot, try to love them; and if you cannot, try not to hate them."

Issue 8

THE ENEMIES OF SUCCESS

Human beings instinctinely search for success, excellence and distinction. This search is a healthy condition that has made it possible for humans to enter into honest competition with others to achieve the highest excellence in all areas revelution of science and general progress. The tremendous advances in communication that have occurred in the past twenty years has intensified this competition, and this competition has created a successful model that is used all over the world. All this has enabled mankind and the world to progress in leaps in a record.

We define success as the ability to achieve personal goals. To achieve this requires planning and willpower, since the difference between a successful person and the others lies not in lack of power or knowledge but usually in a lack of motivation. To succeed you need a conception, a strategy and an abundance of enthusiasm. Social scientists have described self-enthusiasm of the successful person who goes to work as if he is on his way to a date to meet his beloved. It also requires excellence, flexibility, priority-setting at each step and the strength of positive thinking. Think of success and see yourself as successful, for success is a state of mind in the individual. The more you hold on to the idea of success, the greater the chance that you will achieve it. Always remember that you are not an extraordinary person; you will pass through the same life experiences and difficulties as everyone else.

We must not define success as fame or the acquisition of money. If we measure it by money, a drug or weapon dealer might be the most successful person. Even the success of a scientist is not his financial wealth or even the quantity of his research papers but the usefulness of this research to the service of humanity. Similarly, for the author, fame is not the number of articles that he writes as much as the benefit to the reader and the extent of his works impact on the community.

Just as there are many successful people in the community, so there are many who fail or are unable to achieve what they wanted. We can define the failures as "the successful who did not try". These people are the ones whom we call the enemies of success. They are trying to destroy everything beautiful and looking for error in your successful career, no matter how small the error might be, even if it is no more than the invisible black dot in the middle of a pure white page.

A major quality of the enemies of success is that they are skilled in the art of breaking other people. They frequently place obstacles in the pathway of the successful. They are characterized by selfishness, egoism and love of absolute possession as their reward for depriving others. To ignore them and not pay attention to their actions and keep walking on the path to success is one of the most important factors in the permanence and continuity of success. They station themselves in permanent opposition. They give their answers or

from the culture of oppression to the culture of participation and from negative to positive; and, most important of all, that shift from the illusion of conformity to the awareness of difference.

Other factors that help us to accept the other, love and respect the other, encourage and listen to him, give him an opportunity to express his opinion, the art of listening and dialogue, are among the most important factors of acceptance of and sacrifice for the other. We must not believe that we are always decent and our enemies are always evil.

Another certain benefit of the existence of the other is that it gives us another opportunity to form virtues. I don't understand how I could learn the possibility of human suffering, punishment and forgiveness without the existence of another. I exercise my humanity with him. Thus, we acquire the benefit of the virtues gained through our dealing with others. And from the words of Elia Abu Madi: "I would not have written! For I write for you, where my thoughts are mixed with your thoughts, and one thought becomes ours, and not another. You are my goal, and I am your means. You are my ear, and I am your mouth. We are both one. And really, what is the feasibility of my words from others?! It's nothing! Man is a small unit in this society and the world, but he did not teach me tolerance and forgiveness. I wrote; who read the book except the other? What is the Shepherd doing if there is no parish? And there are many such examples. We must remember that the acceptance of the other must be based on conviction and built on equality, not as if I were doing you a favour by showing compassion and kindness, but by acknowledging the one essence that brings us beyond the manifestations or names that differentiate us.

To reach the culture of acceptance of the other, we must start with the young. Because we have returned our society and our students to the culture of indoctrination and not the culture of dialogue and child education, conservation and not diversity in the answers, we must now rely on our intelligence to find appropriate solutions.

Many issues should be taken care of, including changing and modifying educational curricula to establish a culture of acceptance of the other, directing the various media to emphasize the culture of acceptance of the other and rejecting all cultures that promote fanaticism and extremism. Tolerance and acceptance of the other will create a democratic civil society as well as achieving self-sufficiency for human moral and material needs based on Maslow's pyramid.

The culture of one colour, the culture of eliminating and marginalizing the other, and the rule of exclusionary concepts will only lead to further social disintegration, aggression, the rule of violence and the growth of hatred, distrust and intolerance among the members of one society. We may go beyond that to the other form of acceptance, when the difference is between one faith and another, right or better or higher and lower. However, it must not exceed the issue of conviction of whichever religion we inherited from our ancestors. We must realize that what can be achieved through my faith can also be achieved by the other's faith because religions in terms of functionality are almost one in their degree of conformity.

Wisdom of the wise King Solomon: "He who wins people is wise."

Issue 7

ACCEPTANCE CULTURE OF THE OTHER

The term "culture of acceptance of the other" appeared in 1997 after the play by the great writer Edward Albey, a story about the zoo. The words of one of its characters were, "Hell is the other."

Difference is found with the existence of creation and that difference is a universal reality that cannot be denied or disputed. That difference is the source of the diversity of life, which made it look like a painting of beauty, colours and shapes.

Human nature in its composition seeks to distinguish itself from the other and live in the virtual world. At the same time, it is a social object in terms of physiological building that seeks to form social relations with the other.

This difference made diversity like a painting in which the colours and graphics blended, and they converged and produced a unique exquisite painting. And the human being itself is fellow to the law of difference; his ideas differ and his convictions and desires vary during the journey of his life. If man as a small unit of human society has many differences and contradictions within, why not accept difference in the other? In order to accept and understand the other, we must define and study the other. So, who is the other?

The "other" is everyone who is outside of the circle of "myself". It might be a sister, a brother, a neighbour, a colleague, a work partner, a wife, or anyone else inside or outside our home country. In our Arab societies, acceptance of the other may be a new and unfamiliar concept. Therefore, our starting point is that we accept the other as we want him to be and do not accept the other as he or she is. We may make the other an enemy once he disagrees with us or if his interests have conflicted with ours. This may not change by changing the place or time; the difference in opinion may turn into a disagreement in the heart as well. The main reason is to adhere to some deadly customs and traditions to accept the other. There must be respect, joy and acceptance of the other as he is and not as we want without any distinction of thought, religion, sect or ethnicity, and the diversity of opinions, ideas and theories do not prevent us from working together to reach all that pleases the human on this planet. Many nations and peoples have gained strength from diversity; the best example is that of the United States of America.

We need to accept each other and transform one another into another through our belief that what brings us together is beyond mere appearances and formalities. Certainly, acceptance of the other will lead us to change, and we do not mean to change the other but to change ourselves so that we can accept the other. At the personal level, the concepts of objectivity are established at the expense of self; the dissemination of a culture of diversity and difference at the expense of the culture of homogeneity and similarity; transformation

BABYLON MAGAZINE ARTICLES

SCATTERED ARTICLES
DR. AMER MALOKA

Scattered Articles

By: Dr. Amer Maloka
Melbourne - Australia 2022

Cover by Mukhlis Khamo, Take Off Design
Layout Setting & Design: Take Off Design
Printin by Take Off Design, Melbourne 2022

Photos on front cover & back cover are free royalty images

Printed by
Mukhlis Khamo
Take Off Design
4 Peddar Way
Craigieburn VIC 3064
Australia



ISBN 978-0-6450085-4-8

فهـرسـت

يقول ريك مودي: «أظن أنني عندما أكتب وبشكل أدق - متى ما كتبت، سأكون إنساناً أفضل وأكثر سلاماً». فالبعض يكتب عن أي موضوع دون هدف معين فقط لملئ الفراغ، وآخرون يكتبون فقط حباً بالظهور وليقال عنهم انهم كتّاب، وهناك من يكتبون تحت عناوين براقة وخاصة الغوص في بعض النقاط الحساسة التي تثير القارئ وتعمّق من الاختلافات إن كانت دينية أو قومية أو عرقية وعلى مبدأ خالف تُعرف، وآخرون يكتبون فقط للنقد السلبي منطلقين من وجهة نظر أحادية لا ترى سوى الأخطاء والعيوب في محاولة إجبار الآخرين لتبني أفكارهم والتي لأتقبل الخطأ أو النقاش محاولين اعطائها صفة القداسة، وهناك من يكتبون لحث الآخرين على تشجيع الآخرين لتبني منهج أو فلسفة أو عقيدة معينة، وبالمقابل هناك أقلام تفرض احترامها من خلال منهجها المتوازن والنقد الإيجابي البنّاء وطرح وتناول القضايا بشكل محايد وعلمي، وتحملهم المسؤولية التاريخية والأمانة في الكتابة، لأن ما يخلفه الكاتب من نتاج فكري هو بمثابة صحيفة الأعمال أو السيرة الذاتية التي تظل تلاحق الكاتب كظله، ولابد للكاتب أن يحمل عنصر الدهشة والانبهار في كل ما يجده حوله كي لا يكرر نفسه ومواضيعه ويصبح نتاجه مملاً للقارئ والمتلقي.

أخيراً أقول أن الأزمنة الصعبة، هي تلك الأزمنة التي تواجه فيها الأمم تحديات الوجود والاستمرار فتستلزم ثقافة تحمل معاني القوة والنهوض، وفي زمننا هذا، في هذا الزمن السيء حيث تتجلى السياسات المعادية لكل ما هو إنساني ووطني من خلال هدم أساسات المجتمع وذلك بإشغاله بالصراع مع نفسه، في حروب طائفية ومذهبية ونشر أفكار وممارسات تطيح بكل القيّم، فكم نحن بحاجة إلى المفكر والأديب الذي يبذل حياته في سبيل نهوض أمته الروحي والمادي وذلك من خلال قلمه وكتاباته التي تساعد الفكر على الارتقاء الروحي والمعنوي متجاوزاً روح الاحباط والهزيمة لدى الإنسان ليساهم في زرع روح الأمل والتجدد ويساهم في عبور الثقافة نحو الحداثة، معظم ما طُرِحَ في هذا الكتاب يتناغم ويدور في فلك ما ذكر أعلاه ووجدت نفسي إنساناً أفضل وأكثر سلاماً.

د. عامر ملوكا

